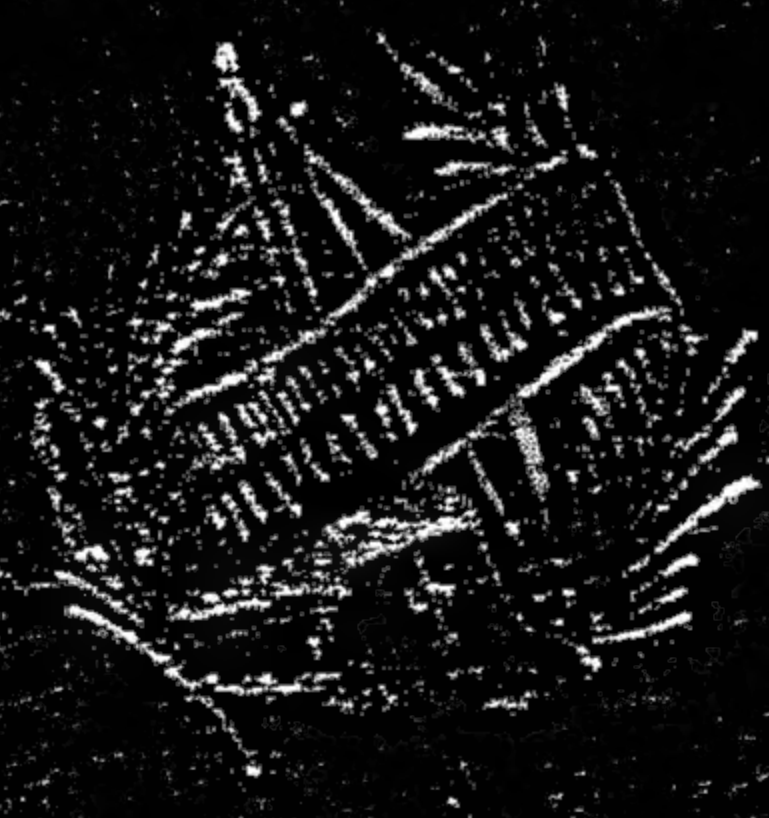
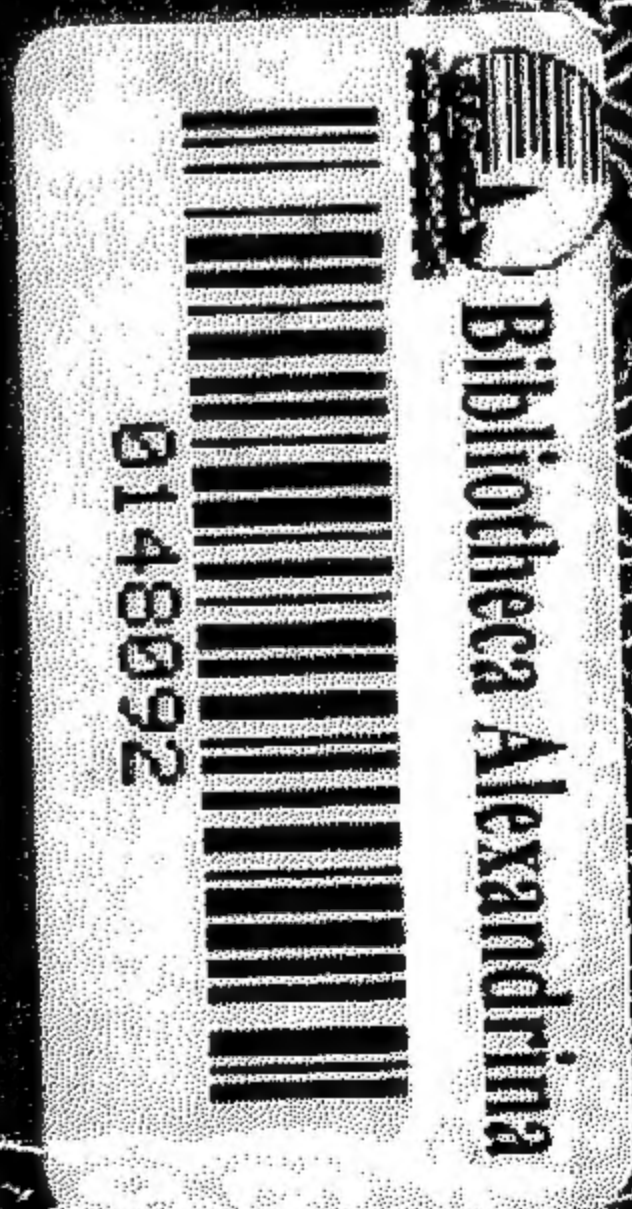


ديوان البحرى

المجلد الثانى



دار النشر
1992



ديوان البحري

٢

ديوانُ البخري

المجلد الثاني

دار صادر
بيروت

ضوء الدنيا

قال البحرى يمدح عبد الله بن
دينار بن عبد الله :

رَأَى الْبَرْقَ مُجْتَازاً ، فَبَاتَ بِلَا لُبٍّ ،
وَقَدْ عَاجَ فِي أَطْلَالِهَا غَيْرَ مُمْسِكٍ
وَكُنْتُ جَدِيرًا ، حِينَ أَعْرِفُ مَنَزِلًا
عَدْتُنَا عَوَادِي الْبُعْدِ عَنْهَا ، وَزَادَنَا
وَلَمْ أَكْتَسِبْ جُرْمًا ، فَتَجَزَيْتَنِي بِهِ ،
وَبِي ظَمًا ، لَا يَمْلِكُ الْمَاءُ دَفْعَهُ ،
تَزَوَّدْتُ مِنْهَا نَظْرَةً لَمْ تَجِدْ بِهَا ،
وَمَا كَانَ حَظُّ الْعَيْنِ فِي ذَاكَ مَذْهَبِي ،
أَعِيدُكَ أَنْ تُمْنِي بِشَكْوَى صَبَابَةٍ ،
وَيُحْزِنُنِي أَنْ تُعْرِفِي الْحُبَّ بِالْجَوَى ،
أَبَيْتُ ، عَلَى الْخُلَانِ ، إِلَّا تَحَنُّيًا ،
وَلَأَنِّي لِأَسْتَبْقِي الصَّدِيقَ ، إِذَا نَبَا
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْبَخِيلَ بِأَنِّي

وَأَصْبَاهُ مِنْ ذِكْرِ الْبَخِيلَةِ مَا يُصْنِي
لَدَمْعٍ ، وَلَا مُصْنَعٍ إِلَى عُدَلِ الرِّكْبِ
لَا لِسُلَيْمَى ، أَنْ يُعَنِّفَنِي صَحْبِي
بِهَا كَلَفًا أَنْ الْوَدَاعَ عَلَى عَتَبِ
وَلَمْ أَجْتَرِمُ ذَنْبًا ، فَتَعْتَبَ مِنْ ذَنْبِ
إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ رِيْقِهَا الْخَصِيرِ الْعَذْبِ
وَقَدْ يُؤْخَذُ الْعَلِقُ الْمُمْنَعُ بِالْغَضْبِ
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْعَيْنَ بَابًا إِلَى الْقَلْبِ
وَأَنْ أَكْسَبْتَنَا مِنْكَ عَطْفًا عَلَى الصَّبِّ
وَلَوْ نَفَعَتُنَا مِنْكَ مَعْرِفَةُ الْحُبِّ
يَلِينُ لَهُمْ عِطْفِي ، وَيَحْلُو لَهُمْ شُرْبِي
عَلَيَّ ، وَأَهْنَأُ مِنْ خَلَائِقِهِ الْجُرْبِ
حَطَطْتُ رَجَائِي مِنْهُ عَنْ مَرْكَبِ صَعْبِ

أهنا : أطل بالقطران ، وكانوا يداوون به الجربى .

وَأَنَّ ابْنَ دِينَارٍ ثَنَى وَجْهَهُ هِمَّتِي
فَلَسَمَ أَمْلًا إِلَّا مِنْ مَوَدَّتِهِ يَدِي ،
لَقِيتُ بِهِ حَدَّ الزَّمَانِ ، فَفَلَّهُ ،
كَرِيمٌ ، إِذَا ضَاقَ اللَّشَامُ ، فَإِنَّهُ
إِذَا أَثْقَلَ الْهَلْبَاجُ أَحْنَاءَ سَرَجِهِ ،
تَنَادَرَا أَهْلُ الشَّرْقِ مِنْهُ وَقَائِعًا ،
بِحَرْدٍ فَصَلَ السِّيفُ ، حَتَّى تَفَرَّقَتْ
فَإِنْ هَمَّ أَهْلُ الْغَوْرِ يَوْمًا بَعُودَةً
حَلَفْتُ لَقَدْ دَانَ الْأَبِيُّ ، وَأَغْمِدَتْ
وَالزَّمَهُمْ قَصْدَ السَّبِيلِ حِذَارُهُمْ
مُدَبَّرُ حَرْبٍ لَمْ يَبْتَ عِنْدَ غِرَّةٍ ،
وَيُقْلِقُهُ شَوْقٌ إِلَى الْقِرْنِ مُعْجَلٌ ،
أَضَاءَتْ بِهِ الدُّنْيَا لَنَا بَعْدَ ظُلُمَةٍ ،
وَمَا زَالَ عَبْدُ اللَّهِ يُكْسِي شَمَائِلًا ،
فَتَى يَتَعَالَى بِالتَّوَاضُّعِ جَاهِرًا ،
لَهُ سَلَفٌ فِي آلِ فَيَرُوزَ بَرَزُوا

إِلَى الْخُلُقِ الْفَضْفَاضِ وَالنَّائِلِ النُّهْبِ
وَلَا قُلْتُ إِلَّا مِنْ مَوَاهِبِهِ حَسْبِي^١
وَقَدْ يَثْلِمُ الْعَضْبُ الْمُهْتَدُ فِي الْعَضْبِ
يَضِيقُ الْفَضَاءُ الرَّحْبُ فِي صَدْرِهِ الرَّحْبِ
غَدَا طِرْفُهُ يَخْتَالُ بِالْمُرْهَفِ الضَّرْبِ^٢
أَطَاعَ لَهَا الْعَاصُونَ فِي بَلَدِ الْغَرْبِ
عَنِ السِّيفِ مَخْضُوبًا جُمُوعُ أَبِي حَرْبٍ
إِلَى الْغَيِّ مِنْ طُغْيَانِهِمْ ، فَهُوَ بِالْقُرْبِ
شِدَاةُ عَظِيمِ الْقَوْمِ مِنْ عِظَمِ الْخَطْبِ^٣
لَتِلْكَ السَّوَافِي مِنْ زَعَاذِرِهِ النُّكْبِ
وَلَمْ يَسِرْ ، فِي أَحْشَائِهِ ، وَهَلِ الرَّعْبِ
لَدَى الطَّعْنِ ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ إِلَى الضَّرْبِ
وَأَجَلَّتْ لَنَا الْأَيَّامُ عَنْ خُلُقِ رَطْبِ
يَقُومَنَّ مَقَامَ النُّورِ فِي نَاضِرِ الْعُشْبِ
وَيُعْجَبُ مِنْ أَهْلِ الْمَخِيلَةِ وَالْعُجْبِ
عَلَى الْعُجْمِ ، وَأَنْقَادَتْ لَهُمْ حَفْلَةُ الْعُرْبِ

١ لم أمل : مسهل لم أملاً .

٢ الهلباج : الضخم الأحق . طرفه : مهره . المرهف : الضامر ، النقيق ، وأراد به الممدوح .
الضرب : الرجل الماضي ، الندب .

٣ الشداة : بقية القوة .

مَرَاذِبُهُ الْمُلُوكِ الَّتِي نَصَبَتْ لَهُمْ ،
يَكْبِتُونَ مِنْ فَوْقِ الْقَرَائِسِ بِالْقَنَاءِ ،
لَهُمْ بُنْيَ الْإِيوَانُ فِي عَهْدِ هُرْمُزٍ ،
وَدَارَتْ بَنُو سَاسَانَ طُرّاً عَلَيْهِمْ ،
مَضَوُا بِالْأَكْفِ الْبَيْضِ أَوْفَى مِنَ النَّدَى
مَنَابِرُهُ الْعُظْمَى ، جَبَابِرَةُ الْحَرْبِ
وَبِالْبَيْضِ تَلْقَاهُمْ قِيَاماً عَلَى الرُّكْبِ
وَأَحْكِمَ طَبَعُ الْخُسْرُوَانِيَةِ الْقُضْبِ
مَدَارَ النُّجُومِ السَّائِرَاتِ عَلَى الْقُطْبِ
بَلالاً ، وَبِالْأَحْلَامِ أَوْفَى مِنَ الْهَضْبِ

المؤمل للجزيل

وقال يملح محمد بن
عبد الله بن داود :

يَا لَيْلَتِي بِالْقَصْرِ مِنْ بَطْيَاسٍ ،
بَاتَتْ تُبَرِّدُ ، مِنْ جَوَايَ وَغُلَّتِي ،
يَدْنُو إِلَيَّ بِرَاحِهِ وَبِرِيقِهِ ،
هَيْفَ الْجَوَانِحِ مِنْهُ هَاضَ جَوَانِحِي ،
بِأَبِي أَبُو الْحَسَنِ الَّذِي حَسُنَتْ لَنَا
مُسْتَقْبِلٌ ، نَقَلْتُ بِهِ أَيَّامُنَا
وَمُعَرَّمِي بِالْقَصْرِ بَلْ إِعْرَاسِي
أَنْفَاسُ ظَبِّي طَيِّبِ الْأَنْفَاسِ
فَبُعِلْتِي بِالرِّيقِ بَعْدَ الْكَاسِ
وَنُعَاسُ مُقْلَتِهِ أَطَارَ نُعَاسِي
أَخْلَاقُهُ ، فَحَكَى أَبَا الْعَبَّاسِ
عَنْ وَحْشَةٍ مِنْهَا إِلَى إِيْنَاسِ

١ يكبون : أي يقلبون أعدامهم على رؤوسهم ، يصرعون . القرايس ، الواحد قريوس :
حنو السرج أي قسه المقوس المرتفع من قدام المقعد ومن مؤخره .

أَضْحَى يَوْمَكُ لِلْجَزِيلِ وَتُرْتَجَى
 إِنْ كَانَ رَأْسًا فِي الْكِتَابَةِ مِدْرَهَا ،
 قَصَدَ الْوَقَارَ وَفِيهِ فَرَطُ بَشَاشَةٍ ،
 رَدَّ الْخُطُوبَ وَقَدْ أَتَيْنَ عَوَابِسًا ،
 حَرَكَاتُهُ لِسِيَّاسَةِ السُّوَّاسِ
 فَأَبُوهُ مِنْهَا فِي مَحَلِّ الرَّاسِ
 بِالْأُنْسِ تَبَسُّطُ أَوْجُهُ الْجُلَّاسِ
 وَالْآنَ مِنْ كَبِيدِ الزَّمَانِ الْقَاسِي

أخ لي !

وقال في الدفائي :

جَادَ الدَّفَائِي ، فِي أَرْضِهِ ،
 أَخُ لِي لَمْ تَتَّصِلْ نِسْبَتِي
 تَبَدَّلَ ، حَتَّى لَأَنْكَرْتُهُ ،
 سِوَى أَنِّي عَارِفٌ بِاسْمِهِ
 وَمَا لِي مِنْهُ سِوَى رِقَّةٍ ،
 يُرَاحُ لَهَا الشَّعْرُ مِنْ فَهْمِهِ
 كَذَا الْمِسْكُ مَا فِيهِ مُسْتَمْتَعٌ
 لِمُتَّخِذِيهِ ، سِوَى شَمِّهِ
 رُكَّامُ الْغَمَامِ عَلَى ظُلْمِهِ
 بِقُرْبَى أَبِيهِ ، وَلَا أُمِّهِ

بشاشة التلاقي

وقال يمدح اسحاق بن كنداج :

أَرَقَّ الْعَيْنَ أَنْ قُرَّةَ عَيْتِي دَخَلَتْ بَيْنَهُ اللَّيَالِي ، وَبَيْتِي
إِنْ يُقَدَّرُ لَنَا الزَّمَانُ التِّقَاءُ ، فَهُوَ حُكْمِي عَلَى الزَّمَانِ ، وَدَيْتِي
مَا لَشَيْءٍ بِشَاشَةٍ ، بَعْدَ شَيْءٍ ، كَتَّلَاقٍ مُوَاشِكٍ ، بَعْدَ بَيْنٍ
صَافَحَتْ فِي وَدَاعِهَا ، فَأَرْتَنَا ذَهَبًا مِنْ خِضَابِهَا فِي لُجَيْنٍ
أَصْدَقُ النَّاسِ مَنْ يَشِيدُ بِقَوْلٍ : إِنَّ سَيْفَ الْإِمَامِ ذُو السَّيْفَيْنِ
يَقِفُ اللَّحْظُ عِنْدَ أَنْوَرِ وَجْهِهِ ، يَتَجَلَّى لَنَا ، وَأَنْدَى يَدَيْنِ
قَادَ آبَاؤُهُ الْجِيَادَ مُلُوكًا ، قَبْلَ قَوْدِ الْجِيَادِ مِنْ ذِي رُعَيْنِ^١

إحسانه درك الرجاء

وقال يمدح الفضل بن العباس
ابن المأمون :

لِلْفَضْلِ أفعالٌ يَلْقَنَ بِفَضْلِهِ ، مَا كَانَ يَرْغَبُ مِثْلَهَا عَنْ مِثْلِهِ
جَمَعَ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا بِخَلَائِقٍ ، لَمْ تَجْتَمِعْ فِي سَيِّدٍ مِنْ قَبْلِهِ

١ ذو رعين : أحد تبايعه اليمن .

فَمَتَى يَتَقِفُ تَقَفِ الْعُلَى، وَمَتَى يَسِرُ
إِحْسَانُهُ دَرَكَ الرَّجَاءِ ، وَقَوْلُهُ
قَسَمَ التَّلَادَ مُبَاعِدًا ، وَمُقَارِبًا ،
لَمْ تُجْهِدِ الْإِخْوَانَ غَايَةَ سُودَدٍ
يُنْبِيكَ عَنْ قُرْبِ النَّبُوءَةِ هَدْيُهُ ،
وَبِحَسْبِهِ الْمَأْمُونُ وَالْمَهْدِيُّ وَالْمَنْدُ
شَرَفٌ، أَبَا الْعَبَّاسِ، قُتِبَتْ بِحَقِّهِ،
أَلَلَهُ يَشْهَدُ، وَهُوَ أَفْضَلُ شَاهِدٍ،
مُتَوَجِّهًا تَسِيرِ الْعُلَى فِي ظِلِّهِ
عِنْدَ الْمَوَاعِدِ قِطْعَةً مِنْ فِعْلِهِ ١
وَرَأَى سَبِيلَ الْحَمْدِ أَكْرَمَ سُبُلِهِ
إِلَّا تَنَاوَلَهَا بِأَهْوَنِ رِسْلِهِ ٢
وَالشَّيْءُ يُخْبِرُ بَعْضُهُ عَنْ كُلِّهِ
صُورٌ مِنْ كَثْرِ الْفَعَالِ وَقُلِّهِ
فَهَجَرَتْ كُلَّ دَنِيَّةٍ مِنْ أَجْلِهِ
أَنَّ ابْنَ عَمِّ أَيْكَ أَفْضَلُ رُسْلِهِ

لا تفسدن بالمطل

وقال لبعض ولد يزيد بن المهلب :

فَدَتِكَ بَدِيٍّ مِنْ عَاتِبٍ ، وَلَسَانِيَا ،
فَإِنْ يَزِيدُ وَالْمُهَلَّبُ حَبَبَا
وَلَمْ يُورِثَاكَ الْقَوْلَ لَا فِعْلَ بَعْدَهُ ،
تَرَى النَّاسَ فَوْضَى فِي السَّمَاحِ ، وَلَنْ تَرَى
وَقَوْلِي فِي حُكْمِ الْعُلَى وَفَعَالِيَا
إِلَيْكَ الْمَعَالِي ، إِذْ أَحَبَّ الْمَعَالِيَا
وَمَا خَيْرُ حَلِيِّ السَّيْفِ إِنْ كَانَ نَابِيَا
فِي النَّاسِ إِلَّا الْوَاهِبُ الْمُتَغَاضِيَا

١ درك الرجاء : للاحقه .

٢ الرسل : التمهيل .

وَأَنْتَى صَدِيقٌ غَيْرَ أَنْ لَسْتُ وَاجِدًا
وَلَا مَجْدَ إِلَّا حِينَ تُحْسِنُ عَائِدًا ،
وَمَا لَكَ عُدْرٌ فِي تَأْخِرِ حَاجَتِي
حَرَامٌ عَلَيَّ غَزْوُ بَدْرٍ وَأَرْضُهَا ،
فَلَا تُفْسِدَنَّ بِالْمَطْلِ مَنَّا مَنَّتَهُ ،
وَلِنْ يَكُ فِي الْمَجْدِ اشْتَرَاءٌ ، فَإِنَّهُ
لِفَضْلِكَ فَضْلًا ، أَوْ يَنَالَ الْأَعَادِيَا
وَكُلُّ فَتَى فِي النَّاسِ يُحْسِنُ بَادِيَا
إِلَيْكَ ، وَقَدْ أُرْسِلْتُ فِيهَا الْقَوَافِيَا
إِذَا سِرْتُ ، وَالْعِشْرُونَ أَلْفًا وَرَائِيَا
فَخَيْرُ السَّحَابِ مَا تَكُونُ غَوَادِيَا
شِرَاؤُكَ شُكْرِي طَوْلَ دَهْرِي بِمَالِيَا

نجره نجر المعالي

وقال يملح عبد العزيز بن عبد
الله بن طاهر :

هُبِّلَ الْوَأَشْيَى بِهَا ، أَنْتَى أَفْكَ ،
وَقَدِيمًا لَمْ أَزَلْ فِي حُبِّهَا
كُلُّ عَانٍ يَتَرَجَّى فَكَّهُ ،
وَجَدَّتْ غِرَّةَ قَلْبٍ مُغْرَمٍ ،
حَسْبُ لَيْلَى أَنْتَى لَمْ أَنْفَكِكَ
خَيَّمَتْ فِي نَهْرِ مُوسَى فَعَدَا
لَجَّ فِي لَوْمٍ عَلَيْهَا ، وَمَحَكَ^١
شَارِدَ السَّمْعِ عَنِ الْقَوْلِ الْأَرَكِ
وَلِذَاتِ الْحَالِ عَانٍ مَا يُفْكَ^٢
شَفَهُ الْحُبِّ ، وَجَسَمٍ قَدْ نُهِكَ
مِنْ أَسَى يُشْجِي ، إِذَا الْحَالُ ضَحَكَ
نَهْرُ مُوسَى ، وَبِهِ الْقَلْبُ سَدِكَ^٢

١ الإفك : الكذب . المحك : التماذي في اللجاجة .
٢ السدك : المولع .

يا أخا الشام امض مكلوئاً، فما
شغلت بغداد شوقي عن قرى
منزل لي بالعراق اخترته ،
وإذا دجلة مدت شأوها ،
عارضت رباعي بفيض مزيد ،
يتكفأ النخل ، في حافاتها ،
حنيت تلك العراجين على
وليئتي من سليمان به
وأبو العباس لي جار ، فقل
وإلى عبد العزيز اتجهت
يخبط الدهر على جيرانه ،
سيد نجر المعالي نجره ،
ويمان ، إن يسأل لا يعتل ،
لا يعني نفسه من أسف ،
يا أبا العباس لن يقطع بي
حاجة ما عرّضت عائرة ،

جانبي منك ، ولا ضلعي معك
عند ميثاء ، وعرض وأرك^١
لم يشب حرّ يقيني فيه شك
وجرت جرّي اللجين المنسبك
بين أمواج تسامى ، وحبك
بالقماري تغني ، أو تبك^٢
لؤلؤ غض وخوص كالشرك
نعمة مثل السحاب المدرك
في جوار البحر وفقا ، والمليك
رغبتي تسلك نهجاً مشترك^٣
ناصل الأظفار مضمون الدرك^٤
يملك الجود عليه ما ملك
كاليماني العضب إن هزبتك
إثر حظّ فات ، أو وفر هلك
أملّي فيك ، ولا ظنّي بك
أخذ التحفيف منها ، أو ترك^٥

١ الميثاء : الأرض اللينة . العرض : الجبل أو سفحه ، أو ناحيته . الأرك ، الواحد أراك : شجر من الحمض يستاك به . ولعل هذه الأسماء هنا أسماء مواضع .

٢ تبك : أراد تبكي ، فقلب .

٣ المشترك : الملتبس .

٤ ناصل الأظفار : خارجة أظفاره من مواضعها ، كناية عن التجرد من القوة .

٥ العائرة : الكثيرة ، كأن العين تعور منها لكثرتها .

صبر الطرف عن النوم

وقال لأبي صالح بن عمار الحلبي :

رَحَلْتُ عَنْكَ رَحِيلَ الْمَرْءِ عَنْ وَطَنِهِ ، وَرَحِلَةَ السَّكَنِ الْمُشْتَاكِ عَنْ سَكْنِهِ
وَمَا تَبَاعَدْتُ ، إِلَّا أَنْ مُسْتَتِرًا مِنْ الزَّمانِ نَأْتُهُ الدَّارُ عَنْ جُسْنِهِ
أَنْسَ "لَوْ أَنِّي بِنِصْفِ الْعُمْرِ مِنْ أُمِّمٍ أَشْرِيهِ ، مَا خِلْتُني أَغْلَيْتُ فِي ثَمَنِهِ
فَإِنْ تَكَلَّفْتُ صَبْرًا عَنْكَ أَوْ مُنِيَّتُ نَفْسِي بِهِ فَهُوَ صَبْرُ الطَّرْفِ عَنْ وَسْنِهِ
وَمَا تَعَرَّضْتُ مِنْ شَيْئٍ عَارِفَةً ، إِلَّا تَعَرَّضَ عُشُونٌ عَلَى ذَقْنِهِ
فَاسْلَمْ ، أبا صَالِحٍ ، لِلْمَجْدِ تَعْمُرُهُ بِأَرْيَحِيَّةٍ مَحْمُودِ النَّشَا حَسَنِهِ^١

خلق صلب النواحي

وقال للحارثي وكانا مجتمعين في موضع وجاء المطر
فأراد الانصراف فسألوه المقام فأبى وانصرف ،
فقاله أذى في الطريق من المطر ، فكتب إلى الحارثي :

أَخِي إِنَّهُ يَوْمٌ أَضَعْتُ بِهِ رُشْدِي ، وَلَمْ أَرْضَ هَزْلِي فِي انْصِرَافِي ، وَلَا جَدِّي
تَرَكَتُكَ لَمَّا اسْتَوْقَفَ الدَّجَنُ رُكْبَهُ عَلَيْنَا وَطَارَ الْبَرْقُ خَوْفًا مِنَ الرَّعْدِ

١ الأريحية : المهزة للمعروف . النشا : ما أخبرت به عن الرجل حسناً كان أو سيئاً .

فلا ترَ بالخَضْرَاءِ مِثْلَ الذي رَأَى
لَجَرٍّ عَلَيَّ الْغَيْثُ هُدَّابَ مُزْنَةٍ ،
تَعَجَّلَ عَنْ مِيقَاتِهِ ، فَكَأَنَّهُ
وَضِلْتُ أَقَاسِي حَارِثِيكَ بَعْدَ مَا اذْ
لَدَى خُلُقٍ جَنَاسِي النَّوَاحِي ، كَأَنِّي
صَدِيقُكَ بِالْكَثْنَاءِ مِنْ عَوْدِهِ الْمُبْدِي
أَوَّخِرُهَا فِيهِ ، وَأَوَّلُهَا عِنْدِي
أَبُو صَالِحٍ قَدْ بَيْتٌ مِنْهُ عَلَى وَعْدٍ
صَرَفْتُ ، فَسَلَنِي عَنْ مُعَاثِرَةِ الْجُنْدِ
أَصَارِعُ مِنْهُ هَادِي الْأَسَدِ الْوَرْدِ

قتيل الماء والراح

وقال لأبي صالح بن عمار :

أَبْلِغْ أَبَا صَالِحٍ ، إِمَّا مَرَرْتَ بِهِ ،
الآنَ أَقْصَرْتَ إِقْصَاراً مَلَكَتْ بِهِ
أَشْكُو إِلَيْكَ ، وَمَا الشُّكْوَى بِمُسْجِدِيَّةٍ ،
مِنْ نُوبَةٍ وَاخْتِلَالِ بَيْتٍ بَيْنَهُمَا ،
عِنْدِي لَكُمْ نِعْمَةٌ ، بِالْأَمْسِ ، وَاحِدَةٌ ،
بَنِي قُشَيْرٍ ! أَلَا سَقِيّاً لِمُضْطَهَدٍ ،
رِسَالَةً مِنْ قَتِيلِ الْمَاءِ وَالرَّاحِ
مَقَادَاتِي ، وَأَطَعْتَ اللَّهَ وَالْأَحْيَ
خَطْبَيْنِ قَدْ طَوَّلَا حُزْنِي وَإِبْرَاحِي
فَلَا يَكُنْ لَكَ إِمْسَائِي وَإِصْبَاحِي
لَا خَيْرَ فِي غُرَّةٍ مِنْ غَيْرِ أَوْضَاحِ
بَنِي قُشَيْرٍ أَلَا سَقِيّاً لِمُضْطَهَدٍ

١ الجاسي : الصلب . الورد : الأسد ، الشجاع الجري .

لست لي بخليل

وقال فيه أيضاً :

يا خليلي ، بَلْ لَسْتُ لِي بِخَلِيلٍ ، جَدَّ عَنْ كُلِّ مَا عَهِدْتُ رَحِيلِ
وَأَرَانِي أَصْبَحْتُ جَلْدًا عَلَى هَجْرٍ رِ أَبِي مَالِكٍ ، وَهَجْرِ الشَّمُولِ
لَا جَوَابُ الْكِتَابِ بَيِّنَ مَا أَذْ تَ عَلَيْهِ ، وَلَا جَوَابُ الرَّسُولِ
أَبْطَلَتْ حَاجَتِي وَمَوَاقِعُهَا مِنْكَ دَلِيلٌ فِيهَا عَلَى التَّعْجِيلِ
بَيْنَ طَرَفٍ إِلَى الْمَكَارِمِ نَظْمًا رِ ، وَخَدَّ تَحْتَ السَّوَالِ أَسِيلِ
أَتَوَانَيْتَ أَمْ تَشَاغَلْتَ عَنْهَا ، أَمْ تَعَلَّمْتَ مَطْلَ إِسْمَاعِيلِ

أما تخاف القوافي

وقال وكان قد دعاه إلى يوم مطير
وكتب إليه كتاباً يمازحه فيه فقال :

هذا كتابك ، فيه الجهلُ والعُشْفُ ، قَدْ جَاءَنَا ، فَفَهَمْنَا كُلَّ مَا تَصِفُ
أَمَّا تَخَافُ الْقَوَافِي أَنْ تُزِيلَكَ عَنْ ذَاكَ الْمَقَامِ ، فَتَمْضِي ثُمَّ لَا تَقِفُ
وَشَاعِرًا لَا يَكْفُ النَّصْفُ غَضَبَتَهُ إِنَّ هُزًّا ، وَاللَّيْثُ يَرْضَى حِينَ يُشْتَصَفُ
تَعْيِينِي بِهِنَاتٍ لَسْتُ أَعْرِفُهَا مِنْي ، وَأَنْتَ بِهَا جَدُّ لَنْ مُعْرِفُ

لا تَجْمَعَنَّ عَلَيْنَا رَدَّةً^١ وَبَدَا
 مَا لِي وَلِلرَّاحِ تَدْعُونِي لِأَشْرَبَهَا ،
 إِنَّ التَّزَاوُرَ فِيمَا بَيْنَنَا خَطَرٌ ،
 إِذَا اجْتَمَعْنَا عَلَى يَوْمِ الشِّتَاءِ ، فلي
 أَبِالْغَدِيرِ ، إِذَا ضَاقَ الطَّرِيقُ بِهِ ،
 وَقُلْتُ دَجَنٌ يُرِيقُ الْمَاءَ رَيْقُهُ ،
 وَكَيْفَ يَطْرَبُ^٢ لِلدَّجَنِ الْمُقِيمِ ، إِذَا
 لَا أَقْرَبُ الرَّاحَ أَوْ تَجَلُّو السَّمَاءُ لَنَا
 وَيَفْتُقُ^٣ الْوَرْدُ خُضْرًا عَن مُعَصْفَرَةٍ ،
 هُنَاكَ تَجْمِيعُ شَمْلٍ كَانَ مُفْتَرَقًا

قَوْلٌ ، فَذَلِكَ سُوءُ الْكَيْلِ وَالْحَشَفُ^١
 وَلِي فُؤَادٌ بِشَيْءٍ غَيْرِهَا كَلِيفُ^٢
 وَالْأَرْضُ مِنْ وَطْأَةِ الْبِرْدِ وَنِ تَنْخَسِفُ^٣
 هَمٌّ بِمَا أَنَا لَاقٍ ، حِينَ أَنْصَرِفُ^٤
 أَمْ بِالطَّرِيقِ الْمُعَمَّى ، حِينَ يَنْعَطِفُ^٥
 مِنْ كُلِّ غَادِيَةٍ أَجْفَانُهَا وَطُفُ^٦
 سَحَّتْ سَحَائِبُهُ مِنْ بَيْتِهِ يَكْفُ^٧
 شَمْسَ الرَّيِّعِ وَتَبْهَى الرُّوضَةَ الْأُنْفُ^٨
 وَيَكْتَسِي نَوْرَهُ الْقَاطُولُ^٩ وَالنَّجْفُ^{١٠}
 مِثْلًا ، وَتَأْلِيفُ رَأْيٍ كَانَ يَخْتَلِفُ

١ البذا ، مخفف البذاء : الفحش في الكلام . الحشف : أردأ التمر . ومن أمثالهم : أحشفاً وسوء
 كيلة ، لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين . والردة : القبح مع شيء من الحمال .
 ٢ القاطول : نهر . النجف : موضع بين البصرة والبحرين .

الخلال الصباح

وقال له أيضاً :

يا أبا صالح ، صديق الصلاح ، وشقيق الندى ، وترب السماح .
لا أظنُّ الصِّباح يُوفِّي بإشرا قِ خِلالٍ في ساحتِكَ صِباحِ .
أيُّ شيءٍ يَبْقَى بعُرفِكَ ، إلا أَرَجُ المِسْكِ في نَسيمِ الرِّياحِ .
غيرَ أنَّ الفُتُوَّةَ انجَدَبَتْ مِنْ لَكَ بِمَغْدَى إلى الصَّبَى وَمَراحِ .
حيثُ ذَلَّ الحِجَى وَعَزَّ التَّصَابِي ، وَأقامَ الهَوَى ، وَسارَ اللَّاحِي .
ومُغِيرٌ على الأصابعِ باللم سِ لها في أسافِلِ الأقداحِ .
أو تَبَيَّتُ التُّرَّاسُ مِنْ غيرِ حَرْبٍ ، يَتَصَدَّعْنَ عَنْ صُدُورِ الرِّماحِ .
ولَعَمْرِي لَرُبَّ يَوْمٍ شَفَعْنَا لَكَ سُقَيَا النَّدَى بسُقَيَا الرِّياحِ .

نهاية الوصف

وقال له أيضاً :

أصليح أبا صالح ، يا رَبُّ ، إنَّ لَهُ نِهايةَ الوَصْفِ مِنْ ظُلْمٍ وَعُدُوانِ .
بِتِنا بقطربل تجري الكؤوسُ لَنَا مِنْ فائِضٍ في يَدِ السَّاقِي ، وَمَلانِ .

نضوب البشاشة

وقال لرجل من أهل رأس
العين كان صديقاً له فجفاه وتغير
عليه فقال :

يا سَعِيدُ ، وَالْأَمْرُ فَيْكَ عَجِيبُ ،
نَضَبَتْ بَيْنَنَا الْبَشَاشَةُ وَالْوِدُ
زُرْتُ رِفْهًا فَأَخْلَقَ الْوَصْلُ بِالْوَصْ
لَا تَغُرَّتْكَ جَوْلَدُ الدَّاهِرِ إِنَّ
وَتَعَجَّبُ مِنْ غَيْرِ مَا أَنَا فِيهِ ،
حَفِظَ اللَّهُ أَحْمَدَ بْنَ مَتِيعٍ ،
كَانَ خِلَ الْأَدِيبِ حَقًّا وَهَلْ يَ
لَيْتَ قُلُقُلُ ، لَهُ خُلُقٌ عَدُو
مَا نَصِيبِي لِي بِدَارٍ ، وَمَا لِي
فَتَجَمَّلَ لَنَا قَلِيلًا كَمَا كُنْ
أَيْنَ ذَاكَ التَّاهِيلُ وَالتَّرْحِيبُ
وَعَارًا كَمَا يَغُورُ الْقَلِيبُ
لِ كَمَا يُخْلِقُ الرِّدَاءُ الْقَشِيبُ
لَدَهْرًا ، إِنَّ كَانَ مُذْنِبًا ، سَيَتُوبُ
فَكُنَّا كَانَ مُسْلِمٌ وَحَيِّبُ
مَا سَرَى كَوَكَبُ ، وَهَبَتْ جَنُوبُ
رِفٌ حَقَّ الْأَدِيبِ إِلَّا الْأَدِيبُ
بُ ، وَوَجْهٌ طَلَقُ ، وَصَدْرٌ رَحِيبُ
مِنْ نَصِيبِينَ غَيْرُ عِرْضِي نَصِيبُ
ت ، فَإِنَّ الرَّحِيلَ عَنْكَ قَرِيبُ

١ مسلم بن الوليد ، وحبيب الطائي ، أبو تمام : شاعران .
٢ القلقل : الخفيف ، والمعوان السريع المتحرك .

الهرب من الفراق

وقال لأبي جعفر بن سهل المروزي زوج
ابنة أبي صالح بن يزداد وكان والي خراج
قنشرين والمواصم وكان البحري بحلب فشكل
عنها ولم يودعه وكتب إليه :

اللهُ جَارُكَ فِي انْطِلَاقِكَ ، تِلْقَاءَ شَامِكَ ، أَوْ عِرَاقِكَ
لَا تَعْدُلْنِي فِي مَسِيرِي يَوْمَ سِرْتِي ، وَلَمْ أَلَاكَ
إِنِّي خَشِيتُ مَوَاقِفًا لِلْبَيْنِ تَسْفَحُ غَرْبَ مَا قِكَ^١
وَعَلِمْتُ أَنَّ بُكَاءَنَا حَسَبَ اشْتِيَاقِي وَاشْتِيَاقِكَ
وَذَكَرْتُ مَا يَجِدُ الْمُوَدَّةُ عُنْدَ ضَمِّكَ وَاعْتِنَاكَ
فَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعَمِّدًا ، وَخَرَجْتُ أَهْرَبُ مِنْ فِرَاقِكَ

أشرق أم اغرب

وقال لرجل من أهل نصيبين :

أَشْرَقُ أَمْ أَغْرَبُ يَا سَعِيدُ ، وَأَنْقِصُ مِنْ زَمَاعِي ، أَمْ أَزِيدُ^٢
عِدَّتِي ، عَنْ نَصِيبِينَ ، الْعَوَادِي ، فَقَلْبِي أَبْلَهُ فِيهَا ، بَلِيدُ

١ الماق ، والموق واحد : مجرى الدمع من العين .

٢ الزماع : المضاء في الأمر والعزم عليه .

أَرَى الْحِرْمَانَ أَبْعَدُهُ قَرِيبُ
تَقَادَفُ بِي بِلَادٌ عَنْ بِلَادٍ ،
وَبِالسَّاجُورِ ، مِنْ ثُعَلِ بْنِ عَمْرِو ،
إِذَا سَجَعَ الْحَمَامُ هُنَاكَ قَالُوا ،
وَأَيْنَ يَكُونُ مُغْرِبُ بَدَهِرٍ ،
وَحَلَفَنِي الزَّمَانُ عَلَى أَنْاسٍ ،
لَهُمْ حُلَلٌ حَسَنٌ ، فَهُنَّ بَيْضٌ ،
وَأَخْلَاقُ الْبِغَالِ ، فَكُلُّ يَوْمٍ
وَأكْثَرُ مَا لِسَائِلِهِمْ لَدَيْهِمْ ،
وَوَعْدٌ لَيْسَ يُعْرَفُ مِنْ عَبُوسٍ إِذْ
أَنْاسٌ ، لَوْ تَأَمَّلْتَهُمْ لَبِيدٌ ،
أَلَا لَبِتَ الْمَقَادِيرَ لَمْ تُقَدِّرْ ،
فَانْظُرْ أَيْنَا يُضْحِي ، وَيُمْسِي
فَلَوْ كَانَ الْغِنَى حَظًّا كَرِيمًا ،
وَلَكِنَّ الزَّمَانَ زَمَانُ سُوءٍ ،
فَأَسْعَدُهُ عَلَى قَوْمٍ نُحُوسُ ،
بِهَا ، وَالنُّجُجَ أَقْرَبُهُ بَعِيدُ
كَأَنِّي بَيْنَهُمَا جَمَلٌ شَرُودُ
صَنَادِيدُ مِنَ الْفَتَيَانِ صِيدُ
لَفَرَطِ الشُّوقِ ، أَيْنَ تُرَى الْوَلِيدُ
شَرِيدُ فِي حَوَادِثِهِ ، طَرِيدُ
وُجُوهُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ حَدِيدُ
وَأَخْلَاقُ سَمُجَنَ ، فَهُنَّ سُودُ
يَعْنُ لِبَعْضِهِمْ خَلْقٌ جَدِيدُ
إِذَا مَا جَاءَ ، قَوْلُهُمْ : تَعُودُ
قَبَاضِهِمْ ، أَوْعَدُ أَمْ وَعِيدُ
بَكَى الْخَلَفَ الَّذِي يَشْكُو لَبِيدُ^١
وَلَمْ تَكُنِ الْأَحَاطِي وَالْجُدُودُ^٢
لَهُ هَذِي الْمَوَاقِبُ ، وَالْعَبِيدُ
لَاخْطَاةُ النَّصَارَى وَالْيَهُودُ
سِجَالُ الْأَمْرِ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
وَأَنْحَسَهُ عَلَى قَوْمٍ سَعُودُ

١ لبید : هو لبید العامري شاعر جاهلي .

٢ الأحاطي : الحظوظ ، ومفردها : حظي . الجودود : الحظوظ أيضاً ، الواحد جد .

ريحان الندامى

وقال يمدح رجلاً من بني هاشم يعرف بالقبل من
أهل أنطاكية ، ويبحث قوماً من أهلها كان هذا الرجل
في ناحتهم على برة :

بُورِكتَ مِنْ قُبَلٍ ظَرِيفٍ ، كَيْتَسِ ، عَفَّ اللِّسانِ ، عَنْ الفَوَاحِشِ أُخْرَسِ
حُرٍّ ، تُصَبُّ بِهِ القُلُوبُ ، وَيُفْتَدَى ، مِنْ رِقَّةٍ وَحَلَاوَةٍ ، بِالْأَنْفُسِ
فَلَنِعْمَ رَيْحَانُ النَّدَامَى أَنْتَ إِنْ عَزَمُوا الصَّبَّوحَ ، وَنِعَمَ حَشْوُ المَجْلِسِ
بِالشَّعْرِ تُشِيدُهُ الجَلِيسُ ، فَيَنْتَشِي طَرَباً ، وَبِالحَبَرِ الحَظِيرِ المُنْفِيسِ
مَا لِي أَرَى الأُدَبَاءَ أَحْرَزَ جُلُثُهمْ خَصَلَ الثَّرَاءُ ، وَأَنْتَ عَيْنُ المُنْفِيسِ
قَدْ كَانَ حَقُّكَ أَنْ تُغْلَسَ فِي الغِي بِمُغْلَسِ بنِ حُدَيْفَةَ بنِ مُغْلَسِ
بِصَدِيقِكَ الصَّدَقِ الَّذِي جَمَعَتَكُمَا قَدَمُ الفُتُوَّةِ ، وَارْتِضَاعُ الأَكْوَسِ

نسيان في الخلق والأدب

وقال يمدح عبيد الله بن خرداذبه ويذكر صداقته
ويهنئه بخروجه من علة كان فيها :

إِنْ تَرَجُّ طُولَ عُبَيْدِ اللهِ لَا تَخِيبِ ، أَوْ تَرْمِ فِي غَرَضٍ مِنْ سَيِّئِهِ تُصِيبِ
أحرز الحصل : أصاب الغرض .

لَمْ تَلْقَ مِثْلَ مَسَاعِيهِ ، الَّتِي اتَّصَلَتْ
رَأْيُ صَلِيبٍ عَلَى الْأَيَّامِ ، يَتَّبَعُهُ
ذَاكَ أَخٌ أَفْتَدِيهِ ، إِنْ يُحْسِنَ أَذَى ،
إِذْ كَانَ مِنْ فَارِسٍ فِي بَيْتِ سُودَدِهَا ،
فَلَمْ يَضِرْنَا تَنَائِي الْمُنْصِبَيْنِ ، وَقَدْ
إِذَا تَشَاكَلَتِ الْأَخْلَاقُ ، وَاقْتَرَبَتْ ،
إِسْلَمَ ، وَلَا زِلْتَ فِي سِرٍّ مِنَ النَّوْبِ ،
وَلِيَهْنِكَ الْبُرءُ مِمَّا كُنْتَ تَأْلَمُهُ ،
أَوْحَشْتَ مُذْغَبَتْ قَوْمًا كُنْتَ أَنْسَهُمْ
إِلَّا تَكُنْ مَلِكًا تُشْنَى تَهْجِيَّتُهُ ،
وَأِنْ قَصَدْتَ ابْتِغَاءَ الْبُرءِ مِنْ سَقَمٍ ،
وَمَا تَقْبَلُ مِنْهَا عَنْ أَبٍ فَأَبٍ
ظَرَفٌ مَنِ يَعْزِضُ فِي عَيْشِنَا يَطْبِ
بِالنَّفْسِ مِمَّا تَوَقَّاهُ ، وَبِالنَّشَبِ
وَكُنْتَ مِنْ طَيِّءٍ فِي الْبَيْتِ وَالْحَسَبِ
رُحْنَا نَسِيَيْنِ فِي خُلُقٍ وَفِي أَدَبِ
دَنْتَ مَسَافَةً بَيْنَ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ
وَعِشْ حَمِيدًا عَلَى الْأَيَّامِ وَالْحُقُبِ
وَالْأَجْرُ فِي عُقْبِ ذَاكَ الشُّكْرِ وَالْوَصَبِ
إِذَا شَهِدْتَهُمْ ، فَاشْهَدْ وَلَا تَغِيبِ
فَإِنَّكَ ابْنُ مُلُوكٍ سَادَةٍ نُجُبِ
فَقَدْ أَرَقْتَ دَمًا يَشْفِي مِنَ الْكَلْبِ

مجداً أبا مسلم

وقال يمدح إبراهيم بن عبد الله
المعروف بأبي مسلم الكشي وكان
يتولى ضياعاً بفتسرين والعواصم :

كَأَنَّكَ السَّيْفُ : حَدَّاهُ وَرَوَّنَقُهُ ، وَالْغَيْثُ : وَابِلُهُ الدَّانِي وَرَيْقُهُ
هَلِ الْمَكَارِمُ ، إِلَّا مَا تُجَمِّعُهُ ، أَوْ الْمَوَاهِبُ ، إِلَّا مَا تُفَرِّقُهُ
مَجْدًا أبا مُسْلِمٍ ! أَصْبَحْتَ مِنْ كَرَمٍ تُجِدُّهُ ، وَتِلَادًا ظِلْتَ تُخْلِقُهُ
يَفْدِيكَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَآمِقٌ لَكَ قَدْ بَاتَتْ إِلَيْكَ دَوَاعِي الشَّوْقِ تُقْلِقُهُ
حَرَّانٌ يُخْلِطُ مِنْ وَجْدٍ يُتَيَّمُهُ ، حَتَّى يَصَبَّ ، وَمِنْ بَثٍّ يُورِقُهُ^١
إِذَا تَيَّمَمَ قَصْدَ الْغَرْبِ مَالٍ بِهِ ، تِلْقَاءَ قَصْدِكَ فِي شَرْقٍ ، تَشَوِّقُهُ
لَا تَنْسَى لِلْأَبْلَقِ الْمَحْبُوكِ رَوْحَتَهُ ، بِمَنْ أَظْنُوكَ تَهْوَاهُ ، وَتَعَشِّقُهُ
بِفَاتِنِ اللَّحْظِ وَالْأَلْفَاظِ جَاءَ عَلَى تَخَوُّفٍ ، وَعَيْبُونَ النَّاسَ تَرْمُقُهُ
كَأَنَّمَا رَاحَ فِي أَثْنَاءِ يُمْنَتَيْهَا قَضِيبَ إِسْحِلَةٍ ، يَهْتَزُّ مُورِقُهُ^٢

١ يصب : يكلف به .

٢ اليمنة : ثوب يمني . الإسحلة : شجر يستاك به .

الله يزيدك

وقال يمدح أبا عبد الله بن حمدون :

يا ابنَ حَمْدُونِ بنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَالْجُودُ عَقِيدُكَ
وَالْعُلَى مَا شَادَ آبَاؤُكَ قِدْمًا ، وَجُدُودُكَ
وَنِجَارُ الْمَجْدِ نَبْعٌ ، شَقٌّ مِنْ فَرَعَيْنِهِ عُدُوكُ
عَظُمْتَ فِي فَضْلِكَ النِّعَمُ ، وَاللَّهُ يَزِيدُكَ
لَا زَكَا سَعْيُ مَسَا عِيكَ ، وَلَا اسْتَعْلَى حَسُودُكَ
أُسْوَى بِكَ قَوْمٌ ، وَمَوَالِيهِمْ عِيْدُكَ

أرفعه ويخفطني

وقال يمدحه ويمعته :

طَيْفٌ لَعْلَوَةٌ مَا يَنْفَكُ يَأْتِي ، يَصْبُو إِلَيَّ ، عَلَى بُعْدٍ ، وَيُضَيِّنِي
تَحِيَّةُ اللَّهِ تُهْدِي ، وَالسَّلَامُ عَلَى خِيَالِكَ الزَّائِرِي وَهَنًا ، يُحَيِّنِي
إِذَا قَرُبْتُ ، فَهَجَرٌ مِنْكَ يُبْعِدُنِي ؛ وَإِنْ بَعُدْتُ ، فَوَصْلٌ مِنْكَ يُدْنِي
تَصَرَّمَ الدَّهْرُ لَا جُودٌ ، فَيُطْمِعَنِي فِيمَا لَدَيْكَ ، وَلَا يَأْسٌ ، فَيُسْلِنِي

وَلَسْتُ أَعْجَبُ مِنْ عِصْيَانِ قَلْبِكَ لِي
أَمَّا وَمَا أَحْمَرَّ مِنْ وَرْدِ الْخُدُودِ ضُحًى ،
لَقَدْ حَبَّوتُ صَفَاءَ الْوَدِّ صَائِنَهُ
هَوًى عَلَى الْهُونِ أُعْطِيهِ ، وَأَعْهَدُنِي ،
مَا لِي يُخَوِّفُنِي مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُنِي
إِذَا عَقَدْتُ عَلَى قَوْمٍ مُشْنَعَةً ،
وَقَدْ بَرِثْتُ إِلَى الْعَرِيزِ مِنْ فِكْرٍ
وَلَسْتُ مُنْذِرِيًّا بِالْجَهْلِ أَجْعَلُهُ
لَئِنِّي ، وَإِنْ كُنْتُ مَرْهُوبًا لِعَادِيَّةٍ ،
لَتَذُوْ وَفَاءٍ لِأَهْلِ الْوَدِّ مُدْخِرٍ
هَلْ ابْنُ حَمْدُونَ مَرْدُودٌ إِلَى كَرَمٍ ،
أَخٌ ، شَكَرْتُ لَهُ نِعْمَى أَخِي ثِقَةٍ ،
طَافَ الْوُشَاةُ بِهِ بَعْدِي ، وَغَيْرُهُ
أَصْبَحْتُ أَرْفَعُهُ حَمْدًا ، وَتُخْفِضُنِي ،
وَعَادَ مُحْتَفِلًا بِالسَّوْمِ يَهْدِمُنِي ،
تَدْعُو الْإِمَامَ إِلَى شَتْمِي وَمَسْقَصَتِي ،
أَيْنَ الْوَدَادُ الَّذِي قَدْ كُنْتَ تَمْنَحُنِي ،
إِنْ كَانَ ذَنْبٌ فَأَهْلُ الصَّفْحِ أَنْتَ ، وَإِنْ
بَنِي ذَرَارِي وَمَا أُرْزَى بِكُمْ حَسَبٌ

عَمْدًا ، إِذَا كَانَ قَلْبِي فِيكَ بِعَصِيَّتِي
وَأَحْوَرَ فِي دَعَجٍ مِنْ أَعْيُنِ الْعَيْنِ
عَنِّي ، وَأَقْرَضْتُهُ مَنْ لَا يُجَازِينِي
مَنْ قَبْلَ حُبِّكَ ، لَا أُعْطِي عَلَى الْهُونِ
بِالنَّاسِ ، وَالنَّاسُ أَحْرَى أَنْ يَخَافُونِي
فَلْيُكْثِرُوا الْقَوْلَ فِي عَيْبِي ، وَتَهْجِينِي
مُبِيرَةً ، وَلِسَانٍ غَيْرِ مَضْمُونٍ
صِنَاعَةً ، مَا وَجَدْتُ الْحِلْمَ يَكْفِينِي
أَرْمِي عَدُوِّي بِهَا فِي الْفَرْطِ وَالْحَيْنِ
عِنْدِي ، وَغَيْبٍ عَلَى الْإِخْوَانِ مَأْمُونٍ
عَهْدَتُهُ مَرَّةً عِنْدَ ابْنِ حَمْدُونَ
زَكَتْ لَدَيْ ، وَمَنَّا غَيْرَ مَمْنُونٍ
مَعَاشِرٌ كُلُّهُمْ بِالسَّوْمِ يَعْنِينِي
ذَمًّا ، وَأَمْدَحُهُ طَوْرًا ، وَيَهْجُونِي
وَكَانَ مِنْ قَبْلُ بِالْإِحْسَانِ يَبْنِينِي
بِئْسَ الْحِبَاءُ عَلَى مَدْحِكَ تَحْبِئُونِي
أَوِ الصَّفَاءُ الَّذِي قَدْ كُنْتَ تُصَفِّينِي
لَمْ آتِ ذَنْبًا فَفِيمَ اللَّوْمِ يَعْرُونِي
دُونَ ، وَمَا الْحَسَبُ الْعَادِيُّ بِالْذُّونِ

تِلْكَ الْأَعَاجِمُ تُنْمِيكُمْ أَوَائِلُهَا
فَخَرُّ الدَّهَاقِينَ مَأْثُورٌ ، وَجَدُّكُمْ
إِنِّي أَعُدُّكُمْ رَهْطِي ، وَأَجْعَلُكُمْ
إِلَى الذَّوَاتِبِ مِنْهَا ، وَالْعَرَائِينَ^١
مِنْ قَبْلِ دَهَقَنَ آبَاءَ الدَّهَاقِينَ^٢
أَحَقَّ بِالصُّونِ مِنْ عِرْضِي وَمَنْ دِينِي

فقد الوفاء

وقال يمدح أحمد بن عبد الرحيم
الحراني ويستعينه في حاجة له :

قَدْ فَقَدْنَا الْوَفَاءَ فَقَدَ الْحَمِيمِ ،
لَا أَمِلُ الزَّمَانَ ذِمًّا ، وَحَسْبِي
أَتَّظُنُّ الْغِنَى ثَوَابًا لِدِي الْهِمَّةِ
وَأَرَى عِنْدَ خَجَلَةِ الرَّدِّ مِني
وَلَوْجُهُ الْبَخِيلِ أَحْسَنُ فِي بَعْدِ
وَكَرِيمٌ عَدَا ، فَأَعْلَقَ كَفِّي ،
حَازَ حَمْدِي ، وَلِلرَّيَاحِ اللَّوَاتِي
عَوْدَةً بَعْدَ بَدَاةٍ مِنْكَ كَانَتْ
مَا تَأْنِيكَ بِالظَّنِّ وَلَا وَجْهٌ
وَبَسَكَيْنَا الْعُلَى بُكَاءَ الرُّسُومِ
شُغْلًا أَنْ ذَمَمْتُ كُلَّ ذَمِيمِ
مِنْ وَقْفَةِ بِيَابِ لَثِيمِ
خَطَرًا فِي السُّؤَالِ ، جِدًّا عَظِيمِ
ضَرَّ الْأَحَايِنِ مِنْ قَفَا الْمَحْرُومِ
مُسْتَمِيحًا فِي نِعْمَةٍ مِنْ كَرِيمِ
تَجَلُّبُ الْغَيْثِ ، مِثْلُ حَمْدِ الْغَيُومِ
أَمْسِ ، يَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ
هَكَذَا فِي وَجْهِ حَاجَتِي بِشْتِيمِ

١ الذوائب والعرائن : أراد أشراف العشيرة والمقدمين فيها .

٢ الدهقان عند الفرس : رئيس الإقليم .

قل لأبي جعفر

وقال يمدح محمد بن يحيى الوائلي :

قُلْ لأبي جَعْفَرٍ ، فَإِنْ لَسَهُ
 تَأَبَّى يَدُ الْغَيْثِ أَنْ تُسَاجِلَهَا ،
 بَقِيَتْ فِي قَاسِطٍ ، فَحِينِيذٍ
 مَنَعَتْ بِالْمُرْهَفَاتِ جَارِمَهَا ،
 تُعَدُّ أَفْعَالُكَ الْحَصِينَةَ ، إِنْ
 كَمْ لَكَ فِيهَا مِنْ نَائِلٍ وَيَدٍ ،
 أَذِيعُ جَدُّكَ أَمْ أَكُونُ كَمَنْ
 هَا إِنَّهَا نِعْمَةٌ ، إِذَا ذُكِرَتْ ،
 لَنْ يَتَوَلَّى إِتْمَامَ آخِرِهَا ،
 كُنْتُ بِبَدءِ الْإِحْسَانِ عَاجِلَهَا ،
 يَدَا يَنَالُ الْبَعِيدُ نَائِلَهَا
 وَيَقْنَصُ الدَّهْرُ أَنْ يُطَاوِلَهَا
 تَبَقَّى رَبِّي الْمَجْدِ وَالْعَلَاءُ لَهَا
 وَعَلَتْ بِالْمَكْرُمَاتِ عَائِلَهَا
 قَبِيلَةٌ عَدَدَتْ مَعَاقِلَهَا
 سُدَّتْ بِهِ بَكَرَهَا وَوَائِلَهَا
 يَسْكُنُ شُؤْبُوبَهَا وَوَابِلَهَا
 كَانَتْ عَطَاءً ، وَكُنْتُ بَازِلَهَا
 إِلَّا كَرِيمٌ أَنْشَأَ أَوَائِلَهَا
 فَكُنْ بَعُودِ الْإِحْسَانِ آجِلَهَا

١ المرهفات : السيوف المجددة . الجارم : الجاني . علت عائلها : كفيته معاشه . والمائل : الفقير .

كل يوم يسن مجداً

وقال يمدحه :

أَتَرَاءَ فِي الْحُبِّ بَعْدَ نَزْوَعٍ ، وَذَهَاباً فِي الْغَيِّ بَعْدَ رُجُوعٍ^١ ،
 قَدْ أَرْتَاكَ الدَّمُوعُ ، يَوْمَ تَوَلَّيْتُ ظُعُنُ الْحَيِّ ، مَا وَرَاءَ الدَّمُوعِ
 عَبَرَاتُ مِلْءِ الْخُفُونِ ، مَرَّتْهَا حُرْقُ الْفِرَاقِ مِلْءُ الضَّلُوعِ
 إِنْ تَبَيْتُ وَأَدِيعَ الضَّمِيرِ فَعِنْدِي نَصَبٌ مِنْ عَشِيَّةِ التَّوْدِيْعِ
 فُرْقَةٌ ، لَمْ تَدْعَ لِعَيْنِي مُحِيبٌ مَنظَرًا بِالْعَقِيْقِ ، غَيْرَ الرُّبُوعِ
 دَهِي الْعَيْسُ ، دَهْرَهَا ، فِي ارْتِحَالِ مِنْ حُلُولِ ، أَوْ فُرْقَةٍ مِنْ جَمِيعِ
 وَسُرِّي تَنْتَحِيهِ بِالْوَحْدِ ، حَتَّى تَصْدَعِ اللَّيْلَ عَنْ بَيَاضِ الصَّدِيْعِ^٢
 كَالْبُرَى فِي الْبُرَى ، وَيُحْسِبَنَّ أَحْيَا نَا نُسُوعًا مَجْدُولَةً فِي النُّسُوعِ^٣
 أَبْلَغْتُنَا مُحَمَّدًا ، فَحَمِيدُنَا حُسْنَ ذَاكَ الْمَرْثِيِّ وَالْمَسْمُوعِ
 فِي الْجَنَابِ الْمُخْضَرِّ وَالْخُلُقِ السَّكِينِ بِالشَّائِبِ ، وَالْفِنَاءِ الْوَسِيعِ
 مِنْ قَتَرٍ ، يَبْتَنِي ، فَيَكْثُرُ تَبْدِيْعُ دُ الْعَطَايَا فِي وَقْرِهِ الْمَجْمُوعِ
 كَلَّ يَوْمَ يَسُنُّ مَجْدًا جَدِيدًا ، بِفَعَالٍ ، فِي الْمَكْرُمَاتِ ، بِدِيْعِ
 أَدَبٌ لَمْ تُصِبْهُ ظُلْمَةٌ جَهْلٍ ، فَهُوَ كَالشَّمْسِ عِنْدَ وَقْتِ الطَّلُوعِ

١ التراجع : اتحام الأمور مرحاً ونشاطاً . النزوع : الانصراف عن الشيء .

٢ الصديق : الصبح لانشقاقه .

٣ البرى : حلق توضع في أنف البعير ، الواحدة برة .

وَيَدُّ ، لا يَزَالُ يُصْرَعُهَا الْجُو
 بَاتَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ ، فَحَمَاهُ
 وَإِذَا سَابَقَ الْجَيْسَادَ إِلَى الْمَجْدِ
 وَمَتَى مَدَّ كَفَّهُ نَالَ أَقْصَى
 أُسْوَةٍ لِلصَّدِيقِ يَدْنُو إِلَيْهِ
 وَإِذَا مَا الشَّرِيفُ لَمْ يَتَوَاضَعْ
 يَا أَبَا جَعْفَرٍ ! عَدِمْتُ نَوَالًا
 أَنْتَ أَعَزَّزْتَنِي . وَرُبَّ زَمَانٍ ،
 لَمْ تُضِيعْ لِمَا أَضَاعَنِي الدَّهْرُ
 وَرِجَالٍ جَارُوا خِلَائِقَكَ الْغُرَّ
 وَلِبَالِي الْحَرِيفِ خُضِرُ ، وَلَكِنْ

دُ ، وَرَأَى فِي الْخَطْبِ غَيْرُ صَرِيعِ
 خَلَفَ سُورٍ مِنَ السَّمَاحِ مَنِيْعِ
 دِ ، فَمَا الْبَرْقُ خَلَفَهُ بِسَرِيعِ
 ذَلِكَ السُّودُ دَرِ الْبَعِيدِ ، الشَّسُوعِ
 عَنْ مَحَلٍّ فِي النَّيْلِ ، عَالٍ رَفِيعِ
 لِلْأَخِلَاءِ ، كَانَ عَيْنَ الْوَضِيعِ
 لَسْتُ فِيهِ مُشْفَعِي ، أَوْ شَفِيعِي
 طَالَ فِيهِ بَيْنَ اللَّشَامِ خُضُوعِي
 رُ ، وَلَيْسَ الْمُضَاعُ إِلَّا مُضِيعِي
 وَلَيْسَتْ يَلَامِقُ مِنْ دُرُوعِ
 رَغَبْتُنَا عَنْهَا لِبَالِي الرَّبِيعِ

الرحم الولى

وقال يمدح محمد بن راشد الخناق :

إِنِّي لَفِعْلِكَ ، يَا مُحَمَّدُ ، حَامِدُ ،
 يُوصِيكَ بِي عَطْفُ الْقَرِيبِ ، وَمَذْهَبُ
 أَدْعُوكَ بِالرَّحِمِ الْقَرِيبَةِ ، إِنَّهَا

وَلَيْكَ بِالْأَمَلِ الْمُصَدَّقِ ، قَاصِدُ
 فِي الرُّشْدِ ، سَهْلُهُ أَمَامَكَ رَاشِدُ
 وَلَهْيَ ، تَحِينُ كَمَا يَحِينُ الْفَاقِدُ

وَبَجْرُمَةِ الْأَدَبِ الْمُقَرَّبِ بَيْنَنَا ،
وَقِيَامِنَا بِالْإِعْتِقَادِ ، وَنَصْرِنَا
إِنَّ الْأَمِيرَ ، وَإِنْ تَدَفَّقَ جُودُهُ ،
أَوْ كَانَ فِي كَرَمِ السَّمَاحَةِ وَاحِدًا ،
وَلَقَدْ غَدَوْتُ أَخًا وَرُحْتَ بِرَأْفَةٍ ،
وَبَدَأْتَ فِي أَمْرٍ ، فَعُدْ ، إِنَّ الْفَتَى
لَمْ أَنَا عَمَّا كُنْتُ فِيهِ ، وَلَمْ أَغِيبْ

وَالنَّاسُ فِيهِ أَقَارِبُ وَأَبَاعِدُ
لِلْحَقِّ ، إِنَّ نَصَرَ الضَّلَالِ مُعَانِدُ
فَجَنَابُ جَاهِلِكَ كَيْفَ شَاءَ الرَّائِدُ
فَلَأَنْتَ فِي كَرَمِ الْعِنَايَةِ وَاحِدُ
وَحَيَاطَةٍ ، حَتَّى كَأَنَّكَ وَالِدُ
بَادٍ لِمَا جَلَبَ الثَّنَاءَ ، وَعَائِدُ
عَنْ حَظِّ فَائِدَةٍ ، وَرَأْيُكَ شَاهِدُ

المكارم لا تخفى

وقال يمدح يعقوب بن
أحمد بن صالح :

دَعَوْتُكَ لِلصَّبُوحِ ، وَقَلْتُ سَبْتُ
وَعَيْشِي ، قَدْ تَعَلَّقَ مُسْتَقِيلًا ،
وَنَدَمَانِ يَسُرُّكَ أَنْ تَرَاهُ ،
كَيْعَقُوبَ بْنِ أَحْمَدَ ، أَوْ أَبِيهِ ،
كَرِيمٍ مِنْ أُرُومَةِ شِيرَزَادٍ ،
يَحُثُّ عَلَى الصَّبُوحِ وَمِهْرَجَانُ
عَلَيْهِ ، بِدِيْمَةٍ سَحَّ ، ضَمَانُ
لَهُ مِنْ قَلْبٍ كُلِّ أَخٍ مَكَانُ
وَعَنْ يَعْقُوبَ يَفْتَرُّ الزَّمَانُ
تُفَخِّمُهُ الْجَهَارَةُ وَالْبَيَانُ^١

١ الجهارة : حسن القد والمنظر ، ورفع الصوت .

هَجَانٌ مِنْهُمْ ، وَلَرُبُّ مَجْدٍ أَتَاكَ بِهِ أَغْرَهُمْ هِجَانٌ^١
أَرَادَ مَعَاشِرٌ أَنْ يَبْلُغُوهُمْ ، وَكَيْفَ يُقَاسُ بِالْخَبَرِ الْعِيَانُ
وَمَا تَخْفَى الْمَكَارِمُ حَيْثُ كَانَتْ ، وَلَا أَهْلُ الْمَكَارِمِ حَيْثُ كَانُوا

جسم من برد

وقال في غلام كان يهواه :

سَطَا فَمَا يَأْمَنُهُ خِلُّهُ ، أَحْوَى سَقِيمُ الطَّرْفِ مُعْتَلُّهُ^١
أَبْدَى ثَنَائَاهُ ، فَقُلْنَا لَهُ : أَوَرَقُ التَّرْجِسِ أَمْ طَلُّهُ^٢
وَجَنَّتُهُ حَمَرَاءُ ، قُوْهِيَّةُ ، وَجِسْمُهُ مِنْ بَرْدٍ كُلُّهُ^٣

١ الهجان : الكريم الحسب .

٢ القوهية : البيضاء ، والقوهي : ثياب بيضاء منسوبة إلى قوهستان كورة بين نيسابور وهرات .

ساخط نبتغي رضاه

وقال في بعض إخوانه :

ملّنا ، أمّ نَبَا بنا . أمّ جَفّاننا ، أمّ قَلّانا ، فاعتاضَ عَنّا سِوانا
ساخِطٌ نَبْتَغِي رِضاهُ ولا يَسُ ألُ عَن سُخْطِنا ، ولا عَن رِضائنا
وَنُبالي ألا نَرى ذا تَجَنِّ لا يُبالي الزّمانَ ، ألا يَرانا
ضَيِّقُ العُذْرِ في الضَّراعَةِ . إنا لو قَنِعنا بِقِسْمِنا لَكَفّانا
ما لانا نَعْبُدُ العِبادَ إذا كا نَ ، إلى الله . ففقرُنا وَغَنّانا

فتى مشرق الاخلاق

وقال يمدح أبا نهشل محمد بن حميد
ابن عبد الحميد الطوسي :

إني تَرَكْتُ الصِّبا عَمداً ، ولمْ أَكْدِ مِن غَيْرِ شَيْبٍ ولا عَدْلٍ ولا فَنَدِ
مَنْ كانَ ذا كَبِدٍ حَرّى ، فَقَدَ نَضَبَتْ حَرارَةُ الحَبِّ عَن قَلْبِي وَعَن كَبِدِي
يا رَبَّةَ الحِدرِ ، إني قد عَزَمْتُ على سَلَوِ عَنكَ ، ولمْ أَعْزِمْ عَلى رَشَدِ
نَقَضْتُ عَهْدَ الهَوَى إِذْ خانَ عَهْدُهُمْ ، وَحُلْتُ إِذْ حالَ أَهلُ الصَّدِّ والبُعْدِ
عَزَيْتُ نَفْسي بِبَرْدِ اليأسِ بَعْدَهُمْ ، وما تَعَزَّيْتُ مِن صَبَرٍ ، ولا جَلَدِ

إِنَّ النَّوَى وَالْمَوَى شَيْنَانِ مَا اجْتَمَعَا
وَمَا ثَنَى مُسْتَهَامًا عَنْ صَبَابَتِهِ .
إِلَى أَبِي نَهْشَلٍ . ظَلَلْتُ رَكَائِبُنَا
إِلَى فَتَى مُشْرِقِ الْأَخْلَاقِ لَوْ سُبُكَتْ
يُمْنِي الْمَنَايَا دِرَاكًا . ثُمَّ يَتَّبِعُهَا
وَلَابِسٌ ظِلِّ مَالٍ لِلنَّدَى أَبَدًا ،
بَنُو حُمَيْدٍ ، أَنَاسٌ فِي سَيُوفِهِمْ
لَهُمْ عَزَائِمٌ رَأَى ، لَوْ رَمَيْتَ بِهَا ،
تَحَيَّرَ الْجُودُ وَالْإِحْسَانُ بَيْنَهُمْ ،
لَوْ لَا فَعَالُهُمْ ، وَاللَّهُ كَرَّمَهُ .
بِيضُ الْوُجُوهِ مَعَ الْأَخْلَاقِ وَجَدُهُمْ
مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ ! أَيُّ مَكْرُمَةٍ
شَمَائِلٌ مِنْ حُسَيْدٍ فَيْكَ بَيِّنَةٌ ،
تَبَسَّمَ ، وَقُطُوبٌ ، فِي نَدَى وَوَعَى ،
أَعْطَيْتَ ، حَتَّى تَرَكْتَ الرِّيحَ حَاسِرَةً ؛

فَخَلَبْنَا أَحَدًا يَصُبُّو إِلَى أَحَدٍ
مِثْلُ الزَّمَاعِ ، وَوَحَدِ الْعِرْمِيسِ الْأُجْدِ^١
يَخْدِينَ مِنْ بَلَدٍ نَاءٍ ، إِلَى بَلَدٍ
أَخْلَاقُهُ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ لَمْ تَزِدْ
بِيضَ الْعَطَايَا ، وَلَمْ يُوعِدْ وَلَمْ يَعِدْ
فِيهِ وَقَائِعُ طَيٍّ فِي بَنِي أَسَدٍ
عَزُّ الدَّلِيلِ وَحَتَفُ الْفَارِسِ النَّجْدِ^٢
عِنْدَ الْهِيَاجِ ، نَجُومَ اللَّيْلِ لَمْ تُقَدِّ
فَمَا يَجُوزُهُمْ جُودٌ إِلَى أَحَدٍ
لَمَاتَ ذِكْرُ الْمَعَالِي ، آخِرَ الْأَبَدِ
بِالْبَاسِ وَالْجُودِ وَجَدُ الْأُمِّ بِالْوَلَدِ
لَمْ تَحْوِهَا يَدٌ بَيْضَاءَ ، بَعْدَ يَدِ
لَهَا نَسِيمٌ رِيَاضِ الْحَزَنِ فَالْجُنْدِ^٣
كَالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَسَطَ الْعَارِضِ الْبَرْدِ^٤
وَجُدَّتْ ، حَتَّى كَانَ الْغَيْثُ لَمْ يَجْدِ

١ العرّمس الأجد : الناقة الصلبة ، الموثقة الخلق .

٢ النجد : الشجاع الماضي في الأمور .

٣ الحزن والجند : الغليظ من الأرض .

٤ البرد : المطر برداً .

لا كان يوم الخميس

وقال في وداعه :

يا أبَا نهْشَلِ ! وَدَاعَ مُقِيمِ ، ظَاعِنِ بَيْنَ لَوْعَةٍ ، وَرَسِيسِ^١
لا أَطِيقُ السَّلُوَ عَنْكَ وَلَوْ أَنْ فُوَادِي مِنْ صَخْرَةٍ مَرْمَرِيسِ^٢
فَقَدُّكَ الْمُرَّ، يَا ابْنَ أُمِّي، أَبْكَأ نِي ، لَا فَقْدُ زَيْنَبٍ وَلَمِيسِ
لَيْسَ حُزْنِي عَلَى الْعِرَاقِ وَمَا يُلْدُ بِسُهَا الدَّهْرُ مِنْ نَعِيمٍ وَبُوسِ
مَا تُرَابُ الْعِرَاقِ بِالْعَنْبَرِ الْوَرِّ دِ ، وَلَا مَاءُ دِجْلَةَ بِمَسُوسِ^٣
غَيْرَ أَنِّي مُخَلَّفٌ مِنْكَ ، فِي آ خِرِ بَغْدَادَ ، فَضْلَ عِلْقِ نَفِيسِ
فَسَلَامٌ عَلَى جَنَابِكَ وَالْمَنْدِ هَلْ فِيهِ ، وَرَبْعِكَ الْمَانُوسِ
حَبِثُ فِعْلُ الْآيَامِ لَيْسَ بِمَدْمُو مِ ، وَوَجْهُ الزَّمَانِ غَيْرُ عَبُوسِ
وَلَتِنْ كُنْتُ رَاحِلًا لِبُودِ وَتَشَاءِ وَقَفِ عَلَيْكَ ، حَبِيسِ
لَسْتُ أَنْسَى شَمَائِلًا مِنْكَ كَالدُّ وَارِ حُسْنًا ، لَمْ تَجْتَمِعْ لِرَئِيسِ
سَتَرُوحُ الْأَحْشَاءُ مِنِّي ، وَتَغْدُو فِي جَدِيدِ مِنَ الْأَسَى ، وَلَبِيسِ
إِنْ يَوْمَ الْخَمِيسِ يُفْقِدُنِي وَجْدُ هَكَأَ قَسْرًا، لَا كَانَ يَوْمُ الْخَمِيسِ

١ الرئيس : أول الحب وابتداء الحمى .

٢ مرمريس : صلبة .

٣ المسوس : الماء العذب ، وكل ما شفي الغليل به .

ملك اطاعته العلى

وقال يمدحه :

هَذَا الْحَبِيبُ ، فَمَرَّحَبًا بِخَيَالِهِ ،
 بَلْ كَيْفَ زَارَ ، وَدُونَهُ مَجْهُولَةٌ
 سَارٍ تَجَاوَزَ مِنْ شَقَائِقِ عَالِجٍ ،
 حَتَّى تَقْنَنَصَهُ الْكَوَى لُتَيْمٍ ،
 رَشَاءٌ كَانَ الشَّمْسُ ، يَوْمَ دُجْنَةٍ ،
 وَمُنْعَمٍ هَجَرَ السَّرُورُ بِهِجْرِهِ
 وَاهًا لَأَيَّامٍ ، غَنِينَا مَرَّةً
 أَبْنَى حُمَيْدٍ ، طَالَ مَجْدُ مُحَمَّدٍ
 وَلَكُمْ ، وَإِلَّا تَلْحَقُونَ بِشَاوِهِ ،
 لَا تَحْسُدُوهُ فَضْلَ رَبَّتِهِ ، الَّتِي
 مَلِكٌ أَطَاعَتْهُ الْعُلَى ، وَأَطَاعَهَا
 جَزَلُ الْمَوَاهِبِ لَيْسَ تُرْفَعُ غَايَةٌ
 مُتَنَقِّلٌ فِي سُودَدٍ مِنْ سُودَدٍ ،
 أَنْتَى اهْتَدَى ، وَاللَّيْلُ فِي سِرْبَالِهِ ؟
 مِنْ سَبَسَبٍ قَفَرٍ ، يَمُورُ بِآلِهِ
 بَعْدَ الْمَدَى مِنْ سَهْلِهِ وَجِبَالِهِ
 لَوْلَا الْكَرَى لَشَفَاهُ مِنْ بَلْبَالِهِ
 حَيْرَاءُ بَيْنَ حُجُولِهِ وَحِجَالِهِ
 لُحْبَةٍ ، وَوَصَالُهُ بِوَصَالِهِ
 بِنَعِيمِهَا ، وَالْدَّهْرُ فِي إِقْبَالِهِ
 لَمَّا تَطَاوَلْتُمْ لِبُعْدِ مَسْأَلِهِ
 شَرَفٌ تَظَلُّ الشَّمْسُ تَحْتَ ظِلَالِهِ
 أَعَيْتَ عَلَيْكُمْ ، وَأَفْعَلُوا كَفِيعَالِهِ
 فِي مَالِهِ ، وَعَصَى عَلَى عُدَّالِهِ
 لِلْمَجْدِ ، إِلَّا نَالَهَا بِنَوَالِهِ
 مِثْلُ الْهَيْلَالِ جَرَى إِلَى اسْتِكْمَالِهِ

١ حيراء : مد لخيرى . الحجول ، الواحد حجل : يياض في رجل الفرس . الحجال ، الواحد حجل : الخللخال ، يريد أن الشمس متحيرة بجماله .

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ، الَّذِي قَسَمَ النَّدَى نِصْفَيْنِ بَيْنَ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
وَأَجَارَ حُكْمَ السَّيْفِ فِي أَعْدَائِهِ ، فَمَضَى ، وَحَكَمَ جُودَهُ فِي مَالِهِ

الله اعطاك نظام العلى

وقال له وقد قدم من سفرة :

أَهْلًا بِهَذَا الْمَلِكِ الْمُقْبِلِ ، جِئْتَ مَجِيءَ الْعَارِضِ الْمُسْبِلِ
قَدِمْتَ ، فابْتَلَّ بِبَيْسِ الثَّرَى ، وَأَخْضَرَ رَوْضَ الْبَلَدِ الْمُنْحِلِ
اللَّهُ أَعْطَاكَ نِظَامَ الْعُلَى ، وَالْفَخْرَ ، فافخُرْ يَا أَبَا نَهْشَلِ
فَمَجْدُكَ الْآخِرُ يُغْنِي بَنِي نَبْهَانَ عَنْ مَجْدِهِمِ الْأَوَّلِ

هو المسير الى ابن يوسف

وقال يمدحه ويصف فرساً وبغلا :

لَمْ يَبْقَ ، فِي تِلْكَ الرُّسُومِ بِمَنْعِجٍ ، إِمَّا سَأَلْتَ ، مُعَرَّجٌ لِمُعَرَّجٍ^١
آثَارُ نُؤْيٍ ، بِالْفِنَاءِ ، مُثَلَّمٍ ، وَرِمَامٌ أَشَعَثَ بِالْعَرَاءِ مُشَجَّجٍ^٢

١ منعج : موضع . المعرج : مكان التعريج وهو أن يحبس المسافر مطيته على منزل ويقوم عليه .
٢ النؤي : الحفير حول الخيمة يمنع السيل . المثلم : المكسرة حافاته . الرمام : البالي . الأشعث :
الوتد . المشجج : المكسر .

دِمَنْ ، كَيْلِ طَرَاتِقِ الْوَشْيِ انْجَلَتْ
 يَضْعُفْنَ عَنْ إِذْكَارِنَا عَهْدَ الصَّبِيِّ ،
 وَلَرُبَّ عَيْشٍ قَدْ تَبَسَّمَ ضَاحِكًا
 مِنْ قَبْلِ دَاعِيَةِ الْفِرَاقِ ، وَرِحْلَةٍ
 رَفَعُوا الْهَوَاجَ مُعْتَمِينَ ، فَمَا تَرَى
 أَمْثَالُ بَيْضَاتِ النَّعَامِ ، يَهْزُهَا
 لَا كَلْفَنَ الْعَيْسَ أَبْعَدَ غَايَةٍ ،
 وَإِلَى سَرَاةِ بَنِي حُمَيْدٍ ، إِنَّهُمْ
 آسَادُ حَرْبٍ ، فَالْعَدُوُّ بِهِمْ رَدٍ ،
 لَا يَحْسِبُونَ قُبُورَهُمْ فِي غُرْبَةٍ ،
 ضَرَبُوا بِقَارِعَةِ الثَّنَاءِ قِبَابَهُمْ ،
 سَادُوا ، وَسَادَهُمُ الْأَغْرُ مُحَمَّدٌ ،
 بَكَرُوا وَأَدْلَجَ طَالِبِي مَجْدٍ ، وَهَلْ
 فَسَمًا لِأَعْلَى رُتْبَةٍ ، فَاحْتَلَّهَا
 جَيْشَاهُ ، إِذْ لَا الثُّرْبُ فِي أَفْنَائِهِ
 لَمَعَاتُهُنَّ مِنْ الرِّدَاءِ الْمُنْهَجِ^١
 أَوْ أَنْ يَهْجُنَ صَبَابَةً لَمْ تَهْتَجِ
 عَنْ طُرْتِي زَمَنٍ ، بِهِنَ مُدَبَّجٍ
 مَنَعَتْ مُغَازِلَةَ الْغَزَالِ الْأُدْعَجِ^٢
 إِلَّا تَأَلَّقَ كَوَكَبٍ فِي هَوْدَجٍ^٣
 لِلْبُعْدِ أَمْثَالُ النَّعَامِ الْهُدَجِ^٤
 يَجْرِي إِلَيْهَا خَائِفٌ ، أَوْ مُرْتَجٍ
 أَمْسُوا كَوَاكِبَ مَذْحِجِ ابْنَةِ مَذْحِجٍ
 وَبُنَاةُ مَجْدٍ ، فَالْحَسُودُ بِهِمْ شَجِي
 وَلَوْ أَنَّهَا مَضْرُوحَةٌ بِالزَّابِجِ^٥
 فَغَدَّتْ عَلَيْهِمْ وَهِيَ أَسْبَلُ مِنْهَجٍ
 بِخِلَالِ أْبْلَخٍ فِي الْهَزَاهِرِ ، أْبْلَجٍ^٦
 يَتَعَلَّقُ الْغَادِي بِشَاوِ الْمُدْلِجِ
 سَبَقًا ، وَبُرْجُ الشَّمْسِ أَعْلَى الْأَبْرُجِ
 يَبْسُ ، وَلَا بَابُ الْعَطَاءِ بِمُرْتَجٍ

١ المنهج : البالي .

٢ الأدعج : المسود العين .

٣ معتمين : سائرين في العتمة .

٤ الهدج : الماشية في ارتعاش .

٥ مضروحة : مسقوفة . الزابج : لم نجدها .

٦ الأبلخ : المتكبر . الهزاهر : الشدائد . الأبلج : المشرق الوجه .

وَالْبَيْتُ ، لَوْلَا أَنْ فِيهِ فَضِيلَةٌ ،
بَطَلٌ يَخْوَضُ الْحَيْلَ وَهِيَ سَوَاهُمُ
وَإِذَا احْتَبَى فِي أَسْوَدَانِ لَسُودَدِ ،
مُسَخَّلَقٌ مِنْ حُسْنِ كُلِّ خَلِيقَةٍ ،
لِلَّهِ أَيْتَمًا يَدٌ لَكَ مَنْ يَرُمُ
أَزِفَ الْفِرَاقُ فَتَحْنُ سَفَرٌ فِي غَدٍ ،
وَهُوَ الْمَسِيرُ إِلَى ابْنِ يُوسُفَ ، إِنَّهُ
مُسَكَّلَفًا أَجْيَالَ صَاغِرَةٍ بِنَا ،
فَاعِينَ عَلَى غَزْوِ الْعَدُوِّ بِمُنْطَوٍ
إِمَّا بِأَشَقَرٍ سَاطِعٍ ، أَغْشَى الْوَعَى
مُسَرَّيْلٍ شَيْئَةً طَلَّتْ أَعْطَافَهُ
أَوْ أَدْهَمَ صَافِي السَّوَادِ ، كَأَنَّهُ
ضَرَمَ ، يَهْبِجُ السَّوْطُ ، مِنْ شَوْبُوبِهِ ،

يَعْلُو الْبُيُوتَ بِفَضْلِهَا ، لَمْ يُحْجَجِ
خَلَفَ الْأَسِنَّةِ ، وَهُوَ غَيْرُ مُدَجَّجِ
أَعْطَاكَ حَبَوَةَ حَاتِمٍ فِي الْحَشْرِجِ^١
كَعُطَارِدٍ فِي طَبْعِهِ الْمُتَمَرِّجِ^٢
ضَحَضَاحَ وَأَبْلِيهَا الْجَزِيلِ يُلْجَلِجِ^٣
بِالْهَجْرِ مِنْ دَعْوَى التَّرَحُّلِ نَنْتَجِي^٤
لَوْلَا ابْنُ يُوسُفَ لَمْ نَشُطَّ فَنَخْلَجِ^٥
عَجِلًا ، يُكَلِّفُنَا طِعَانَ الْأَعْلُجِ
أَحْشَاوَهُ ، طَيَّ الْكِتَابِ الْمُدْرَجِ
مِنْهُ بِمِثْلِ الْكَوْكَبِ الْمُتَأَجِّجِ
بِدَمٍ فَمَا تَلَقَّاهُ غَيْرَ مُضَرِّجِ^٦
تَحْتَ الْكَمِيِّ مُظَهَّرٌ بِبِرْتَنْدَجِ^٧
هَيْجَ الْجَنَائِبِ مِنْ حَرِيقِ الْعَرْفَجِ^٨

-
- ١ بنو الحشرج : قوم حاتم .
 - ٢ عطارِد : نجم . المتمرج : المختلط .
 - ٣ يلجلج : يتردد .
 - ٤ ننتجي : نتناجي .
 - ٥ نخلج : نشكي عظامنا من طول المشي والتعب .
 - ٦ الشية : أراد ثوباً منقوشاً .
 - ٧ البرندج : صبيغ .
 - ٨ العرفج : شجر سهلي ، أو الشوك .

خَفَّتْ مَوَاقِعُ وَطْنِهِ ، فَلَوَّاهُ
أَوْ أَشْهَبَ يَقْقُ ، يُضِيءُ وَرَاءَهُ
تَخْفَى الْحُجُولُ ، وَلَوْ بَلَغْنَ لَبَانَهُ ،
أَوْفَى بِعُرْفِ أَسْوَدٍ ، مُتَغَرِّبٍ ،
أَوْ أَبْلَقَ يَلْقَى الْعُيُونَ ، إِذَا بَدَأَ ،
جَذْلَانُ ، تَحْسُدُهُ الْحِيَادُ إِذَا مَشَى
أَرْمِي بِهِ شَوْكَ الْقَنَا ، وَأَرُدَّهُ
وَأَقْبُ ، نَهْدُ ، لِلصَّوَاهِلِ شَطْرَهُ ،
خِرْقُ ، يَتِيهِ عَلَى أَبِيهِ ، وَيَدْعِي
مِثْلُ الْمَذَرَّعِ جَاءَ بَيْنَ عُمُومَةٍ
لَا دَيْرَجٌ يَصِفُ الرَّمَادَ ، وَلَمْ أَجِدْ
وَعَرِيضَ أَعْلَى الْمَتْنِ لَوْ عَلَيَّتَهُ
خَاضَتْ قَوَائِمُهُ ، الْوَثِيقُ بِنَاوِهَا ،
وَلَأَنْتَ أَبْعَدُ فِي الْمَكَارِمِ ، هِمَّةٌ ،

يَجْرِي بِرَمْلَةٍ عَالِجٍ لَمْ يُرْهِجْ^١
مَتْنٌ كَمَتْنِ اللَّجَّةِ الْمُتَرَجَّرِجِ
فِي أْبْيَضٍ مُتَّالِقٍ كَالْمُلْجِ
فِيمَا يَكْبَهُ ، وَحَافِرٍ فَيَرُوزَجِي^٢
مِنْ كُلِّ لَوْنٍ مُعْجِبٍ بِنَمُودَجِ
عَنَّا بِأَحْسَنِ حُلَّةٍ لَمْ تُنْسَجِ^٣
كَالسَّمْعِ أَثَرُ فِيهِ شَوْكُ الْعَوَسَجِ
يَوْمَ الْفَخَارِ ، وَشَطْرُهُ لِلشَّحْجِ^٤
عَصَبِيَّةٌ لَبَنِي الضَّيِّبِ ، وَأَعْوَجِ
فِي غَافِقٍ ، وَخُؤُولَةٍ فِي الْخَرَزَجِ^٥
حَالًا تُحَسِّنُ مِنْ رُوءِ الدَيْرَجِ^٦
بِالزُّبُقِ الْمُنْهَالِ لَمْ يَشْرَجْ
أَمْوَاجَ تَحْنِيبٍ بِهِنَ مُدَرَّجِ^٧
مِنْ أَنْ تَضْنَ بِمُوكَفٍ أَوْ مُسْرَجِ^٨

١ يرهج : يثير الغبار .

٢ متغرب : مسود . الفيروزجي : ما كان بلون الفيروز وهو حجر كريم أخضر اللون ، أو أزرق .

٣ العنن : الظاهر .

٤ الشحج : البغال ، لأنها تشحج ، أي تصوت بصوت مخصوص بها .

٥ المذرع : من كانت أمه أشرف من أبيه .

٦ الديرج : ما كان من الأفراس لونه بين لونين غير خالص .

٧ التحنيب : التقويس والانحناء . المدرج : المطوي ، الملفوف ، أو الذي له درج .

٨ الموكف : الحمار الموضوع عليه الوكاف أي البرذعة . المريج : الفرس الذي عليه السرج .

لا أنسىَنَ زَمَنًا لَدَيْكَ مُهَذَّبًا ، وَظِلَالَ عَيْشٍ كَانَ عِنْدَكَ سَجَسَجًا^١
في نِعْمَةٍ أَوْطِنْتُهَا وَأَقَمْتُ في أَفْيَاسِهَا ، فَكَأَنِّي في مَنبِجٍ

نسب كعقد الدر

وقال يمدحه ويصف فرساً :

طَفِقْتَ تَلُومٌ ، وَلَاتَ حِينَ مَلَامِهِ ، لا عِندَ كَرَّتِهِ ، وَلَا إِحْجَامِهِ
لَمْ يَرَوْا مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ ، وَلَا انْجَلَتْ ذَهَبِيَّةُ الصَّبَوَاتِ عَنْ أَيَّامِهِ
أَهْلًا بِزَائِرِنَا الْمَلِيمِ ، لَوْ أَنَّهُ عَرَفَ الَّذِي يَعْتَادُ مِنْ إِمَامِهِ
جَدُّ لَانُ ، يَسْمَحُ في الْكَرَى بِعِناقِهِ ، وَيَضُنُّ ، في غَيْرِ الْكَرَى ، بِسَلَامِهِ
أَتُرِيكَ أَحْلَامُ الْكَرَى ذَا لَوْعَةٍ ، كَلِيفَ الضُّلُوعِ يَرَاكَ في أَحْلَامِهِ
لِلصَّامِيَّةِ مُحَمَّدٍ في صَامِتٍ نَسَبٌ ، كَعِقْدِ الدُّرِّ غِيبَ نِظَامِهِ
مُسْتَجْمِعٍ شَرَفَيْنِ قَدْ وُصِّلَا لَهُ ، في جَاهِلِيَّتِهِ ، وَفي إِسْلَامِهِ
إِنْ قِيلَ رَبُّنِي فَمِنْ آبَائِهِ ، أَوْ قِيلَ قَحْطَبَةُ فَمِنْ أَعْمَامِهِ
وَحَوْوَلَةٍ مِنْ عَمْرِهِ ، وَيَزِيدِهِ ، وَوَلِيدِهِ ، وَسَعِيدِهِ ، وَهَشَامِهِ
أَنْظُرْ إلى تِلْكَ الْجِبَالِ ، فَإِنَّهَا مَعْدُودَةٌ مِنْ هَضْبِهِ وَإِكَامِهِ

١ سجسج : أراد عيشاً مهلاً ، رغداً .

كالسيف في إخذامه ، والليث في إقصاده^١
 إن كنت تُنكر ما أقول ، فجاره ،
 متشعب ، لا يقتضي في محفل
 أمضى على خصم غرار لسانه ،
 إما تنقلت العهود ، فإنه
 ويبيت بحلم بالكارم والعلی ،
 أفدي نذاك ، فرب يوم جاءني
 وإذا أردت لبست منك مواهباً ،
 أما الجواد ، فقد بلكونا يومه ،
 جاري الحباد ، فطار عن أوهامها
 جذلان ، تلطمه جوانب غرة ،
 وأسود ثم صفت ، لعيني ناظر ،
 مالت جوانب عرفه ، وكأنها
 ومقدم الأذنين ، تحسب أنه
 يخال في استعراضه ويكب في استد
 وإذا التقى الثفر القصير وراءه .

إرهامه ، والليث في إقصاده^١
 أو باره ، أو ناره ، أو سامه^٢
 من فهمه شيئاً ، ولا إفهامه
 وكأنما أمضى غرار حسامه
 ثبت على عهد الندى وذمامه
 حتى يكون المجد جل منامه
 عفواً ، بقود لي الغنى بزمامه
 ينشرون نشر الورد من أكمامه
 وكفى بيوم مخبراً عن عامه
 سباً ، وكاد يطير عن أوهامه
 جاءت مجيء البدر عند تمامه
 جنباته ، فأضاء في إظلامه
 عذبات أثل مال تحت حمامه^٣
 بهما يرى الشخص الذي لأمامه
 باره ، ويشب في استقدامه^٤
 فالطول حظ عيانه وحزامه^٥

١ الإخذام : القطع . إرهامه : مطره الضعيف الدائم .

٢ ناره ، مسهل ناوته : قاومه .

٣ العذبات ، الواحدة عذبة : الذؤابة . الأثل : شجر .

٤ يشب : ينشط .

٥ الثفر : سير من الجلد في مؤخر السرج .

وَكَاَنَ فَنَارِسَهُ ، وَرَاءَ قَدَالِهِ ،
لَانَتْ مَعَاطِفُهُ ، فَخِيلَ أَنَّهُ ،
فِي شُعْلَةٍ كَالشَّيْبِ مَرَّ بِمَقْرِقِي ،
وَمُرْدَدٍ بَيْنَ الْقَوَافِي يَجْتَنِي
وَكَاَنَ صَهْلَتَهُ ، إِذَا اسْتُعْلِي بِهَا ،
مِثْلَ الْغُرَابِ مَشَى يُبَاهِي صَحْبَهُ
أَوْ كَالْعُقَابِ انْقَضَ مِنْ عَلِيَّائِهِ ،
لَا شَيْءَ أَجْوَدَ مِنْهُ غَيْرُ فَتَى غَدَا
أَرْسَلَتْهُ مِلءَ الْعُيُونِ مُسَلِّمًا
وَكَاَنَ كُلَّ عَجَبِيَّةٍ مَوْصُولَةٍ
وَالطَّرْفُ أَجْلَبُ زَائِرٍ لِمَوْثَنَةٍ ،
رَدْفٌ ، فَلَسْتُ تَرَاهُ مِنْ قُدَامِهِ
لِلخَيْرِ زُرَّانٍ ، مُنَاسِبٌ بِعِظَامِهِ
غَزَلٌ لَهَا عَنْ شَيْبِهِ بِغَرَامِهِ
مَا شَاءَ مِنْ أَلِفِ الْقَرِيضِ وَلَا مِهِ
رَعْدٌ تَقَعَّقَعَ فِي أَزْدِحَامِ غَمَامِهِ
بِسَوَادٍ صِبْغَتِهِ ، وَحُسْنِ قَوَامِهِ
فِي بَاقِرِ الصَّمَانِ ، أَوْ أَرَامِهِ
مِنْ جُودِهِ الْأَوْفَى ، وَمِنْ إِنْعَامِهِ
مِنْهَا ، بِشَهْوَتِهَا لِطُولِ دَوَامِهِ
بِتَقَسُّمِ اللَّحْظَاتِ فِي أَقْسَامِهِ
مَا لَمْ تُزِرَّهُ بِسَرَجِهِ وَلِجَامِهِ

آراء كالصواعق

وقال يملحه :

دَنَا السَّرْبُ ، إِلَّا أَنْ هَجَرًا يُبَاعِدُهُ ،
وَلَا حَتَّ لَنَا أَفْرَادُهُ ، وَفَرَايِدُهُ
بَدَأَ غَرِيبَ الْحُسْنِ ثُمَّ أَعَدَّنَهُ ،
فَهُنَّ بَوَادِيهِ ، وَهُنَّ عَوَائِدُهُ

١ الباقر : الجماعة من البقر وأراد بقر الوحش . أرامه : غزلانه .

نَوَازِلُ مِنْ عَرَضِ اللَّوَى كُلِّ مَنَزِلٍ ،
أَلَا تَرَيَانِ الرَّبْعَ رَاجِعَ أُنْسِهِ ،
كَقَصْرِ حُمَيْدٍ بَعْدَ مَا غَاضَ حُسْنُهُ ،
تَلَفَاهُ سَيِّبُ الصَّامِتِي مُحَمَّدٍ ،
فَقَدْ جُمِعَتْ أَشْنَاتُ قَوْمٍ ، وَأَصْلَحَتْ
تَجَلَّتِي ، فَأَجَلَى ظُلْمَةُ الظُّلَمِ عَنْهُمْ ،
وَمَا زَالَ يُحِبُّنِي الْحَقُّ حَتَّى أَنْارَهُ
تَوَسَّطَ أَوْسَاطَ الْأُمُورِ بِنَفْسِهِ ،
فَإِنْ تَجَحَّدُوهُ أَنْعَمًا ، بَعْدَ أَنْعَمٍ ،
وَإِنْ تُنْقِصُوهُ حَقَّ مَا أُوجِبَتْ لَهُ
خَلِيلٌ هُدًى ، طَوَّعَ الرِّشَادِ قَضَاؤُهُ ؛
وَمَا اشْتَدَّ خَطْبُ الدَّهْرِ إِلَّا أَنْبَرَى لَهُ
فَقُلْ لِقَلِيلٍ فِي الْمُرُوءَةِ وَالْحِجْيَةِ ؛
حِذَارَكَ ، إِنْ الْبَغْيَ خَوْضُ مَنِيَّةٍ ،
وَرَاءَكَ مِنْ بَحْرِ يَغْطُوكَ مَوْجُهُ ،
تَرُومُ عَظِيمًا جَلَّ عَنْكَ ، وَتَرْتَجِي
وَتَدْبِيرُ مَنُصُورِ الْعَزِيمَةِ يَغْتَدِي ،

١ الثالث : اختلط والتبس .

٢ روافده : عطاياه .

٣ تكثر : لعله أراد تكثر من الكلام ، وتجمعه كثيراً .

إِذَا مَا رَمَى بِالرَّأْيِ خَلْفَ أَبِيَّةٍ
 لَهُ فِكْرٌ بَيْنَ الْغُيُوبِ ، إِذَا انْتَهَى
 صَوَاعِقُ آرَاءٍ لَوْ انْقَضَ بَعْضُهَا
 غَمَامٌ حَيًّا مَا تَسْتَرِيحُ بُرُوقُهُ ،
 وَعَمَرُو بْنُ مُعَدْيٍ ، إِنْ ذَهَبَتْ تَهِيجُهُ ،
 تَظَلُّ الْعَطَايَا وَالْمَنَائِيَا قَرَائِنًا
 إِذَا افْتَرَقَتْ أَسْيَافُهُ وَسَطَجَ حَفْلُهُ ،
 فَلَا تَسْأَلْنَهُ خِطَّةَ الظَّلْمِ إِنَّهُ
 فَصَامَتُهُ ، وَشَمْسُهُ ، وَحَمِيدُهُ ،
 وَأَكْرَمُ بَغْرَسٍ ، هَوْلَاءُ أَصُولُهُ ،
 لَهُ بَدْعٌ فِي الْجُودِ تَدْعُو عَدُوَّهُ
 إِذَا ذَهَبَتْ أَمْوَالُهُ نَحْوَ أَوْجِهِ
 وَلَوْ أَنَّ خَلْفَ الْمَجْدِ لِلْمَرْءِ غَايَةً ،
 يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ فِعْلٍ ، كَأَنَّهُ ،

مِنْ الْأَمْرِ يَوْمًا أَدْرَكْتُهَا مَصَايِدُهُ
 إِلَى مُقْفَلٍ مِنْهَا ، فَهَنْ مَقَالِدُهُ
 عَلَى يَدْبُلٍ ، لَانْقَضَ أَوْ ذَابَ جَامِدُهُ
 وَعَارِضٌ مَوْتُ لَا تَقِيلُ رَوَاعِدُهُ^١
 وَأَوْسُ بْنُ سَعْدِي ، إِنْ ذَهَبَتْ تُكَايِدُهُ
 لِعَافٍ يُرْجِيهِ ، وَغَاوٍ يُعَانِدُهُ
 تَفَرَّقَ عَنْهُ هَامُهُ ، وَسَوَاعِدُهُ
 إِلَى مَنْصِبٍ ، تَأْبَى الظَّلَامَ مَحَايِدُهُ^٢
 وَرَبْعِيَّةٌ ، تَرِبُ الرِّبْعِ ، وَخَالِدُهُ
 وَأَعْظَمُ بَيْتٍ ، هَوْلَاءُ قَوَاعِدُهُ
 عَلَيْهِ إِلَى اسْتِحْسَانِهَا ، فَيُسَاعِدُهُ
 مِنَ الْبَدَلِ جَاءَتْ مِنْ وَجْهِ مُحَمَّدُهُ
 لِحَازِ الْمَدَى الْأَقْصَى الَّذِي حَازَ وَالِدُهُ
 غَدَاةَ يُجَارِيهِ ، عَدُوٌّ يُجَاهِدُهُ

١ تَفِيل : تَضَعَف .

٢ مَحَايِدُهُ : مَيُولُهُ .

عطايا عداد الرمل

وقال بمدحه :

ها هو الشَّيبُ لائِماً ، فأفريقي ،
فلقد كَفَّ مِنْ عَنَاءِ الْمُعْنَى ،
عَدَلْتَنَا ، فِي عِشْقِهَا ، أَمْ تُعْمِرُو ،
وَرَأَتْ لِمَّةً أَلَمْ بِهَا الشَّيْ
وَلَعَمْرِي ، لَوْ لَا الْأَقَاحِي لِأَبْصَرَ
وَسَوَادُ الْعُيُونِ ، لَوْ لَمْ يُحَجَّرْ
وَمِزَاجُ الصَّهْبَاءِ بِالْمَاءِ أَمَلَى
أَيُّ لَيْلٍ يَنْتَهَى بِغَيْرِ نُجُومٍ ،
وَقَفَّةٌ فِي الْعَقِيقِ أَطْرَحُ ثِقْلاً
مَائِلٌ بَيْنَ أَرْبَعِ مَائِلَاتٍ ،
أَزْجُرُ الْعَيْنَ عَنْ بُكَاهُنَّ وَالْعِي
وَأَسْتَشْفَتُ مُحَمَّدَ بْنَ حُمَيْدٍ ،
سَابِقُ النَّقْعِ يَسْتَقِي جُهْدَ نَفْسٍ ،
قَلْبَتَهُ الْأَيْدِي قَدِيماً وَلِلْحَدِّ

وَأَتْرُكِيهِ ، إِذْ كَانَ غَيْرَ مُفِيقٍ
وَتَلَفَى مِنْ اشْتِيَاقِ الْمَشُوقِ
هَلْ سَمِعْتُمْ بِالْعَاذِلِ الْمَعْشُوقِ
بُ ، فَرِيَعَتٌ مِنْ ظُلْمَةٍ فِي شُرُوقِ
تُ أَتِيقَ الرِّيَاضِ غَيْرَ أَتِيقِ
بِيَّاضٍ ، مَا كَانَ بِالْمَوْمُوقِ
بَصْبُوحٍ مُسْتَحْسَنٍ ، وَغَبُوقِ
أَوْ سَحَابٍ تَسْدَى بِغَيْرِ بُرُوقِ
مِنْ دُمُوعِي ، بَوَقْفَةٍ فِي الْعَقِيقِ
يَنْزِعُ الشُّوقَ مِنْ فُؤَادِ عُلُوقِ
سَ إِلَى الْمُبْتَغَى بِكُلِّ طَرِيقِ
مَا سَحِيقٌ مِنَ الْغِنَى بِسَحِيقِ
تُسْتَزَادُ اسْتِزَادَةَ الْمَسْبُوقِ
بَةِ تُنْضَى الْحَيَادُ بِالْتَعْرِيقِ

١ الحلبة : الخيل تجمع للسباق . تنضى : تضر . التعريق ، من عرقه : صيره يمرق .

كُلَّمَا أَجَرَتْ الْخَلَائِقُ أَوْفَى
صَافِيَّاتٌ عَلَى قُلُوبِ الْمُصَافِي
لَوْ تَصَفَّحْتَهَا لَأَخْرَجْتَ مِنْهَا
لَيْسَ يَخْلُو مِنْ فِكْرَةٍ فِي جَلِيلٍ
يَنْظِمُ الْمَسْجِدَ مِثْلَ مَا تَنْظِمُ الْعِقْدُ
يَزْدَاهِيهِ الْهَوَى عَنْ الْهُونِ وَالْإِشْ
لَهُ مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ نَوَالٌ ،
عِنْدَهُ أَوَّلٌ ، وَعِنْدِي ثَانٍ
يَهَبُ الْأَغْيَدَ الْمُهَفَّهَفَ كَالطَّا
يَا أَبَا نَهْشَلٍ ، إِذَا مَا دَعَا الظَّمْ
أَمَلِي فِي الْغَلَامِ كَانَ غُلَامًا ،
وَالْجَوَادُ الْعَتِيقُ حَاجَزَتْنِي فِيهِ
وَعَطَايَاكَ فِي الْفُضُولِ عِدَادُ
أَخَذْتَ بِالسَّمَاكِ غَضَبًا ، وَقَدْ يُوْ
لَا أَعُدُّ الْمَرْزُوقَ مِنْهَا إِذَا فَسَكُرَ
ظَلَّ فِيهَا الْبَعِيدُ مِثْلَ الْقَرِيبِ
كَحَبِيَّ الْغَمَامِ جَادَ ، فَرَوَى

رَادِعًا فِي خَلَائِقٍ ، كَالْخَلُوقِ
نَ ، رِقَاقٌ ، فِي فَهْمِهِنَّ الرِّقِيقِ
أَلْفَ مَعْنَى مِنْ حَاتِمٍ ، مَسْرُوقِ
مِنْ أَفَانِينَ مَجْدِهِ ، أَوْ دَقِيقِ
دَ يَدُ الصَّائِغِ الصَّنَاعِ الرِّقِيقِ
فَمَاقُ يَرْبَا بِهِ عَنْ التَّشْفِيقِ
لَمْ تَنْلَهُ كُدُورَةُ التَّرْنِيقِ
مِنْ جَدَاهُ ، وَثَالِثٌ فِي الطَّرِيقِ
وُوسٍ حُسْنًا ، وَالطَّرْفُ كَالسَّوْذَنِيْقِ
أَنْ مِنْ كَرْبِهِ دُعَاءُ الْغَرِيقِ
فَهُوَ كَهْلٌ لِلْمَطْلِ وَالتَّغْوِيقِ
هَ لِيْلًا عِلَّةٌ بِوَعْدِ عَتِيقِ
رَمْلٍ مِنْ عَالِجٍ ، فَقُلْ فِي الْحُقُوقِ
خَدُّ نَيْلُ الْبَخِيلِ بِالتَّوْفِيقِ
تُ فِيهَا ، وَفِيهِ بِالْمَرْزُوقِ
مُخْتَتِي ، وَالْعَدُوُّ مِثْلُ الصَّدِيقِ
كُلُّ وَادٍ مِنْ الْبِلَادِ ، وَنَيْقِ

١ يربأ به : يرفعه . التشفيق : الإقلال من الشيء .

٢ الطرف : المهر . السوذنيق : الصقر .

٣ الحبي : السحاب يشرف من الأفق على الأرض . الونيق : الأنيق ، الحسن المعجب .

أَصْدِقَائِي عَلَى الْغِنَى ، فَإِذَا عُدُّ^١
لَا بَيْسَ^٢ مِنْكَ نِعْمَةً لَا أَرَى الْإِخْ^٣
إِنْ يَقُلْ زِينَةً ، فَحَلِيَّةٌ عَقِيًّا
هِيَ أَعْلَتْ قَدْرِي ، وَأَمْضَتْ لِسَانِي ،
إِنْ نَبَّهَانِ لَمْ تَزَلْ وَعَتُودًا
جَمَعَتُنَا حَرْبُ الْفَسَادِ اتِّفَاقًا ،
نَحْنُ إِخْوَانُكُمْ وَإِخْوَتُكُمْ حِي
كَالرَفِيقَيْنِ فِي رَفِيقَيْنِ مِنْ أَجَا
وَصِلَانَا ، فَأَنْتُمْ كَالثَرَيَّا
فِي رِعَانٍ تَرْغُو وَتَصْنَعُ لَمْ تَسْ^٤
وَطَنٌ تَنْبُتُ الْمَكَارِمُ فِيهِ ،
حَيْثُ تَلْقَى الشِّفَاهُ لَيْسَتْ بِهَدْلٍ
رَتَقَتْهُ سَيُوفُنَا ، وَهُوَ ثَغْرٌ

تُ إِلَى حَاجَةٍ ، فَأَنْتَ صَدِيقِي
لَاقَ فِي حَالَةٍ لَهَا بِخَلِيقٍ^١
نِ ، وَإِنْ خِفَّةٌ فَفَقْصٌ عَقِيقِ
وَأَشَادَتْ بِاسْمِي ، وَبَلَّتْ رِيقِي
كَالشَّقِيقِ اسْتِمَالٍ وَدَّ الشَّقِيقِ
وَهِيَ بَدَأُ الْفَسَادِ وَالتَّفْرِيقِ
نَ يَكُونُ الْفَرِيقُ الْإِلْفَ فَرِيقِ
لَمْ وَسَلَّمِي لَمْ يَوْجَفَا فِي عُقُوقٍ^٢
حَاضِرَتْنَا ، وَنَحْنُ كَالْعَيُوقِ
مَعَ ثَغَاءٍ ، وَلَمْ تُصِخْ لِتَهِيْقِ
بَيْنَ مَاءِ جَارٍ ، وَعُودٍ وَرِيقِ
مِنْ ظَمَاءٍ ، وَالْأَسْنَانُ لَيْسَتْ بِرُوقٍ^٣
بَيْنَ أَعْدَائِهِ ، كَثِيرُ الْفُتُوقِ

١ الإخلاق : البلى . الخلق : الحدير .

٢ أجا وسلمى : جبلان في بلاد بني طيء . يوجفا ، من أوجف : اضطرب .

٣ الروق ، الواحد أروق : الذي طالت أسنانه العليا على السفلى .

جود وبأس

وقال يمدحه :

دَعْ دُمُوعِي فِي ذَلِكَ الْإِشْتِيَاكِ تَتَنَاجَى بِقُبُحِ يَوْمِ الْفِرَاقِ
فَعَسَى الدَّمْعُ أَنْ يُسَكِّنَ بِالسَّكَنِ بِ غَلِيلًا مِنْ هَائِمِ مُشْتَاكِ
إِنْ رِيًّا لَمْ تَسْقِ رِيًّا مِنْ الْوَصْ لَ ، وَلَمْ تَدْرِ مَا جَوَى الْعُشَاكِ
بَعَثْتَ طَيْفَهَا إِلَيَّ ، وَدُونِي وَخَدُّ شَهْرَيْنِ لِلْمَهَارِي الْعِتَاكِ
زَارَ وَهْنًا مِنْ الشَّامِ ، فَحَيًّا مُسْتَهَامًا صَبَا بِأَعْلَى الْعِرَاقِ
فَقَضَى مَا قَضَى ، وَعَادَ إِلَيْهَا ، وَالْدَجَى فِي ثِيَابِهِ الْأَخْلَاقِ
قَدْ أَخَذْنَا مِنَ اللَّقَاءِ بِحَظٍّ ، وَالتَّلَاقِ فِي النَّوْمِ عَدْلُ التَّلَاقِ
يَا أَبَا نَهْشَلٍ وَلَا زَالَ يَسْ قِيكَ عَلَى حَالَةٍ مِنْ الْغَيْثِ سَاقِ
لَوْ تَرَى لَوْعَتِي ، وَوَجْدِي ، وَحُزْنِي ، وَغَلِيلِي ، وَحُرْقَتِي ، وَاشْتِيَاكِ
وَالنِّفَاقِ إِلَيْكَ مِنْ جَبَلِ الْقَا طُولِ وَالْدَمْعُ سَاكِبٌ ذُو انْدِفَاقِ
لَتَيَقَنَنَّ أَنِّي صَادِقُ الْوَدِّ وَفِيُّ بِالْعَهْدِ وَالْمِثَاقِ
وَبِنَفْسِي وَأَسْرَتِي حُسْنُ ذَاكَ الـ أَدَبِ الْأُرَيْحِيِّ ، وَالْأَخْلَاقِ
وَالنَّدَى الصَّامِيَّ وَالْمَلِكَ الْأَبْدَ لَمَخَ فِي أَخْرِيَاتِ ذَاكَ الرُّوَاكِ
دَائِمُ الْإِنْفِرَادِ بِالرَّأْيِ وَالْفِكْرِ رَةٍ لَا يَتَّقِي اللَّيَالِي بِيَوَاقِ
تَسْفَادِي الْخُطُوبُ ، إِنْ وَاجَهْتَهُ ، حِينَ يُغْرَى بِالْفِكْرِ وَالْإِطْرَاقِ
صَامِيٌّ ، يَغْدُو فَتُصْبِحُ يَمْنًا هُ طَرِيقَ الْأَجَالِ وَالْأَرْزَاقِ

بِوَعِيدٍ وَمَوْعِدٍ كَانَسِ كِتَابِ ۖ
 وَمَعَالٍ أَصَارَهَا لاجْتِمَاعِ .
 وَعَطَابًا تَشْرَى رِفَاقًا ، وَيَصْدُرُ
 مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ بِعَارِضِ جُودِ .
 وَبِعِزْمٍ لَوْ دَافَعَ الْفَجْرَ مَا أَقْدَ
 وَجَلَالِ ، لَوْ كَانَ لِلْقَمَرِ الْبَدُ
 يَصْدُرُ الْجُودُ عَنْ عَطَاءِ جَزِيلِ
 خَيْثُ بَيْنَ الْإِرْعَادِ وَالْإِبْرَاقِ
 تِلْوُ مَالٍ أَصَارَهُ لافْتِرَاقِ
 نَ رِفَاقَ الْعَافِينَ بَعْدَ الرِّفَاقِ
 بِبَاسِطٍ ظِلِّهِ عَلَى الْآفَاقِ
 بَلَّ وَجْهَهُ لِلشَّرْقِ فِي إِشْرَاقِ
 رِ لَمَّا جَازَ فِيهِ حُكْمُ الْمِحَاقِ
 مِنْهُ ، وَالْبَاسُ عَنْ دَمٍ مُهْرَاقِ

استعمل الصهباء

وقال يمدحه :

يَا ابْنَ حُمَيْدٍ عِشْ لَنَا سَالِمًا ،
 وَاسْتَأْنِفِ الْعُمَرَ جَدِيدًا ، فَقَدْ
 أَمَا تَرَى الْأَرْضَ ، وَأَثْوَابُهَا
 وَهَذِهِ الْأَيَّامُ قَدْ أَبْدَلَتْ ،
 فَصَدَّتْ فِي النِّيْرُوزِ عِرْقًا ، وَقَدْ
 فَاسْتَعْمِلِ الصَّهْبَاءَ فِي مَجْلِسِ
 مَا اخْتَلَفَ النُّورُوزُ وَالْمِهْرَجَانُ
 وَلَتَى زَمَانٌ ، وَأَتَانَا زَمَانُ
 شَقَائِقُ النِّعْمَانِ ، وَالْأُقْحُوَانُ
 فَهِيَ ظِرَافٌ ، فَاضِرَاتٌ ، حِسَانُ
 تُخَيِّرُ الْوَقْتَ ، وَطَابَ الْأَوَانُ
 تَسْتَعْمِلُ الْأَوْتَارَ فِيهِ الْقِيَانُ

دعاء غريب

وقال فيه أيضاً :

يا أبا نهشل ، دعاء غريب ،
صابر منك كل يوم على جم
عالماً أن للعواقب في أم
ولعل الزمان ينجز وعداً
ومقامي لديك في هذه الحما
في لباس الصيف ، والوقت قد جا
والليالي ينشدن شعر أبي البر
مستكين لنائبات الخطوب
لمة هذا الحقاء والتشريب
رك فعلاً يرضي غضاب القلوب
فيك ، إن الزمان غير كذوب
ل مقام يزري بكل أريب
ء بأمر ، من الشتاء ، عجيب
ق ، ضرّوباً بوقع الضريب

شعر كموج البحر

وقال يمدحه ويعاتبه :

أبالمنحنى ، أم بالعقيق أم الحرف
لعمر الرسوم الدارسات لقد غدت
أنيس فيسلينا عن الأتس الوطف^٢
برياً سعاد ، وهي طيبة العرف

١ الضريب : الثلج .

٢ الوطف ، الواحد أطف : الكثير شعر الحاجبين والعينين .

بَسَكَيْنَا ، فَمِنْ دَمْعٍ يُمَارِجُهُ دَمٌ
وَلَمْ أَنْسَ إِذْ رَاحُوا مُطِيعِينَ لِلنَّوَى ،
ثَنَّتْ طَرْفَهَا دُونَ الْمَشِيبِ ، وَمَنْ يَشِيبُ
وَجُنَّ الْهَوَى فِيهَا ، عَشِيَّةً أَعْرَضَتْ
وَأَفْلَجَ بَرَّاقٍ ، يَرُوحُ رُضَابُهُ
لَالِ حُمَيْدٍ مَذْهَبٌ فِي لَمْ أَكُنْ
وَأَنَّ الَّذِي أَبْدَى لَهُمْ مِنْ مَوَدَّتِي ،
وَكُنْتُ إِذَا وَلَّيْتُ بِالْوَدِّ عَنْهُمْ ،
وَلَمْ أَرْمِ ، إِلَّا كَانَ عِرْضُ عَدُوِّهِمْ
جَعَلْتُ لِسَانِي دُونَهُمْ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ
دَعَانِي ، إِلَى قَوْلِ الْحَنَّا وَاسْتِمَاعِهِ ،
وَأَخْطَرْتَنِي لِلشَّاتِمِينَ ، وَلَمْ أَكُنْ
فَمَا ثَلَمُوا مَجْدِي ، وَلَا فَتَلُوا يَدِي ،
وَهَلْ هَضَبَاتُ ابْنِي شَمَامٍ بِوَارِحٍ

هَنَّاكَ وَمِنْ دَمْعٍ تَجُودُ بِهِ صِرْفٍ
وَقَدْ وَقَفَتْ ذَاتُ الْوِشَاحِينَ وَالْوَقْفِ
فَكُلُّ الْغَوَانِي عَنْهُ مُشْنِيَةُ الطَّرْفِ
بِنَظِيرَتِي رِثْمٍ ، وَسَالِفَتِي خِشْفٍ
حَرَامًا عَلَى التَّقْيِيلِ بَسَلًا عَلَى الرَّشْفِ
لَاذْهَبَهُ فِيهِمْ ، وَلَوْ جَدَعُوا أَنْفِي
عَلَى عُدَّوَاءِ الْهَجْرِ ، دُونَ الَّذِي أَخْفَى
دَعْوَتِي ، فَأَلْفَوْتَنِي لَهُمْ لَبِنَ الْعُطْفِ
مِنَ النَّاسِ قُدَّامِي ، وَأَعْرَاضُهُمْ خَلْفِي
أَهَابُوا بِسَيْفِي كَانَ أَسْرَعَ مِنْ طَرْقِي
أَبُو تَهَشَّلٍ ، بَعْدَ الْمَوَدَّةِ وَالْحِلْفِ
لَأُشْتَمَ إِلَّا بِالتَّكْدَرِ وَالْقَرْفِ
وَلَا ضَعُضَعُوا عَزِّي ، وَلَا زَعَزَعُوا كَهْفِي
إِذَا عَصَفَتْ هَوَجُ الْجَنَائِبِ بِالْعَصْفِ

١ الوقف : سوار من عاج .

٢ الخشف : ولد الغزال أول ما يولد .

٣ البسل : الحرام . الرشف : الامتصاص .

٤ المدواء : ما برح بصاحبه .

٥ القرَف : العيب .

٦ المصف : ورق الزرع .

أَبَى لِي الْعَبِيدُونَ الثَّلَاثَةُ أَنْ أَرَى
وَأَجْبُنُ عَنْ تَعْرِيفِ عِرْضِي لِحَاحِلٍ ،
وَلَمَّا تَبَاذَيْنَا ، فَرَرْتُ مِنَ الْحَنَّا
جَمَعْتُ قُوَى حَزْمِي ، وَوَجَّهْتُ هَمَّتِي ،
وَلَأَنِّي مَلِيءٌ إِنْ ثَنَيْتُ رِكَائِي
تَرَكَتُكَ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ تَرَكَتَنِي
وَقَالَ لِي الْأَعْدَاءُ : مَا أَنْتَ قَائِلٌ ؟
وَلَأَنِّي لَتِيمٌ ، إِنْ تَرَكَتُ لَأُسْرَتِي
أَبَا نَهْشَلٍ لِلْحَادِثِ الشُّكْرِ إِنْ عَرَا ،
كَرُمْتُ ، فَمَا كَدَرْتُ نَيْلَكَ عِنْدَنَا
وَمَا الْهَجْرُ مِنِّي عَنْ قَلْبِي ، غَيْرَ أَنَّهَا
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقُرْبَ يَدْوِي اتِّصَالُهُ ،
فَلِمَ صُرْتُ فِي جَدْوَاكَ أَسْوَةً وَاجِدٍ ،
وَلَأَنِّي لَأَسْتَبْقِي وَدَادَكَ لَلَّتِي
وَأَسْأَلُكَ النُّصْفَ احْتِجَازاً ، وَرُبَّمَا
وَلَأَنِّي لَمَحْسُودٌ عَلَيْكَ ، مُنَافِسٌ ،
وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ صَامِتِيَّةٍ ،

رَسِيلَ لَتِيمٍ ، فِي الْمُبَاذَاةِ ، وَالْقَذْفِ
وَلِإِنْ كُنْتُ فِي الْإِقْدَامِ أَطْعَنُ فِي الصَّفِّ
بِأَشْيَاخِ صِدْقٍ لَمْ يَقِرُّوا مِنَ الزَّحْفِ
فَسِرْتُ وَمِثْلِي سَارَ عَنْ خُطَّةِ الْحَسَفِ
بِدَيْمُومَةٍ تَسْفِي بِهَا الرِّيحُ مَا تَسْفِي
لَهُمْ وَسَلَا الْإِلْفُ الْمَشُوقُ عَنِ الْإِلْفِ
وَلَيْسَ يَرَانِي اللَّهُ أَنْحَتُ مِنْ حَرْقِي
أَوَابِدَ تَبَقَى فِي الْقَرَّاطِيسِ ، وَالصُّحُفِ
وَلَدَّ هَرِ ذِي الْحَطَبِ الْمُبْرِجِ وَالصَّرْفِ
بِمَنْ ، وَلَا أَخْلَفْتُ وَعْدَكَ فِي الْحُلْفِ
مُجَازَاةُ أَوْغَادٍ نَقَضْتُ بِهَا كَفِّي
بَعُدْتُ ، لَعَلَّ الْبُعْدَ مِنْ ظَالِمٍ يَشْفِي
وَقَدْ نُبْتُ فِي تَقْوِيْفٍ مَدْحَكَ عَنْ أَلْفِ
تُلِيمٍ ، وَأَرْضَى مِنْكَ دُونَ الَّذِي يَكْفِي
أَبَيْتُ ، فَلَمْ أَسْمَعْ لَغَيْرِكَ بِالنُّصْفِ
وَلِإِنْ كُنْتُ أَسْتَبْطِي كَثِيراً وَأَسْتَجْفِي
يَقِيلُ لَهَا شُكْرِي ، وَيَعِينَا بِهَا وَصْفِي

١ باذاه : يادله الكلام البليء . القذف : الشتم .

فَلَا تَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ رِقَاً . فَإِنَّا
لَكَ الشُّكْرُ مِنِّي وَالْثَنَاءُ مُخَلَّدًا .
خَلَقْنَا نَجُومًا لَيْسَ يُمْلِكُنَ بِالْعُرْفِ
وَشِعْرٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ يَصْفُو وَلَا يُصْنِفِي

الأسى واجب على الحر

وقال يعزیه عن ابنته :

ظَلَمَ الدَّهْرُ فَيْكُمُ ، وَأَسَاءَ ،
أَنْفُسُ مَا تَكَادُ تُفْقَدُ فَقَدًا ،
أَصْبَحَ السَّيْفُ دَاءَ كَمُ ، وَهُوَ الدَّاءُ
وَأَنْتُحِي الْقَتْلُ فَيْكُمُ ، فَبَكَيْنَا
يَا أَبَا الْقَاسِمِ الْمُقَسَّمِ فِي الْمَجْدِ
وَالْهَزْبَرِ الَّذِي ، إِذَا دَارَتْ الْحَرُّ
الْأَسَى وَاجِبٌ عَلَى الْحُرِّ ، إِمَّا
وَسَفَاهَا أَنْ يَجْزَعَ الْمَرْءُ مِمَّا
وَلَمَّاذَا تَتَّبِعُ النَّفْسُ شَيْئًا ،
فَعَزَاءٌ ، بَنِي حُمَيْدٍ ، عَزَاءٌ
وَصُدُورٌ مَا تَبْرَحُ الْبُرَحَاءُ^١
الَّذِي لَا يَزَالُ يُعْيِي الدَّوَاءَ
بِدِمَاءِ الدَّمُوعِ تِلْكَ الدَّمَاءُ
دِ ، وَفِي الْجُودِ وَالنَّدَى أَجْزَاءُ
بُ ، بِهِ صَرْفُ الرَّدَى كَيْفَ شَاءَ
نِيَّةٌ حُرَّةٌ ، وَإِمَّا رِبَاءُ
كَانَ حَتْمًا عَلَى الْعِبَادِ ، قَضَاءُ
يَجْعَلُ اللَّهُ الْفِرْدَوْسَ مِنْهُ بَوَاءً^٢

١ البرحاء : شدة الأذى ، والمشقة .

٢ البواء : المساوي .

أَتُبَكِّي مَنْ لَا يُنَازِلُ بِالسَّيِّئِ
وَالْفَتَى مَنْ رَأَى الْقُبُورَ، لَمَّا طَا
قَدْ وَلَدَنَ الْأَعْدَاءَ قِدَمًا وَوَرَثَ
لَمْ يَشِدْ كُتْرَهُنَّ قَيْسُ تَمِيمٍ ،
وَتَغَشَّى مُهْلِكُ الْذَلِّ فِيهِنَّ
وَشَقِيقُ بْنُ فَاتِكٍ ، حَذَرَ الْعَا
وَعَلَى غَيْرِهِنَّ أَحْزَنَ يَتَّقُو
وَشُعَيْبٌ مِنْ أَجْلِيهِنَّ رَأَى الْوَحْدَ
وَأَسْتَزَلَ الشَّيْطَانُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ
وَتَلَفَّتْ إِلَى الْقَبَائِلِ ، فَانْظُرْ
وَلَعَمْرِي مَا الْعَجْزُ عِنْدِي ، إِلَّا

فِ مُشِيحًا ، وَلَا يَهْزُ اللَّوَاءُ
فَ بِهِ مِنْ بَنَاتِهِ ، أَكْفَاءُ
نَ التَّلَادَ الْأَقَاصِيَّ الْبُعْدَاءُ
عَيْلَةً ، بَلْ حَمِيَّةٌ وَإِبَاءُ
وَقَدْ أُعْطِيَ الْأَدِيمَ حِبَاءُ
رِ عَلَيَّهِنَّ ، فَارَقَ الدَّهْنَاءُ
بُ ، وَقَدْ جَاءَهُ بَنُوهُ عِشَاءُ
لَدَّةَ ضَعْفًا ، فَاسْتَأْجَرَ الْأَنْبِيَاءُ
لَمَّا أَغْرَى بِهِ حَوَاءُ
أُمَهَاتٍ يُنْسَبْنَ أُمُ آبَاءُ
أَنْ تَيَّتَ الرِّجَالُ تَبْكِي النِّسَاءُ

تلك افعالهم

وقال يمدح أبا جعفر بن
حميد ويستوهبه غلاماً :

أُبْكَاءُ فِي الدَّارِ ، بَعْدَ الدَّارِ ،
لَا هُنَاكَ الشَّغْلُ الْجَدِيدُ بِحَزْوَى ،
وَسَلُّوا بِزَيْنَبٍ عَنْ نَوَارِ
عَنْ رُسُومِ بَرَامَتَيْنِ قِفَارِ

١ الواد : دفن البنات حيات .

نَظْرَةٌ رَدَّتِ الْهَوَى الشَّرْقَ غَرْبًا ،
رُبَّ عَيْشٍ لَنَا بِرَامَةٍ رَطْبٍ ،
قَبْلَ أَنْ يُقْبِلَ الْمَشِيبُ ، وَتَغْدُو
كُلُّ عُدْرٍ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، وَلَكِنْ
كَانَ حُلُوءًا هَذَا الْهَوَى ، وَأَرَاهُ
وَإِذَا مَا تَنَكَّرَتْ لِي بِلَادٌ ،
وَحَدَانُ الْقِلَاصِ حَوْلًا ، إِذَا قَا
بَتَرَقْرَقْنِ كَالسَّرَابِ وَقَدْ خُضَ
كَالْقِسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ ، بَلِ الْأَسَدُ
قَدْ مَلِئْنَاكَ يَا غُلَامُ ، فَغَادِ
سَرِقَاتٍ مِنِّي خُصُوصًا ، فَلَا
أَنَا مِنْ يَاسِرٍ ، وَيُسِرُّ ، وَفَتَحِ ،
لَا أُرِيدُ النَّظِيرَ يُخْرِجُهُ الشَّدُ
وَإِذَا رُعْتُهُ بِنَاحِيَةِ السَّوْ
مَا بِأَرْضِ الْعِرَاقِ ، يَا قَوْمُ ، حُرٌّ
هَلْ جَوَادٌ بِأَيَّضٍ مِنْ بَنِي الْأَصْ
لَمْ تَرُعْ قَوْمَهُ السَّرَايَا ، وَلَمْ يَغْذُ
أَوْ خَمِيسٌ كَسَانَمَا طَرِقُوا مِنْهُ

وَأَمَلْتُ نَهَجَ الدَّمْعِ الْجَوَارِي
وَلَيَالٍ فِيهَا طِوَالٍ قِصَارِ
هَفَوَاتُ الشَّبَابِ فِي إِدْبَارِ
أَعْوَزَ الْعُدْرُ مِنْ بَيَاضِ الْعِدَارِ
عَمَادَ مُرًّا وَالسَّكْرُ قَبْلَ الْخُمَارِ
أَوْ خَلِيلٌ ، فَلَانِي بِالْخِيَارِ
بَلَنْ حَوْلًا مِنْ أَنْجُمِ الْأَسْحَارِ
نَ غِمَارًا مِنْ السَّرَابِ الْجَوَارِي
هُمْ مَبْرِيَّةٌ ، بَلِ الْأَوْتَارِ
بِسَلَامٍ ، أَوْ رَائِحٌ أَوْ سَارِ
مِنْ عَدُوٍّ ، أَوْ صَاحِبٍ ، أَوْ جَارِ
لَسْتُ مِنْ عَامِرٍ ، وَلَا عَمَارِ
مُ إِلَى الْإِحْتِجَاجِ ، وَالْإِفْتِخَارِ
طِ ، عَلَى الذَّنْبِ ، رَاعَتِي بِالْفِرَارِ
يَفْتَدِينِي مِنْ خِدْمَةِ الْأَحْرَارِ
فَرَضَخَمِ الْجُدُودِ ، مُحَضِّ النَّجَارِ
زُهُمُ غَيْرُ جَحْفَلٍ جَرَّارِ
هُ بَلِيلٌ أَوْ صُبْحُوا بِنَهَارِ

فِي زُهَاهُ أَبُو سَعِيدٍ عَلَى آ
 يَتَلَطَّى كَأَنَّهُ لِيَصْنُوفٍ ۱
 فَحَوْتُهُ الرِّمَاحُ أُغِيدَ . مَجْدُو
 فَوْقَ ضَعْفِ الصَّغَارِ ، إِنَّهُ وَكُلُّ الْأَمْرِ
 رَشَاءً . تُخْبِرُ الْقِرَاطِقُ مِنْهُ .
 لَكَ مِنْ تَغْرِهِ وَخَدَيْهِ مَا شِئْتَ
 اعْجَمِي ، إِلَّا عَجَالَةً لَفْظٍ ،
 وَكَأَنَّ الذِّكَاءَ يَبْعَثُ مِنْهُ ،
 يَا أَبَا جَعْفَرٍ . وَمَا أَنْتَ بِالْمَدِّ
 شَمْسُ شَمْسٍ ، وَبَدْرُ آلِ حُمَيْدٍ
 وَفَتَى طِيٍّ . وَشَيْخُ بَنِي الصَّا
 لَكَ مِنْ حَاتِمٍ ، وَأَوْسٍ . وَزَيْدٍ ،
 وَسَيُوفٌ مَطْبُوعَةٌ لِّلْمَنَآيَا ،
 تِلْكَ أَفْعَالُهُمْ عَلَى أَوَّلِ الدَّهْرِ
 أَمَلِي فِيكُمْ ، وَحَقِّي عَلَيْكُمْ .
 وَأَضْطَرَّ ابْنِي فِي النَّاسِ ، حَتَّى إِذَا عُدَّ

نَارِ خَيْلٍ قَدْ صَبَّحَتْهُ بِشَارٍ ۱
 سَبِي فِي عَسْكَرِيهِ ذُو الْأَذْعَارِ ۲
 لَا : قَصِيرَ الزُّنَّارِ ، وَآفِي الْإِزَارِ
 رُ إِلَيْهِ : وَدُونَ كَيْدِ الْكِبَارِ
 عَنْ كُنَّارٍ يُضِيءُ تَحْتَ الْكُنَّارِ ۳
 تَ مِنْ الْأُقْحُونِ وَالْجُلُنَّارِ
 عَرَبِيٌّ تَفْتَشِحُ النُّوَارِ
 فِي سَوَادِ الْأُمُورِ ، شُعْلَةٌ نَارِ
 عَوْ . إِلَّا لِكُلِّ أَمْرِ كُبَّارِ
 يَوْمَ عَدَدِ الشَّمُوسِ وَالْأَقْمَارِ
 مِتْ ، أَهْلُ الْأَحْسَابِ ، وَالْأَخْطَارِ
 لَارِثُ أَكْرُومَةٍ ، وَلَارِثُ فَخَارِ
 وَأَقِيعَاتُ مَوَاقِعِ الْأَقْدَارِ
 رِ ، وَكَانُوا جَدَاوِلًا مِنْ بَحَارِ
 وَرَوَاحِي إِلَيْكُمْ ، وَابْتِكَارِي
 تَ إِلَى حَاجَةٍ ، فَأَنْتُمْ قُصَارِي

١ قوله : بشار ، لعله جمع بشارة : الحسن والجمال ، استعمله بمعنى حسنة جميلة .

٢ ذو الاذعار : أحد تبابعة اليمن .

٣ الكنار : شجر النبق . ولا ندري ماذا أراد به هنا .

وَلَعَمْرِي لِلنَّجُودِ بِالنَّاسِ لِلنَّا سِرِ سِوَاهُ بِالثُّوبِ وَالْدِّينَارِ
وَعَزِيزٌ إِلَّا لَدَيْكَ بِهِذَا ۖ فَتَحْ أَخْذُ الْغِلْمَانِ بِالشُّعَارِ

حليف الندى

وقال يمدح أبا مسلم بن حديد :

دُمُوعٌ عَلَيْهَا السَّكْبُ ضَرْبَةٌ لَازِمٌ ،
وَقَفْنَا ، فَحَيَيْنَا ، لِأَهْلِكَ بِاللَّوَى ،
ذَكَرْنَا الْهَوَى الْعُدْرِيَّ فِيهَا فَأَنْسَيْتُ ،
خَلَعْنَا بِهَا عُدْرَ الدَّمُوعِ ، فَأَقْبَلْتُ
أَنْتِ دِيَارُ الْحَيِّ أَيْتُهَا الرُّبَى ۖ
وَسِرْبُ ظِبَاءِ الْوَحْشِ هَذَا الَّذِي أَرَى
وَأَدْمَعُنَا اللَّاتِي عَفَاكَ انْسِجَامُهَا ،
وَأَيَّامُنَا فِيكَ ، اللَّوَاتِي تَصَرَّمَتْ
لَقَدْ حَكَمَ الْبَيْنُ الْمُشْتَّتُ بِالْبِلَى
لَعَلَّ اللَّيَالِي يَكْتَسِينَ بِشَاشَةٍ ،
وَوُرُقٍ تَدَاعَى بِالْبُكَاءِ بَعَثْنَ لِي

تُجَدِّدُ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا الْمُتَقَادِمِ
رُبُوعَ دِيَارِ دَارِسَاتِ الْمَعَالِمِ
عَزَاهَا مَشُوقَاتُ الْقُلُوبِ الْهَوَائِمِ
تَلُومُ ، وَتَلْجِي كُلَّ لَاحٍ وَلَائِمِ
أَنْيَقَةٍ ، أَمْ دَارُ الْمَهَا وَالنَّعَائِمِ
أَمَامِكَ ، أَمْ سَرِبُ الظُّبَاءِ النَّوَاعِمِ
وَأَبْلَاكِ ، أَمْ صَوْبُ الْغُيُوثِ السَّوَاغِمِ
مَعَ الْوَصْلِ ، أَمْ أَضْغَاثُ أَحْلَامِ نَائِمِ
عَلَيْكَ ، وَصَرَفُ الدَّهْرِ أَجُورُ حَاكِمِ
فَيَجْمَعْنَ مِنْ شَمْلِ النَّوَى الْمُتَقَادِمِ
كَمِينَ أَسَى بَيْنَ الْحَشَا وَالْحَيَّازِمِ ۱

١. الحيازم ، الواحد حيزوم : وسط الصدر .

وَصَلْتُ بِدَمْعِي نَوْحَهُنَّ ، وَإِنَّمَا
وَدَاوِيَّةٌ لِلْبُومِ وَالْهَامِ ، وَسَطَّهَا
تَعَسَّفْتُهَا ، وَاللَّيْلُ قَدْ صَبَغَ الرَّبَى
إِلَى مَلِكٍ تُرْمَى الْكُفَاةُ إِذَا ارْتَمَتْ ،
بَارُوعَ مِنْ طَيِّ ، كَأَنَّ قَمِيصَهُ
سَمَاحاً وَبَاساً كَالصَّوَاعِقِ وَالْحَيَا ،
أَغْرُ ، قَمَارِيٌّ ، يُطَحَّطِحُ فِي الْوَعَى
إِذَا مَا الْهَجِيرُ اشْتَدَّ أَسْنَدَ نَفْسَهُ
غَدَا ابْنُ حُمَيْدٍ يَغْنَمُ الْحَمْدَ مَالَهُ ،
مُدَبَّرُ رَأْيٍ ، لَيْسَ يُورِدُ عَزْمَهُ ،
أَدِلَّاهُ فِي الْخَطْبِ إِنْ كَانَ مُشْكِلًا
يُلَاقَى بِهِ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ ، فَيَنْشَنِي
حَلِيفُ نَدَى ، يَأْوِي إِلَى بَيْتِ سُودَدٍ
وَمَا اشْتَدَّ خَطْبُ الدَّهْرِ ، إِلَّا لِأَنَّهُ
قَوَاعِدُ هَذَا الْبَيْتِ عَنْ مَجْدِ طَيِّ ،

بَكَيْتُ لَشَجْوِي ، لَا لَشَجْوِ الْحَمَائِمِ
رَتْنُ ثَكَالِي أَعْوَلْتُ فِي مَتَانِمِ^١
بَلَوْنٍ مِنَ الدَّيْجُورِ أَسْوَدَ فَاحِمِ^٢
بَأَمِّ الرَّدَى ، مِنْهُ بَلَيْثُ ضُبَارِمِ^٣
يُزَرُّ عَلَى الشَّيْخَيْنِ : زَيْدٍ وَحَاتِمِ
إِذَا اجْتَمَعَا فِي الْعَارِضِ الْمُتَرَكَمِ
بِهِ جَبَلُ الْحَيْشِ الْكَثِيفِ الْمُصَادِمِ^٤
إِلَى الصَّبْرِ فِي وَقْعِ الظُّبَى وَالسَّمَائِمِ^٥
وَيَعْلَمُ أَنَّ الْحَمْدَ أَجْدَى الْمَغَانِمِ
فَيَقْرَعُ ، فِي إِصْدَارِهِ ، سَنَ نَادِمِ
بَدِيهَاتُ عَزْمٍ كَالنَّجُومِ الْعَوَاتِمِ
لِمُتَقِدِ الْآرَاءِ ، مَاضِي الْعَزَائِمِ
رَفِيعِ الذُّرَى وَالسَّمَكِ عَالِي الدَّعَائِمِ
حُمَيْدُ بَنِي عَبْدِ الْحُمَيْدِ الْأَكَارِمِ
وَأَرْكَانُ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ مُلْكِ هَاشِمِ

١ الداوية : المفازة .

٢ تعسفها : سرت فيها على غير هدى .

٣ الضبارم : الأسد ، الوثاب .

٤ القماري ، الواحد قمري : ضرب من الحمام حسن الصوت . ولعله أراد هنا : الأبيض من القمرة ، وهي بياض بلون القمر . يصحطح : يبد .

٥ السمائم ، الواحدة سموم : الريح الحارة .

أَسْوَدُ يَفِرُّ الْمَوْتَ مِنْهُمْ مَهَابَةً ،
مَصَارِعُهُمْ حَوْلَ الْعُلَى ، وَقُبُورُهُمْ
أَبَا مُسْلِمٍ ، إِنْ كَانَ عِرْضُكَ سَالِمًا ،
إِذَا ارْتَدَّ يَوْمُ الْحَرْبِ لَيْلًا رَدَدَتْهُ
وَلَا غَلَّتِ الْأَرْوَاحُ أَرْخَصَتْ سَوْمَهَا
بِضَرْبِ يَشِيدُ الْمَجْدِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ ،
فَتَصْرِفُ وَجْهَ الْمَجْدِ أَيْضًا مُشْرِقًا
أَمَّا وَالَّذِي بَاهَى بِكَ الْغَيْثَ مَا اصْطَفَى
إِذَا فَرَ مِنْهُ كُلُّ أَرْوَاعٍ صَارِمٍ
مَجَامِعُ أَوْصَالِ النَّسْرِ الْحَوَائِمِ
فَمَالُكَ مِنْ عَافِيكَ لَيْسَ بِسَالِمٍ
نَهَارًا ، بِالْأَلَامِ السَّيُوفِ الصَّوَارِمِ
هُنَالِكَ فِي سُوقٍ ، مِنَ الْمَوْتِ ، قَنَائِمِ
وَيُسْرِعُ فِي هَدْمِ الطُّلَى وَالْحِمَاجِمِ
بَوَجْهِ ، مِنْ الْهَيْجَاءِ ، أَسْوَدَ قَاتِمِ
فَعَالُكَ ، إِلَّا لِلْعُلَى وَالْمَسْكَارِمِ

واحد من عدة

وكتب إلى أبي العباس حمولة
في رجل كان في ناحيته يقال له
مناجبة بن عبد الواحد :

أَتَرَى حَمُولَةَ لَا يُحْمَلُ نَفْسَهُ
قَادَ الرِّجَالَ عَلَى الْعِيَالِ ، وَمَا امْتَرَى
أَجْدَتْ صِنَاعَتَهُ فَأَغْمَضَ عَيْنَهُ
بِشَسِ الْمُوْمَلِّ لِلْفَتَاةِ يَصُونُهَا ،
تَقْوِيمَ هَالِكَةِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ
فِي أَنْ لِلْقُوَادِ أَجَرَ الْقَائِدِ
عَمَّا تَرَى عَيْنُ النَّصِيحِ الْجَاهِدِ
وَالْمُرْتَجَى لِصَلَاحِ أَمْرِ فَاسِدِ

١ الامراء : الشك والريبة .

وَعَجِبْتُ لَابْنِ الْمَرْزُبَانِ وَجَعَدِهِ
 مَا إِنْ تَزَالَ لَهُ ، وَإِنْ أَحْبَبْتُهُ ،
 ضَيَّعْتُ مِنِّْي خِيَلَةً فِي حِفْظِهَا ،
 مُتَطَاوِلٌ حَتَّى كَأَنَّكَ صَاعِدٌ ،
 وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ وَاحِدٌ مِنْ عِدَّةٍ ،
 إِيَّايَ حُسْنُ مَوَاقِفِي وَمَشَاهِدِي
 عِنْدِي إِسَاءَةٌ مُخْطِئٌ ، أَوْ عَامِدٌ
 كُنْتُ الْعَدُوَّ وَرَغْمَ أَنْفِ الْحَاسِدِ
 وَلَرُبَّ مَكْرُمَةٍ مِنْ ابْنِي صَاعِدِ
 كَثُرْتُ ، وَأَنْتِي وَاحِدٌ مِنْ وَاحِدِ

في الراح راحة

وكتب إلى المبرد :

يَوْمٌ سَبَتْ ، وَعِنْدَنَا مَا كَفَى الْحُرَّ
 وَلَنَا مَجْلِسٌ عَلَى النَّهْرِ فَيَا
 وَدَّوَامُ الْمُدَامِ يُدْنِيكَ مِمَّنْ
 فَأَتِنَا ، يَا مُحَمَّدُ بْنُ يُزَيْدٍ ،
 نَطْرُدُ الْهَمَّ بِاصْطِيَابِ ثَلَاثٍ ،
 إِنَّ فِي الرَّاحِ رَاحَةً مِنْ جَوَى الْحَبِّ ،
 لَا يَرُوعُكَ الْمَشِيبُ مِنِّْي ، فَإِنِّي
 طَعَامٌ ، وَالْوَرْدُ مِنَّا قَرِيبُ
 ح ، فَسِيحٌ ، تَرْتَاحُ فِيهِ الْقُلُوبُ
 كُنْتُ تَهْوَى ، وَإِنْ جَفَاكَ الْحَبِيبُ
 فِي اسْتِتَارٍ كَيِّ لَا يَرَاكَ الرَّقِيبُ
 مُتَرَعَاتٍ ، تُنْفَى بِهِنَ الْكُرُوبُ
 وَقَلْبِي إِلَى الْأَدِيبِ طَرُوبُ
 مَا ثَنَانِي عَنْ التَّصَابِي الْمَشِيبُ

قومي قوم الشريف

وقال يفتخر :

إنما الغي أن يكون رشيداً ، فأنقصاً من ملامه ، أو فزيداً
 خلتيه وجدة اللهو ، ما دا م رداء الشباب غصاً جديداً
 إن أيتامه من البيض بيض ، ما رأين المفايق السود سوداً
 أيتها الدهر ! حبذا أنت دهرأ ، قف حميداً ، ولا تول حميداً
 كل يوم تزداد حسناً فما تب كل يوم تزداد حسناً فما تب
 إن في السررب ، لو يساعدنا السررب ، ب شموساً يمشين مشياً وثيداً
 يتدافعن بالأكف ويعرضه ن عليتنا عوارضاً وخدوداً
 يتبسمن عن شتيت أراه أقحواناً مفصلاً ، أو فريداً
 رحن ، والليل قد أقام رواقاً ، فأقمن الصبح فيه عموداً
 بمهارة مثل المهارة أبت أن تصل الوصل ، أو تصد الصدوداً
 ذات حسن لو استزادت من الحسن ن إليه ، لما أصابت مزيداً
 فهي الشمس بهجة ، والقضيب الغض ليناً ، والرثم طرفاً وجيداً
 يا ابنة العامري ! كيف يرى قو مك عدلاً أن تبخلي ، وأجوداً
 إن قومي قوم الشريف قديماً وحديثاً ، أبوة وجدوداً
 وإذا ما عددت يحيى ، وعمراً ، وأباناً ، وعميراً ، والوليداً

١ المهارة الأولى : البقرة الوحشية تشبه بها النساء الحسن عينيها وسمها . والثانية : الشمس .

وَعَبِيدًا ، وَمُسْهَرًا ، وَجَدِيًّا .
لَمْ أَدْعُ مِنْ مَنَاقِبِ الْمَجْدِ مَا يُقَدِّ
ذَهَبَتْ طِيَّءٌ بِسَابِقَةِ الْمَجْدِ
مَعَشَرٌ أَمْسَكَتْ حُلُومُهُمُ الْأَرْ
نَزَلُوا كَاهِلَ الْحِجَازِ ، فَأُضْحَى
مَنْزِلًا قَارَعُوا عَلَيْهِ الْعَمَالِ
فَإِذَا قُوتٌ وَأَنْثِلٌ وَتَمِيمٌ
ظَلَّ وَلِدَانُنَا يُغَادُونَ نَخْلًا ،
بَلَدٌ يُنْبِتُ الْمَعَالِي فَمَا يَدِ
وَلْيُوثُ مِنْ طِيَّءٍ ، وَغَيْوُثُ
فَإِذَا الْمَحَلُّ جَاءَ جَاوُوا سَيُولًا ؛
يَحْسُنُ الذِّكْرُ عَنْهُمْ وَالْأَحَادِي
فِي مَقَامٍ تَخَرُّ فِي ضَنْكِهِ الْبِي
مَعَشَرٌ يُنْجِزُونَ بِالْخَيْرِ وَالْشَّرِّ
يَفْرِجُونَ الْوَعْيَ ، إِذَا مَا أَثَارَ الِ
بُجُوهٍ تُعْشِي السُّيُوفَ ضِيَاءً ؛

وَتَدُولًا ، وَبُحْتُرًا ، وَعَتُودًا
نِعُ مَنْ هَمَّ أَنْ يَكُونَ مُجِيدًا
دِرْ عَلَى الْعَالَمِينَ بَأْسًا وَجُودًا
ضَ وَكَادَتْ مِنْ عَزَمِهِمْ أَنْ تَمِيدَا
لَهُمْ سَاكِنُوهُ ، طُرًّا ، عَبِيدَا
قَ ، وَعَادَا فِي عَزَاهَا وَثُمُودَا
كَانَ ، إِنْ كَانَ ، حَنْظَلًا وَهَبِيدَا^١
مُوتِيًّا أَكْلَهُ ، وَطَلْحًا نَضِيدَا^٢
ثَغِيرُ الطَّفْلِ فِيهِ حَتَّى يَسُودَا^٣
لَهُمُ الْمَجْدُ طَارِفًا ، وَتَلِيدَا
وَإِذَا النَّعْمُ ثَارَ ثَارُوا أُسُودَا
ثُ إِذَا حَدَّثَ الْحَدِيدُ الْحَدِيدَا
ضُ عَلَى الْبَيْضِ رُكْعًا وَسُجُودَا
يَدَ الدَّهْرِ مَوْعِدًا وَوَعِيدَا
ضَرْبُ مِنْ مُصْنَمَتِ الْحَدِيدِ صَعِيدَا
وَسُيُوفٍ تُعْشِي الْوُجُوهَ وَقُودَا^٤

١ الهبيد : ثمر الحنظل ، المر .

٢ الطلح : الموز ، والطلع وهو من النخل ما يكون كأنه نعلان مطبقتان بينهما الحمل منصوداً .

٣ يثغر : ينبت ثغره .

٤ تعشيا : تجعلها عشواء لا تلمع .

عَدَلُوا الْهَضْبَ، مِنْ تِهَامَةٍ، أَحْلَا
مَلَكُوا الْأَرْضَ قَبْلَ أَنْ تُمْلِكَ الْأَرْضُ
وَجَرَوْا قَبْلَ مَوْلِدِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ
فَهُمْ قَوْمٌ تُبْعِ خَيْرُ قَوْمٍ،
بِمَسَاعٍ مَنَظُومَةٍ الْبَسْتَهُنَّ
سَائِلِ الدَّهْرَ مَذْ عَرَفْنَاهُ هَلْ يَعُدُّ
قَدْ لَعَمْرِي رُزْنَاهُ كَهَلًا وَشَيْخًا،
وَطَوَيْنَا أَيَّامَهُ وَلَيَّالِيهِ
لَمْ نَزَلْ قَطُّ مَذْ تَرَعَرَعَ نَكْسُو
فَهُوَ مِنْ مَجْدِنَا يَرْوَحُ وَيَعْدُو
عَبْدُ شَمْسٍ شَمْسُ الْعَرِيبِ أَبُونَا
وَطَىءَ السَّهْلَ وَالْحَزُونََةَ بِالْأَبْدِ
وَأَبُو الْأَنْجُمِ الَّتِي لَا تَنِي تُجْدُ
نَحْنُ أَبْنَاءُ يَعْزِبُ أَعْرَبُ النَّاسِ
وَكُنَّا الْإِلَهَ قَالَ لَنَا فِي

مَا ثِقَالًا، وَرَمَلَ نَجْدٍ عَدِيدًا
ضُ، وَقَادُوا فِي حَافَتَيْهَا الْجُنُودَا
هِيمَ فِي الْمَكْرُمَاتِ شَاوًا بَعِيدًا
لَهُمُ اللَّهُ بِالْفَخَارِ شَهِيدًا
لَا لِي قَلَائِدًا وَعُقُودًا
رِفُّ مَنَا إِلَّا الْفَعَالُ الْحَمِيدَا
وَرَأَيْنَاهُ نَاشِئًا وَوَلِيدَا
هِيَ عَلَى الْمَكْرُمَاتِ بَيْضًا وَسُودَا
هُ نَدَى لَيْنًا، وَبَاسًا شَدِيدَا
فِي عَلَى، لَا تَبِيدُ، حَتَّى يَبِيدَا
مَلِكَ النَّاسِ، وَاصْطَفَاهُمْ عَبِيدَا
طَالِ شُعْنًا، وَالْحَيْلِ قُبَّاءَ وَقُودَا
رِي عَلَى النَّاسِ أَنْحُسًا وَسُعُودَا
سِ لِسَانًا، وَأَنْضَرُ النَّاسِ عُودَا
حَرْبٍ: كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدَا

غدران تلعب بالنرد

وقال يصف الغيث :

ذاتُ ارتِجَازٍ بِحَنِينِ الرَّعْدِ ، مَجْرُورَةٌ الدَّلِيلِ ، صَدُوقُ الوَعْدِ
مَسْفُوحَةُ الدَّمْعِ ، لَغَيْرِ وَجْدِ ، لَهَا نَسِيمٌ كَنَسِيمِ الوَرْدِ
وَرَنَةٌ مِثْلُ زَقِيرِ الأُسْدِ ، وَلَمْعٌ بَرَقَ كسُوفِ الهِنْدِ
جاءَتْ بِها رِيحُ الصَّبَا مِنْ نَجْدِ ، فانتَشَرَتْ مِثْلَ انْتِشَارِ العِقْدِ
فَرَّاحَتِ الأَرْضِ بِعَيْشِ رَغْدِ ، مِنْ وَشْيِ أنوارِ الرُّبَى فِي بُرْدِ
كَأَنَّمَا غُدْرَانُهَا ، فِي الوَهْدِ ، يَلْعَبْنَ مِنْ حَبَابِهَا بالنَّردِ

نظرت إلي الأربعون

وقال يفتخر ويعاتب
قوماً من أهل بلده :

أَحْبَبَ إِلَيَّ بِطِيفِ سَعْدَى الآتِي ، وَطُرُوقِهِ فِي أعْجَبِ الأَوْقَاتِ
أَنْتِ اهْتَدَيْتَ لِحُرْمِينَ تَصَوَّبُوا لِسُفُوحِ مَكَّةَ مِنْ رَبِّي عَرَافَاتِ
ذَكَرْتَنَا عَهْدَ الشَّامِ ، وَعَيْشَنَا بَيْنَ القِيَابِ البَيْضِ ، وَالهَضْبَاتِ
إِذْ أَنْتَ شَكْلُ مُوَافِقٍ وَمُخَالِفِ ، وَالدَّهْرُ فَيْكَ مُسَانِعٌ وَمُؤَاتِ

لَوْلَا مُكَاتِّرَةُ الْخُطُوبِ وَتَحْتُهُمَا
تِلْكَ الْمَنَازِلُ مَا تُمَتَّعُ وَأَقِفْ
أَبْنِي عُبَيْدٍ ، شَدَّ مَا احْتَرَقَتْ لَكُمْ
الْقَى مَكَارِمَكُمْ شَجَى لِي بَعْدَكُمْ ،
شَرَفٌ تَفَاقَدَ وَارْتُوهُ ، فَأَصْبَحُوا
مِنْ بَعْدِ مَا بُنِيَتْ عَلَى جَبَلِ الْعُلَى
كَانُوا هُمْ تُبَجَّجَ الْجَمِيعِ لِيَطِيءُ
لَنْ تُحْدِثَ الْآيَامُ لِي بَدَلًا بِهِمْ ،
وَمُعَبَّرِي بِالْدَّهْرِ يَعْلَمُ ، فِي غَدٍ ،
أُبْنِي ! إِنِّي قَدْ نَضَوْتُ بَطَالَتِي .
نَظَرْتُ إِلَى الْأَرْبَعُونَ ، فَأَصْرَخْتُ
وَأَرَى لِدَاتِ أَبِي تَتَابَعَ كُثْرُهُمْ ،
وَمِنْ الْأَقَارِبِ مَنْ يُسَرُّ بِمِيتَتِي
إِنْ أَبَقَ ، أَوْ أَهْلِكَ ، فَقَدْ نِلْتُ الَّتِي
غَنَيْتُ نَدْمَانِ الْخَلَائِفِ نَابِهَا
وَشَفَعْتُ فِي الْأَمْرِ الْجَلِيلِ إِلَيْهِمْ ،

مِنْ جَانِبِي ، لَسَكُنْتَ مِنْ حَاجَاتِي
بَزَمَ الشَّخْوصِ ، وَلَا وَغَى الْأَصْوَاتِ
كَتَبِدِي ، وَقَاضَتْ فِيكُمْ عِبْرَاتِي
وَأَرَى سَوَاقٍ مَجْدِكُمْ حَسْرَاتِي
أَصْدَاءَ قَفَرٍ بِالْعَرَاءِ فَلَاقُوا
أَحْسَابَهُمْ ، وَجَرَوْا إِلَى الْغَايَاتِ
فِي أَمْرِهَا ، وَطَوَائِفِ الْأَشْتَاتِ
أَيْهَاتِ مِنْ بَدَلٍ بِهِمْ أَيْهَاتِ
أَنَّ الْحِصَادَ وَرَاءَ كُلِّ نَبَاتٍ
فَتَحَسَّرْتُ ، وَصَحَوْتُ مِنْ سَكْرَاتِي
شَيْبِي ، وَهَزَّتْ لِلْحُنُوقِ قَنَاتِي
فَمَضَوْا وَكَرَّ الدَّهْرُ نَحْوَ لِدَاتِي
سَفَهَا ، وَعِزُّ حَيَاتِهِمْ بِحَيَاتِي
مَلَأَتْ صُدُورَ أَقَارِبِي ، وَعُدَاتِي
ذِكْرِي ، وَنَاعِمَةٌ بِهِمْ نَشَوَاتِي
بَعْدَ الْجَلِيلِ ، فَانْجَحُوا طَلِبَاتِي

١ الأصداء ، الواحد صدى : جسد الإنسان بعد الموت ، وما يرده الجبل أو غيره إلى المصوت
مثل صوته .

٢ الشجع : أراد به السند .

٣ أصرخت : أغاثت .

وَصَنَعْتُ فِي الْعَرَبِ الصَّنَائِعَ عِنْدَهُمْ ،
فَالآنَ إِذْ نَاصَيْتُ أَعْنَانَ الْعُلَى ،
يَجْرِي لِيَدُ خُلٍّ فِي غُبَارٍ تَسْرَعِي
وَيَذِمُّنِي مَنْ لَوْ ضَغَمْتُ قَبِيلَهُ ،
جَدِّي الَّذِي رَفَعَ الْأَذَانَ بِمَنْبِجٍ ،
وَأَبِي أَبُو حَيَّانَ قَائِدُ طَيْءٍ
وَوَلِيٌّ فَتَحَ الْجِسْرَ ، إِذْ أَغْرِي بِهِ
وَحُؤُولَتِي ، فَالْحَوْفَزَانُ ، وَحَاتِمٌ ،
إِذْ لَمْ يَكُنْ شَرَفُ الْمَنَاسِبِ يُشْتَرَى
مِنْ رِفْدِ طُلَّابٍ ، وَفَكَ عُنَاةٍ
وَرَقِيتُ مِنْهَا أَرْفَعَ الدَّرَجَاتِ
مَنْ لَيْسَ يَعْشُرُ فِي الرَّهَانِ أَنَاتِي^١
يَوْمَ الْفَخَارِ لَطَارَ فِي لَهَوَاتِي^٢
وَأَقَامَ فِيهَا قِبْلَةَ الصَّلَوَاتِ
لِلرُّومِ ، تَحْتَ لِيَوَائِهِ الْمُنْصَآتِ^٣
عَمَرُو ، وَفَاعِلٌ تِلْكَمُ الْفَعَلَاتِ
وَالْحَالِدَانِ الرَّافِدَانِ حُمَاتِي
بِالْمَالِ فِي الْأَوَاءِ وَاللَّزَبَاتِ^٤

تحسنت الدنيا بعدلك

وقال يمدح المتوكل على الله :

أَبْرَ عَلَى الْأَنْوَاءِ نَائِلُكَ الْغَمْرُ ،
وَأَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي
وَبِنْتَ بِفَخْرٍ مَا يُشَاكِلُهُ فَخْرُ
أَبِي اللَّهِ أَنْ يَسْمُو ، إِلَى قَدْرِهِ ، قَدْرُ

١ عشر : يبلغ العشر . أناتي : تأتي .

٢ يذمني : يذمني . ضغمت : عضضت .

٣ المنصات : المستقيم ، المستوي .

٤ اللأواء : الشدة . اللزبات ، الواحدة لزبة : المحنة .

تَحَسَّنْتَ الدُّنْيَا بَعْدَ لِكَ ، فَاعْتَدْتَ
هَنِيئًا لِأَهْلِ الشَّامِ ، إِنَّكَ سَائِرُ
تَقِيضُ كَمَا فَاضَ الْغَمَامُ عَلَيْهِمْ ،
وَلَنْ يَعْدَمُوا خَيْرًا ، إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ ،
مَضَى الشَّهْرُ مَحْمُودًا ، فَلَوْ كَانَ مَخْبِرًا
عُصِمْتَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالْوَرَعِ الَّذِي
وَقَدَّمْتَ سَعْيًا صَالِحًا لَكَ ذِكْرُهُ ،
وَحَالَ عَلَيْكَ الْحَوْلُ بِالْفِطْرِ مُقْبِلًا ،
لَعَمْرِي لَقَدْ زُرْتَ الْمُصَلَّى بِمَحْفَلٍ ،
جِبَالُ حَدِيدٍ تَحْتَهَا النَّاسُ فِي الْوَعْيِ ،
وَسِرْتَ بِمُلْكٍ قَاهِرٍ وَخِلَافَةٍ ،
عَلَيْكَ ثِيَابُ الْمُصْطَفَى وَوَقَارُهُ ،
عِمَامَتُهُ ، وَسَيْفُهُ ، وَرِداؤُهُ ،
وَلَمَّا صَعِدْتَ الْمِنْبَرَ اهْتَزَّ وَاكْتَسَى
فَقُمْتَ مَقَامًا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ
وَذَكَّرْتَنَا ، حَتَّى أَلْنَتْ قُلُوبَنَا ،
بَهَرْتَ قُلُوبَ السَّامِعِينَ بِخِطْبَةٍ ،

وَأَفَاقُهَا بِيضٌ ، وَأَكْنَافُهَا خُضْرُ
لَيْتَهُمْ مَسِيرَ الْقَطْرِ ، يَتَّبِعُهُ الْقَطْرُ
وَتَطْلُعُ فِيهِمْ مِثْلَمَا يَطْلُعُ الْبَدْرُ
وَكَانَ لَهُمْ جَارَانِ : جُودُكَ وَالْبَحْرُ
لَأَنْنِي ، بِمَا أَوْلَيْتَ أَيَّامَهُ ، الشَّهْرُ
لَدَيْكَ ، فَلَا لَغْوٌ أَتَيْتَ وَلَا هُجْرُ
وَكُلُّ الَّذِي قَدَّمْتَ مِنْ صَالِحٍ ذُخْرُ
فَبِالْيُمْنِ وَالْإِيمَانِ قَابَلَكَ الْفِطْرُ
يُرْفَرِفُ فِي أَثْنَاءِ رَايَاتِهِ النَّصْرُ
وَفِيهَا الضَّرَابُ الْهَبْرُ وَالْعَدَدُ الدُّنْثُرُ
وَمَا لَكَ زَهْوٌ ، بَيْنَ ذَيْنِ ، وَلَا كِبَرُ
وَأَنْتَ بِهِ أَوْلَى إِذَا حَصَّحَصَ الْأَمْرُ
وَسِيمَاهُ ، وَالْهَدْيُ الْمُشَاكِلُ ، وَالنَّجْرُ
ضِيَاءٌ ، وَاشْرَاقًا ، كَمَا سَطَعَ الْفَجْرُ
مَقَامُ إِمَامٍ ، تَرَكَ طَاعَتِهِ كُفْرُ
بِمَوْعِظَةٍ فَصْلٍ ، يَلِينُ لَهَا الصَّخْرُ
هِيَ الزَّهْرُ الْمَبْثُوثُ وَاللَّوْلُؤُ النَّثْرُ^٢

١ حصص : ظهر .

٢ النثر : المنثور .

فَمَا تَرَكَ الْمَنْصُورُ نَصْرَكَ عِنْدَهَا . وَلَا خَانَكَ السَّجَادُ فِيهَا وَلَا الْحَبْرُ
جُزِيَتْ جَزَاءَ الْمُحْسِنِينَ عَنِ الْهُدَى . وَتَمَّتْ لَكَ النُّعْمَى ، وَطَالَ لَكَ الْعُمْرُ
إِرَادَتُنَا أَنْ تُكْمِلَ الْعَيْشَ سَالماً . وَتَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ
عَلَى اللَّهِ إِيْتِمَامُ الْمُتَى فِيكَ كُلَّهَا ، لَنَا ، وَعَلَيْنَا الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ

إمام الهدى

وقال يمدحه :

بَاكَرَتْنَا بِوَاكِيرُ الْوَسْمِيِّ ، ثُمَّ رَاحَتْ ، وَأَقْبَلَتْ بِالْوَلِيِّ
وَأَرَى الْغَيْثَ لَيْسَ يَنْفَكُ يَتَهَمِي فِي غَدَاةٍ مُخْضَلَّةٍ ، وَعَشِيٍّ
فَسَقَى الْأَرْضَ رَيْتَهُمَا مِنْ نَدَاهُ ، فَاسْقِنِي ، مِنْ سُلَاقَةِ الرَّاحِ ، رَبِّي
أَصْبَحْتَ بِهَجَةِ النِّعَمِ ، وَأَمْسَتْ بَيْنَ قَصْرِ الصَّبِيحِ وَالْجَعْفَرِيِّ
فِي الْبِنَاءِ الْعَجِيبِ ، وَالْمَنْزِلِ الْآ نِسِ ، وَالْمَنْظَرِ الْجَمِيلِ ، الْبَهِيِّ
وَرِيَاضِ تَنْصُبُ النُّفُوسُ إِلَيْهَا ، وَتُحْيَا بِنُورِهِنَّ الْجَنِّيَّ
دَارُ مُلْكٍ مُخْتَارَةٍ لِإِمَامٍ ، أَحْرَزَتْ كَفَّهُ تَرَاثَ النَّبِيِّ
وَهَبَ اللَّهُ لِلرَّعِيَّةِ مِنْهُ سِيرَةَ الْفَاضِلِ ، التَّقِيِّ ، الذَّكِيِّ
فَهِيَ مَحَبُّوَةٌ بِإِحْسَانِهِ الضَّاءِ فِي عُلَيْيَهَا ، وَحِكْمَةِ الْمَرْضِيِّ
يَا إِمَامَ الْهُدَى ، وَيَا صَاحِبَ الْحَقِّ ، وَيَا ابْنَ الرَّشِيدِ ، وَالْمَهْدِيِّ
لِيَدُمَّ دَهْرُكَ الْمُحِبِّبُ فِي النَّاسِ سِ بَعْمُرٍ بَاقٍ ، وَعَيْشٍ رَضِيٍّ

باني المجد

وقال يمدح يوسف بن محمد :

أَصَبَا الْأَصَائِلِ إِنْ بُرْقَةَ مُنْشِدٍ ،
 لَا تُتْعِي عَرَصَاتِهَا . إِنْ الْهَوَى
 دِمَنَّ مَوَائِلُ كَالنَّجُومِ ، فَإِنْ عَفَتْ
 وَالْدَّارُ تَعْلَمُ أَنْ دَمْعِي لَمْ يَغِيضْ ،
 مَا كَانَ لِي جَلْدٌ ، فَيُودِي ، إِنَّمَا
 قَامَتْ تَعَجَّبُ مِنْ أَسَايَ ، وَأُرْسَلَتْ
 وَرَمَتْ سَوَادَ الْقَلْبِ حِينَ رَمَتْ عَلَى
 مَا لِي رَأَيْتُ النَّاسَ مِنْ مُسْتَحْسِنٍ
 كَرُمَ الْأَمِيرُ ابْنُ الْأَمِيرِ فَأَقْبَلَ ۖ
 وَرَمَى الْعَدُوَّ ، فَلَمْ يَقْصُرْ سَهْمُهُ
 وَاهْتَزَّ فِي وَرَقِ النَّدَى ، فَتَحَيَّرَتْ
 عَقَادُ الْوَيْةِ ، تَظَلُّ لَهَا طُلَى
 مَغْمُوسَةٌ فِي النَّصْرِ ، تَصْدُرُّ عَنْ يَدِ
 بَثِّ الْفَوَائِدِ فِي الْأَبَاعِدِ وَالْدُّنَى ،
 يُعْطَى عَلَى الْغَضَبِ الْمُتَعَتِّعِ ، وَالرِّضَا ،
 كَالْغَيْثِ يَسْقِي الْخَاطِبِينَ بِأَيْضِ

تَشْكُو اخْتِلَافَكَ بِالْهُبُوبِ السَّرْمَدِ
 مُلْقَى عَلَى تِلْكَ الرَّسُومِ الْهُمْدِ
 فَبِأَيِّ نَجْمٍ فِي الصَّبَابَةِ نَهْتَدِي
 فَأَرْوَحُ حَامِلَ مِنتَ مِنْ مُسْعِدِ
 أَوْدَى ، غَدَاةَ الظَّاعِنِينَ ، تَجَلْدِي
 بِاللَّحْظِ فِي طَلَبِ الدَّمُوعِ الشُّرْدِ
 عَجَلٍ ، فَأُصِمَّتُهُ بِطَرْفِ أُصَيْدِ
 قُبُحِ السُّوَالِ ، وَسَائِلِ مُسْتَرْفِدِ
 مُجْنَدِي عَلَيْهِ ، وَهُوَ عَافٍ مُجْنَدِ
 حَتَّى نَحْصَحَصَ فِي رَمِي مُقْصِدِ
 حَرَكَاتُ غُصْنِ الْبَانَةِ الْمُتَاوُدِ
 أَعْدَائِهِ ، وَكَأَنَّهَا لَمْ تُعْقِدِ
 مَمْلُوءَةً ظَفَرًا ، بِرُوحٍ وَيَغْتَدِي
 حَتَّى تَوْهَمُنَاهُ مَخْرُوقَ الْيَدِ
 وَعَلَى التَّهَلُّلِ ، وَالْعُبُوسِ الْأَرْبَدِ
 مِنْ غَيْمِهِ ، وَبَاحْمَرٍ ، وَبَاسُودِ

يَسْتَقْصِرُ اللَّيْلَ التَّمَامَ ، إِذَا انْتَحَى
لَا نَاهِلَ الْأَجْفَانِ ، إِنْ كَانَ الْكَرَى
مَا ضَرَّ أَهْلَ الثَّغْرِ إِيْطَاءُ الْحَيَا
يَسْلُونَهُ ، فَيَكُونُ نَائِلُهُ الْغِنَى ،
إِنْ سَاسَهُمْ حِينًا ، فَسَاعَةُ رَأْيِهِ
بَادِي سَمَاحٍ ، غَارَ فِي وَادِي النَّدَى
وَنَضًا غِرَارِي سَيْفِهِ لِيُوقِيَا
فَكَفَاهُمْ فِسْقَ الْمُوَحِّدِ أَنْ سَعَى
أَوْ مَا سَمِعْتَ يَوْمِهِ الْمَشْهُودِ فِي
يَوْمَ الزَّوَاqِيلِ الَّذِينَ تَقَارَضَتْ
شَهَرُوا عَلَى الْإِسْلَامِ حَدَّ مَنَاصِلِ ،
فَتَوَقَّدُوا جَمْرًا ، فَسَالَ عَلَيْهِمِ
حُمْرُ السَّبُوفِ ، كَأَنَّمَا طَبَعَتْ لَهُمْ
وَكَانَ مَشِيهِمْ ، وَقَدْ حَمَلُوا الظُّبَى ،
مَزَقَتْ أَنْفُسَهُمْ بِقَلْبٍ وَاحِدٍ ،
فِي فِتْنَةٍ طَلَبُوا غُبَارَكَ ، إِنَّهُ
كَالرَّمَحِ فِيهِ بِضْعُ عَشْرَةِ فِقْرَةٍ ،

بِالْحَيْلِ نَاحِيَةَ الْعَدُوِّ الْأَبْعَدِ
خِمْسًا لِمَصَادِيَةِ الْعُيُونِ الْوُرْدِ
عَنْهُمْ ، وَفِيهِمْ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ
وَيَقْصُرُونَ عَنْ السَّوَالِ ، فَيَبْتَدِي
كَالدَّهْرِ ، جَدَّ الدَّهْرِ أَوْ لَمْ يَجْدُدِ
لَهُمْ ، فَأَنْجَدَ فِي الْعَلَاءِ الْمُنْجِدِ
طَرَفَيْهِمَا مِنْ كُلِّ خَطْبٍ مُؤِيدِ
فِيهِمْ بِالْحَادِ ، وَشِرْكَ الْمُلْحِدِ
لُكَاْمِهِمْ إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَشْهَدُ
أَيَّامُهُمْ ، فَتَقَطَّعْتَ عَنْ مَوْعِدِ
لَوْ لَا التَّيْهَابُ حُسَامِهِ لَمْ يُغْمَدِ
مِنْ بَأْسِهِ فَضْلُ الْغَمَامِ الْمُزِيدِ
أَيْدِي الْقُيُونِ صَفَائِحًا مِنْ عَسَجَدِ
مِنْ تَحْتِ سَقْفٍ بِالزَّجَاجِ مُمَرَّدِ
جُمِعَتْ قَوَاصِيهِ ، وَسَيْفٍ أَوْحَدِ
كَرَّمَ تَرْفَعَ مِنْ طَرِيقِ السَّوْدَدِ
مُنْقَادَةً خَلْفَ السَّنَانِ الْأَصِيدِ

١ لُكَاْمِهِمْ : أَرَادَ جَبَلَ الْكَاْمِ وَهُوَ جَبَلُ يَسَامْتِ حِمَاةٍ وَيَنْتَهِي عِنْدَ أَنْطَاكِيَةِ .
٢ الزَّوَاqِيلِ : جَمَاعَةٌ شَقَّتْ عَصَا الطَّاعَةِ .

لَمْ تَلْقَهُمْ زَحْفًا ، وَلَكِنْ حَمَلَةً
أَطْفَاتَ جَمَرَتَهُمْ ، وَكَانَتْ ذَا شَبًا ،
وَالنَّارُ ، لَوْ تَرَكْتَ عَلَى مَا أَدْرَكْتَ
وَقَعَدْتَ عَنْكَ ، وَلَوْ بِمُهْجَةٍ آخِرِ
مَا كَانَ قَلْبِي فِي سَوَادِ جَوَانِحِي ،
وَأَنَا الشَّجَاعُ ، وَقَدْ بَدَا لَكَ مَوْفِي
وَرَأَيْتَنِي ، فَرَأَيْتَ أَعْجَبَ مَنْظَرٍ ،
طَائِيئِكَ الْأَدْنَى أَسَاءَ إِسَاءَةٍ
فَاسْلَمْ سَلَامَةَ عِرْضِكَ الْمَوْفُورِ مِنْ
فَلَقَدْ بَنَيْتَ الْمَجْدَ حَتَّى لَوْ بَنَتْ
وَجَعَلْتَ فِعْلَكَ تِلْوَ قَوْلِكَ قَاصِرًا
وَمَلَأْتَ أَحْشَاءَ الْعَدُوِّ بِلَابِلًا ،

جَاءَتْ كَضْرِبَةٍ ثَائِرٍ لَمْ يُنْجَدِ
وَالْعُمُقُ بَعْضُ حَرِيقِهَا الْمُتَوَقَّدِ
مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا ، لَمْ تَخْمَدِ
غَيْرِي ، أَقُومُ إِلَيْهِمْ لَمْ أَقْعُدِ
فَأَكُونَ ثُمَّ ، وَلَا لِسَانِي فِي يَدِي
بِعَقْرِ قَسٍ ، وَالْمَشْرِفِيَّةُ شُهْدِي
رَبِّ الْقَصَائِدِ فِي الْقَنَاءِ الْمُتَقَصِّدِ
فِي أَمْسِهِ الْمَاضِي ، وَأَحْسَنَ فِي غَدِ
صَرَفِ الْحَوَادِثِ ، وَالزَّمَانِ الْأَنْكَدِ
كَفَالِكَ مَجْدًا ثَانِيًا لَمْ تُحْمَدِ
عُمَرَ الْعَدُوِّ بِهِ ، وَعُمَرَ الْمَوْعِدِ
فَارْتَدَّ يَحْسُدُ فَيْكَ مَنْ لَمْ يَحْسُدِ

١ الشبا : الحد .

٢ المتقصد : المتكسر .

ارض الندى وسماؤه

وقال يمدحه :

يا غادياً ، والكفرُ خلفَ مسائه ،
 الميمُ بساحةِ يوسفَ بنِ محمدٍ ،
 وأقرَ السلامَ على السّماحةِ ، إنَّها
 وآرى المكارمَ أصبحتُ أسماؤها
 كالغيثِ مُنسكباً على إخوانه ؛
 فارقْتُ يومَ فراقِهِ الزّمنَ الذي
 وعرفتُ نفسي بعدهُ في معشرٍ
 ما كنتُ أفهمُ نيلَهُ في قُرْبِهِ
 يتفديكَ راجٍ مَدَحٌ لم يتقلبِ ،
 وآفاهُ هَوْلُ الرَّدِّ بَعْدَكَ فانشنى
 ومؤمراً صارَعْتُهُ عَنْ عَرَفِهِ ،
 جِدَّةٌ يَسْذُودُ البُخْلَ عَنْ أَطْرَافِهَا ،
 أعطى القليلَ ، وَذَاكَ مَبْلَغُ قَدْرِهِ ،
 يَصِلُ السُّرَى بِأَصِيلِهِ وَضُحَائِهِ
 وَانْظُرْ إِلَى أَرْضِ النَّدَى وَسَمَائِهِ
 مَحْظُورَةٌ مِنْ دُونِهِ وَوَرَائِهِ
 مُشْتَقَّةٌ ، فِي النَّاسِ ، مِنْ أَسْمَائِهِ
 وَالنَّارِ مُلْتَهَبَةٌ عَلَى أَعْدَائِهِ
 لَاقِيَتُهُ يَهْتَزُّ ، يَوْمَ لِقَائِهِ
 ضَاقُوا عَلَى أَمَلِي بِعُقْبِ قَضَائِهِ
 حَتَّى نَأَى ، فَفَهِمْتُهُ فِي نَائِهِ
 إِلَّا بِصِدْقٍ مَدِيحِهِ وَرَجَائِهِ
 يَدْعُوكَ ، وَاللُّكَّامُ خَلْفَ دُعَائِهِ
 فَوَجَدْتُ قُدُسَ مُعَمَّمًا بِعَمَائِهِ^١
 كَالْبَحْرِ يَدْفَعُ مِلْحَهُ عَنْ مَائِهِ^٢
 ثُمَّ اسْتَرَدَّ ، وَذَاكَ مَبْلَغُ وَائِهِ^٣

١ قدس : جبل وقد مر . عمائه : صحابه المرتفع .

٢ الجدة : السعة .

٣ وائهُ ، مقلوب وايه : وعده .

ما كان من أخذي غداة رددتهُ في وجهه ، إذ كان من إعطائه
وقد انتمى ، فانظر إلى أخلاقه صفحاً ، ولا تنظر إلى آبائه
خطب المديح ، فقلتُ خل طريقه ليَجوزَ عنك ، فلست من أكفائه

عليك سلام

وقال يمدحه :

عليك سلامٌ ، أيها القمرُ البدرُ ، ولا زالَ معموراً بأيامِكَ العمرُ
وداعاً لشهرٍ ، إن من شاسعِ النوى على الكبدِ الحرى ، إذا التهبتْ ، شهرُ
هو اسمُ فراقٍ طال أو قصرَ المدى ، فللصدرِ منه ما يحرقُ له الصدرُ
أنا الظالمُ المختارُ فقدك عالماً بفقدِ اللهى فيه ، وما ظلمَ الدهرُ
ملأتُ يدي فاشتقتُ ، والشوقُ عادةٌ لكل غريبٍ ذلٌ ، عن يديه ، الفقرُ
وأي فتى يشاقُ ، من بعدِ أرضيه ، إلى أهليه ، حتى يكونَ له وفُرُ
تلافيتني في ظمأةٍ ، فدفعتنى إلى نائلٍ ، فيه المخاضةُ والغمرُ
ويدنو قرارُ البحرِ طوراً ، وربما تباعدتُ حتى ما يُنالُ له قعرُ
ولولاك ما أسخطتُ غمتي وروضها ونهرَ دُجَيْلٍ بالذي رضيَ الثغرُ

١ المخاضة : موضع الخوض في الماء . الغمر : الماء الكثير .

وَلَا كَانَ غَزَوُ الرُّومِ بَعْضَ مَآرِبِي ، وَهَمَّتِي ، وَلَا مِمَّا أَطَالِبُهُ الْهَجْرُ
لِتَعْلَمَ أَنَّ الْوَدَّ يَجْمَعُنَا عَلَى صَفَاءِ التَّصَافِي ، قَبْلَ يَجْمَعُنَا عَمْرُو
وَلَأَنِّي مَتَى أَعْدُدُ مَسَاعِيكَ أَعْتَدِدُ بِهَا شَرْفًا ، إِذْ كَانَ فَخْرُكَ لِي فَخْرُ
وَلَمْ أَرَ مِثْلِي ظِلٌّ يَمْدَحُ نَفْسَهُ ، وَيَأْخُذُ أَجْرًا ، إِنْ ذَا عَجَبٌ بُهْرًا
وَمَا اخْتَرْتُ دَارًا غَيْرَ دَارِكَ مِنْ قِلِّي ، وَأَيْنَ تَرَى قَصْدِي وَمَنْ دُونِي الْبَحْرُ
فَلِإِنْ بِنْتُ مِنْكُمْ مُصْبِحًا حَضَرَ الْهَوَى ، وَإِنْ غِيبْتُ عَنْكُمْ سَائِرًا شَهِدَ الشَّعْرُ
سَأَشْكُرُ لَا أَنِّي أَجَازِيكَ نِعْمَةً ، بِأُخْرَى ، وَلَكِنْ كَيْ يُقَالَ لَهُ شُكْرُ
وَأَذْكُرُ أَيَّامِي لَدَيْكَ وَحُسْنَهَا ، وَآخِرُ مَا يَبْقَى مِنَ الذَّاهِبِ الذِّكْرُ

فقر كفقر الانبياء

وقال يمدحه :

عَجَبًا لِطَيْفِ خَيَالِكَ الْمُتَعَاهِدِ ، وَلَوْصَلِكَ الْمُتَقَارِبِ الْمُتَبَاعِدِ
يَدْنُو ، إِذَا بَعْدَ الْمَزَارِ ، وَيَتَنَوَّى فِي الْقُرْبِ ، لَيْسَ أَخُو الْهَوَى بِمُعَانِدٍ^٢
مَاذَا أَرَادَ مُلِمٌ طَيْفِكَ ، فِي الْكَرَى ، مِنْ وَاعِلٍ بَيْنَ الْحَوَادِثِ شَارِدٍ^٣

١ البهر : انقطاع النفس من الإعياء ، ولعله أراد هنا أنه عجب يهر ، من يهره غلبه وفضله .

٢ انتوى المكان : قصده وأقام فيه .

٣ الواغل : الذاهب ، المبعد .

مُتَحَيِّرٌ يَغْدُو بِعَزْمٍ قَسَائِمٍ فِي كُلِّ نَازِلَةٍ ، وَجِدٍ قَاعِدٍ
 مَنْ كَانَ يَحْمَدُ ، أَوْ يَدُمُ زَمَانَهُ هَذَا ، فَمَا أَنَا لِلزَّمَانِ بِحَامِدٍ
 فَقْرٌ كَفَقَرِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَغُرْبَةٌ ، وَصَبَابَةٌ ؛ لَيْسَ الْبَلَاءُ بِوَاحِدٍ
 كُفِّي ، فَقَدْ أَلْهَاهُ ، عَنْ حَرِّ الْهَوَى ، حَدَّثُ أَطْلُ مِنْ الْهَوَاءِ الْبَارِدِ
 كَيْفَ الْمَقَامُ بِأَمِدٍ وَبِلَادِهَا ، مِنْ بَعْدِ مَا شَابَتْ مَفَارِقُ آمِدٍ
 ضَحِكْتُ ، فَأَبَكْتُ عَيْنَ كُلِّ مُمَوِّهٍ ، مُتَقَلِّقٍ تَحْتَ الضَّرِيبِ الْجَامِدِ
 يَا يُوسُفُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ ، وَالْغِنَى ، لِلْمُغْنَمِ الْعَزَمَاتِ ، غَيْرُ مُسَاعِدِ
 لَوْ شِئْتَ لَمْ تُفْسِدْ سَمَاحَةَ حَامٍ كَرَمًا ، وَلَمْ تَهْدِمِ مَآثِرَ خَالِدِ

قرابتكم لا تظلموها

وقال يمدح علي بن مرة :

لِدَارِكَ ، يَا لَيْلَى ، سَمَاءٌ تَجُودُهَا ، وَأَنْفَاسُ رِيحٍ ، كُلُّ يَوْمٍ تَعُودُهَا
 وَإِنْ خَفَ مِنْ تِلْكَ الرُّسُومِ أَنْيْسُهَا ، وَأَخْلَقَ مِنْ بَعْدِ الْأَنْيَسِ جَدِيدُهَا
 مَنَازِلُ لَا الْأَيَّامُ تُعْدي عَلَى الْبِلَى رُبَاها ، وَلَا أَوْبُ الْخَلِيطِ يُعِيدُهَا
 وَعَهْدِي بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْكُمَ النَّوَى عَلَى عَيْنِهَا ، أَلَا تَدُومُ عُهُودُهَا

١ العين : البقر الوحشية ، الواحدة عيناء ، وأراد النساء الجميلات العيون .

بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْمُحِبِّينَ وَالْجَوَى ،
 وَسَاكِنَةُ الْأَرْجَاءِ يُسْقِمُ طَرْفُهَا ،
 أَسَاءَتْ بِنَا ، إِذْ كَانَ يَبْعَدُ وَعْدُهَا
 لَهَا الدَّهْرُ أَضْرَارًا ، فِيمَا فِرَاقُهَا
 عَذِيرِي مِّنْ جَارِ ابْنِ كَعْبٍ تَعَسَّفَتْ ،
 وَقَامَتْ ، وَإِنْ دَامَتْ عَلَى غُلَوَائِهَا ،
 وَمَا كَانَ يَرْضَى بِاللَّذِي نَصَبَتْ بِهِ
 وَلِلظَّلْمِ مَا أَمَسَتْ ، وَعَبْدُ يَغُوثِهَا
 فَإِنْ هِيَ لَمْ تَقْنَعْ بِمَا قَدْ مَضَى لَهُ
 عَلَى أَنِّي أَخْشَى عَلَى دَارِ أَمْنِهَا
 وَأَنْ يَجْلُبَ الْمَوْتُ الذُّعَافَ إِلَيْهِمْ
 مُغِذًّا إِلَى الدِّيْبُورِ ، تَحْتَ عَجَاجَةٍ ،
 تَهْزُ سَيْوْفًا مَا تَجِيفُ نِصَالُهَا ،
 وَإِنْ كَلَّفُوهُ أَنْ يُهَيِّنَ كِرَامَتَهُمْ ،
 غَدًا مُنْسِكَاءً عَنْهُمْ أَعِنَّةَ خَيْلِهِ ،
 وَمُسْتَظْهِرٍ بِالْعَقْرِ مِّنْ قَبْلِ أَنْ تُرَى
 فَتُصْبِحُ فِي أَفْنَاءِ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ

وَمَجْمُوعَةٌ عِنْدَ اللَّيَالِي ، وَغَيْدُهَا
 وَإِنْ هِيَ لَمْ تَعْلَمْ ، وَيُمْرِضُ جِيدُهَا
 مِنَ الشُّجْعِ أَحْيَانًا ، وَيَدْنُو وَعِيدُهَا
 يُجِدُّ لَنَا وَجْدًا ، وَإِمَا صُدُودُهَا
 مِنَ الظَّلْمِ ، صَعْدَاءٌ مَّهُولًا صُودُهَا^١
 فَقَائِمُهَا عَمَّا قَلِيلٍ حَصِيدُهَا
 لَأَنْفُسِهَا دِيَانُهَا ، وَيَزِيدُهَا
 يُخْزِيهِ غَاوِي مَدْحِجٍ ، وَرَشِيدُهَا
 عَلَيْهَا ، فَعِنْدَ الْمُرْهَقَاتِ مَزِيدُهَا
 بَنِي الرَّوْعِ ، يَصْطَادُ الْفَوَارِسَ صِيدُهَا
 كِتَابٌ مِّنْ قَحْطَانٍ ، مُرٌّ يَقُودُهَا
 تَزَارُّ فِي غَابِ الرَّمَاحِ أَسُودُهَا
 وَتَزْجُرُ خَيْلًا مَا تُحِطُ لُبُودُهَا
 فَقَدْ كَلَّفُوهُ خُطَّةً مَا يُرِيدُهَا
 وَلَوْ أَطْلِقَتْ كَدَّ النُّجُومِ كَدِيدُهَا^٢
 لَهُ سَطَوَاتٌ مَا يُنَادَى وَلِيدُهَا
 وَجُوهٌ مِّنَ الْمَخْرَآةِ سُودٌ خُدُودُهَا

١ الصعداء : المشقة .

٢ كد : أتعب . الكديد : الأرض الغليظة .

أَقِيمُوا بَنِي الدِّيَانِ مِنْ سُفْهَاتِكُمْ .
أَمَّا أَنْ أَنْ يَنْهَى عَنْ الْمَجْدِ وَالْحَنَانِ
قَرَابَتِكُمْ لَا تَظْلِمُوهَا ، فَتَبَعَثُوا
لَهَا الْحَسَبُ الزَّاكِي الَّذِي تَعْرِفُونَهُ ،
فَلَا تَسْأَلُوهَا عَنْ قَدِيمِ تَرَائِيهَا ،
ذَوُو النِّخَلَاتِ الْخَضِرِ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ ،
وَأَهْلُ سُفُوحٍ مِنْ شَمَائِلٍ تَكْتَسِي
يَنَامُونَ عَنْ أَكْفَائِهِمْ ، وَعَلَيْهِمْ
مَقَامَاتُهُمْ أَرُكَانُ رَضْوَى وَيَدْبُلُ
أَبَا خَالِدٍ ، مَا جَاوَرَ اللَّهُ نِعْمَةً
وَجَدْنَا خِلَالَ الْخَيْرِ عِنْدَكَ كُلَّهَا ،
وَقَدْ جَزَعَتْ بَكْرٌ ، وَلَوْلَاكَ لَمْ يَكُنْ
فَأُولِيهِمْ نُعْمَى ، فَكُلُّ صَنِيعَةٍ
قَرَابَتِكَ الْأَدْنَوْنَ مِنْ حَيْثُ تَنْتَهِي ،
أَتَهْدِمُ جُرْفِيهَا ، وَطَوْدُكَ طَوْدُهَا ،
وَلَا غَرَوَ ، إِلَّا أَنْ تَكِيدَ سَرَائِيهَا ،
وَتَنْهَضَ فِي الْأَبْطَالِ تُفْنِي عَدِيدَهَا ،
فَقَدْ طَالَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَحِيدُهَا
قِيَامُ الْمَنَآيَا فَيْكُمُ ، وَقُعُودُهَا
عَلَيْكُمْ صُدُورًا مَا تَمُوتُ حُقُودُهَا
وَفِيهَا طَرِيفَاتُ الْعُلَى ، وَتَلِيدُهَا
فَعَسَجَدُهَا مِمَّا أَفَادَ حَدِيدُهَا
وَفِي فَلَجٍ خُطْبَانُهَا وَهَيْدُهَا
بِهِمْ أَرْجَا ، حَتَّى يُشَمَّ صَعِيدُهَا
مِنْ اللَّهِ نُعْمَى مَا يَنَامُ حَسُودُهَا
وَأَيْدِيهِمْ بَأْسُ اللَّيَالِي وَجُودُهَا
بِمِثْلِكَ ، إِلَّا كَانَ جَمًّا خُلُودُهَا
وَلَوْ طُلِبَتْ فِي الْغَيْثِ عَزَّ وَجُودُهَا
لَيَجْزَعَ مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي جَلِيدُهَا
رَأَيْتُكَ تُبْدِيهَا ، فَأَنْتَ تُعِيدُهَا
وَجِيرَتُكَ الدَّانِي إِلَيْكَ بَعِيدُهَا
وَتَنْحَتُ فَرْعِيهَا ، وَعُودُكَ عُودُهَا
وَتَغْمِسُ نَصْلَ السَّيْفِ فِيمَنْ يَكِيدُهَا
وَسُؤْلُكَ أَنْ يَشَأَى التَّرَابَ عَدِيدُهَا

١ الخطبان : الحنظل . والهبيد : حبه .

٢ الحرف : الجانب الذي أكله الماء من حاشية النهر .

إِلَيْكَ وَقُودُ الْحَرْبِ عِنْدَ ابْتِدَائِهَا ، وَلَيْسَ ، إِذَا تَمَتَّ ، إِلَيْكَ خُمُودُهَا
فَأَقْصِرْ فَقِي الإِقْصَارِ بُقْيَا ، فَإِنَّهَا مَكَارِمُ حَيٍّ ، يَعْرُبُ تَسْتَفِيدُهَا
وَدُونِكَ ، فَاخْتَرْ فِي قَبَائِلِ مَذْحِجٍ أَنْقَهَرُهَا عَنْ أَمْرِهَا أَمْ تَسُودُهَا
أَبَتْ لَكَ أَنْ تَأْبَى الْمَكَارِمَ أَسْرَةً ، أَبُوها عَنْ الْفِعْلِ اللَّثِيمِ يَذُودُهَا
وَهَلْ طَيٌّ ، إِلَّا نَجُومٌ تَوَقَّدَتْ عَلَى صَفْحَتَيْ لَيْلٍ ، وَأَنْتُمْ سَعُودُهَا
تَطْوَعُ الْقَوَافِي فِيكُمْ ، وَكَأَنَّمَا يَسِيلُ إِلَيْكُمْ مِنْ عُلُوقِ قَصِيدُهَا
وَكَمْ لِي مِنْ مَحْبُوكَةِ الْوَشْيِ فِيكُمْ ، إِذَا أُنْشِدَتْ قَامَ امْرُؤٌ يَسْتَعِيدُهَا

علا رآيه مرمى العقول

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى :

بَيْتُ لَهُ ، مِنْ شَوْقِهِ وَنِزَاعِهِ ، أَحَادِيثُ نَفْسٍ أَوْشَكَتْ مِنْ زَمَاعِهِ
وَمَا حَبَسَتْ بَغْدَادُ عَنَّا عَزِيمَةً ، بِمَكْتُومٍ مَا نَهَوَى بِهَا ، وَمُذَاعِهِ
جَعَلْنَا الْفُرَاتَ ، نَحْوَ جِلَّةِ أَهْلِنَا ، دَلِيلًا نَضِلُّ الْقَصْدَ مَا لَمْ نُرَاعِهِ
إِذَا مَا الْمَطَايَا غَلْنُ فُرُضَةَ نَعْمِهِ ، تَوَاهَقُنْ لَاسْتِقْبَالَ وَادِي سَاعِهِ
فَكَمْ جَبَلٍ وَعَرٍ خَبَطُنَ قِنَانَهُ ، وَمُنْخَفِضٍ سَهْلٍ مَشَلْنُ بِقَاعِهِ

١ غلن : أراد قطعن الفرضة يسيرهن السريع . الفرضة : ثلثة في النهر ينحدر منها الماء . النعم : خلاف البؤس . تواهقن : مددن أهناقهن متباريات في السير . الساع : الواحدة ساعة . والمعنى غامض .

وَلَمَّا اَطْلَعْنَا مِنْ ذُنَيْبَةٍ مُشْرِفًا ،
رَأَيْنَا الشَّامَ مِنْ قَرِيبٍ ، وَأَعْرَضَتْ
وَمَا زَالَ إِيشَاكُ الرَّحِيلِ ، وَأَخَذْنَا
إِلَى أَنْ أَطَاعَ الْقُرْبُ ، بَعْدَ إِيَابِهِ ،
فَلَا تَسْأَلُنْ عَنْ مَضْجَعِي وَتُبُوهُ
أَرَانِي مُشْتَاقًا ، وَأَهْلِي حُضْرًا ،
وَمُغْتَرِبَ الْمَشْوَى ، وَسَرْجِي سَارِبًا
لِفُرْقَةٍ مَنْ خَلَفْتُ دُنْيَايَ غَضَّةً
وَمَا غَلَبَتْنِي نِيَّةُ الدَّارِ ، عِنْدَهُ ،
كَفَافِي مِنَ التَّقْسِيطِ فَحَشْ عِيَانِهِ ،
تَعَمَّدَهُ فِي الْأَمْرِ الْجَلِيلِ ، وَلَا تَقِفْ
فَلَنْ تَكْبُرَ الدُّنْيَا عَلَيْهِ بِأَسْرِهَا ،
وَكَمْ لَعَبِيدِ اللَّهِ مِنْ يَوْمٍ سَوْدَدَ ،
وَكَمْ بَحْثُوهُ عَنْ طِبَاعِ تَكْرَمِ ،

فَكَادَ يُوَازِي مَسْبَجًا بِاطْلَاعِهِ^١
رَقَائِقُ مِنْهُ جُنْحٌ عَنْ بَقَاعِهِ^٢
مِنَ الْعَيْسِ فِي نَزْعِ الدَّجَى وَادْرَاعِهِ^٣
وَلَوْثِمَ شِعْبُ الْحَيِّ بَعْدَ انْصِدَاعِهِ
بَارْضِي ، وَعَنْ نَوْمِي بِهَا وَامْتِنَاعِهِ
عَلَى لِحْظِ عَيْشِي نَاطِرٍ وَاسْتِمَاعِهِ
بِأَوْدِيَةِ السَّاجُورِ ، أَوْ بِتِلَاعِهِ^٤
لَدَيْهِ ، وَعِزِّي مُعْصِمًا فِي بَقَاعِهِ^٥
عَلَى رِفْدِهِ فِي سَاحَتِي ، وَاصْطِنَاعِهِ
وَقَدْ ذَعَرْتَنِي مُنْدِيَاتُ سَمَاعِهِ^٦
عَنِ الْغَيْثِ أَنْ تُرَوِّى بِفَيْضِ بَقَاعِهِ^٧
وَقَدْ وَسَّعَتْهَا سَاحَةٌ مِنْ رَبَاعِهِ
يُجَلِّتُنِي طُخْيَ الْأَيَّامِ ضَوْءُ شُعَاعِهِ^٨
يَرُدُّ الزَّمَانَ صَاغِرًا عَنْ طِبَاعِهِ

١ ذنيبة : لعله جبل .

٢ الرقائق : لعله أراد المياه الرقيقة . جنح : مائلات .

٣ إيشاك مصدر أوشك : قرب . نزع الدجى : خلعه ، أي الخروج منه . ادراعه : لبسه كالدرع .

٤ السارب : الذهاب على وجه الأرض . الساجور : موضع .

٥ معصماً : متمسكاً .

٦ التقسيط : التقدير . المنديات : التي يندى منها الجبين خجلاً .

٧ البعاع : ما في السحاب من المطر .

٨ الطخى ، الواحدة طخية : الغلام .

سَلِ الْوُزَرَءَ عَنْ تَقَدُّمِ شَأْوِهِ ،
وَهَلْ وَأَزْنُوهُ عِنْدَ جِدِّ حَقِيقَةٍ
زَعِيمٌ بَفَتْحِ الْأَمْرِ عِنْدَ انْغِلَاقِهِ
عَلَا رَأْيُهُ مَرَمَى الْعُقُولِ فَلَمْ تَكُنْ
وَقَارَبَ حَتَّى أَطْمَعَ الْغِمْرُ نَفْسَهُ ،
وَلَمْ أَرْ مَنْ يَأْتِي التَّوَاضُّعَ وَاحِدٌ
تَضِيعُ صُرُوفُ الدَّهْرِ فِي بَعْدِ هَمَّتِهِ ،
وَتَعَلَّمُ أَعْبَاءُ الْخِلَافَةِ أَنْهَا .
وَمَا طَاوَلَتْهُ مِحْنَةٌ عَنْ مُلِمَةٍ ،
رَعَى اللَّهُ مَنْ تُلْقِي الرَّعِيَّةُ أَمْسَهَا
تَصَرَّعَتْ حَوْلًا بِالْعِرَاقِ مُجَرَّمًا ،
أَنْسَاكَ بَعْدَ الْهَوْلِ ، ثُمَّ انْصِرَافِهِ ،
وَبَعْدَ اعْتِلَاقِ مِنْ أَبِي الْفَتْحِ ضِيعَتِي
وَمَا رَامَ ضُرِّي ، يَوْمَ ذَاكَ ، وَإِنَّمَا
إِذَا نَسِيَ اللَّهُ أَطِبَّافِي بَيْتِيهِ ،
وَلَيْلَتِي الطُّوْلَى بِطُؤْنَيْنِ مُصْلِتًا

وَعَنْ قُوَّتِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ ، وَانْقِطَاعِهِ
بِمِثْقَالِهِ ، أَوْ كِتَابَلُوهُ بِصَاعِهِ
عَلَيْهِمْ ، وَرَتَّقِ الْفَتْحِ بَعْدَ اتِّسَاعِهِ
لِتُنْصِفَهُ فِي بُعْدِهِ وَارْتِفَاعِهِ
مُكَاذِبَةً فِي خَتْلِهِ وَاخْتِدَاعِهِ
مَنْ النَّاسِ ، إِلَّا مِنْ عُلُوِّ اتِّضَاعِهِ
وَتُنُوءِ الْخُطُوبِ فِي اتِّسَاعِ ذِرَاعِهِ
وَأَنْ ثَقُلَتْ ، مَوْجُودَةٌ فِي اضْطِلَاعِهِ
فَتَتَرَعَّ ، إِلَّا بَاعُهَا دُونَ بَاعِهِ
إِلَى زِيَةِ مِنْ دُونِهَا ، وَدِفَاعِهِ
مُدَافَعَةً مَنِّي لِيَوْمٍ وَدَاعِهِ
وَبَعْدَ وَقُوعِ الْكُرْهِ ، ثُمَّ انْدِفَاعِهِ
لِبُلْحِقَتِهَا مُسْتَكْثِرًا فِي ضِيَاعِهِ
أَرَاغَ امْرُؤٌ عَمْدًا مَكَانَ انْتِفَاعِهِ
وَوَقْدُ الْحَسْبِ حَاشِدٌ فِي اجْتِمَاعِهِ
لَصَدِّ الْعَدُوِّ دُونَهَا ، وَقِرَاعِهِ

١ الغمر : القليل الخير .

٢ تنزع : تكف .

٣ تصرعت : تواضعت . مجرماً : كاملاً .

٤ أراغ : طلب .

وَوَاللَّهِ لَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِمُنْعِمٍ سِوَاكَ ، وَلَا عَنَيْتُهَا بِاتِّبَاعِهِ
وَلَوْ بَعِثْتُ يَوْمًا مِنْكَ بِالْدَّهْرِ كُلِّهِ ، لَفَكَّرْتُ دَهْرًا ثَانِيًا فِي ارْتِجَاعِهِ

بقية الدين والدنيا

وقال يمدحه :

شاقني بالعِراقِ بَرَقٌ كَلِيلُ ، وَدَعَانِي لِلشَّامِ شَوْقٌ دَخِيلُ
وَأَرَى هِمَّتِي تُكَلِّفُنِي حَمْدَ لَ أُمُورٍ ، خَفِيفُهُنَّ ثَقِيلُ
كُلَّمَا قُلْتُ قَدْ أَرَحْتُ رِكَابِي ، ذَهَبَتْ بِي عَنِ الْحُقُوقِ الْفُضُولُ
وَلَوْ أَنِّي رَضِيتُ مَقْسُومَ حَظِّي ، لَكَفَّانِي مِنْ الْكَثِيرِ الْقَلِيلُ
أَيْهَذَا الْوَزِيرُ ! دَامَ لَكَ الطَّوُّ لُ ، وَلَا زِلْتَ تُرْتَجَى وَتُنِيلُ
أَنْتَ فِينَا بِقِيَّةُ الدِّينِ وَالْدَنِّ يَا ، وَظِلُّ النِّعَمِ عَلَيْنَا الظِّلُّ
مَا بَلَغْنَا التَّقْصِيطَ ، حَتَّى خَشِينَا عَثْرَةَ ، لَا يُقَالُهَا الْمُسْتَقِيلُ
قَدْ لَعَمْرِي دَافَعْتَ عَنْ أَنْفُسِ الْقَوِّ مِ أَوَانَ انْطَفَتْ وَكَادَتْ تَسِيلُ
مَانِعًا مِنْ جَلِيلٍ مِمَّا أَسْلَمُوهُ ، إِنَّمَا يَدْفَعُ الْجَلِيلَ الْجَلِيلُ
حَسْبُنَا اللَّهُ فِي إِدَامَةِ مَا عَوَّ دَنَا مِنْكَ ، وَهُوَ نِعَمَ الْوَكِيلُ
بَعُدَتْ بِي مَسَافَةٌ ، وَتَمَادَى أَمْدٌ ، دُونَ مَا طَلَبْتُ ، طَوِيلُ
وَسَيِّمْتُ الْمَقَامَ ، حَتَّى لَقَدْ صَا رَ شَبِيهَا بِالنُّجَجِ عِنْدِي الرَّحِيلُ

كُلَّمَا رُمَتْ نُصْرَةٌ مِّنْ شَافِعٍ ، فَشَفِيعِي عَنِّي نَصْرَتِي مَشْغُولٌ
 بَيْنَ كَأْسٍ وَعَلَّةٍ ، فَهَوَإِمَّا مُبْتَدَأَ نَشْوَةٍ ، وَإِمَّا عَلِيلٌ^١
 جُمُعَةٌ تَنْقَضِي ، وَشَهْرٌ يُوَفِّي عَدُّ أَيَّامِهِ ، وَحَوْلٌ يَحُولُ^٢
 أَنَا غَادٍ وَرَاحٌ عَنكَ بِالشُّكِّ رِ ، فَمَا أَتْنِي ، وَمَاذَا أَقُولُ^٣

زمان السوء

وقال في ذم الزمان :

إِنَّ الزَّمَانَ زَمَانٌ سَوٌّ ، وَجَمِيعَ هَذَا الْخَلْقِ بَوٌّ^١
 فَإِذَا سَأَلْتَهُمْ نَدَى ، فَجَوَّابُهُمْ عَنِّي ذَاكَ وَوٌّ^٢
 لَوْ يَمْلِكُونَ الضُّوءَ بَخٌّ ، لَا لَمْ يَكُنْ لِلْخَلْقِ ضَوْ
 ذَهَبَ الْكِرَامُ بِأَسْرِهِمْ ، وَبَقِيَ لَنَا لَيْتٌ وَلَوْ

١ العلة : الشرب الثاني .

٢ البو : جلد ولد الناقة يحشى تبناً ، ويقرب من أم الفصيل لتدر عليه . والمراد أن جميع الخلق فارغون من الحياة فراغ البو .

٣ قوله : وو ، لم نجد هذه اللفظة ، ولعله أراد بها التعلل والاعتذار .

الخطوب أشكال

وقال يملح عبدون بن مخلد :

أَكْثَرُ هَذِي الْخُطُوبِ أَشْكَالُ ، وَيَعْتَقِبُ الْإِنْصِرَافَ إِقْبَالَ
وَبَعْدَ بُعْدِ الْأَحْبَابِ قُرْبُهُمْ ، وَبَعْدَ شَكْوَى النُّفُوسِ إِبْلَالُ^١
لَوْ رُدَّتِ الْحَادِثَاتُ مَا أَخَذْتُ ، عَمَادُ ثَرَاءُ ، وَزَاحَ إِقْلَالُ
فَلَيْتَ ذَاكَ الْحَيِّبَ سَاعَفَنَّا ، وَكَانَ وَصْلُ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مَالُ
آلَيْتُ لَا يَسْتَفِزُّنِي الطَّمَعُ ، مُغْرِي ، وَلَا يَسْتَغِيرُنِي الْآلُ
لِي ابْنُ عَمٍّ ، إِذَا شَدَدْتُ بِهِ ، أَزْرِي ، فَقُلْ لِلْخُطُوبِ لَا تَأْلُو^٢
أَحْلَهُ مَخْلَدُ عَلَى سَرَفٍ ، لَهُ عَلَى الشُّعْرَيْنِ أَطْلَالُ
فَاللهُ يَجْزِي الْحُسْنَ أَبَا حَسَنِ ، فَهَوَ لِثِقَلِ الْخُطُوبِ حَمَالُ
أَزْهَرُ مِنْ مَذْحِجِ أَرْوَمَتُهُ ، لَهُ عَلَى الْمُفْضِلِينَ إِفْضَالُ
وَالْأَرْضُ لَوْ لَا الْعِذَّةُ وَاحِدَةٌ ، وَالنَّاسُ لَوْ لَا الْفَعَالُ أَمْثَالُ^٣

١ الإبلال : البرء من المرض .

٢ تالو ، مسهل تالو : تقصر وتبطئ .

٣ العذاة : الارض الطيبة .

طود منيف

وقال يمدحه :

خَيَّالٌ مَّأْوِيَّةُ الْمُطِيفُ ، أَرْقَ عَيْنًا لَهَا وَكَيْفُ^١
 أَكْثَرَ لَوْمِي عَلَى هَوَاهَا ، رَكِبْتُ عَلَى دِمْنَةٍ ، وَقُوفُ^٢
 يَرْتَجُّ مِنْ خَلْفِهَا كَثِيبُ^٣ ، يَغْنَى بِهِ خَصْرُهَا الضَّعِيفُ^٢
 وَاهْتَزَّ فِي بُرْدِهَا قَضِيبُ^٢ ، مُعْتَدِلٌ ، قَدَّهُ قَضِيفُ^٢
 وَصِيفَةٌ فِي النَّسَاءِ رَوْدُ^٣ ، كَأَنَّهَا خِفَّةٌ وَصِيفُ^٣
 أَصْبَحَ فِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ طَوْدُ^٣ ، عَلَى مَذْحِجٍ ، مُنِيفُ^٣
 تُرْجَى الرَّغِيْبَاتُ فِي ذُرَاهُ ، وَيُؤْمَنُ الْحَادِثُ الْمَخُوفُ^٣
 لِلَّهِ عَبْدُونَ أَيُّ فَذٍ ، تَخِيفُ عَنْ وَزْنِهِ الْأُلُوفُ^٣
 تَرَى أَجِلَاءَ كُلِّ قَوْمٍ ، وَهُمْ عَلَى رِفْدِهِ عُكُوفُ^٣
 شَرُفْتُمْ ، وَاعْتَلَى عَلَيْكُمْ بِطَوْلِهِ ، ذَلِكَ الشَّرِيفُ^٣
 عَمَّ يَجْدُ وَاهُ كُلِّ حَيٍّ ، فَذَا طَرِيفُ^٣
 بَيْتُ وَوَالِي السَّوَادِ مِثْلِي ، يَجْمَعُنَا بِرُّهُ اللَّطِيفُ^٣
 كَانَ مُضِيفًا ، وَكُنْتُ ضِيفًا ، فَاشْتَبَهَ الضَّيْفُ وَالْمُضِيفُ^٣

١ الوكيف : فعيل من وكف الدمع : سال .

٢ القضييف : النحيف .

٣ الوصيفة : الجارية دون المراهقة .

لي صديق

وقال يملح عبد الله بن
الحسين بن سعيد :

غَلَسَ الشَّيْبُ، أَوْ تَعَجَّلَ وَرْدُهُ،
لَا تَسَلْتَنِي عَنِ الصَّبِيِّ، بَعْدَمَا صَوَّ
وَمُعَاضُ الْمَشِيبِ يَغْدُو فَيَسْتَخْذُ
قَاتِلَ اللَّهِ قَاتِلَاتِ الْغَوَانِي،
وَالْعَيُّونَ الْمِرَاضَ يُوقِدُ عَنْهُنَّ
وَالْحُدُودَ الْحِسَانَ يَبْهِي عَلَيْهَا
يَسْخَلِي السَّالِي مِنَ الْحُبِّ بِالشَّغْ
وَمَنْ الضَّمِيمِ فِي هَوَى الْبَيْضِ عِنْدِي،
لِي صَدِيقٌ أَعَدَدَتْهُ لَهْرُوفِ
سَيِّدٍ مِنْ بَنِي الْحُسَيْنِ بْنِ سَعْدٍ،
وَهُوَ الْمَجْدُ لَيْسَ يَحْوِيهِ مَنْ لَمْ
مَا نُبَالِي أَيُّ الْحُظُوظِ فَقَدْنَا،
لَا تَقِيسَنَّ حَاتِمَ الْجُودِ فِي الْجُودِ
وَاسْتَعَارَ الشَّبَابَ مَنْ لَا يَرُدُّهُ^١
حَ رَوْضُ الصَّبِيِّ، وَأَنْهَجَ بَرْدُهُ^٢
لِقُ مِنْ عَيْشِنَا الَّذِي نَسْتَجِدُّهُ^٣
بِالْغَرَامِ الْمُثْنِي عَنِ الْغَيِّ رُشْدُهُ
جَوَى يُمْرِضُ الْجَوَانِحَ وَقَدُّهُ
جُلْنَارُ الرَّيِّعِ، طَلَقًا، وَوَرْدُهُ
لِ، وَيَغْلُو بِصَاحِبِ الْوَجْدِ وَجْدُهُ
أَنْ يَوَدَّ الْمَتْبُولُ مَنْ لَا يَوَدُّهُ^٤
مِنْ زَمَانٍ، يُرْبِي عَلَى مَنْ يَعُدُّهُ^٥
شَادَ بُنْيَانَهُ الْحُسَيْنُ وَسَعَدُهُ
يَسْقُدُّمْ فِيهِ أَبُوهُ وَجَدُّهُ
مَا تَرَاحَى عَنَّا، فَأَمْهِلَ فَقَدُّهُ
دِ إِلَيْهِ، فَحَاتِمٌ فِيهِ عَبْدُهُ

١ صوح : جف . أنهج : يلي .

٢ استخلق : أبلى .

هَزَلُهُ لِلسَّمَاعِ شِمْتُهُ وَالْا
تَتَكَافَا الْحَالَانِ مِنْهُ، وَمَتْنُ
مَا تَجَارَى الْأَجَوَادُ، إِلَّا شَأَهُمْ
لَا يَزَلُ يُفْتَدَى بِقَوْمٍ نَرَاهُمْ
خَيْرُ مَاءٍ لِلطَّالِبِينَ لَدَيْهِ،
مَنْ يَشِينُ وَعْدَهُ الْمِطَالُ يُنَاجِزُ
وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُنَاكِدُ، حَتَّى
حَادَ عَنْهُ الْمُسَاجِلُونَ، وَهَابُوا
بَذَلُ، وَالْحَزْمُ، وَالْكِفَايَةُ جِدَّةُ
سَيْفٍ، سِيَّانٍ فِي الْغَنَاءِ وَحَدَّةُ
سَابِقًا، وَاجِدُ التَّطَوُّلِ فَرْدُهُ
غَاضٌ مَعْرُوفُهُمْ وَأَنْرِعَ رِفْدُهُ
رَاحَةُ النَّاسِ مِنْ نَدَاهُ، وَبَرْدُهُ
مُنْجِحًا أَوْ يُزَانُ بِالنُّجُجِ وَعْدُهُ
إِنْ فَنَّا مِنْ النَّسِيئَةِ نَقْدُهُ
حَفْلَةُ الْبَحْرِ، وَالْبِحَارُ تُمِدُّهُ

قِلة أهل الآداب

وقال يمدح حمولة :

كَلَّمَا شَاءَتِ الرَّبُوعُ الْمُحِيلَةَ،
وَدَخِلَ مِنْ الصَّبَابَةِ مَا يَتَدُ
قَدْ سَأَلْنَا سَعْدَى، عَلَى أَنْ سَعْدَى
شَدَّ مَا تُخْلِفُ الظُّنُونُ وَمَا يَكُ
حَلَّاتُنَا عَنْ رِفْدِهِ فِي مَنَامٍ،
هَيَّجَتْ مِنْ مَشُوقِ قَلْبٍ غَلِيلَةَ
رُكُ مَاءِ الْخُفُونِ، حَتَّى يُسِيلَةَ
بِالَّذِي يَسْأَلُ الْمُحِبُّ بِخِيلَةَ
دَبُّ وَدُّ الْحَلِيلِ مِنَّا خَلِيلَةَ
مُبْتَغَاهَا، وَحَاجَتُهُ مَمْطُولَةَ^١

١ حَلَّاتُنَا : مَمْتَنَا .

إِنَّ تُجَرَّبُ بَنِي الزَّمَانِ تَجِدُهُمْ
 وَالْفَتَى كَادِحٌ لِفَعْلَةٍ دَهْرٍ ،
 خَائِفٌ ، آمِلٌ لَصَرْفِ اللَّيَالِي ،
 رَاحَ أَهْلُ الْآدَابِ فِيهَا قَلِيلًا ،
 فَعَلَيْكَ الرِّضَى بِمَا رَضِيَتْهُ
 لَنْ تَنَالَ الْمَرْوِيَّ عَنْكَ بِتَدْيِ
 وَإِذَا مَا اعْتَبَرْتَ ظَاهِرَ حَالِي ،
 أَطْلُبُ الْمَالَ فِي الْبِلَادِ ، وَمَا لِي
 خُلِقْتُ ، أَبْقَتِ الْمَذَمَّاتُ مِنِّي
 كَاثَرَتْ أُمُّهُ النُّجُومَ ، وَلَمْ تَرَ
 أَتَانَاهُ كَيُّ يَنْبِ وَيَأْبَى
 كَمْ تَكَرَّهْتُ غَيْبَ أَمْرٍ ، فَكَانَتْ
 لَيْسَ إِلَّا فَضْلُ الْعَزِيمَةِ تُمَضِّي
 مَا أَرَى الرِّكْبَ دُونَ أَبْرٍ وَجُرْدٍ ،
 بَاعَدْتَنَّا عَنِ الْغِنَى ، بَعْدَ قُرْبٍ ،
 لَمْ يَكُنْ دُونَ نَاجِزِ النُّجُجِ ، إِلَّا
 لَوْ تَرَى الْمَرْءَ مِنْهُمَا لَا تَرَاهُ
 إِخْوَةٌ فِيهِ لِلشُّفَارِ الْكَثِيلَةِ
 يَرْتَضِيهَا ، أَوْ عِشَّةً مَمْلُوءَةً
 وَاللَّيَالِي مَخُوفَةٌ مَأْمُوءَةٌ
 وَحُطُوطُ الْأَقْسَامِ فِيهَا قَلِيلَةٌ
 لَكَ هَذِي الْمَطَالِبُ الْمَجْهُولَةُ
 رِ ، وَلَنْ تَصْعَدَ السَّمَاءَ بِحِيلَةٍ
 كَانَ خَطْبًا مِنْ الْخُطُوبِ الْجَلِيلَةِ
 فِي حُرُورِيَّةِ ابْنِ طُولُونَ دَوْلَةٍ
 خُبْتُ بَنَاتِي الْفَرِيَسَةَ الْمَأْكُولَةَ
 ضَ بضعفٍ مِنْهَا عِدَادًا نُغُولَةً^١
 فَسَلُّ إِلَّا خَسَاسَةً وَضُوءَةً^٢
 نِعْمَةٌ اللَّهِ فِيهِ عِنْدِي جَمِيلَةٌ
 هَا ، وَلَا الْمَطِيَّةُ الْمَرْحُولَةُ
 نَازِلِي حِلَّةِ الْعَطَايَا الْجَزِيلَةِ^٣
 مِثَّةٌ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ
 جَاهُهُ يَلْتَقِي ، وَجَاهُ حُمُولَةٍ
 فَائِتًا أَهْلَ دَهْرِهِ بِفَضِيلَةٍ

١ النفول ، الواحد نفل : وله الزنية .

٢ الفصل : الضعيف الرذل الذي لا مروءة له .

٣ لعل أبرأ وجرداً موضعان .

مِنْ لِسَانٍ إِلَى الْبَيَانِ طَوِيلٍ ، وَيَمِينٍ إِلَى الْعَطَاءِ طَوِيلَةٍ
 نِعْمَ عَوْنًا أَكْرُومَتَيْنِ ، فَهَذَا عُمْدَةٌ لِلنَّدَى ، وَذَلِكَ وَسِيلَةٌ
 لَمْ يَبَيِّنَا إِلَّا رَغِيمِي ضَمَّانٍ لِلنَّدَى ، يَضْمَنُ السَّمَاءَ الْمَخِيلَةَ^١
 لَيْتَ شِعْرِي أَصَابَ نَصْرًا حِمَامٌ ، أَمْ تَأْتَتْهُ الْمَنَائَا بِغِيلَةٍ
 يَنْقُضِي ذِكْرُهُ فَلَا خَبَرَ عِنْدَ هُ ، وَلَا أَوْبَةَ تُدْنِي قُفُولَهُ
 وَعَلَيْكُمْ كَفَالَةٌ أَنْ تُثْبِتُوا مُرْسِلَ الْمَدْحِ ، أَوْ تُرَدُّوا رَسُولَهُ

تنكر العيش

وقال يرثي أبا القاسم بن يزدان
 ويعزي أبا صالح عنه :

إعجب من الغيم كيف أرفض فأنقشعا ، وصالح العيش كيف اعتيق فارتُجعا
 لولا الفقيد ، الذي عمت نوافله ، ما ضاق من جانب الأيام ما اتسعا
 فجيلة ، من صروف الدهر مفضلة ، لو يعلم الدهر فيها كنه ما صنعا
 خلّى أبو القاسم الجلى على عصب ، إن حاولوا الصبر فيها بعده امتنعا
 إن النعي يمرّو الشاهجان غدا ، لباعث رهجا ، في الشرق ، مرتفعا

١ المخيلة : التي تحسبها ماطرة ولا تمطر .

تَنْشَالُ أَنْجِيَّةُ الْوَادِي إِلَى خَبَرٍ ،
يُخْفُونَ مَا وَجَدُوا مِنْهُ ، وَعِنْدَهُمْ
لَأَبْكِيَنَّ ضُيُوفًا فَيْكَ ، حَائِرَةً
وَكَيْفَ تُنْسَى ، وَمَا اسْتُرِلْتَ عَنْ خَطَرٍ ،
لَا تَحْسِبَنَّيَ اغْتَفَرْتُ الرُّزْءَ فَيْكَ وَلَا
وَقَدْ تَقَصَّيْتُ عُذْرِي فِي التَّحْمُلِ لَوْ
نَفْسٌ سَلَكَتُ بِهَا التَّهْجِينَ زَائِدَةً ،
كَكَلَّفْتُهَا الصَّبْرَ ، فَاعْتَاظَتْ مُمَانِعَةً ،
وَالدَّمْعُ سَيْلٌ مَتَى عَلَيَتْ جَرِيَّتَهُ
تَنْكَرَ الْعَيْشُ ، حَتَّى صَارَ أَكْذَرُهُ
وَأَنْسَتْ مِنْ خُطُوبِ الدَّهْرِ كَثَرَتُهَا ،
قُلْ لِأَبِي صَالِحٍ ، إِمَّا عَرَضَتْ لَهُ ،
قَدْ آنَ لِلصَّبْرِ أَنْ تُرْجَى مَثُوبَتُهُ ،
فَقَدْ الشَّقِيقُ غَرَامٌ مَا يُرَامُ ، وَفِي
كِلَاهُمَا عِيبٌ مُكْرُوهُ ، إِذَا افْتَرَقَا ،
لَيْسَ الْمُصِيبَةُ فِي الثَّأْوِي مَضَى قَدَرًا ،
إِنَّ الْبُكَاءَ عَلَى الْمَاضِينَ مَكْرُمَةٌ ،
بَنُو سُؤْيَدٍ عَلَيْهِ عَاكِفُونَ مَعًا
وَجَدٌ ، إِذَا أَطْفَأُوا مَشْوَبهَ سَطَعًا
أَسَابِئُهَا ، وَرَجَاءٌ مِنْكَ مُنْقَطِعًا
وَلَا نَسِيتَ النُّهَى خَوْفًا وَلَا طَمَعًا
ظَلَلْتُ فِيهِ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْخَدِعًا
أَحْمَدْتُ عَاقِبَةً ، وَالْحَزْنَ لَوْ نَفَعَا
فَمَا رَأَتْ جَلَدًا أَغْنَى ، وَلَا هَلَعَا
وَسَامَحْتَ لَكَ ، إِذْ كَلَّفْتُهَا الْجَزْعَا
أَبَى الرَّجُوعَ ، وَإِنْ صَوَّبَتْهُ انْدَفَعَا
يَأْتِي نِظَامًا ، وَيَأْتِي صَفْوَهُ لُمَعَا
فَلَيْسَ يَرْتَاعُ مِنْ خَطْبٍ ، إِذَا طَلَعَا
تَحْمَدُهُ قَائِلَ أَقْوَامٍ ، وَمُسْتَمِعَا
وَمَوْلَعٍ بِهُمُولِ الدَّمْعِ أَنْ يَدْعَا
فَقَدْ التَّجَمُّلِ وَهْنٌ يُعْقِبُ الظَّلْعَا
فَكَيْفَ ثِقْلُهُمَا الْمُوهِي إِذَا اجْتَمَعَا
بَلِ الْمُصِيبَةُ فِي الْبَاقِي هَفَا جَزْعَا
لَوْ كَانَ مَاضٍ ، إِذَا بِكَيْتِهِ ، رَجَعَا

١ تنشال : تنصب . الأنجية ، الواحد نجبي : السر ، من ساره ، المحدث ، صوت الحادي . ولم ندرك أي معنى أراد من أنجية الوادي .

٢ التجمل : التصبر .

صُعُوبَةُ الرُّزْءِ تُلْقَى فِي تَوَقُّعِهِ
وَقِي أَيْبِكَ مُعَزِّزٌ عَنْ أَخِيكَ ، إِذَا
هُمْ وَنَحْنُ سَوَاءٌ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ
قَدْ رَدَّ فِي نُوبِ الْإِيَّامِ شِرَّتَهَا ،
عَزِيمَةٌ مِنْكَ إِنْ جَشَمْتَهَا جَشَمْتَ ،
مُسْتَقْبَلًا ، وَأَنْقِضَاءُ الرُّزْءِ أَنْ يَقْعَا
فَكَرَّتَ فِيهِ ، وَقِي الْوَفْدِ الَّذِي تَبِعَا
أَضْحَوْا لَنَا سَلَفًا نُمِسي لَهُمْ تَبَعَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ غَمْرًا فِيهَا وَلَا ضَرَعَا
وَرُكْنٌ رَضْوَى إِذَا حَمَلْتَهُ اضْطَلَعَا

يا ناشد الإحسان

وقال يرثي ابن أبي الحسن بن
عبد الملك بن صالح الهاشمي :

لَا يَبَّةَ حَالٍ أَعْلَنَ الْوَجْدَ كَانِمُهُ ،
تَوَلَّى سَحَابُ الْجُودِ تَرْقًا سُجُومُهُ ،
أَرَى خَصْمَنَا يَا وَهْبُ أَصْبَحَ حَاكِمًا
إِذَا طَبِثَتْ نَفْسًا بِالسَّلَامَةِ ، رَدَّتِي
مُعَافَاتُهُ طَوْرًا ، وَطَوْرًا بِلَاوُهُ ،
وَمَا زِلْتُ سِلْمَ الدَّهْرِ حَتَّى أَضَاءَ لِي
وَأَقْصَرَ ، عَنْ دَاعِي الصَّبَابَةِ ، لَائِمُهُ
وَجَادَ سَحَابُ الدَّمْعِ تَدْمِي سَوَاجِمُهُ^٢
عَلَيْنَا ، فَمَا نَدْرِي إِلَى مَنْ نُحَاكُمُهُ
إِلَى الْحُزْنِ دَهْرٌ لَيْسَ يَسْلَمُ سَالِمُهُ
كَمَا بَرَدُهُ مَرًّا ، وَمَرًّا سَمَائِمُهُ
تَحَامِلُهُ الْأَوْفَى عَلَى مَنْ يُسَالِمُهُ

١ الفمر : من لا يجرب الأمور . الضرع : الجبان .

٢ ترقا ، سهل ترقا : تجف وتنقطع . السجوم ، الواحد سجم : الماء ، والدمع . والسواجم :
الدموع المنسكبة .

أَيَا نَاشِدَ الْإِحْسَانِ أُعِيَّتْ نُجُودُهُ ،
وَيَا نَاعِي الْمَعْرُوفِ أَسْمَعْتَ طَالِبًا ،
رُزِئْنَا النَّدَى الرَّبْعِيَّ ، حِينَ تَهَلَّلْتَ
خَلِيجٌ مِنَ الْبَحْرِ انْبَرَى ، فَاَنْبَرَى لَهُ
وَعُصْنُ رَسُولِ اللَّهِ دَوْحَتُهُ الَّتِي
وَمَا يَوْمُهُ يَوْمٌ ، وَلَكِنْ مَنِيَّةٌ ،
فَلَمْ تَسْتَطِيعْ دَفْعَ الْمُنُونِ حُمَاتِهِ ،
وَهَانَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ لَوْ كَانَ عَسْكَرًا
لَعَادَ النَّهَارُ الْجَوْنَ جَوْنًا ، كَأَنَّمَا
مُصَابٌ كَانَ الْجَوَّ يُعْنَى بِعِظْمِهِ ،
وَتُكَلُّ ، لَوْ أَنَّ الشَّمْسَ تُمْنَى بِحَرِّهِ
وَدَمَعٌ ، مَتَى أَسْكَبَهُ لَا أَحْشَ لَاثِمًا ،
وَقَبْرٌ حَمَاهُ الْجُودُ أَنْ تَنْسَجَ الصَّبَا
سَقَنَتُهُ يَدَا ثَاوِيهِ ، حَتَّى تَوَاصَلَتْ

وَيَا نَاشِدَ الْإِسْلَامِ أَقْوَتَ تَهَائِمُهُ^١
فَاكْدَى ، وَمَطْلُوبًا ، فَأَسْلَمَ جَارِمُهُ^٢
بَوَارِقُهُ ، وَجَادَنَا مُتَرَاكِمُهُ
قَضَاءُ أَبِي أَنْ تَسْتَبِيلَ حَوَائِمُهُ^٣
لَهَا حُسْنُهُ لَوْ دَامَ فِي الْأَرْضِ دَائِمُهُ
تَوَافَى حَدِيثُ الدَّهْرِ فِيهَا وَقَادِمُهُ
وَلَمْ تَسْتَطِيعْ دَفْعَ الْمُنُونِ حَمَائِمُهُ^٤
بِلَاقِيهِ ، أَوْ خَصْمًا أَلَدَ يُخَاصِمُهُ
تَجَلَّلَهُ مِنْ مُصْنَمَتِ اللَّيْلِ فَاحِمُهُ^٥
فَمَا يَنْجَلِي فِي نَاطِرِ الْعَيْنِ قَائِمُهُ
لَا حَرَقَهَا فِي جَانِبِ الْأُفُقِ جَاحِمُهُ
وَلَوْ أَنَّ نِيَّ مِمَّا تَفِيضُ هَزَائِمُهُ^٦
عَلَيْهِ ، وَأَنْ تَعْفُو لِبُؤْسِ مَعَالِمِهِ
بِنُوَارِهَا كُشْبَانُهُ وَصَرَائِمُهُ

- ١ النجود ، الواحد نجد : المرتفع من الأرض . أقوت : خلت . التهائم ، الواحدة تهامة : أراد المنخفض من الأرض ، أو جمع تهامة : وهي مكة .
٢ الجارم : المجرم .
٣ تستبيل : تبرأ . الحوائم : العطاش ، الواحدة حائمة .
٤ الحمائم ، الواحدة حميمة : القرية ، والصديقة .
٥ النهار الجون : الأبيض . والجون الثانية : الأسود .
٦ الهزائم : الآبار الكثيرة المياه لطامها .

كَدَّ بَنَاهُ لَمْ نَجْزَعْ عَلَيْهِ ، وَلَمْ تَقُمْ
عَجِبْتُ لِأَيْدٍ أَجْدَرَتْهُ ، فَلَمْ تَقُمْ
أَمَا وَأَبِي النَّعْشُ الْخَفِيفُ لَقَدْ حَوَتْ
بَنَى صَالِحٌ سُوراً عَلَى آلِ صَالِحٍ ،
لَشِنْ بَانَ مِنَّا جُودُهُ وَسَمَاحُهُ ،
أَبَا حَسَنٍ ، وَالصَّبْرُ مَنَكِبٌ مِّنْ غَدَا
وَلَوْلَا التَّقَى لَمْ يَرْدُدِ الدَّمْعَ رَبُّهُ ،
تَعَزَّى ، فَإِنَّ السَّيْفَ يَمْضِي ، وَإِنْ وَهَتْ
هُوَ الدَّهْرُ يَسْتَدْعِي الْفِتَاءَ بِقَاوِهِ
تَعَشَّرَ فِي عَادٍ ، وَكَانَ طَرِيقُهُ
وَعَادَرَ إِيوَانَ الْمَدَائِنِ غَدْرُهُ
وَمِنْ إِرْثِكُمْ أَعْطَتْ صَفِيَّةٌ مُّصْعَبًا
وَتُكَلُّ ابْنِهِ مُؤَفٍّ عَلَى تُكَلِّ نَفْسِهِ ،
وَعُرْوَةٌ ، إِذْ لَا رِجْلُهُ انْصَرَفَتْ بِهِ
بَكَى أَقْرَبُوهُ شَجْوَهُ ، وَهُوَ ضَاحِكٌ
وَمَنْ جَهْلِلَ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ غَايَةٌ

مَاتِمُنَا لَمَّا أُقِيمَتْ مَاتِمُهُ
رَمَائِمُ فِي حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ رَمَائِمُهُ^١
مَآخِرُهُ ثِقُلَ الْعُلَى ، وَمَقَادِمُهُ
تَحَيَّفَ مِنْ عِزِّ الْخِلَافَةِ هَادِمُهُ
لَقَدْ بَانَ مِنَّا مَجْدُهُ وَمَكَارِمُهُ
عَلَى سَنَنِ ، وَالْحَادِثَاتُ تَزَاحِمُهُ
وَلَوْلَا الْحِجَى لَمْ يَكْظُمِ الْغَيْظَ كَاطِمُهُ
حَمَائِلُهُ مِنْهُ وَخَلَاهُ قَائِمُهُ
عَلَيْنَا ، وَتَأْتِي بِالْعَظِيمِ عَظَائِمُهُ
عَلَى لُبْدٍ ، إِذْ لَمْ تُطِيعَهُ قَوَادِمُهُ^٢
بَكِيسَرَى بْنِ سَاسَانَ ، تَرِنُ حَمَائِمُهُ
جَمِيلَ الْأَسَى لَمَّا اسْتُحِلَّتْ مَحَارِمُهُ^٣
فَمَا كَانَ إِلَّا صَبْرُهُ وَعَزَائِمُهُ
وَقَدْ خَرَمَتْ عَنْهُ بَنِي خَوَارِمُهُ
يَعِزُّ بِهِمْ ، حَتَّى تَحْيَرَ ذَائِمُهُ^٤
لِمَيْدَانِنَا هَذَا ، فَإِنَّكَ عَالِمُهُ

١ أجدرته : لعله أراد وارثه بجدار القبر .

٢ لبْد : نسر لقمان بن عاد .

٣ صَفِيَّة : عمة النبي محمد . مصعب : هو ابن الزبير .

٤ الذائم : الذي يذم .

وَيَظْلِمُكَ الْمَوْتُ الْغَشُومُ فَتَعْتَرِي
كَبِيرٌ لَدِي الرُّزْءُ الْكَبِيرُ ، وَإِنَّمَا
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَسْتَصْغِرَ الْخَطْبَ فَالْتَفَتْ
وَفِيهِ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى ، وَعَلَيْهِ ،
وَإِنْ يَكُ أَضْحَى لِلْمَنِيَّةِ هَاشِمٌ ،
بَعَزَ الْأَسَى ، حَتَّى كَأَنَّكَ ظَالِمُهُ
عَلَى قَدَرِ جِرْمِ الْقَيْلِ تُبْنَى قَوَائِمُهُ
إِلَى سَلَفِ الْقَاعِ ، أَهْمِلَ نَائِمُهُ
وَعَبَّاسُهُ ، وَجَعَفَرَاهُ ، وَقَاسِمُهُ
فَأُسْوَتُهُ فِيهَا ، وَفِي الْمَسْجِدِ هَاشِمُهُ

مضى غير مدموم

وقال يرثي وصيفاً التركي :

أَفِي مُسْتَهْلَاتِ الدَّمُوعِ السَّوَافِحِ ،
لَعَمْرِي ، لَقَدْ أَبْقَى وَصِيفٌ بِهِلْكَه
أَسَى مُبْرِحٌ ، بَزَّ الْعُيُونِ دُمُوعَهَا ،
فِيَا لَكَ مِنْ حَزْمٍ وَعَزْمٍ طَوَاهُمَا
إِذَا جَدَّ نَاعِيهِ ، تَوَهَّمْتُ أَنَّهُ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يُرَامَ مَكَانُهُ
وَلَوْ أَنَّهُ خَافَ الظُّلَامَةَ لَاعْتَزَى
إِذَا جُدُنَ ، بُرْءٌ مِنْ جَوَى فِي الْجَوَانِحِ
عَقَائِلَ سَقَمٍ لِلنَّفُوسِ الصَّحَائِحِ^١
لَمَشَوَى مُقِيمٍ فِي الثَّرَى غَيْرِ بَارِحِ
جَدِيدُ الرَّدَى ، تَحْتَ الصِّفَا وَالصَّفَائِحِ
يُكْرَرُ ، مِنْ أَخْبَارِهِ ، قَوْلَ مَازِحِ
بَشِيءٍ سَوَى لِحْظِ الْعُيُونِ الطَّوَامِحِ
إِلَى عَصَبِ غُلْبِ الرِّقَابِ ، جَحَاجِحِ^٢

١ المقابيل : البقايا ، الواحدة عقبولة .

٢ الجحاجيح ، الواحد جحجاج : السيد المسارع إلى المكارم .

فَيَا لَضَلَالِ الرَّأْيِ كَيْفَ أَرَادَهُ
تَغَيَّبَ أَهْلُ الْحِلْمِ عَنْهُ وَأَحْضِرَتْ
فَأَلَا نَهَاهُمْ ، عَنْ تَوَرَّدِ نَفْسِهِ ،
وَأَلَا أَعَدُّوا بَأْسَهُ وَأَنْتِقَامَهُ ،
قَتِيلٌ يَعْمُ الْمُسْلِمِينَ مُصَابُهُ ،
تَوَلَّى بَعْزُ لِلْخِلَافَةِ نَاصِرٍ ،
وَكَانَ لَتَقْوِيمِ الْأُمُورِ ، إِذَا التَّوَتَ
إِذَا مَا جَرَوْا فِي حَلْبَةِ الرَّأْيِ بَرَزَتْ
سَقَى عَهْدَهُ ، فِي كُلِّ مَمْسَى وَمَصْبَحٍ ،
تَعَزَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّهَا
لَتُنْ عَلِقَتْ مَوْلَاكَ صُبْحًا فَبَعْدَمَا
مَضَى غَيْرَ مَذْمُومٍ ، وَأَصْبَحَ ذِكْرُهُ
فَلَمْ أَرِ مَفْقُودًا لَهُ مِثْلُ رُزْئِهِ ،
وَقُورٌ تُعَانِيهِ الْأُمُورُ ، فَتَنْجَلِي
رَمَيْتَ بِهِ أَفْقَ الشَّامِ ، وَإِنَّمَا
إِذَا اخْتَلَفَتْ سُبُلُ الرِّجَالِ وَجَدْتَهُ
سَبْرُضِيكَ هَدِيًّا فِي الْأُمُورِ وَسِيرَةً ،

أَحْبَاؤُهُ بِالْمُعْضِلَاتِ الْجَوَائِحِ^١
سَفَاهَةً مَضْعُوفٍ ، وَتَسْكَثِرُ^٢ كَاشِحِ
تَقَلُّبُ غَادٍ فِي رِضَاهُمْ ، وَرَائِحِ
لِكَبْشِ الْعَدُوِّ الْمُسْتَمِيتِ الْمُنَاطِحِ
وَإِنْ نَحْصَ مِنْ قُرْبٍ قُرَيْشِ الْإِبَاطِحِ
كَلُوءٍ ، وَصَدْرٍ لِلْخَلِيفَةِ نَاصِحِ
عَلَيْنَا وَتَدْيِيرِ الْحُرُوبِ الْوَاقِحِ^٣
تَجَارِبُ مَعْرُوفٍ لَهُ السَّبْقُ قَارِحِ
دِرَاكُ الْغُيُومِ السَّانِحَاتِ ، الْبَوَارِحِ
مُلِمَاتُ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ الْفَوَادِحِ
أَقَامَتْ عَلَى الْأَقْوَامِ حَسْرَى النَّوَائِحِ
حُلِيَّ الْقَوَافِي ، بَيْنَ رَاثٍ وَمَادِحِ
وَلَا خَلْفًا مِنْ مِثْلِهِ مِثْلَ صَالِحِ
غِيَابَتُهُمَا عَنْ وَازِنِ الْحِلْمِ ، رَاجِحِ
رَمَيْتَ بِنَجْمٍ فِي الدُّجْنَةِ لَائِحِ
مُقِيمًا عَلَى نَهْجٍ مِنَ الْحَقِّ ، وَأَضِيعِ
وَيَكْفِيكَ شَعْبَ الْأَبْلَخِ الْمُتَجَانِحِ^٤

١ الجوائح ، الواحدة جائحة : الداهية العظيمة .

٢ الكاشح : المبقض .

٣ اللواقح ، من لقحت الحرب : اشتدت .

٤ الشعب : الإصلاح . الأبلخ : المتكبر . المتجانح : المائل .

ورثت سيوفهم

وقال يرثي قوماً من أهله :

أَبْعَدَ مُبَشِّرٍ ، وَأَبِي عُبَيْدٍ ، وَمَعْيُوفِ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي
وَبَعْدَ أَبِي أَبِي الْعَطَافِ أَرْجُوْ وَفَاءَ الدَّهْرِ ، أَوْ عَهْدَ اللَّيَالِي
شُيُوخُ بَنِي عَيْدٍ أَسْلَمُونِي إِلَى رَبْعٍ ، مِنْ الْأَكْفَاءِ ، خَالٍ
وَرِثْتُ سَيُوفَهُمْ ، وَمَضَوْا كَرَامًا ، وَمَا نَفَعُ السَّيُوفِ بِلَا رِجَالٍ

تعاظمت الحوادث

وقال يرثي غلاماً قيصر :

مَلَامُكَ ، إِنَّهُ عَهْدٌ قَرِيبٌ ، وَرُزْءٌ مَا عَفَتْ مِنْهُ النُّدُوبُ
تُعَلِّلُنِي أَضَالِيلُ الْأَمَانِي بَعِيشٍ ، بَعْدَ قَيْصَرَ ، لَا يَطِيبُ
نَصِيْبِي كَانَ مِنْ دُنْيَايَ وَلِي ، فَلَا الدُّنْيَا تُحَسُّ ، وَلَا النَّصِيبُ
تَوَلَّى الْعَيْشُ ، إِذْ وَلَّى التَّصَابِي ، وَمَاتَ الْحُبُّ ، إِذْ مَاتَ الْحَبِيبُ
وَكُنْتُ ، وَتُرْبُهُ يُحْتَنَى عَلَيْهِ ، كَنِضْرِ الدَّاءِ آيَسَهُ الطَّيِّبُ
أَنْسَى مَنْ يُذَكِّرُنِي إِلَّا نَدِيدَ يَنْوِبُ عَنْهُ ، وَلَا ضَرِيبُ

١ النديد والضريب : النظير ، والمثل .

وَأَتْرُكُ لِلسُّرَى مَنْ كُنْتُ أَخْشَى
وَأَصْفَحُ لِلْبِلَى عَنْ ضَوْءِ وَجْهِ
ضَجِيعُ مُسْنَدَيْنَ بِكَفْرِ تُوْتَى ،
هَجُودٌ لَمْ يَسَلْ بِهِمْ حَقِّي ،
تُغَلِّقُ دُورَهُمْ عَنْهُمْ عِشَاءً ،
سَقَى اللَّهُ الْجَزِيرَةَ ، لَا لَشْيٍ ،
مُلْطٌ بِالطَّرِيقِ ، وَآيِسَ يَصْنَعِي
تَعُودُ الْبَاكِياتُ مُجَاوِرِيهِ ،
وَأَيْتُهُمْ يُعِيرُ عَلَيْكَ دَمْعًا ،
وَمَا كَانَتْ لَتَبْعُدَ عَنْكَ عَيْنٌ
أَلَامٌ ، إِذَا ذَكَرْتُكَ ، فَاسْتَهَلَّتْ
وَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ فَقَدْنَ الْفَأَ ،
لَعَمْرُكَ ! إِنَّ عَامًا غَالَ الْفِي ،
فَإِنْ سِتٌّ وَسِتُونَ اسْتَقَلَّتْ ،
لَقَدْ سَرَّ الْأَعَادِي فِيَّ أَنْتِي
وَأَنْتِي الْيَوْمَ عَنْ وَطَنِي شَرِيدٌ ،

عَلَيْهِ الْعَيْنَ تُوْمَنُ ، أَوْ تُرِيبُ
غَنِيْتُ يَرُوعُنِي مِنْهُ الشُّحُوبُ^١
خَفُوتٌ مِثْلَ مَا خَفَّتَ الشَّرُوبُ
وَلَمْ تُقْلَبْ لَضَجْعَتِهِمْ جُنُوبُ
وَقَدْ عَزُّوا بِهِمْ زَمَنًا ، وَهَيُّوا
سَوَى أَنْ يَرْتَوِي ذَاكَ الْقَلِيبُ^٢
لَأَنْجِيَةَ الطَّرِيقِ ، وَلَا يُجِيبُ^٣
وَيَزُورِي النَّوْحَ عَنْهُ وَالنَّحِيبُ
وَالسَّنُّ دُونَ أَهْلِكَ وَالْدُّرُوبُ^٤
سَفُوحُ الْحَقَنِ ، لَوْ أَنْتِي قَرِيبُ
غُرُوبُ الْعَيْنِ تَتَّبَعُهَا غُرُوبُ
لَاوْشَكَ جَامِدٌ مِنْهَا يَذُوبُ
وَمَالِي ، لِلْخَوْنِ لِي السَّلُوبُ
فَلَا كَرَّتْ بَطْلَعَتِهَا الْخُطُوبُ
بِرَأْسِ الْعَيْنِ مَحْزُونٌ ، كَثِيبُ
بَلَا جُرْمٍ ، وَمِنْ مَالِي حَرِيبُ

١ غنيت : أقيمت .

٢ القليب : البئر ، وأراد هنا القبر .

٣ الملط : الملصق .

٤ السن : أرض بظهر الكوفة .

تَعَاظَمَتِ الْحَوَادِثُ حَوْلَ حَظَّتِي .
على حينَ اسْتَتَمَ الْوَهْنُ عَظْمِي .
وَقَدْ يَرِدُ الْمَنَاهِلَ مَنْ يَحُلِّي
وَأَيْسَرُ فَائِتٍ خَلْفًا سَرِيعًا
فَمَنْ ذَا يَسْأَلُ التَّجْلِيَّ عَمَّا
يُعَنِّفُنِي عَلَى بَغْتَاتٍ عَزَمِي ،
وَقَدْ أَكْدَى الصَّوَابُ عَلَيَّ حَتَّى
لَعَلَّ أَخَاكَ يَرْقُبُ أَنْ تُطَاطِي
فَأَيْنَ النَّفْسُ ذَاتُ الْفَضْلِ عَمَّا
أَتَغَضَّبُ إِنْ تُعَاتَبَ بِالْقَوَافِي .
وَكَمْ مِنْ آمِلٍ هَجَوِي لِيَحْظِي
فَكَيْفَ بِسِيرٍ مُتَنَخِّلَاتٍ .
يُنَافِسُ سَامِعٌ فِيهَا أَبَاهُ ،
بَلَّغْنِ الْأَرْضَ لَمْ يَلْغَبْنَ فِيهَا ،
فَالَا تُحْسَبِ الْحَسَنَاتُ مِنْهَا
أَتُوبُ مِنَ الْإِسَاءَةِ ، إِنْ أَلَمْتُ ،
وَشَبَّتْ دُونَ بُغْيَتِي الْحُرُوبُ
وَأَعْطَى فِي مَا احْتَكَمَ الْمَشِيبُ
عَلَى ظَمَلٍ ، وَيَغْنَمُ مَنْ يَنْخِيبُ
رِقَابُ الْمَالِ ، يَرْزَوْهَا الْكَسُوبُ
يَذُمُّ مِنْ اخْتِيَارِي ، أَوْ يَغِيبُ
وَكُنْتُ ، وَلَا يُعَنِّفُنِي الْأَرِيبُ
وَدِدْتُ بِأَنْ شَانِي الْمُصِيبُ
لَهُ مِنِّْي النَّوَائِبُ ، إِذْ تَنْوِبُ
تَسْكَعُ فِيهِ ، وَالصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وَفِيهَا الْمَجْدُ ، وَالشَّرَفُ الْحَسِيبُ
بَذَرَ مِنْهُ يُصْعَدُ ، أَوْ يَصُوبُ
تَجُوبُ ، مِنَ الْفَيَافِي ، مَا تَجُوبُ
إِذَا جَعَلْتَ بِسُودَدِهِ تَهِيْبُ
وَبَعْضُ الشَّعْرِ يُدْرِكُهُ الْغُوبُ
لصَاحِبِيهَا ، فَلَا تُحْصِ الذَّنُوبُ
وَأَعْرِفُ مَنْ يُسِيءُ وَلَا يَتُوبُ

١ السير : القصائد السائرة . المتخلات : المتقيات . تجوب : تقطع .

لا عزاء لمغرم

وقال يرثي بني حميد
ويخص أبا مسلم :

أَقْصَرَ حُمَيْدٍ ! لَا عَزَاءَ لِمُغْرَمٍ ،
أَنِّي كُلَّ عَامٍ لَا تَزَالُ مُرَوَّعًا
مَضَى أَهْلُكَ الْأَخْيَارُ ، إِلَّا أَقْلَهُمْ ،
فَصِرْتَ كَعُشٍّ خَلَفْتَهُ فِرَاحُهُ
أَحَبَّ بَنُوكَ الْمَكْرُمَاتِ ، فَفُرِّقْتَ
تَدَانَتْ مَنَابَاهُمْ بِهِمْ ، وَتَبَاعَدَتْ
فَكُلُّ لَهُ قَبْرٌ غَرِيبٌ بِبِلْدَةٍ ،
قُبُورٌ ، بِأَطْرَافِ الثَّغُورِ ، كَأَنَّمَا
بشَاهِقَةِ الْبَدَايْنِ قَبْرُ مُحَمَّدٍ ،
تَشْقُ عَلَيْهِ الرِّيحُ ، كُلَّ عَشِيَةٍ ،
وَقَبْرَانِ فِي أَعْلَى النَّبَاجِ سَقَتَهُمَا
أَقْبَرَا أَبِي نَصْرٍ وَقَحْطَبَةَ هُمَا
وَبِالْمَوْصِلِ الزُّورَاءِ مَلْحَدُ أَحْمَدٍ ،
وَكَمْ طَلَبْتَهُمْ مِنْ سَوَاقٍ عِبْرَةٍ ،
وَلَا قَصَرَ عَنْ دَمْعٍ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ دَمٍ
بِفَدَّةٍ نَعْيٍ ، تَارَةً ، أَوْ بِتَوَامٍ
وَبَادُوا ، كَمَا بَادَتْ أَوَائِلُ جُرْهُمٍ
بِعَلِيَاءِ فَرَعِ الْأَثَلَةِ الْمُتَهَشِّمِ
جَمَاعَتُهُمْ فِي كُلِّ دَهْيَاءٍ صَيْلَمٍ
مَضَاجِعُهُمْ عَنْ تَرْبِكَ الْمُتَنَسِّمِ
فَمِنْ مُنْجِدٍ نَائِي الضَّرِيحِ ، وَمُتْهِمِ
مَوَاقِعُهَا مِنْهَا مَوَاقِيعُ أَنْجُمِ
بَعِيدٌ عَنْ الْبَاكِينَ ، فِي كُلِّ مَاتَمٍ
جُيُوبَ الْغَمَامِ بَيْنَ بَكْرِ وَأَيْمٍ
بُرُوقُ سُيُوفِ الْغَوَاثِ غِيَاً مِنَ الدَّمِ
بَحَيْثُ هُمَا ، أَمْ يَذْبُلُ وَيَرْمَرَمُ
وَبَيْنَ رَبَى الْقَاطُولِ مَضْجَعُ أَصْرَمِ
مَنْ مَا تُنْهَنَّهُ بِالْمَلَامَةِ تَسْجُمِ

١ الدهياء الصيلم : الداهية الشديدة .

نَوَادِرُ فِي أَقْصَى خُرَّاسَانَ جَاوَبَتْ
لَهُنَّ عَلَيْهِمُ حَنَّةٌ بَعْدَ أَنْتَ ،
أَبَا غَانِمٍ أَرْدَى بَنِيكَ اعْتِقَادُهُمْ
مَضَوْا ، يَسْتَلِذُونَ الْمَنَایَا حَفِیْظَةً ،
وَمَا طَعَنُوا إِلَّا بِعَمْرِ مُوَصَّلٍ ،
وَلَمَّا رَأَوْا بَعْضَ الْحَيَاةِ مَذَلَّةً
أَبَوْا أَنْ يَذُوقُوا الْعِيشَ ، وَالذَّمُّ وَقَعَ
وَكُلُّهُمْ أَفْضَى إِلَيْهِ حِمَامُهُ
تَوَلَّى الرَّدَى مِنْهُ بِهَبَّةٍ صَارِمٍ ،
حُتُوفٌ أَصَابَتْهَا الْحُتُوفُ ، وَأَسْهَمٌ
تَرَى الْبَيْضَ لَمْ تَعْرِفَهُمْ ، حِينَ وَاجَهَتْ
وَلَمْ تَتَذَكَّرْ رِيَّتَهَا بِأَكْفَهُمُ ،
بَلَى ! غَيْرَ أَنْ السَّيْفَ أَغْدَرُ صَاحِبٍ ،
بِنَفْسِي نَفُوسٌ لَمْ تَكُنْ جُؤْلَةُ الْعِدَى
وَأَوَّ أَنْصَفَتْ نَبْهَانُ مَا طَلَبَتْ بِهَا
دَعَاها الرَّدَى بَعْدَ الرَّدَى ، فَتَتَابَعَتْ
سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الْخَلَائِقِ ، إِنَّهَا

نَوَائِحَ ، فِي بَغْدَادَ ، بُحُّ التَّرَنُّمِ
وَوَجْدٌ كَدُفَاعِ الْحَرِيقِ الْمُضَرَّمِ
بَأَنَّ الرَّدَى ، فِي الْحَرْبِ ، أَكْبَرُ مَغْنَمٍ
وَحِفْظًا لِدَاكِ السَّوْدَدِ الْمُتَقَدِّمِ
وَلَا ضَرَبُوا إِلَّا بِسَيْفٍ مُثْلَمٍ
عَلَيْهِمْ ، وَعِزُّ الْمَوْتِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ
عَلَيْهِ ، وَمَاتُوا مِيتَةً لَمْ تُذَمَّمِ
أَمِيرًا عَلَى تَدْيِيرِ جَيْشٍ عَرَمَرَمِ
وَمَسْجَةٍ ثُعْبَانٍ ، وَعَدْوَةٍ ضَيْغَمِ
مِنَ الْمَوْتِ ، كَرَّ الْمَوْتُ فِيهَا بِأَسْهَمِ
وُجُوهَهُمْ فِي الْمَازِقِ الْمُتَشَجَّهَمِ
إِذَا أَوْرَدُوهَا تَحْتَ أَغْبَرَ أَقْتَمِ
وَأَكْفَرُ مَنْ نَالَتَهُ نِعْمَةٌ مُنْعِمِ
أَشَدَّ عَلَيْهَا مِنْ وَقُوفِ التَّكْرَمِ
سَوَى الْمَجْدِ ، إِنَّ الْمَجْدَ خُطَّةٌ مُغْرَمِ
تَتَابَعُ مُسْنَبَتُ الْفَرِيدِ الْمُنْظَمِ
مُسْلَمَةٌ مِنْ كُلِّ عَارٍ وَمَائِمِ

١ الدفاع : قوة الموج أو السيل ، استعاره للحريق .
٢ قوله : بمر ، هكذا في الأصل .

مَسَاعٍ عِظَامٌ لَيْسَ يَبْلَى جَدِيدُهَا ،
وَلَا عَجَبٌ لِلْأُسْدِ ، إِنَّ ظَفِيرَتِهَا
فَحَرَبَةٌ وَحَشِييَ سَقَتِ حَمَزَةَ الرَّدَى ،
أَبَا مُسْلِمٍ ! لَا زِلْتَ مِنْ مُودَعٍ لَنَا
مَدَامَعُ بَاكَ مِنْ بَنِي الْغَيْثِ ، وَآلِهِ ،
لَتِنْ لَمْ تَمُتْ نَهَبَ السَّيُوفِ وَلَمْ تُقِمْ
لِبَالِ الرَّكْضِ فِي آلِ الْمَنِيَةِ ، مُعَلِّمًا ،
وَحَمَلِكَ ثِقَلَ الدَّرْعِ يَحْمِي حَدِيدُهَا
وَمَا جَدَثٌ فِيهِ ابْتِسَامُكَ لِلنَّدَى ،

وَأَنَّ بَلِيَّتَ مِنْهُمْ رَمَائِمُ أَعْظَمِ
كِلَابُ الْأَعَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ
وَمَوْتُ عَلِيٍّ عَنْ حُسَامِ ابْنِ مُلْجِمِ
مِنْ الْمُزْنِ مَسْكُوبِ الْجَبَا وَمُسْلَمِ
أَعَارِكُهَا ، أُمُّ ضَا حَكِ مُتَبَسِّمِ
بَوَاكِيكَ أَطْرَافَ الْوَشِيحِ الْمُقَوِّمِ
إِلَى كُلِّ قَرْمٍ ، بِالْمَنِيَةِ ، مُعَلِّمِ
عَلَى حَرٍّ جِسْمِ ، بِالْحَدِيدِ ، مُهْدَمِ
إِذَا أَظْلَمَتْ أَجْدَاثُ قَوْمٍ ، بِمُظْلِمِ

كنت الحمام على العدو

وقال يرثي أبا سعيد :

أَنْظُرْ إِلَى الْعَلِيَاءِ كَيْفَ تَضَامُ ،
وَضِعَتْ سُرُوجُ أَبِي سَعِيدٍ ، وَاعْتَدَتْ
خَبَرَ ثَنَى رُكْبَ الرِّكَابِ ، وَلَمْ يَدَعْ
وَمَتَائِمِ الْأَحْسَابِ كَيْفَ تَقَامُ
أَسْيَافُهُ ، دُونَ الْعَدُوِّ ، تَشَامُ^١
لِلرَّكْبِ وَجْهَ تَرَحُّلٍ ، فَأَقَامُوا

١ تشام : تنمد .

وَرَزِيْشَةً حَمَلََ الحَلِيْفَةُ شَطْرَهَا
مَنْ يَعْتَقِي العَافِي بِهِيْمَتِهِ ، وَمَنْ
أَيْنَ السَّحَابُ الجَوْدُ ، وَالْقَمَرُ الَّذِي
أَيْنَ العَبُوسُ المُشْمِزُ . إِذَا رَأَى
سَكَنَ العُلَى أَوْدَى ، فَهُنْ ثَوَاكِلُ ،
وَلَى ، وَقَدْ أَوَّلَى الْوَرَى مِنْ جُودِهِ
لَا يَهْنِي الرُّومَ اسْتِرَاحَتُهُمْ ، فَقَدْ
أَمِنُوا وَمَا أَمِنُوا الرَّدَى ، حَتَّى انْطَوَى ،
أَسْفًا عَلَيْهِ لَاسِفٌ بَيْنَ الْقَنَا ،
وَلَمُجْتَدٍ رَجَعَتْ يَدَاهُ بِلَا جَدَا ،
يَا صَاحِبَ الْجَدَثِ الْمُقِيمِ بِمَنْزِلِ ،
قَبْرٌ ، تُكْسَرُ فَوْقَهُ سُمُرُ الْقَنَا ،
مَلَانٌ مِنْ كَرَمٍ ، فَلَيْسَ بِضُرَّةُ
بِي لَا بَغْيِي تَرْبَةً مَجْفُوءَةً ،
حَالَتْ بِكَ الْأَشْيَاءُ عَنْ حَالَتِهَا ،
نَسْتَقْصِرُ الْأَكْبَادَ ، وَهِيَ قَرِيْحَةٌ ،
فَعَلَيْكَ ، يَا حِلْفَ النَّدَى ، وَعَلَى النَّدَى
وَبِرْغَمٍ أَنْفِي أَنْ أَرَاكَ مُوسَّدًا

وَالْمُسْلِمُونَ . وَشَطْرَهَا الْإِسْلَامُ
يَجْدُو إِلَيْهِ الْمُعْتِمُ الْمُعْتَامُ
يَجْلُو الدَّجَى ، وَالضَّيْغَمُ الضَّرْغَامُ
جَنَفًا ، وَأَيْنَ الْأَبْلَجُ الْبَسَامُ
وَأَبُو الْعُفَاةِ ثَوَى ، فَهُمْ أَيْتَامُ
نِعَمًا ، يَقُومُ بِشُكْرِهَا الْأَقْوَامُ
هَدَّأُوا بِأَفْوَاهِ الدَّرُوبِ ، وَنَامُوا
فِي التُّرْبِ ، ذَاكَ الْكَرُّ وَالْإِقْدَامُ
أَسْوَانَ ، تُعْذَلُ خَيْلُهُ وَتُلَامُ
أَعْيَا عَلَيْهِ الْبَدَلُ وَالْإِنْعَامُ
مَا لِلْأَنْبِيَاءِ بِحُجْرَتَيْهِ مَقَامُ
مِنْ لَوْعَةٍ ، وَتُشَقِّقُ الْأَعْلَامُ
مَرُّ السَّحَابِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ جَهَامُ
لَكَ فِي ثَرَاهَا رِمَّةٌ ، وَعِظَامُ
فَالْحُزْنُ حِلٌّ ، وَالْعَزَاءُ حَرَامُ
وَتَذُمُّ فَيْضَ الدَّمْعِ ، وَهُوَ سِجَامُ
مِنْ ذَاهِبَيْنِ ، تَحِيَّةٌ وَسَلَامُ
يَدَ هَالِكٍ ، وَالشَّامِتُونَ قِيَامُ

١ يجدو : يطلب الجدوى . المعتم : الداخل في العثة . المعتم : المختار خيار المال .

أَوْ أَنْ يَبِيتَ مُؤْمَلُوكَ بِلَوْعَةٍ :
 كُنْتَ الْحِمَامَ عَلَى الْعَدُوِّ ، وَلَمْ أَخَفْ
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ عِزَّكَ يَرْتَقِي
 قَدَرٌ عَدَّتْ فِيهِ الْحَوَادِثُ طَوْرَهَا ،
 فَازْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ بِسَاطِعِ نُورِهَا
 لَا تَبْعُدَنَّ ، وَكَيْفَ يَقْرُبُ نَازِلٌ
 وَلَقَدْ كَفَّاكَ الْمَكَرُمَاتِ مُهَذَّبٌ ،
 حُزِنْتَ الْعُلَى سَبْقًا ، وَصَلَى ثَانِيًا ،
 وَوَرَاءَ غَضَبَةِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ
 رَبُّ الْخَلَائِقِ لَوْ تَكَلَّفَ بَعْضُهَا ،
 زَوَّارُ أَرْضِ الْخَالِعِينَ ، إِذَا غَزَا
 مُسْتَعْبِدٌ حُرَّ الْأُمُورِ ، يَقُودُهَا
 أَعْلَى الْعُيُونِ ، فَمَا بَيْنَ غَضَاظَةٍ ،
 مُتَمَلِّمِينَ ، وَخَائِفُوكَ نِيَامٌ
 مِنْ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْحِمَامِ حِمَامٌ
 بِالنَّائِبَاتِ ، وَلَا حِمَاكَ يُرَامُ
 وَتَجَاوَزْتَ أَقْدَارَهَا الْأَيَّامُ
 شَمْسُ النَّهَارِ ، وَأَعْقَبَ الْإِظْلَامُ
 بِالْغَيْبِ ، تَفَنَّى دُونَهُ الْأَعْوَامُ
 يَرْضِيكَ مِنْهُ النِّقْضُ وَالْإِبْرَامُ
 ثُمَّ اسْتَوَتْ مِنْ بَعْدِهِ الْأَقْدَامُ
 سَطَوُ يَقْلُ السَّيْفِ وَهُوَ حُسَامُ
 لَمْ يَسْتَطِعْهَا الْغَيْمُ ، وَهُوَ رُكَامُ
 رَتَعَتْ ، وَرَاءَ رِمَاحِهِ ، الْأَقْلَامُ
 رَأَى لِحْطَمِ الصَّعْبِ مِنْهُ خِطَامُ
 وَشَفَى الصَّدُورَ ، فَمَا بَيْنَ سَقَامُ

فتى أقفرت منه المعالي

وقال يرثيه :

بَأَيِّ أَسَى تُشْنَى الدَّمُوعُ الْهَوَامِلُ ،
 وَيُرْجَى زِيَالٌ مِنْ جَوَى لَا يُزَايِلُ
 دَعِ الْمَوْتَ يَغْتَلِ مَنْ أَرَادَ ، فَإِنَّهُ
 ثَوَى الْيَوْمَ مَنْ تُخْشَى عَلَيْهِ الْغَوَائِلُ

وَلَمْ يَبْقَ مَرَهُوبٌ تُخَافُ شِدَاتُهُ ،
 إِذَا عَاجِلُ الدُّنْيَا أَلَمَ بِمُفْرِحٍ ،
 وَكَانَتْ حَيَاةُ الْحَيِّ سَوْقًا إِلَى الرَّدَى ،
 وَمَا لَبِثُ مَنْ يَغْدُو ، وَفِي كُلِّ لَحْظَةٍ
 وَلِلْمَرءِ يَوْمٌ ، لَا مَحَالَةَ ، مَا لَهُ
 كَفَانًا اعْتِرَافًا بِالْفَنَاءِ وَرِقَبَةً
 سَلَا خِفْيَةً عَنِ صَاحِبِ الْجَيْشِ إِنَّهُ
 أَعَاقَتُهُ عَنِ ذَاكَ الْعَوَاقِقُ ، أَمْ عَدَتْ
 فَكَمْ جَرَزٍ مِنْ أَرْضِ جَرَزَانَ ، فَاتَهَا
 تَفَرَّغَتْ الْأَعْدَاءُ مِنْهُ ، وَرُبَّمَا
 لَسِنَّ زُلْزِلَ الثَّغْرَانِ ، عِنْدَ ذَهَابِهِ ،
 فَلَا ظَفِيرَتُ تِلْكَ الْغَزَاةُ بِمَغْنَمٍ ،
 عَجِبْتُ لِهَذَا الدَّهْرِ أَفْنَى مُحَمَّدًا ،
 مَضَى ، فَمَضَى مَجْدٌ تَلِيدٌ وَسُودٌ ،
 وَكَانَ سِرَاجَ الْأَرْضِ ، فَالْأَرْضُ مُظْلَمٌ
 سَتَبَكِيهِ عَيْنٌ لَا تَرَى الْجُودَ بَعْدَهُ ،
 وَتَعَلَّمَ جُرْدُ الْخَيْلِ أَنْ لَيْسَ رَاكِبٌ

وَلَا مُفْضِلٌ تُرْجَى لَدَيْهِ الْقَوَاضِلُ^١
 فَمِنْ خَلْفِهِ فَجَعٌ ، سَيَتْلُوهُ آجِلٌ
 وَأَيَّامُهُ ، دُونَ الْمَمَاتِ ، مَرَّاحِلُ
 لَهُ أَجَلٌ ، فِي مُدَّةِ الْعَمْرِ ، قَاتِلٌ
 غَدٌ ، وَسَطَ عَامٍ مَا لَهُ ، الدَّهْرُ ، قَابِلٌ
 لِمَكْرُوهِهِ ، أَنْ لَيْسَ لِلْخُلْدِ آمِلٌ
 أَقَامَ بَدَارِ الرُّومِ ، وَالْجَيْشُ رَاحِلٌ
 عَلَيْهِ الْعِدَى ، أَمْ أَعْلَقَتْهُ الْحَبَائِلُ ؟
 تَتَابَعُ سَحَابٌ مِنْ يَدَيْهِ ، وَوَابِلٌ^٢
 غَدًا وَهُوَ شُغْلٌ لِلْمُعَادِينَ ، شَاغِلٌ
 لَقَدْ سَكَنْتُ ، بِالنَّاطِلِ ، الزَّلَازِلُ
 وَلَا قَفَلَتُ ، بِالنَّجَحِ ، تِلْكَ الْقَوَافِلُ
 وَكَانَ الَّذِي يَسْطُو بِهِ ، وَيُصَاوِلُ
 وَأُودَى فَأُودَى مِنْهُ بِأَسْ وَنَائِلُ
 قُرَّاهَا ، وَحَلَّى الدَّهْرُ ، فَالدَّهْرُ عَاطِلُ
 إِذَا غَاضَ مِنْهَا هَامِلٌ جَادَ هَامِلُ
 سِوَاهُ ، وَسَمُرُ الْخَطِّ أَنْ لَيْسَ حَامِلُ

١ شِدَاتُهُ : شدة أذاه .

٢ الجرز : السنة المجدية .

فَتَى كَانَ يَأْبَى قَدْرُهُ أَنْ يُرَى لَهُ
فَتَى أَقْفَرَتْ مِنْهُ الْمَعَالِي ، وَلَمْ تَكُنْ
وَتَاوٍ ، بِسَكْنَتِهِ الْمَكْرُمَاتُ . وَإِنَّمَا
سَقَى اللَّهُ قَبْرًا لَوْ بِشَاءُ تَرَابُهُ .
نَسَى رَبُّهُ عَنْهُ ، وَأَعْرَضَ دُونَهُ .
حَيَا الْأَرْضِ أَلْقَتْ فَوْقَهُ الْأَرْضُ ثِقْلَهَا ،
أَمَّا ، وَأَبِي كَهْلَانٍ ، يَوْمَ مُصَابِيهِ ،
رَأَوْا شَمْسَهُمْ فِي يَوْمِهِمْ ، وَهِيَ ظُلْمَةٌ ،
فَشَامُوا سُبُوفًا ، مَا لَهُنَّ مَضَارِبٌ ،
فَقَدْ نَاكَ فِقْدَانُ الْحَيَاةِ . وَأَقْبَلَتْ
وَلَوْلَا ابْنُكَ الْمَرْجُو فِينَا لِأَصْبَحْتَ
رَدَدْنَا إِلَيْهِ الْأَمْرَ طَوْعًا . وَلَمْ نَقْلُ
بِهِ جُمُعَ الشَّمْلِ الشَّتِيتُ ، وَفُرِقَتْ
تَخَطَّى إِلَيْهِ الرُّزْءُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
وَمَنْ يَرِ جَدَّوَى يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ
أَغْرُ ، إِذَا عُدَّتْ مَنَاقِبُ فِعْلِهِ .

١ الهائل : المنصب .

٢ الخزر : النظر بمؤخر العين .

٣ العباديد : الفرق من الناس . اللهى ، الواحدة لية : العطية . النوافل ، الواحد نافلة : ما تفعله
ما لا يفرض عليك فعله ولم يجب .

إِذَا مَا نَحَا مِنْ مَجْلِسِ الْمَلِكِ رُبَّةٌ ، تَحْلَحَلْ عَنْهُ الْأَحْوَذِيُّ الْحُلَاحِلُ^١
 تَطَاطَا الْحُدُودُ الزُّورُ نَحْتِ سُكُوتِهِ ، وَتَنْتَظِرُ الْأَسْمَاعُ مَا هُوَ قَائِلُ^٢
 وَكَانَ وَرَاءَ الْمَدْحِ ، إِذْ هُوَ زَائِدُ^٣ يَسْدِينِ ، فَكَيْفَ الْآنَ إِذْ هُوَ كَامِلُ
 وَقَدْ حُقِّقَتْ فِيهِ الظَّنُونُ وَصُدِّقَتْ عَلَى مَا حَكَّتْهُ قَبْلُ فِيهِ الدَّلَائِلُ
 وَلَا عَجَبٌ ، إِنَّ رَجَمَ الْغَيْبِ عَالِمُ ، فَقَبْلَ الْغُيُوثِ مَا تَكُونُ الْمَخَايِلُ^٤
 وَإِنْ جَاءَنَا يَحْكِي أَبَاهُ ، فَلَمْ يَزَلْ لَهُ مِنْ أَيِّهِ شِيْمَةٌ وَشَمَائِلُ^٥
 هُمَا شَرَعٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ ، فَهْتَدِهِ أَوَاخِرُ أَخْلَاقِ ، وَتِلْكَ أَوَائِلُ^٦

ابن أمير المؤمنين

وقال يرثي يوسف بن محمد :

أَقُولُ لَعَنَسِ ، كَالْعَلَاةِ ، أُمُونِ مُضْبِرَةٍ ، فِي نِسْعَةٍ وَوَضِينِ^١
 تَقِي السَّيْرِ ، إِنَّ جَاوَزْتَ قِلَّةَ سَاطِحِ ، وَضَمَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ بَطْنُ طَرُونِ^٢

١ الأحوذني : الحاذق ، السريع في كل ما أخذ فيه . الحلاحل : السيد في قومه .

٢ الزور : المائلة كبراً .

٣ المخايل من السحب : المنثرة بالمطر .

٤ شرع : سواء .

٥ العنس : الناقة القوية . العلاة : السندان ، شبهها بالسندان لصلابتها . الأمون : المأمونة العثار . مضبرة : مكتنزة اللحم . النسعة : سير تشد به الرحال . الوضين : حزام عريض يجعل تحت بطن الدابة .

٦ تقي : إتقي . قلة ساطح و بطن طرون : موضعان .

وَلَا تُوْغِلِي فِي أُرْسَنَاسٍ ، فَتَعْثُرِي
فَغَيْرُ عَجِيبٍ إِنْ رَأَيْتِهِ أَنْ تَرَيَ
حَنِينِي إِلَى ذَاكَ الْقَلِيبِ ، وَلَوْ عَنِي
أَعَاذِلْتِي ! مَا الدَّمْعُ مِنْ فَرَطٍ صَبَوَةٍ ،
وَلَا تَسْأَلِي عَمَّا بَكَيْتُ ، فَإِنَّهُ
خَلَا أَمَلِي مِنْ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ ،
فَوَا سَوَاتِي تُرْدَى وَأَحْيَا ، وَلَمْ أَكُنْ
وَكَاثَتْ يَدَيَّ شُلْتُ وَنَفْسِي تُخْرَمْتُ ،
فَوَا أَسْفِي أَلَا أَكُونَ شَهِيدُهُ ،
وَأَلَا لَقِيتُ الْمَوْتَ أَحْمَرَ دُونَهُ ،
وَأَنْ بَقَائِي بَعْدَهُ لَخِيَانَةٌ ،
فَلَا ثَارَ حَتَّى تَطْلُعَ الْحَيْلُ مُرْتَقَى
وَحَتَّى تُصِيبَ الْمُرْهَقَاتُ ، بِسَاطِحِ ،
وَحَتَّى تُحِثَّ النَّارُ مَا بَيْنَ أَرْزَنِ ،
وَحَتَّى يَنَالَ السَّيْفُ مُوسَى ، فَيَخْتَلِي

بِمُنْدَرِسِ الْأَحْجَارِ ثُمَّ دَفِينِ^١
تَلَهَّبَ ضَرْبٍ فِي شَوَاكِ مُبِينِ^٢
عَلَيْهِ ، وَقَلَّتْ لَوْعَتِي وَحَنِينِي
وَلَا مِنْ تَنَائِي خِلَةٍ ، فَذَرِينِي
عَلَى مَاءٍ عَيْنِي جَادَ مَاءُ جُفُونِي
وَأَوْحَشَ فِكْرِي بَعْدَهُ ، وَظَنُونِي
عَلَى عُدْرَةٍ مِنْ قَبْلِهَا بَظَنِينِ
وَدُنْيَايَ بَانَتْ ، يَوْمَ بَانَ ، وَدِينِي^٣
فَخَاسَتْ شِمَالِي عِنْدَهُ وَيَمِينِي^٤
كَمَا كَانَ يَلْقَى الدَّهْرَ أَغْبَرَ دُونِي
وَمَا كُنْتُ يَوْمًا قَبْلَهُ بِخَوْثُونَ
خَوِثٌ ، بِأَسَدٍ ، فِي السَّنَوْرِ ، جُونِ^٥
شِفَاءَ نَفُوسٍ ، مِنْ طُلَى وَشُؤُونِ
وَأَرْضِ جَوَاخٍ ، مِنْ قُرَى وَحُصُونِ
جُزَارَةٍ عِلْجٍ ، بِالتَّخُومِ ، سَمِينِ^٦

- ١ توغلي : تبعدني كثيراً . ارسناس : موضع .
٢ الشوى : اليدان والرجلان والأطراف . مبین : متضح .
٣ تخرمته المنية : أخذه .
٤ خاست : غدرت .
٥ السنور : جملة السلاح . الجون : السود .
٦ الجزارة : أطراف ما يجزر أي اليدان والرجلان والرأس ، سميت بذلك لأن الجزار يأخذها أجرة الذبح .

اللَّهُ ! تَرْجُونَ الْبَقَاءَ ، وَقَدْ جَرَتْ
 فَأَيْنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّهُ
 سَتَأْتِيَكُمْ الْجُرْدُ الْخَنَازِيدُ تَقْتَرِي
 عَوَابِسُ تَغْشَى الرُّوعَ فِي كُلِّ مَاقِطٍ ،
 طَوَالِبُ نَارٍ مِنْ فَتَى غَيْرِ وَاهِنٍ ،
 مُعَارِكُ حَرْبٍ ، مَا يَزَالُ مُوَكَّلًا
 وَسَائِسُ جَيْشٍ يَرْجِعُ الْحَزْمَ وَالْحِجَى
 رَأَى الْمَوْتَ رَأَى الْعَيْنِ ، لَا سِرَّ دُونَهُ ،
 فَقِيلَ انْجُ مِنْ غَمَائِهَا ، فَأَبَتْ لَهُ
 وَلَمَّا اسْتَخَفُّوا لِلنَّجَاءِ تَوَفَّرَتْ
 وَقَى كَتِفَيْهِ ، وَالرَّمَا حُ شَوَارِعُ ،
 أَنْسَاكَ ، أَوْ أُنْسَى مُصَابِكَ ، بَعْدَمَا
 وَلَوْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ بِفَرْطِ صَبَابَتِي ،
 تَبَيَّنْتَ أَنَّ الْعَيْنَ جِدُّ غَزِيرَةٍ
 إِذَا أَنَا لَمْ أَشْكُرْكَ نَعْمَاكَ بِالْبُكَا ،
 دِمَاءُ لَنَا فِيكُمْ قَضَيْنَ لِي
 كَفَيْلِي عَلَى مَا سَاءَ كُمْ ، وَذَلِكَ
 جُنُوبَ سُهُُولٍ ، فِي الْمَلَا ، وَحَزُونٍ
 مُنَاقِلَةٍ فِيهِ بِأَسَدٍ عَرِينٍ^٢
 وَلَا وَكِيلٍ ، فِي النَّائِبَاتِ مَتِينٍ
 بِقُطْبِ رَحَى ، لِلدَّارِعِينَ ، طَحُونٍ
 إِلَى شِدَّةٍ ، مِنْ جَانِبَيْهِ ، وَلَكِنْ
 وَمَا مَوْتُ شَكٍّ مِثْلُ مَوْتِ يَقِينٍ
 سَجِيَّةُ شَكْسٍ ، فِي اللَّقَاءِ ، حَرُونٍ^٣
 جَوَانِبُ ثَبَتٍ لِلسَّيُوفِ ، رَكِينٍ
 بِثُغْرَةٍ نَحْرٍ وَأَضِحٍ ، وَجَبِينٍ
 عَلِقْتُ بِحَبْلٍ ، مِنْ نَدَاكَ ، مَتِينٍ
 وَمَا عَلِمْتُ نَارَ فِي التَّرَابِ ، رَهِينٍ
 عَلَيْكَ ، وَأَنَّ الْقَلْبَ جِدُّ حَزِينٍ
 فَلَسْتُ ، عَلَى نِعْمَى امْرِئٍ ، بِأَمِينٍ

١ الخنازيد ، الواحد خنذيد : الطويل الصلب . تقترى : تتبع . الملا ، الواحد ملاة : الفلاة .

٢ الماقت : أضيق المواضع في الحرب .

٣ الشكس : الصعب الخلق .

حر النجار

وقال يرثي أخا الدفاني :

أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنْ يَبِينَ ، مُفَارِقًا مِينَا عَلَى عَجَلٍ أَخِي ، وَأَخُوكَا
قَدْ كَانَ عَنَرَةَ الْفَوَارِسِ ، نَجْدَةً ، تَكِيفُ النَجِيعَ ، وَعُرُوةَ الصُّلُوكَا
وَفَتَى بَتِي عَبَسٍ ، وَمَا زَالَ الْفَتَى مِنْهُمْ ، إِذَا بَلَغَ الْمَدَى ، يَشْدُوكَا
حُرُّ النُّجَارِ ، فَلِنْ أَرَدْتَ لَقِينَهُ عَبَدَ الشَّمَائِلِ ، لِلندَى ، مَمْلُوكَا
نُودِي كَمَا أُوْدِي ، وَتَشْرَبُ كَأْسَهُ الـ مَلَأَى ، وَتَسْلُكُ نَهْجَهُ الْمَسْلُوكَا
مَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ أَيْكَ ، وَقَدْ مَضَى فِي الذَّاهِبَاتِ مِنَ السَّنِينَ ، أَبُوكَا
نَسْنُوهُ أَنْكَ بَعْدَهُ ، وَلَوْ أَنَّكَ الـ مَرَّةُ الْمُقَدَّمُ لَمْ تَكُنْ نَسْلُوكَا

قائد الحيل

وقال يمدح اسماعيل بن بلبل :

عَادَ لِلصَّبِّ شَجْوُهُ وَاكْتِسَابُهُ ، بِيَعَادِ الَّذِي يُرَادُ اقْتِرَابُهُ
رَشَاءً ، مَا دَنَتْ بِهِ الدَّارُ إِلَّا رَجَعَ الْبُعْدَ صَدُّهُ ، وَاجْتِنَابُهُ
كَمْ غَرَامٍ لَنَا ، بِالْحَظِّ عَيْنِي ، شَهِيٍّ إِلَى النَّفُوسِ عَذَابُهُ

وَسُرُورٍ بِمَشْهَدٍ مِنْهُ وَالْتَفَا
كِدْنٍ يَنْهَبْنَهُ الْعُيُونُ سِرَاعاً
هَبِيلَ الْغَانِيَّاتِ ، كَمْ يَتَقَاضَى
كَانَ خُلْفاً مَا قَدْ وَعَدْنَ ، وَإِنْ طَا
قُلْنَ أَيْنَ الشَّبَابُ فِي عَقَبِ فَوْتٍ ،
وَيَمُوتُ الْفَتَى ، وَإِنْ كَانَ حَيّاً ،
مَا نُبَالِي يَدُ الْوَزِيرِ اسْتَهْلَتْ ،
وَسَوَاءٌ مُقَاوِمُ الْحِلْمِ مِنْهُ ،
قَائِدُ الْحَيْلِ ، يَسْتَهِيلُ عَلَيْهَا
وَوَلِيُّ التَّدْيِيرِ ، لَيْسَ بِيَدِهِ
بَيْنَ حَقِّ يَنْوِبُهُ يَصْرِفُ الرِّغْدَ
ظِلَّ إِدْمَانُهُ التَّطَوَّلَ يُعْلِي
مُسْتَدِي الْفِعْلِ ، إِنْ تَبَايَنَتِ الْأَفْدُ
وَالْمَوَاعِيدُ يَنْدَفِعْنَ عَلَى عَا
مِثْلَ مَا اهْتَزَّتِ الْعَبُورُ فَلَمْ يَكُ
فِي نِظَامٍ مِنَ الْمَحَاسَنِ ، مَا زَا

١ العقيق : واد .

٢ الرعان ، الواحد رعن : أنف الجبل . الريان : جبل .

٣ الإغباب ، من أغب العطاء : أعطاه يوماً بعد يوم .

٤ العبور ، أي الشعرى العبور : نجم . النشاص : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض . الرباب : السحاب الأبيض .

وَتَلَالِي وَجْهِ ، إِذَا لَاحَ لَطَا
سَوْمٌ بِدُرِّ السَّمَاءِ وَقَتَّ سَنَاهُ
وَمَهَيْبٌ عِنْدَ الْمُتَاجِينَ ، لَوْلَا
لَا يَنْزَلُ يُفْتَدَى بِأَنْفُسِ قَوْمٍ ،
عَجَبًا مِنْهُ مَا انْطَوَى سَيْبُهُ عَنَّا
مُ يَكُنْ نَيْلُهُ الْجَزِيلُ وَقَدْ رُمِ
خَابَ مَنْ غَابَ عَنِ طَلَاقَةِ وَجْهِ
مَا رَأَيْتُ السَّلْطَانَ مَيْلَ فِي أَنْتَكَ
أَتُرَاكَ الْغَدَاةَ مُطْلِقَ رَبْقِي ،
صَادِرٌ عَنْ نَدَى يَدِيْنِكَ لَا يَنْدُ
حَاجَةً لَوْ أَمَرْتُ فِيهَا بِسُجُوحٍ ،
لَيْسَ يَحْلُو وَجُودُكَ الشَّيْءَ تَبْغِي
لِبِ أَمْسَى مَبْلُوغَةً آرَابُهُ
فُرْجَةُ الْغَيْمِ ، دُونَهُ ، وَانْجِيَابُهُ^١
كَرَمُ الْإِنْسِ كَانَ هَوْلًا خِطَابُهُ
نَقِيَّتْ ، مِنْ عِيُوبِهِمْ ، أَثْوَابُهُ
بَعُوقٍ ، إِذَا طَوَاهُ حِجَابُهُ
نَاهُ صَعْبًا ، فَكَيْفَ يَصْعَبُ بَابُهُ
ضَوْأُ الْحَادِثِ الْمُضِبِّ شِهَابُهُ
ظَفَرُ السَّلْطَانِ أَغْنَتْ وَتَابُهُ
مُؤَذِّنٌ بِالرَّحِيلِ زُمْتُ رِكَابُهُ
صِفْهَا الْبَحْرُ مَوْجُهُ ، وَعُجْبَابُهُ
قَرَبَ النَّازِحِ الْبَعِيدَ مَسَابُهُ
هِ التِّمَاسَا ، حَتَّى يَعْزَّ طِلَابُهُ

قل للوزير

وقال له في أمر غلامه :

قُلْ لِّلْوَزِيرِ وَمَا عَدَا سُلْطَانَهُ التَّوْ
مَا تَنْسَى مِنْ شَيْءٍ ، فَإِنَّكَ لِلَّذِي
فِيْقُ ، فِيمَا يَصْطَفِي وَيُوَازِرُ
سَيَّرْتُ فِيكَ مِنْ الْقَصَائِدِ ذَاكِرُ

١ السوم ، من سامت الإبل : خرجت إلى المرعى ، استعاره للبدر . انجيا به : انكشافه .

وَلَقَدْ شَكَرْتُ قَدِيمَ مَا أَوْلَيْتَنِي ، وَالْحَزَمُ أَجْمَعُ أَنْ يُزَادَ الشَّاكِرُ
ظُلْمُ الْوَرَى خَافٍ ، إِذَا كَشَفْتَهُمْ عَنْ غَيْبِ بَاطِنِهِ ، وَظُلْمِي ظَاهِرُ
كَيْفَ اسْتَجَزْتَ بِأَنْ يُخَيِّبَ أَمَلُ فِي جَنْبِ مَا تُؤَلِي ، وَيُسَلِّبَ شَاعِرُ
لَا سِيَّمَا فِي بَدْءِ عَدَلٍ ، لَمْ يَخُنْ فِيهِ أَمَانَتُهُ الْإِمَامُ النَّاصِرُ
هَجَرَ الْهُوَيْنَا ، وَاسْتَعَدَّ لِحَرْبِهِ ؛ إِنَّ الْمُحَارِبَ لِلْهُوَيْنَا هَاجِرُ

أعوذ بجدواه

وقال يستعجبه ويستحث الشاه بن
ميكال وابني أبي الصقر على أبيهما :

تَطَلَّبْتُ مَنْ أَدْعُو لِرَدِّ ظِلَامَتِي ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لَهَا ، وَأَبُو بَكْرٍ
وَلَوْ شَهِدَانِي أَشْهَدَانِي عِنَايَةً ، تَعُودُ بِحَقِّي ، أَوْ تُبَلِّغُنِي عُذْرِي
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي ! مَا تَرَى الشَّاهَ صَانِعًا ، وَمَا عِنْدَ تِلْكَ السَّائِرَاتِ مِنَ الشُّعْرِ
وَهَلْ يَنْصُرُنِي ، إِنْ أَهَبْتُ بِشُكْرِهِ ، أَبُو تَغْلِبٍ حِلْفُ النَّدَى ، وَأَبُو نَصْرِ
هُمَا بَانِيَا أَكْرُومَةٍ يُعْلِيَانِيهَا ، إِذَا امْتَثَلَا فِيهَا فَعَالَ أَبُو الصَّقْرِ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ سَالِفَ حُرْمَتِي ، وَحَظَّ الشُّكُورِ فِي ثَنَائِي ، وَفِي شُكْرِي
أَزْدَادُ بَاسًا ، كُلَّمَا أَزْدَدْتُ وَاجِبًا عَلَيْهِ ، بِمَدْحِي ، أَوْ تَزِيدَ فِي الْقَدْرِ
أَعُوذُ بِجَدَّوَاهُ الَّتِي مَلَأَتْ يَدَي نَوَالٍ وَنُعْمَاهُ الَّتِي نَبَّهَتْ ذِكْرِي

بعض المدح من كذب

وقال يمدحه :

إِلَيْكَ مَا أَنَا مِنْ لَهْوٍ، وَمِنْ طَرَبٍ،
رُدِّيْ عَلَيَّ الصَّبَى، إِنْ كُنْتَ فَاعِلَةً.
جَاوَزْتُ حَدَّ الشَّبَابِ النَّضْرَ، مُلْتَفِتًا
وَالشَّيْبُ مَهْرَبٌ مِّنْ جَارِي مَنِيَّتِهِ،
وَالْمَرْءُ لَوْ كَانَتْ الشَّعْرَى لَهُ وَطْنًا،
قَدْ أَقْدِفُ الْعَيْسَ فِي لَيْلٍ، كَأَنَّ لَهُ
حَتَّى إِذَا مَا انْجَلَّتْ أَخْرَاءُ عَنْ أَفُقٍ
أُورِدْتُ صَادِيَّةَ الْأَمَالِ، فَانصَرَفْتُ
هَاتِكَ أَخْلَاقُ إِسْمَاعِيلَ فِي تَعَبٍ
أَتَعَبْتُ شَكْرِي فَأَضْحَى مِنْكَ فِي نَصَبٍ،
لَا أَقْبَلُ الدَّهْرَ نَيْلًا لَا يَقُومُ بِهِ
لَمَّا سَأَلْتُكَ وَأَفَانِي نَدَاكَ عَلَى
لَا شُكْرَتِكَ، إِنْ الشُّكْرَ نَائِلُهُ
بِكُلِّ شَاهِدَةٍ لِلْقَوْمِ غَائِبَةٍ

مُنِيَّتٍ مِنِّي بِقَلْبٍ . غَيْرِ مُتْقَلِبٍ
إِنْ الْهَوَى لَيْسَ مِنْ شَأْنِي وَلَا أَرَبِي
إِلَى بَنَاتِ الصَّبَى يَرُكْضُنَ فِي طَلَبِي
وَلَا نَجَاءَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْهَرَبِ
حَطَّتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ صَبَبٍ
وَشَيْءٌ مِنَ النُّورِ أَوْ أَرْضًا مِنَ الْعُشْبِ
مُضْمَخٍ بِالصَّبَاحِ الْوَرْدِ مُخْتَضَبِ
بَرِيَّتِهَا، وَأَخَذْتُ النُّجْجَ مِنْ كَثَبِ
مِنَ الْعُلَى، وَالْعُلَى مِنْهُنَّ فِي تَعَبِ
فَاذْهَبْ فَمَا لِي فِي جَدِّوَاكَ مِنْ أَرَبِ
شَكْرِي، وَلَوْ كَانَ مُسْدِيهِ إِلَيَّ أَبِي
أَضْعَافِ ظَنِّي، فَلَمْ أَخْفِقْ وَلَمْ أَخِيبِ
أَبْقَى عَلَى حَالَةٍ مِنْ نَائِلِ النَّشَبِ
عَنْهُمْ جَمِيعًا، وَلَمْ تَشْهَدْ وَلَمْ تَغِيبِ

١ العصب : تعصب نهر ، أو طريق في حذور .

مَرْصُوفَةٌ بِاللَّالِ مِنْ نَوَادِرِهَا .
وَلَمْ أَحَابِكَ فِي مَدْحٍ تُكَذِّبُهُ
مَسْبُوكَةَ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى مِنَ الذَّهَبِ
بِالْفِعْلِ مِنْكَ ، وَبَعْضُ الْمَدْحِ مِنْ كَذِبِ

أغر كالقمر المسعود طالعه

وقال يمدحه :

طَيْفٌ تَأْوَبَ مِنْ سَعْدَى ، فَحَيَّانِي ،
فَيَا لَهَا زُورَةٌ يَشْفَى الْغَلِيلُ بِهَا .
مَهْزُوزَةٌ إِنْ مَشَتْ لَمْ تُلَفْ هَزَّتُهَا
يُدْنِي الْكَرَى شَخْصَهَا مِنِّْي وَيُبْعِدُنِي
حَلَفْتُ بِالْقُرْبِ بَعْدَ الْبُعْدِ مِنْ سَكَنِ .
أَنْ ابْنَ مَصْنُوقَةَ الْبَكْرِ دَافِعَ لِي
أَغْرُ كَالْقَمَرِ الْمَسْعُودِ طَلَعَتْهُ .
إِسْلَمَ أَبَا الصَّقْرِ لِلْمَعْرُوفِ تَصْنَعُهُ ،
قَدْ أَلْقَتِ الْعَرَبُ الْآمَالَ رَاغِبَةً
فَالنَّيْلُ لِلْمُعْتَفَى يَلْقَوْنَهُ أَبَدًا
أَهْوَاهُ ، وَهُوَ بَعِيدُ النَّوْمِ يَهْوَانِي
لَوْ أَنَّهَا جَلَبَتْ يَقْظَى لِبَقْظَانِ
فِي الْحَيْرَانِ ، وَلَمْ تَوْجَدْ مَعَ الْبَانِ
هَجْرًا ، فَيُبْعِدُ مِنِّْي شَخْصَهَا الدَّانِي
وَبِالْوِصَالِ أَتَى مِنْ بَعْدِ هِجْرَانِ
عَنْ نِعْمَتِي ، وَكَفَانِي الْعِظَمَ مِنْ شَانِي
إِذَا تَبَلَّجَ عَنْ بَشِيرٍ وَإِحْسَانِ
وَالْمَجْدِ تَبْنِيهِ فِي ذَهْلِ بْنِ شَيْبَانِ
إِلَيْكَ ، مِنْ مُجْتَدِي جَدْوَى ، وَمَنْ جَانِ
لَدَيْكَ ، مُقْتَبِلًا ، وَالْفَلَكَ لِلْعَانِي

الشعر رهن بالجزاء

وقال يمدحه :

كَثَّرْتَ وَفَرِي ، بَعْدَ إِقْلَالِي ، وَزِدْتِ مِنْ حَالِكَ فِي حَالِي
وَمَا تَقَصَّصْتَ مِنْكَ أَكْرُومَةً ، فِي سَالِفِ الدَّهْرِ ، وَلَا التَّالِي
سَوْمُ غُلَامِي ، وَارْتِجَاعُ لَهُ ، إِنَّ أَنْتَ لَمْ تُعْنِ بِهِ غَالِي
وَهَبْتِ لِي مَالَكَ سَمَحاً بِهِ ، فَكَيْفَ لَا تُرْجِعُ لِي مَالِي
إِنْ تَصِلِ الْقُرْبَى لِمُدُلِ بِهَا ، فَإِنَّ أَعْمَامَكَ أَخْوَالِي
وَالشَّعْرُ رَهْنٌ بِجَزَاءِ الَّذِي تُولِيهِ مِنْ نِعْمِي ، وَإِفْضَالِي
وَفِي أَبِي طَلْحَةَ لِي شَافِعٌ ، وَجَارُكَ الشَّاهُ بْنُ مِيكَالِ
وَسَائِلُ مَرْجُوءَةٍ كُلُّهَا ، بِكُلِّ إِحْسَانٍ وَإِجْمَالِ
فَتَمَّ النُّعْمَى ، الَّتِي لَمْ يَزَلْ مِثْلُكَ يُسْنِدُهَا لِأُمْتَالِي

لا تقلل

وقال يمدحه :

خَيْرُ نَيْلِكَ ، إِنَّ أَنْلَتَ ، الْجَزِيلُ ، اخْتِيَارِيكَ فِي الْأُمُورِ الْأَصِيلُ
لَا تُقَلِّلْ ، إِذَا هَمَمْتَ بِجَدْوَى ، إِنَّ شَرَّ الْأَعْدَادِ عِنْدِي الْقَلِيلُ

وَإِذَا أَشْكَلَ الصَّوَابُ عَلَى ظَنِّهِ
 مُبْتَغِي غَايَةٍ مِنَ الْمَجْدِ مَا يَبْدُو
 آلَ مِنْ وَائِلٍ إِلَى بَيْتٍ فَخْرٍ ،
 وَادِعٌ مِنْ كِفَايَةٍ وَهُوَ بِالْمُلْكِ
 أَرْبَحِيٌّ ، إِذَا تَهَلَّلَ لِلْجُودِ
 مَا لَوَجَّهَ السَّمَاءَ ، حِينَ تَجَلَّى
 زَانَهُ الْبِشْرُ وَالْعَطَاءُ كَمَا طَبَّ
 يَا أَبَا الصَّقْرِ ، فَضْلُكَ الْمُرْتَجَى حَيًّا
 مَا أَبَالِي ، إِذَا ابْتَدَأَتْ بِنُعْمَى ،
 وَابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي عِزِّهِ النَّاسِ
 حُكْمُهُ فِي يَدَيْكَ يَتَّبَعُ مَا تَفْعَلُ
 كَيْفَ أَخْشَى الْإِكْدَاءَ ، وَهُوَ غَرِيمٌ
 صِلَةٌ ، إِنْ أَرَدْتَ ذُلَّ مِنْهَا
 أَنْتَ فِيهَا الْجَوَادُ إِنْ كَانَ ذَوْبٌ ،
 نَكَ ، فَاَنْظُرْ مَاذَا يَرَى إِسْمَاعِيلُ
 لُغُهُ دُونَ مُبْتَغَاهَا عَدُولُ
 بَاتَ سَارِي الْعُلَى إِلَيْهِ بِوُولُ
 لِكِ وَتَوْفِيرِ حَظِّهِ مَشْغُولُ
 دِ أَضَاءَتْ طَلَاقَةً وَقَبُولُ^١
 حُسْنُ وَجْهِ الْوَزِيرِ ، حِينَ يُخِيلُ^٢
 قَ صَدْرُ الْحُسَامِ ، وَهُوَ صَقِيلُ^٣
 ثُ يَقِلُّ الْفُضُولُ ، وَالْمَأْمُولُ
 أَنْتَ فِيهَا أُمُّ غَيْرُكَ الْمَسْئُولُ
 بِهِ عَبْدٌ لِمَا أَمَرْتَ ذَلِيلُ
 حَلُّ فِي حُرِّ مَالِهِ ، أَوْ تَقُولُ
 بَيْنَ يُسْرُهُ ، وَأَنْتَ كَقَبِيلُ^٤
 مَطْلَبُ رَيْضُ ، وَصَحَّ عَكِيلُ
 أَوْ جُمُودُ ، فَأَنْتَ فِيهَا الْبَخِيلُ

١ القبول : حسن الهيئة .

٢ قوله يخيل ، لعله من اخال القوم : شاموا سحابة تعد بالمطر .

٣ قوله طبق صدر الحسام هو من قولهم : طبق السيف المفصل ، إذا أصابه فأبان المصو .

٤ الاكداء : الفقر بعد غنى .

المواعيد ديون

وقال يمدحه :

يا أبا الصقر ، وعدك المضمون ،
 رفعت نحوك الأكف مشيراً
 وابتغتك الآمال ، حيث تناهت
 إن أردنا لديك دنيا ، فدنيا ،
 وقبيح ، إذا استعنتك ، أن أذ
 ومقامي ، والحوّل قد مرّ نصف
 مطلب مظلم ، فلا الليل يجلي
 وعليك الضمان ، والحكم فينا ،
 حاجتي سهلة لديك ، ورأيي ،
 غل شعري غلاؤه ، إن بالدون
 وابن عبد العزيز وفرك عول
 من بني السلمغان حيث اضمحل
 ليس يألوك طاعة ، فالذي ته
 إن رأى عندك اعتزامة جيد ،

والمواعيد ، في الكرام ، ديون
 ت ، ومدت قصداً إليك العيون
 بركات الدنيا ، وعز الدين
 أو نحاول لديك ديناً ، فدين
 غي معينا على الذي استعين
 منه ، إن لم يشين ، فليس يزين
 عن نجاح ، ولا الصباح بين
 إن ألت الغريم أدى الضمين^١
 إن قبلت التعذير فيها ، أفين^٢
 وأشباهه ، يباع الدون
 ت عليه ، وكنزك المخزون
 شك في فضله ، وصح اليقين
 وي لدينه من الأمور يكون
 لم تقلل ما كثر اذكوتكين^٣

١ ألت : جحد الحق .

٢ الأفين : الضعيف .

٣ اذكوتكين : يجب أن يكون اسم رجل .

جاره الله

وقال يمدحه :

أَطْلُبُ النَّوْمَ كَيْ يَعُودَ غِرَارُهُ^١ بَحْيَالٍ ، يَحُلُّو لَدَيَّ اغْتِرَارُهُ^٢
 كَمْ تَلَاقٍ أَرْتَكُهُ ، مِنْ قَرِيبٍ ، صِلَةُ الطَّيْفِ طَارِقًا وَازْدِيَارُهُ^٣
 وَهِيَ فِي حَلِيَّةِ الشَّبَابِ تَضَاهِي جِدَّةَ الرُّوضِ ، مُشْرِقًا نُوَارُهُ^٤
 صَبَغُ خَدِّ يَكَادُ يَدْمِي أَحْمِرَارًا وَرْدُهُ فِي الْعُيُونِ ، أَوْ جُلَّتَارُهُ^٥
 وَفُتُورٌ مِنْ طَرَفِ أَحْوَى إِذَا صَرَ فَهُ أَعْنَتَ الْقُلُوبَ أَحْوِرَارُهُ^٦
 أَنْسُهُ لِلْعِدَى ، وَمَا لِي مِنْهُ إِلاَّ يَوْمَ إِلاَّ اسْتَبَحَّاشُهُ ، وَنِفَارُهُ^٧
 جَارُهُ اللهُ ، حَيْثُ كَانَ ، وَإِنْ لَمْ يُجِدْ نَفْعًا مَقَالَتِي : اللهُ جَارُهُ^٨
 لَيْتَ شِعْرِي مَا حُجَّةُ الدَّهْرِ فِيهِ أَمْ بِمَاذَا اعْتِلَالُهُ وَاعْتِذَارُهُ^٩
 وَوَزِيرُ السُّلْطَانِ يَمْلِكُ أَنْ يَخْذَ لِمَصَّ لِي رِقَّةً ، وَتَدْنُو دِيَارُهُ^{١٠}
 أَوْ وَقَارُ مِنْهُ ، فَمِنْ نَقْصِ حَظِّي حِلْمُهُ دُونَ بُغْيَتِي ، وَوَقَارُهُ^{١١}
 يَا أَبَا غَانِمٍ ! أَعِدْ فِيهِ قَوْلًا يَفِضُ السَّحَرُ ، طَامِيًا تَبَارُهُ^{١٢}
 لَمْ يَكُنْ وَعْدُهُ بَعِيدًا مِنَ النُّجْ حِ . وَلَا مُبْطِئًا يَطُولُ انْتِظَارُهُ^{١٣}
 نَيْلُهُ قَصْرَةَ عَلَيْكَ ، وَكَافٍ لَكَ دُونَ اقْتِضَائِهِ إِذْ كَارُهُ^{١٤}
 يُعْظِمُ الْمَالَ مَعَشَرَ ، وَأَرَى الْمَا لَ بِحَيْثُ ازْدِرَاؤُهُ وَاحْتِقَارُهُ^{١٥}

١ الغرار : النوم القليل . الاغترار : الاتيان على غرة ، غفلة .

٢ قصرة عليك : أي لا يتجاوز إلى غيرك .

نَفَقَ الشَّعْرُ ، بَعْدَ مَا كَانَ عِلْقًا ،
جَامِعُ الْمَكْرُمَاتِ ، إِذْ بَاتَ يَا بَا
بَيْنَ الْجُودِ بِشْرُهُ وَأَرَانَا
وَتَقَرَّى آثَارَ مَصْفَلَةِ الْبَكْرِيِّ
رَجَعْتَ مَكْرُمَاتُهُ ، قَبْلَ أَنْ تَرُ
أَحْوَذِيَّ ، إِذَا تَمَهَّلَ فِي الرَّأ
مُوشِكُ عَزْمُهُ ، وَمَنْ حَسَبَ السَّيِّ
وَفَرَ الْفَيءَ ، وَهُوَ حُرُّ الصَّفَايَا ،
مُنْهِيضُ الزَّحْفِ لِلْمُعَادِينَ يَبْدُو
زَعَزَعَ الْغَرْبَ ذِكْرُ يَوْمِ تَوَالَتْ
وَعَلَى خَيْلِهِ أَسُودٌ ، عَلَيْهَا
مَعَهُ الْحَزْمُ ، وَهُوَ مِنْ شِدَّةِ الْإِقْدِ
بَذَلَ الْقَوْمَ رَهْنَهُمْ خَوْفَ لَيْثٍ
وَهُمُ الصَّادِقُونَ بَأْسًا ، وَلَكِنْ

فَاحِشَ الرُّخَصِ ، مُكْسِدِينَ تَجَارُهُ
هُنَّ جَمْعُ الْبَخِيلِ ، وَاسْتِكْثَارُهُ
عَفْوَ مِنْهُ عَنِ الْعُدَاةِ ، اقْتِدَارُهُ
حَتَّى تَجَدَّدَتْ آثَارُهُ
جَعَ مَبْنِيَّةٌ ، عَلَى الْعَهْدِ ، دَارُهُ
يِ أَرَاكَ الصَّوَابَ كَيْفَ اخْتِيَارُهُ
فِ إِذَا هَزَّ أَنْ يُهَزَّ غِرَارُهُ
وَحَبَا ذَا الْعَفَافِ فِيهِ خِيَارُهُ
حَثَّ سَرْعَانِهِ ، وَيُبْنِي مَنَارُهُ
شَمْسُهُ وَاكْتَسَى سَوَادًا نَهَارُهُ
حَلَقَ يَدْرَأَ السَّلَاحِ مَدَارُهُ
دَامَ يُخْشَى تَغْرِيرُهُ ، وَخِطَارُهُ
أَثَرَتْ فِي عُدَاتِهِ أَظْفَارُهُ
الْقِيَّتْ فِي كُبَارِ أَمْرِ كِبَارُهُ

صفة الحر

وقال يمدحه :

أَوْحِشْتَ أَرْبُعَ الْعَقِيقِ وَدُورُهُ ،
 زَانَ تِلْكَ الْحُمُولَ ، إِذْ زَالَ فِيهَا
 شَدَّ مَا يُمْرِضُ الصَّحِيحَ قُوَاهُ ،
 وَتُذِيبُ الْأَحْشَاءَ سَاعَاتُ هَجَرٍ
 لَا يَتَّى يُوفِدُ الْحَبِيبَ إِلَيْنَا ،
 زَائِرٌ فِي الْمَنَامِ أَسْأَلُ هَلْ أَطْ
 مَا لَذَا الْحُبِّ لَا يُفَادَى أُسِيرُهُ ،
 يَكْثُرُ الْبَرْقُ ، أَنْ يَهْبِجَ اشْتِيَاقِي
 وَقُصَارُ الْمَشُوقِ ، يَصْرِمُهُ الشَّ
 آمِرِي بِالسَّلْوِ ، لَمْ يَنْدِرْ أَنْتِي
 أَضَّ بَثُّ الْغَرَامِ حُزْنًا ، فَهَلْ يُعْ
 قُلْتُ لِلشَّاهِ رُبَّمَا كَانَ خَيْرًا
 وَصَغِيرُ الْخُطُوبِ يُنْمَى عَلَى الْآيَةِ

لَأَنْتِ أَجَدَّ مِنْهَا بُكُورُهُ
 مُرْهَفٌ ، نَاعِمُ الْقَوَامِ ، غَرِيرُهُ^١
 مَرَضُ الطَّرْفِ ، فَاتِنًا ، وَفُتُورُهُ
 ضَرِمَ فِي الضَّلُوعِ يَحْمِي هَجِيرُهُ
 كَذِبُ الطَّيْفِ ، سَارِيًا ، وَغُرُورُهُ
 رِقَّةٌ فِي مَنَامِهِ ، أَوْ أَزُورُهُ
 وَالصَّبَى أَفْحَشَ ، اقْتِضَاءً ، مُعِيرُهُ
 حَقْلُهُ فِي الْوَمِيزِ ، أَوْ تَعْذِيرُهُ^٢
 ثَقُ ، إِقْصَارُ شَوْقِهِ أَوْ قُصُورُهُ
 بِسَبِيلِ ، مِنْ الْهَوَى ، مَا أَحُورُهُ^٣
 قَبْ حُزْنِ الْغَرَامِ فِينَا سُرُورُهُ
 مِنْ بَدْيِ الَّذِي يُرَجَّى أَخِيرُهُ
 أَمْ ، حَتَّى يَنْجِيءَ مِنْهُ كَبِيرُهُ

١ الغرير : الحسن الخلق .

٢ تعذيره : تقصيره .

٣ أحور : أرجع .

عَلَّ هَذَا الْأَمِيرَ ، أَسْعَدَهُ اللَّهُ
 فَتَوَدَّى رِسَالَةً عَنْ مُطَاعٍ ،
 شِبْهُهُ مُعَوِزٌ ، فَكَيْفَ بَأْنُ يَوْمِ
 مَا تَجَلَّتْ لَظْلُمَةُ اللَّيْلِ ، إِلَّا
 ضَاعَفَ الْبِشْرُ حُسْنَ ذَاكَ ، وَحَتَمَ
 تَتَفَادَى الْأَعْدَاءُ مِنْ سَطْوِ لَيْثٍ
 كَمْ سَرَى مُتَفِرًّا لَهَامِ رِجَالٍ
 إِنْ تُكَلِّفَهُ حَاجَةً لَا يُوَاكِلُ
 وَأَبُو الصَّقَرِ إِنَّهُ وَزَرُ السِّدِّ
 حَافِظُ الْمُلْكِ أَنْ تُزَالَ أَوَاخِي
 أَيْدٍ فِي السِّلَاحِ تَبْهَى عَلَيْهِ
 لَيْسَ يَنْفَكُ أَمْرُهُ بِدَرَأِ الْجُ
 يَقْطَاطُ ، إِذَا تَنَاصَرْنَ لِلنَّا
 فَمَتَّى غَابَ فِي مِرَاسِ الْأَعْدَادِي ،
 صِفَةُ الْحُرِّ أَنْ تَنَاهَى عُلَاهُ ،
 إِنْ يَعُدُّ يَوْشِكُ النَّجَاحُ ، وَإِنْ يَتِ

بِطُولِ الْبَقَاءِ ، يَرْضَى أَمِيرُهُ
 لَمْ يَعْقُنَا عَنْ بُغْيَةِ تَقْصِيرُهُ
 جَدَّ أَوْ أَنْ يُصَابَ يَوْمًا نَظِيرُهُ^١
 أَطْفَأَ الْأَنْجُمَ الْمُضِيئَةَ نُورُهُ
 أَنْ يَسُودَ السَّحَابَ حُسْنًا صَبِيرُهُ^٢
 خَضِلِ مِنْ دِمَائِهِمْ أَظْفُورُهُ
 سَاكِنِ بَاتَتْ السِّيُوفُ تُطِيرُهُ
 جِدُّهُ دُونَهَا ، وَلَا تَشْمِيرُهُ
 طَانِ فِي عِظَمِ أَمْرِهِ وَوَزِيرُهُ^٣
 ، وَرَاعِيهِ أَنْ تُضَاعَ أُمُورُهُ
 حَلَقُ الدَّرْعِ مُحْكَمًا وَقْتِيرُهُ^٤
 لَمْ يَقِضْ مِنْ أَمْرِهِ تَدْبِيرُهُ
 صِرَ أَوْجَبْنَ أَنْ يَعِزَّ نَصِيرُهُ
 فَسَوَاءٌ مَغْيِيهِ وَحُضُورُهُ
 وَكَذَا الْحَوْلُ أَنْ تَنَاهَى شُهُورُهُ
 رُكَّ فَمِثْلَانِ : وَعَدُهُ وَضَمِيرُهُ

١ معوز : متعذر .

٢ الصبير : السحاب الأبيض .

٣ الوزر : العون كالوزير .

٤ القتير : مسامير الدرع .

كُلَّ يَوْمٍ نُطِيفُ فِي حُجْرَتَيْنِهِ ، حَوْلَ كَثَرٍ مِنَ الْغِنَى ، نَسْتَثِيرُهُ^١
 أَغْدَقْتُ بِالنَّوَالِ أَنْوَاءُ كَفَيْتُ ، وَفَاضَتْ لِلرَّاعِبِينَ بُحُورُهُ^٢
 لِيَفِرَّ وَفَرُّكَ الْمُلَقَى . وَإِنْ أَعِ وَزَّ أَنْ يُجْمَعَ النَّدَى وَوُفُورُهُ^٣
 إِنَّ مَنْ قَلَّلَ الزَّيَارَةَ يُنْبِي كَ أَنَّ الْأَطْمَاعَ لَيْسَتْ تَصُورُهُ^٤
 وَلَثِنْ جُدَّتْ بِالكَثِيرِ ، فَإِنِّي نَاشِرٌ ذِكْرَ مَا وَهَبْتَ شَكُورُهُ^٥
 لَا تُجَرِّمُ عَلَى بِلَادِكَ ، تَخْتَا رُ الَّتِي فِي وَقُوعِهَا تَبْذِيرُهُ^٦
 لَسْتُ بِالْمُلْحِفِ الْمُنْقَبِ عَنْ زَا دِ طَرِيقِ إِخَالٍ غَيْرِي يَسِيرُهُ^٧
 وَسِوَايَ الْغَدَاةَ تُكْنَدَى مَطَايَا هُ إِلَى مَسْبِجٍ ، وَتُرْحَلُ عِيرُهُ^٨

آلاءُ ثقال

وقال يمدحه ويمأته :

رَأَيْتُ الْإِنْبِسَاطَ إِلَيْكَ يُحْظِي لَدَيْكَ ، وَيُسْتَمَاحُ بِهِ النَّوَالُ^١
 وَيُغْضِبُكَ السَّكُوتُ ، إِذَا سَكْتَنَا ، وَبَعْضُ الْقَوْمِ يُغْضِبُهُ السَّوَالُ^٢
 وَقَدْ سَبَقَتْ أَيَادٍ مِنْكَ بَيْضُ ، وَآلَاءُ إِذَا حُمِلَتْ ثِقَالُ^٣

١ تصوره : تميله .

٢ تكلى : تردد وتمنع . ترحل . من رحله : صيره يرحل .

وَلَوْلَا حَاجَةٌ خَفَّتْ فِيهَا ، فَقُلْتُ ، سَفَاهَةً ، مَا لَا يُقَالُ
جَرَيْتُ عَلَى الَّذِي عَوَّدْتَنِيهِ ، فَكَانَ ، مَكَانَ ذَلِكَ الْجَاهِ ، مَا لُ

المرء مؤلف من ضروب

وقال يمدحه :

أَقِمْ عَلَى التَّشَوُّقِ أَمْ أُسِيرُ ، وَأَعْدِلْ فِي الصَّبَابَةِ أَمْ أَجُورُ
لِحَاجٍ مُعَذَّلٍ فِي الْوَجْدِ يَبْلَى ، وَلَا إِقْصَارَ مِنْهُ وَلَا قُصُورُ
غُرُورًا كَانَ مَا وَعَدْتُكَ سَعْدَى ، وَأَحْلَى الْوَعْدِ ، مِنْ سَعْدَى ، الْغُرُورُ
لَبَرَّحَ أَوَّلُ لَلْحُثِّ مِنْهَا ، وَشَارَفَ أَنْ يُبَرَّحَ بِي أَخِيرُ
تَصُدُّ ، وَفِي الْخَوَانِجِ مِنْ هَوَاهَا ، وَمِنْ نِيرَانِ هِجْرَتِهَا ، سَعِيرُ
وَيَحْمِي الْهَجْرُ فِي الْأَحْشَاءِ حَرًّا ، وَإِقَادًا ، كَمَا حَمَى الْهَجِيرُ
أَلِيحُ مِنَ الْغَوَانِي أَنْ تَرَى لِي ذَوَائِبَ لَائِحًا فِيهَا الْقَتِيرُ^٢
وَجَهْلٍ بَيْنَ فِي ذِي مَشِيبٍ ، غَدَا يَغْشَاهُ الرِّشَاءُ الْغَرِيرُ
تُعْنِينَا مُصَاحِبَةُ اللَّيَالِي ، وَيُنْصِبُنَا التَّرَوُّحُ وَالْبُكُورُ

١ الحث : حطام التبن ، المتفرق من الرمل ، ولم ندرك ماذا أراد هنا ، ولعلها محرفة .
٢ أليح : أخاف وأحاذر ، القتير : الشيب .

رَأَيْتُ الْمَرْءَ أَلْفَ مَرَّةٍ مِنْ ضُرُوبٍ ،
مَتَى يَذْهَبُ ، مَعَ الْأَيَّامِ ، يَنْفَدُ
لَقَدْ نَطَقَ الْبَشِيرُ بِمَا ابْتَهَجْنَا
بِحَيْشٍ تُسْتَبَاحُ بِهِ الضَّوَّاحِي ،
يَحِينُ رَدَى الْعِدَى فِيهِ ، وَيُهْدَى
كَأَنَّ عَلَى الْفُرَاتِ وَجِيرَتَيْهِ
يُتَلَّى فِي أَوَاخِرِهَا تَبِيعُ ،
فَمَنْ يَبْعُدُ بِهِ عَنْهَا مَغِيبُ
يُدْبِرُهَا وَشَيْكُ الْعَزَمِ تُلْقَى
بَعِيدُ السَّرِّ لَمْ يَقْرُبْ يَبْحَثِ ١
مَكَائِدُ لَمْ تُخِلْ بِهَا أَنَاةُ ،
بَوَالِغُ ، لَوْ يُطَاوِلُهَا قَصِيرُ
تَرَاءَاهُ الْعُيُونُ بِلَحْظٍ وَدٍ
بَهِيٍّ فِي حَمَائِلِهِ ، جَمِيلُ ،
يُؤَثِّرُ فِي تَزَايُدِهَا الْأَثِيرُ ٢
نَفَادَ الْحَوْلِ تُنْفِدُهُ الشُّهُورُ
لَهُ ، إِنْ كَانَ يَصْدُقُنَا الْبَشِيرُ
وَتَعْتَصِمُ الْعَوَاصِمُ وَالشُّغُورُ
لَهَا الْيَوْمُ الْعَبُوسُ الْقَمْطَرِيرُ ٣
جِبَالُ تِهَامَةٍ ارْتَفَعَتْ تَسِيرُ
وَيَقْدُمُ فِي أَوَائِلِهَا ثَبِيرُ ٤
يُدْنُ رَبِيعَةَ الْفَرَسِ الْحُضُورُ
إِلَيْهِ ، كَيْ يَنْفَذَهَا ، الْأُمُورُ
مُنْقَبٍ مَا كَمَى مِنْهُ الضَّمِيرُ ٥
وَإِنْ عَجَلَ الْمُحَرِّضُ وَالْمُشِيرُ
لِقَصْرٍ عَنْ مَبَالِغِهَا قَصِيرُ
لَطَلَعَتِهِ ، وَتُكْبِرُهُ الصَّدُورُ
وَفَخْمٌ فِي مَقَاضِيهِ ، جَهِيرُ

- ١ الأثير : جوهر السيف ، والمفضل ، وعند علماء الطبيعة هو مادة لا تقع تحت الوزن تتخلل
الأجسام ويكون امتداد الصوت والحرارة بواسطة تموجاتها . ولم ندرك أي هذه المعاني أراد .
٢ القمطير : الشديد المظلم .
٣ تبيع وثبير : جيلان .
٤ كمي : بكم .
٥ قصير : هو قصير بن سعد ابن أخت جذيمة الأبرش ملك العرب وقصته مع الزباء ملكة تدمر
معروفة في كتب الأدب .

إِذَا جِيئَتْ عَلَيْهِ الدَّرْعُ رَاحَتْ
 أَمِيرٌ نَسَارَةٌ تَأْتِي بِعَدَلٍ
 يَكُرُّ نَوَالَهُ عِلَلًا عَلَيْنَا ،
 قَلِيلٌ مِثْلُهُ ، وَأَقْلُ شَيْءٍ ،
 جَدِيرٌ أَنْ يَلْفَ الْخَيْلَ شُعْنًا
 يُجَلِّي سُدْفَةَ الْهَيْجَا بِوَجْهِ
 إِذَا لَمَعَتْ بِوَادِي الْبِشْرِ فِيهِ ،
 وَمَا مِنْ مَوْرِدٍ أَرْجَى لَدَيْهِ
 مَلَكَتْ شُطُوطٌ دِجْلَةَ شَارِعَاتٍ ،
 بِنَاءٌ لَمْ يُشَفَّقْ فِيهِ بَنَانٌ ،
 تَوَرَّدَهُ الْوُفُودُ مِنَ النَّوَاحِي ،
 فَلَا تَبْرَحُ تُنِمْ عَلَيْنَا نَعْمَى ،
 لَكَ الْخَطَرُ الْجَلِيلُ تُهَالُ مِنْهُ
 شَكَرْتُ النَّاصِرَ النَّعَمَ اللَّوَاتِي
 وَمَا قَابَلْتُ عَارِفَةً بِأُخْرَى ،
 خَطَبْتُ إِلَيْكَ مَالِكَ ، وَهُوَ غُلُقٌ
 فَجُدْتُ وَجُزْتُ بِي أَقْصَى الْأَمَانِي ،
 وَحَشَوُ فُضُولِهَا كَرَمٌ وَخَيْرٌ
 إِمَارَتُهُ ، وَتَارَاتِ وَزِيرٌ
 كُرُورَ الْكَأْسِ أَثَرَعَهَا الْمُدِيرُ
 وَأَعَوَزَهُ مِنَ النَّاسِ الشُّكُورُ
 بِخَيْلٍ خَلَفَهَا رَهَجٌ يَشُورُ
 يُضِيءُ عَلَى الْعِيُونِ ، وَيَسْتَنْيرُ
 رَأَيْتَ الْبَرْقَ يَلْبَسُهُ الصَّبِيرُ
 مِنَ الْأَنْهَارِ ، تَمْلِكُهَا الْبُحُورُ
 تُقَابِلُ فِي جَوَانِبِهَا الْقُصُورُ
 وَلَا هَمٌّ مِنَ الْبَنَانِ قَصِيرٌ
 فَيَرْضَى رَاغِبٌ ، أَوْ مُسْتَجِيرٌ
 وَلَا تَبْرَحُ يَدُومُ لَكَ السَّرُورُ
 قُلُوبُ الْقَوْمِ ، وَالْقَدَرُ الْكَبِيرُ
 يَقِلُّ لِبَعْضِهَا الشُّكْرُ الْكَثِيرُ
 كَنُعْمَى بَاتَ يَجْزِيهَا شُكُورُ
 مُرَزَّى ، لَيْسَ عَادَتُهُ الْوُفُورُ^٢
 وَمِنْ عَادَاتِكَ الْجُودُ الشَّهِيرُ

١ يشفق : يقلل ، أو يبينه بناءً رديئاً .

٢ الفلق المرزى : الفلق المحكم الإقفال .

فَعَوَّضُ مِنْهُ جَاهًا أُرْتَجِيهِ . وَمِثْلُكَ عِنْدَهُ الْعِوَاضُ الْخَطِيرُ
تَرَكَ مُخَلَّفِي فِي غَيْرِ أَرْضِي . وَإِنْهَاضِي إِلَى بَلَدِي يَسِيرُ
وَقَدْ شَمَلَ امْتِنَانُكَ كُلَّ حَيٍّ . فَهَلْ مَنْ يُفَكُّ بِهِ أُسِيرُ
وَأَعْتَقْتَ الرِّقَابَ . فَمُرْ بَعْتَقِي إِلَى بَلَدِي . وَأَنْتَ بِهِ جَدِيرُ

تعلق بأسباب الوزير

وقال يمدحه :

قِفَا فِي مَغَانِي الدَّارِ نَسْأَلُ طُلُولَهَا ، عَنْ الْأُنْسِ اللَّائِنِ كَانُوا حُلُولَهَا
مَتَى أَجْمَعَتْ سَعْدَى رَحِيلًا . فَإِنَّهُ قَلِيلٌ لِسُعْدَى أَنْ نُخَشَى رَحِيلَهَا
وَلَوْ آذَنْتُنَا بِالتَّرَحُّلِ . غُدْوَةً ، لَشَيَّعَ رَكْبٌ بِالدَّمُوعِ حُمُولَهَا
شَنِئْتُ الصَّبَا إِذْ قِيلَ وَجَّهْنَ قَصْدَهَا ، وَعَادَيْتُ مِنْ بَيْنِ الرِّيَّاحِ قَبُولَهَا
وَلَوْ سَاعَدْتُ سَعْدَى عَلَى الْحَبِّ ذَا هَوَى أَبْتُ قَوْلَ وَاشِيهَا ، وَعَاصَتْ عَذُولَهَا
إِذَا أُرْسِلَتْ طَيْفًا يُذَكِّرُنِي الْجَوَى رَدَدْتُ إِلَيْهَا ، بِالنَّجَاحِ ، رَسُولَهَا
أَجِدُّ الْغَوَانِي مَا تَزَالُ مُجِيدَةً تَبَارِيحَ شَجْوٍ ، مَا بَرَدْتُ غَلِيلَهَا
تَعَلَّقُ بِأَسْبَابِ الْوَزِيرِ ، وَلَا تُبَلِّ أُمِيرَمَهَا عُلُقَتُهُ أَمْ سَحِيلَهَا

١ المبرم : المفتول . السحيل : غير المفتول .

نَوَاطِرُ مُعْتَلٍ يُصَرِّفُ لِحْظُهَا ،
مُضِيٌّ ، وَأَبْنَى الْمَشْرِفِيَّاتِ أَنْ تَرَى
عَظِيمُ كَرَادِيْسِ الْمَنَّاكِبِ ، قَادِرٌ
إِذَا قَلَبَ الْآرَاءَ الْغَى خَسِيسَهَا ،
إِذَا أَوْطَأَ الشُّقْرَ الدَّمَاءَ ، مُشَابِحاً ،
يَوْمَلُ جَدَّوَاهُ ، وَمَرَجُو نَيْلِهِ ،
تُرَاحُ الْغَوَادِي أَنْ تُشَاهِدَ عِنْدَهُ
تَقَرَّى جُنُوبَ الْأَرْضِ جُوداً وَنَائِلاً ،
وَلَوْ سَيَقَتِ الدُّنْيَا إِلَيْهِ بِأَسْرِهَا ،
بَقِيَتْ ، فَكَأَيِّنْ جِثَتْ بَادِيءَ نِعْمَةٍ ،
وَأَعْطِيَتْ طُلَّابَ النَّوَافِلِ سُؤْلَهُمْ ،
وَوَلَّيْتَ عُمَالَ السَّوَادِ ، فَوَلَّتِي

وَأَنْ أَغْفَلَ الْعَوَادُ سَهْوَ عَيْلَتَهَا
مَوْتَرَهَا مِنْ جَوْهَرٍ ، أَوْ صَقِيلَتَهَا
عَلَى الدَّرْعِ أَنْ يَغْتَالَ عَنْهُ فَضُولَتَهَا
وَأَزْلَفَ مُخْتَاراً إِلَيْهِ أَصِيلَتَهَا
أَعَادَ إِلَى تِلْكَ الشَّيَاتِ حُجُولَتَهَا
كَمَا غَنِيَتْ مِصْرٌ تُؤْمَلُ نَيْلَتَهَا
شَبَائِهَا مِنْ سَيْبِهِ ، وَشُكُولَتَهَا
وَطَبَّقَ عَدْلًا حَزْنَهَا وَسُهُولَتَهَا
وَلَمْ يَتْلُهَا حَمْدٌ لِعَافَ قَبُولَتَهَا
يَقِيلُ السَّحَابُ أَنْ يَجِيءَ رَسِيلَتَهَا
فَمِنْ أَيْنَ لَا تُعْطِي الْقَصَائِدَ سُؤْلَتَهَا
قَرَارَةَ بَيْتِي مُدَّةً لَنْ أَطِيلَتَهَا

-
- ١ الموتر ، أراد به ذا الأثر : أي الجوهر .
٢ أزلف : قرب .
٣ مشابحاً : مقاتلاً . الشيات ، الواحدة شية من وشى الثوب : حسنه .
٤ رسيها : أي تالياً لها .

شرف يمغص الحسود

وقال يمدح الشاه بن ميكال ويستعينه
على عفاص كاتب يونس :

ما لِدَا الطَّبِي لا يَرَامُ اقْتِنَاصُهُ ، وَهُوَ بِالْقُرْبِ بَيْنَ إِفْرَاصِهِ^١
بَاتَ تَخْتَصُّهُ النَّفُوسُ ، وَمِنْ حُبِّ تَحَلَّى إِلَى النَّفُوسِ اخْتِصَاصُهُ^٢
مُرْهَفٌ مَا ثَنَى التَّبَسُّمَ ، إِلَّا أَشْرَقَ الْبَيْتُ أَوْ أَنْارَ خَصَاصُهُ^٣
كَثَرَ النَّاسُ فِي هَوَانَا ، وَقَالُوا فِيهِ قَوْلًا يَرْضِي الْوُشَاةَ اقْتِنَاصُهُ^٤
مِنْ حَدِيثٍ تَخَرَّصُوهُ ، وَقَدْ يُو قِعُ شَكًّا عَلَى الْحَدِيثِ اخْتِرَاصُهُ^٥
حُبٌّ بِالزُّورِ رَائِقًا الْعِيسُونَ . مَلَأَتْهَا ، مَلَا حَةً ، أَشْخَاصُهُ^٦
فَتَنَّتْنَا قُضْبَانُهُ ، إِذْ تَشَنَّتْ . وَتَبَتَّتْ . ثَقِيلَةً ، أَدْعَاصُهُ^٧
لَوْلَا أُعْطِيَ النَّفَاسَةَ . حَتَّى أُعْطِيَتْ . فَوْقَ حُكْمِهَا ، غَوَاصُهُ^٨
رُبَّ سَفَرٍ أَتَاكَ غَرَّانَ مِنْ زَا دِ اللَّهِى أَشْبَعَتْ نَوَالًا خِمَاصُهُ^٩
وَمَكْرٍ شَهِدَتْهُ ، فَعَدَا قِرَ نُكَ فِيهِ مُغْلَسًا إِقْعَاصُهُ^{١٠}
يَتَبَغَّى الْعَدُوُّ مِنْهُ مَنَاصًا ، يَتَوَقَّى بِهِ ، وَأَيْنَ مَنَاصُهُ^{١١}

١ إفراصه : أي التمكن منه .

٢ الخصاص : كل خلل أو خرق في باب أو برقع أو نحوهما .

٣ اقتصاصه ، من اقتصه : تتبعه .

٤ الاختراص : التخرص ، التلقيق .

٥ تبنت : انقطعت . ادعاصه ، الواحد دعص : كتيب الرمل . وفي البيت استعارة .

٦ المغلس : الآتي في الغلس : ظلمة آخر الليل . اقعاصه : قتله .

٧ المناص : المفر .

خُلُقٌ يَسْتَنْيرُ . كَالذَّهَبِ الرَّا
 وَاجِدَ الْعَهْدِ فِي تَنْقَلِ قَوْمِ .
 سَيِّدٌ يَغْتَدِي وَفَيْضُ الْغَوَادِي
 مُتَدَانِي الثُّغْبَانِ ، إِذْ لَيْسَ لِلْمَا
 يَتَرَقَّى ، عَلَى شِبَاةِ الْأَعَادِي ،
 دَرَجَاتُ السَّحَابِ فَاوَتْ مِنْهَا
 يَتَدَانِي رَبَابُهُ ، حِينَ يَنْشَأُ
 بِسَطَّةٌ فِي السَّلَاحِ يَعْجِزُ عَنْهَا
 بِسَطَّةُ الرَّمْحِ ، إِذْ يُمَهِّلُ مِنْهَا
 ذَاهِبٌ فِي عَمَائِرِ الْغِرَشِ وَالْغَوِ
 فِي رَبَاعٍ ، تَرْتَادُ عَيْنُكَ فِيهَا
 شَرَفٌ يُمَغِصُ الْحَسُودَ ، وَمِنْ أَدِ
 يَا أَبَا غَنَائِمِ ! بَقِيَتْ لِأَغْلَا
 كَمْ وَجَدْنَاكَ عِنْدَ آمَالِ رَكْبِ
 ثِقِ حُسْنًا ، إِبْرِيْزُهُ وَخِلَاصُهُ^١
 ظَاهِرًا عَنْ نِفَاقِهِمْ إِيْخْلَاصُهُ
 فَيْضُ إِغْزَارِ جُودِهِ وَفِيْصَاصُهُ^٢
 نَحْ إِلَّا الثَّرَى ، وَإِلَّا امْتِصَاصُهُ^٣
 دَرَجَ الْمَجْدِ طَبْعًا مُعْتَصَصُهُ
 فِي السَّمَوِازِدِيَادُهُ ، وَانْتِصَاصُهُ
 مُسْتَقِيلًا عَلَى الْعُيُونِ نَشَاصُهُ
 سَابِغُ السَّرْدِ زَغْفُهُ ، وَدِلَاصُهُ^٤
 مَارِنُ الْمَتَنِ ، فِي الْوَعْيِ ، عِرَاصُهُ^٥
 رِ ، إِلَى مَنَكِبِ زَكْتِ أَعْيَاصُهُ^٦
 حُلَلِ الْمُلْكِ مُفَضِّياتِ عِرَاصُهُ^٧
 نَى جَزَاءِ الْحَاسِدِ إِمْتِغَاصُهُ
 مَدِيحِ يَجْزِي الْكِرَامَ ارْتِخَاصُهُ
 رَاغِبٍ ، أَوْجَفَتْ إِلَيْكَ قِلَاصُهُ

- ١ الخِلاص : ما انتفى عنه النش من الذهب أو الفضة أو الزبد .
 ٢ قِصَاصُهُ ، لعله من قص الرجل بما كان له قبله : أي حبسه عنه ومنعه .
 ٣ الثُّغْبَانِ ، الواحد ثُغْب : الغدير في ظل جبل .
 ٤ سَابِغُ السَّرْدِ : الدرع الطويلة . الزَغْفُ : الدروع الواسعة المحكمة الحسنة السلاسل ، الواحدة زَغِيف . الدِلَاصُ : الدرع اللينة .
 ٥ مَارِنُ الْمَتَنِ : ما لا يمتنه . العِرَاصُ : اللدن المضطرب .
 ٦ زَكْتٌ : طابَتْ . أَعْيَاصُهُ : أصوله .
 ٧ مُفَضِّياتٌ : متسمات .

أَفْرَصَتْ حَاجَةً إِلَيْكَ . وَقَدْ يَدُ
وَلَعَمْرِي . لَتِنْ أَعْنَتْ لَقَدْ أَلْ
حَاجَةً ، إِنْ قَضَيْتَ فِيهَا بَنْجَجٍ .
وَيَسِيرٌ طِيْلَابُ إِنْصَافٍ مَنْ لَا
عُو أَخَا حَاجَةً إِلَيْكَ أَفْرَاصُهُ
جَا إِلَى الْعَوْنِ يُونُسُ وَعِفَاصُهُ^١
ذَلْ مَأْمُورُهَا وَقَلْ أَعْتِيَاصُهُ
ضَعْفُهُ مُعْوِزٌ ، وَلَا إِنْصَاصُهُ^٢

غنمت يا ابا غانم

وقال يمدحه :

يَا أَبَا غَانِمٍ غَنِمْتَ ، وَلَا زَا
أَبْنَهَجَتْ زَوْرَةُ الْوَزِيرِ أَخِيْلَا
لَيْتَ أَنَا مِثْلَ اعْتِلَالِكَ نَعْتَلُ
لَتَ عِيَادُ الْأَنْوَاءِ تَسْقِي بِلَادَكَ
ءَاكَ جَمْعًا ، وَأَرْغَمْتُ حُسَادَكَ
عَلَى أَنْ يَتَعُودَنَا مَنْ عَادَكَ

١ عفاص : رجل .

٢ امصاصة ، من امصه الشيء : جمعه يمسه . والمعنى غامض .

عمري شباب وزماني ربيع

وقال يملحه :

كَلَّفْتَنِي ، فَتَوْقَ الَّذِي أَسْتَطِيعُ ، مُعْتَزِمٌ فِي لَوْنِهِ مَا يَرِيعُ^١
لَجَاجَةٍ مِنْهُ ، تَأْدَى بِهَا إِلَى الَّذِي يَنْصُبُنِي ، أَمْ وَلَوْعُ^٢
يَأْمُرُ بِالسَّلَوَانِ جَهْلًا ، وَقَدْ شَاهَدَ مَا بَشْتُهُ تِلْكَ الدَّمُوعُ
وَمِنْ عَنَاءِ الْمَرْءِ أَوْ أَفْنِهِ فِي الرَّأْيِ ، أَنْ يَأْمُرَ مَنْ لَا يُطِيعُ
وَالظَّلَمُ أَنْ تَلْحِي عَلَى عِبْرَةٍ مُظْهِرَةٍ مَا أَضْمَرْتَهُ الضُّلُوعُ
هُوَ الْمَشُوقُ اسْتَغْفَرَتْ دَمْعُهُ مَعَاهِدُ الْأُفَافِ ، وَهِيَ الرَّبُّوعُ
طَوَّلَ هَذَا اللَّيْلَ أَنْ لَا كَرَى بِرَيْكَ مَنْ تَهْوَى وَأَنْ لَا هُجُوعُ
يَمْضِي هَزِيعٌ لَمْ يُطِيفْ طَائِفٌ مِنْ عِنْدِ أَسْمَاءَ ، وَيَأْتِي هَزِيعُ
إِذَا تَوَقَّعْنَا نَوَاهَا جَرَتْ سَوَاكِبُ ، يَحْمَرُّ فِيهَا النَّجِيعُ
تَوَقَّعُ الْكُرْهُ اازْدِيَادُ إِلَى عَذَابِ مَنْ يَرْقُبُهُ لَا الْوُقُوعُ
الْمَالُ مَالَانِ ، فَرَبَّاهُمَا مُعْطٍ لِمَنْ يَسْأَلُهُ ، أَوْ مَنْوَعُ
وَالْيَأْسُ فِيهِ الْعِزُّ مُسْتَأْنَفًا ، وَفِي أَكَاذِبِ الرَّجَاءِ الْخُضُوعُ
مَنْ جَعَلَ الْإِسْرَافَ يَقْتَادُهُ ، فَقَدْ أَرَانِي مَا يَرَاهُ الْخَلِيعُ
قَنَاعَةٌ تَتْبَعُهَا هِمَّةٌ ، مُشْتَبَهَةٌ فِيهَا الْغِنَى وَالْقُنُوعُ

١ لا يريع : لا ينقاد ، وأراد يكف .

٢ ينصبي : يتعبي .

لَتَطْلُبُنَّ الشَّاهَ عِيدِيَّةً .
 إِذَا بَعَثْنَاهُنَّ ذُدْنَ الْكَرَى
 بِالسَّيْرِ مَرْفُوعاً إِلَى سَيْدٍ ،
 إِضَاءَةً مِنْ بَشَرِهِ لَا يَرَى
 وَبَسْطَةً مِنْ دُونِهِ ، لَوْ خَلَا
 يَدُنْهُ رِكَابَاهُ لِمَسَّ الْحَصَى ،
 وَيَذْعَرُ الْأَعْدَاءُ مِنْ فَارِسٍ ،
 أَهْوَاؤُهُمْ شَتَّى لِعِرْفَانِهِ ،
 لَا تَغْتَرِرُ مِنْ حِلْمِهِ ، وَاحْتَرِسُ
 يُؤْنِسُ بِالسَّيْفِ ، اغْتِرَاراً بِهِ .
 ثَانِي وَجُوهِ الْحَيْلِ مُقَوَّرَةٌ
 إِذَا شَرَعْنَا فِي نَدَى كَفِّهِ ،
 وَإِنْ أَفْضْنَا فِي نَشَاهُ . فَقُلْ
 مُشَفَّعٌ فِي فَضْلِ أَكْرُومَةٍ
 نَجْرِي إِلَى أَقْسَامِنَا عِنْدَهُ ،
 وَالْأَنْجُمُ الْخَمْسَةُ تَجْرِي ، وَقَدْ
 تَغْصُ مِنْ بَدَنِ بَيْنَ النَّسُوعِ^١
 عَنَّا ، إِلَى حَيْثُ اطْبَاهُ الضَّجُوعِ^٢
 مَكَانُهُ فَوْقَ ذَوِيهِ رَفِيعٌ
 مِثْلَ تَلَالِيهَا الْحُسَامُ الصَّنِيعِ
 شِبْهُ لَهَا صِيغَتْ عَلَيْهِ الدَّرُوعُ
 وَالطَّرْفُ مُسْتَعْمِلٌ قَرَاهُ تَلِيعُ^٣
 يَهْوُلُهُمْ إِشْرَافُهُ ، أَوْ يَرُوعُ
 وَهُمْ سَوَى مَا أَضْمَرُوهُ جَمِيعُ
 مِنْ سَطَوَةٍ فِيهَا الْحِمَامُ النَّقِيعُ
 وَفِي غِرَارِ السَّيْفِ مَوْتُ ذَرِيعُ
 فِي الْكَرِّ حَتَّى يَسْتَقِيلَ الصَّرِيعُ^٤
 الْحَقَقْنَا بِالرِّيِّ ذَاكَ الشَّرُوعُ
 فِي نَفْحَاتِ الْمِسْكِ ، غَضّاً ، يَضُوعُ
 مُعْجَلَةً عَنْ وَقْتِهَا ، أَوْ شَفِيعُ
 فَمَا كَيْتُ عَنْ حَظِّهِ ، أَوْ سَرِيعُ
 يَرِثُ طَوْرًا بَعْضُهُنَّ الرَّجُوعُ

١ البدن : عظم البدن .

٢ اطباه : دعاه .

٣ قراه : ظهره . تليع : طويل .

٤ مقورة : مضجرة .

بالغِرْشِ أَوْ بِالغَوْرِ مِنْ رَهْطِهِ ،
 لَيْسَ النَّدَى مِنْهُمْ بَدِيعاً ، وَلَا
 لَا يَرْتَثِي الْوَاجِدُ مِنْهُمْ سِوَى
 مَكَارِمٍ فَضْلَيْنِ مَنْ يَشْتَرِي
 يَرْجُو لَهَا الْحُسَادُ نَقْلاً ، وَقَدْ
 رُكِنِي ، بِأَلَاءِ أَبِي غَسَانِمِ ،
 كَمْ أَدَّتِ الْأَيَّامُ لِي ذِمَّةً
 وَكَمْ لَبِستُ الْحَفْضَ فِي ظِلِّهِ ،
 أُرُومٌ مَجْدٍ سَانَدَتْهَا الْفُرُوعُ
 مَا بَدَأُوهُ مِنْ جَمِيلٍ بَدِيعُ
 مَا يَرْتَثِيهِ ، فِي الْعُلُوفِ ، الْجَمِيعُ
 نَبَاهَةٌ الذِّكْرِ عَلَى مَنْ يَبِيعُ
 أُرْسَى ثَبِيرٌ ، وَتَأْيَا تَبِيعُ
 ثَبِتُ ، وَكَهْفِي فِي ذَرَاهُ مَنِيعُ
 مَحْفُوظَةٌ ، فِي ضِمْنِهِ ، مَا تَضِيعُ
 عُمْرِي شَبَابٌ ، وَزَمَانِي رَبِيعُ

لا عذر لمانع

وقال بملحه :

إِذَا انْبَسَطْنَا رَدَدْنَا عَنْ زِيَارَتِنَا ،
 فَلَيْسَ نَنْفُكُ مِنْ لَوْمٍ ، وَمَنْ عَدَلَ
 مَا ظَنُّ مُسْتَوْهَبِ الْجَدْوَى إِذَا نَظَرَتْ
 كُتِبَ الْوَزِيرُ إِلَى عُمَالِهِ عِوَضُ
 فَلَا تَضُنُّوا بِإِحْدَى الْحَاجَتَيْنِ ، فَلَا
 أَوْ انْقَبَضْنَا ، فَلَوْمْ مَوْشِكُ الْمُضَضِ
 مِنْكُمْ ، بِمُنْبَسِطٍ مِنَّا وَمُنْقَبِضِ
 عَيْنَاهُ عِنْدَكُمْ إِخْفَاقَ مُعْتَرِضِ
 مِمَّا تَطَلَّبْتُ أَوْ جِنْسٌ مِنَ الْعِوَضِ
 عُدُّ لِمَانِعٍ دَانِي الْقَدْرِ مُنْخَفِضِ

١ تأيا : توقف .

عطاء كضوء الشمس

وقال يمدح محمد بن علي القمي :

أني كلّ دارٍ منك عَيْنٌ تَرَقَّرَقُ^١ . وَقَلْبٌ ، عَلَى طُولِ التَّذَكُّرِ ، يَخْفِقُ^٢
 عَلَى دِمْنَةٍ فِيهَا ، لَأَدْمَانَةٌ النَّقَا . مَحَامِينُ أَيَّامٍ تُحِبُّ وَتُعْشَقُ^٣
 نَعَمٌ قَدْ تَبَاكَيْنَا عَلَى الشُّعْبِ مَرَّةً^٤ ، وَمِنْ خَلْفِهِ شِعْبٌ لِلَيْلَى مُفَرَّقُ^٥
 وَقَفْتُ وَأَوْقَفْتُ الْجَوَى مَوْضِعَ الْجَوَى لِيَالِي عُدُودِ الدَّهْرِ فَيَنَانُ مُورِقُ^٦
 فَحَرَكْتُ بَشِي رَبْعُهَا ، وَهِيَ سَاكِنُ . وَجَدَدَ وَجَدِي رَسْمُهَا وَهِيَ مَخْلِقُ^٧
 سَقَى اللَّهُ أَخْلَافًا مِنَ الدَّهْرِ رَطْبَةً^٨ ، سَقَتْنَا الْجَوَى ، إِذْ أَبْرَقُ الْحَزَنُ أَبْرَقُ^٩
 لِيَالٍ سَرَقْنَاهَا مِنَ الدَّهْرِ . بَعْدَمَا أَضَاءَ ، بِأَصْبَاحٍ مِنَ الشَّيْبِ ، مُفَرِّقُ^{١٠}
 تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بَلِيلَى ، فَمَا اشْتَقَى بِمَاءِ الرَّبِّي مَنْ بَاتَ بِالمَاءِ يَشْرِقُ^{١١}
 لَقَدْ عَلِمْتَ عِيدِيَّةُ الْعَيْسِ أَنْتِي أَخْبُ . إِذَا نَامَ الْهَيْدَانُ ، وَأُعْنِقُ^{١٢}
 وَلَا أَصْحَبُ الذِّكْرَى إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا . وَلَوْ هَتَفْتَ وَرَقَاءُ ، وَاللَّيْلُ أَوْرَقُ^{١٣}
 خَرَجْنَا بِهَا فِي الْبَيْضِ بَيْضًا فَلَمْ نَرَ^{١٤} دَأْدَى ، إِلَّا وَهِيَ مِنْهُنَّ أَمْحَقُ^{١٥}

١ الادمانة : الظبية السراء اللون . النقا : منقطع الرمل .

٢ الفينان : الحسن .

٣ الابرق : الأرض الغليظة فيها حجارة ورمل وطين . الحزن : ما غلظ من الأرض .

٤ الهدان : الأحق الجاني ، الثقيل في الحرب . والحب والعنق : ضربان من السير السريع .

٥ الأورق : المسود في غبرة .

٦ الدأدي : الليالي المظلمة .

هَشَمْنِ إِلَى ابْنِ الْهَاشِمِيَّةِ أَوْجُهَاً
يُقَاسِينَ لَيْلًا ، دُونَ قَاسَانَ ، لَمْ تَكْدُ
نَوَيْنَ مَقَامًا بَيْنَ قُمْ وَآبَةِ ،
بَحِثُ الْعَطَايَا مُوَمِضَاتٌ سَوَافِرُ
فَظَلَّتْ كَحَسَّانٍ ، وَظَلَّ مُحَمَّدُ
مَنَازِلُ ، لَا صَوْتِي بَيْنَ مُخَفِّضُ
أَرْحَنَ عَلَيْنَا اللَّيْلَ ، وَهُوَ مُمَسَّكُ ،
لَدَى أَشْعَرِيٍّ يَعْلَمُ الشَّعْرُ أَنَّهُ
لَقِيتُ نَدَاهُ بِالْعِرَاقِ ، وَأَوْمَضَتْ
عَطَاءُ كَضَوِّ الشَّمْسِ عَمَّ ، فَمَغْرِبُ
فَلَوْ ذَارَعَتْ أَخْلَاقَهُ الْغَيْثُ حَافِلًا
بَدَا مَائِلًا إِذْ كَوَّكِبُ الْجُودِ خَافِقُ ،
فَأَنْفَقَ فِي الْعَلْيَاءِ ، حَتَّى حَسِبْتُهُ
ضَحُوكَ إِلَى الْأَبْطَالِ ، وَهُوَ يَرُوعُهُمْ ،
حَيَاةٌ وَمَوْتُ وَاجِدٌ مُنْتَمَاهُمَا ،
وَفِي كُلِّ حَالٍ مِنْهُ مَجْدٌ يُنِيرُهُ
فَلَا بَدَلَ ، إِلَّا بَدَلُهُ ، وَهُوَ ضَاحِكُ ،

عَوَابِسَ ، لِلْبَيْدَاءِ ، مَا تَتَطَلَّقُ
أَوَّخِرُهُ ، مِنْ بَعْدِ قُطْرِيهِ ، تُلْحَقُ
عَلَى لُجَّةِ طَلْحِيَّةٍ تَتَدَفَّقُ^١
إِلَى كُلِّ عَافٍ ، وَالْمَوَاعِيدُ فُرْقُ
كَحَارِثِ غَسَّانٍ ، وَآبَةُ جِلْقُ^٢
غَرِيبُ ، وَلَا سَهْمِي لَدَيْهِنَ أَفُوقُ^٣
وَصَبَّحْنَا بِالصَّبْحِ وَهُوَ مُخْلَقُ
سَيَنْزِعُ فِي تَصْدِيقِهِ ، ثُمَّ يُغْرِقُ
لَهُ بِالْجِبَالِ مُزْنَةٌ تَتَأَلَّقُ
يَكُونُ سَوَاءً فِي نَدَاهُ ، وَمَشْرِقُ
لِحَاجَزَهَا بَاعٌ مِنَ الْغَيْثِ ضَيِّقُ
وَطَالِبُهُ رَثُ الْوَسَائِلِ ، مُخْلِقُ
مِنَ الدَّهْرِ يُعْطِي أَوْ مِنَ الدَّهْرِ يُنْفِقُ
وَالسَّيْفُ حَدٌّ حِينَ يَسْطُو ، وَرَوْنَقُ
كَذَلِكَ غَمَرُ الْمَاءِ يُرْوِي ، وَيُغْرِقُ
لَهُ خُلُقٌ مَا دَبَّ فِيهِ تَخَلُّقُ
وَلَا عَزَمَ ، إِلَّا عَزَمُهُ ، وَهُوَ مُطْرِقُ

١ طَلْحِيَّةُ ، أَي فِيهَا شَجَرُ الطَّلْحِ : الْمَوْزُ .

٢ آبَةُ : قَرِيبَتَانِ بِلُحْجٍ وَهِيَ آبَةُ الْعَلِيَا وَآبَةُ السُّفْلِ .

٣ الْأَفُوقُ : الَّذِي كَسَرَ فَوْقَهُ ، وَهُوَ مَوْضِعُ السَّهْمِ مِنَ الْوَتَرِ .

رِوَاءٌ وَرَأْيَا عِنْدَمَا تُنْقَضُ الْحُبِّي ،
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا سِرْبُ خَيْلٍ ، فَمِنْهُمْ
 إِذَا سَارَ فِي ابْنِي مَالِكٍ قَلِقَ الْقَنَا
 عَفَارِيْتُ هَيْجَاءٍ ، كَأَنَّ خَمِيسَهُمْ
 هُمْ نَصَرُوا ذَاكَ اللَّوَاءَ ، وَقَدْ بَدَتْ
 فَلَمْ يَبْقَ ، فِي حَيْثُ الصَّعَالِكُ ، مُخْبِرُ
 وَيَوْمَ رَأَى الْأَكْرَادُ بَرْقَ سِنَانِهِ
 تَوَلَّوْا ، فَهَامٌ بِالْفِرَارِ مُعَيَّرُ
 أَبَا جَعْفَرٍ هَذِي مَسَاعِيكَ غَضَّةً ،
 نَطَقْتُ ، فَأَفْحَمْتُ الْأَعَادِي ، وَلَمْ يَكُنْ
 بِكُلِّ مُعْلَاةٍ الْقَوَافِي كَأَنَّهَا ،
 وَلَا عَرَفَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ بَاتَ شُكْرُهُ ،
 تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ تُضَامَ مَطَالِي ،
 وَفَاوُكَ سِتْرٌ دُونَ ذَلِكَ مُسْبِلٌ ،
 تُبَادِرُ فِي الْعَلْيَاءِ ، حَتَّى كَأَنَّهَا
 وَمَا لِلْعُلَى مِنْ طَالِبٍ فَتَمَهَّلَنَّ ،
 وَتُرْعِدُ أَشْبَاهُ الْخُطُوبِ وَتُبْرِقُ
 عَلَى لَوْنِ أَسْلَافٍ قَدُومَنَ وَمُبْلِقُ
 عَلَى جَبَلٍ ، يَغْشَى الْجِبَالَ ، فَتَقْلَقُ
 بِهِ ، حِينَ تَلْقَاهُ الْكَتَائِبُ ، أَوْلَقُ
 ذَوَائِبُهُ فَوْقَ الذَّوَائِبِ ، تَخْفُقُ
 عَنِ الْقَوْمِ ، كَيْفَ اسْتَجْمَعُوا ثُمَّ فُرِّقُوا
 يَمُجُّ دَمًا فِيهِ ، فَوَيْلٌ ، وَرَيْقُ
 دُحُورًا ، وَهَامٌ بِالسَّيُوفِ مُفْلَقُ
 وَهَذَا لِسَانِي قَاطِعُ الْحَدِّ ، مُطْلَقُ
 لِيُفْحِمَنِي جُمُهورُهُمْ ، حِينَ أَنْطِقُ
 إِذَا أَنْشِدْتَ فِي فَيْلَقِ الْقَوْمِ ، فَيَلَقُ
 لِبُعْدِ التَّنَائِي ، مُشْتِمًا وَهُوَ مُعْرِقُ
 فَتَكْدَرُ فِي جَدْوَالِكَ ، ثُمَّ تَرْتَقُ
 وَجُودُكَ بَابٌ ، دُونَ ذَلِكَ ، مُغْلَقُ
 تُجَارِي رَسِيلًا فِيهِ قَدْ كَادَ يَسْبِقُ
 وَلَوْ طُلِبَتْ مَا كَانَ غَيْرُكَ يَلْحَقُ

العفو المرجو

وقال يمدح أحمد بن طولون :

قَلِيلٌ لَهَا أَنِّي بِهَا مُغْرَمٌ صَبٌّ ،
 بِذَلِكَ الرِّضَى حَتَّى تَصْرَمَ سَخَطُهَا ،
 وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْحُبِّ صَادَ غُرُورُهُ
 وَأَنِّي لِأَشْتَاقُ الْحَيَالَ وَأَكْثِرُ ١
 وَمِنْ أَيْنَ أَصْبُو بَعْدَ شَيْبِي ، وَبَعْدَمَا
 أَسْأَلِبَسِي حُسْنَ الْعَزَا ، وَمُخِيفَتِي
 رَضِيتُ اتِّحَادِي بِالْغَرَامِ ، وَلَمْ أَرِدْ
 وَلَوْ كُنْتُ ذَا صَحْبٍ عَشِيَّةَ عَزِّي بِي
 لَقَدْ قَطَعَ الْوَأْمِي بِتَلْفِيقِ مَا وَشَى
 فَأَصْبَحْتُ فِي بَغْدَادَ لَا الظِّلَّ وَاسِعٌ ؛
 أَمْدَحُ عُمَالَ الطَّسَامِيجِ رَاغِبًا
 فَأُبْهِاتُ مِنْ رُكْبٍ يُؤَدِّي رِسَالَةَ
 وَعِنْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ ، لَوْ كَانَ رَانِيًا ،
 وَإِنْ لَمْ يُقَارِفْ غَيْرَ وَجَدِ بِهَا الْقَلْبُ
 وَلِلْمُسْتَجَنِّي ، بَعْدَ إِرْضَائِهِ ، عَتَبُ
 لَسِيبِ الرِّجَالِ ، بَعْدَمَا اخْتَبَرَ الْحُبَّ
 زِيَارَةَ مِنْ طَيْفٍ ، زِيَارَتُهُ غِيبُ
 تَأْتِي الْحَلِيَّ ، أَنْ ذَا الشَّيْبِ لَا يَصْبُو
 عَلَى جِلْدِي تِلْكَ الصَّرَائِمُ ٢ وَالْكَثْبُ ٣
 إِلَى وَقْفَتِي فِي الدَّارِ أَنْ يَقِفَ الرُّكْبُ
 تَحْدُرُ دَمْعَ الْعَيْنِ ، عَنَفِي الصَّحْبُ
 مِنْ الْقَوْلِ ، مَا لَا يَقْطَعُ الصَّارِمُ الْعَضْبُ
 وَلَا الْعَيْشُ ظِلٌّ فِي غُضَارَتِهِ ، رَطْبُ
 إِلَيْهِمْ وَلِي بِالشَّامِ مُسْتَمْتَعٌ رَغْبُ ٤
 إِلَى الشَّامِ ، إِلَّا أَنْ تُحْمَلَهَا الْكَثْبُ
 نَوَاحِي الْفِنَاءِ السَّهْلِ وَالْكَثْفُ الرَّحْبُ

١ تَأَلَّى : أَقْسَمَ .

٢ الصَّرَائِمُ وَالْكَثْبُ : تَلَالٍ وَقَطْعٌ مِنَ الرَّمَالِ .

٣ الطَّسَامِيجُ : النَوَاحِي ، الْوَاحِدُ طَسُوجٌ .

وَكَانَتْ بَلَاءٌ نِيَّتِي عَنْهُ ، وَالْغِنَى
وَذُو أَهْبٍ لِلْحَادِثَاتِ بِمِثْلِيهَا
سُوفٌ لَهَا فِي عُمْرٍ كُلِّ عِدَى رَدَى ،
عَلَتْ فَوْقَ بَغْرَاسٍ ، فَضَاقَتْ بِمَا جَنَتْ
وَتَابَ إِلَيْهِمْ رَأْيُهُمْ ، فَتَبَيَّنُوا ،
تَحَنَّنِي عَلَيْهِمْ ، وَالْمَوَارِدُ سَهْلَةٌ ،
فَمَا هُوَ إِلَّا الْعَفْوُ عَمَّتْ سَمَاوُهُ ،
وَمَا شَكَّ قَوْمٌ أَوْ قَدُوا نَارَ فِتْنَةٍ ،
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا سِيَمَا الطَّوِيلِ وَجَمْعَهُ ،
وَتَخَارَجَ بَابِ الْبَحْرِ أَسَدُ حَقِيقَةٍ ،
تَحَيَّرَ فِي أَمْرِيهِ ، ثُمَّ تَحَبَّبَتْ
وَقَدْ غَلُظَتْ دُونَ النِّجَاةِ الَّتِي ابْتَغَى
تَكَرَّرَ طَعْمَ السَّيْفِ ، وَالْمَوْتُ أَخِذٌ
وَلَوْ كَانَ حَرُّ النَّفْسِ ، وَالْعَيْشُ مُدْبِرٌ ،
وَلَوْ لَمْ يُحَاجِزْ لَوْلُوٌ بِفِرَارِهِ ،
تَخَطَّاءَ عَرْضِ الْأَرْضِ ، رَاكِبًا وَجْهَهُ ،
يَجُوبُ الْبِلَادَ وَهِيَ شَرْقُ الشَّخْصِ ،
مَخَازِيلٌ لَمْ يَسْتُرْ فَضَائِحَ فِعْلِهِمْ

١ خلاصه : ناضله .

غِنَى الدَّهْرِ ، أَدْنَى مَا يُنَوَّلُ أَوْ يَجْبُو
يُزَالُ الرَّدَى عَنَّا وَيُسْتَدْفَعُ الْكَرْبُ
وَحَبِيلٌ لَهَا فِي دَارِ كُلِّ عِدَى نَهَبُ
صُدُورُ رِجَالٍ ، حِينَ ضَاقَ بِهَا الدَّرْبُ
عَلَى حِينِ قَوْتٍ ، أَنْ مَرَّ كِبَهُمْ صَعْبُ
وَأَفْرَجَ عَنْهُمْ عِنْدَ مَا أَعْضَلَ الْخَطْبُ
أَوِ السَّيْفُ عُرْيَانَ الْمَضَارِبِ ، لَا يَنْبُو
وَمَرَّتْ لَهُمْ ، فِي أَنْ نَارَهُمْ تُخْبُو
وَمَا فَعَلَتْ فِيهِ ، وَفِي جَمْعِهِ الْحَرْبُ
وَقَدْ سَدَّ قُطْرِيهِ ، عَلَى الْغَنَمِ ، الزَّرْبُ
إِلَيْهِ الْحَيَاةُ ، مَاوَهَا عَدَلٌ سَكْبُ
رِقَابُ رِجَالٍ ، دُونَ مَا مُسَعَتْ غُلْبُ
مُخْتَنَقٌ لَيْثُ الْحَرْبِ خَاصِلُهُ كَلْبُ
لَمَاتَ ، وَطَعْمُ الْمَوْتِ ، فِي فَمِهِ ، عَذْبُ
لَكَانَ لَصَدْرِ الرَّمْحِ فِي لَوْلُوٍ ثَقْبُ
لِيَمْنَعَ مِنْهُ الْبُعْدُ مَا يَبْدُلُ الْقُرْبُ
وَيُذْغَرُّ مِنْهَا وَهِيَ مِنْ فَوْقِهِ غَرْبُ
وَفَاءٌ ، وَلَمْ يَنْهَضْ بِغَدْرِهِمْ شَغْبُ

أَخَافُ كَأَنِّي حَامِلٌ وَزَرَ بَعْضِهِمْ مِنْ الذَّنْبِ، أَوْ أَنِّي لِبَعْضِهِمْ لَالِبٌ
وَمَا كَانَ لِي ذَنْبٌ، فَأَخْشَى جَزَاءَهُ، وَعَقُوكَ مَرَجُوءٌ، وَلَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ

تفاوتت الايام فينا

وقال يهجو :

بَعَيْنَيْكَ إِعْوَالِي وَطُولُ شَهْبِي ، وَإِخْفَاقُ عَيْنِي مِنْ كَرَى وَخُفُوقِي
عَلَى أَنْ تَهْوِيماً ، إِذَا عَارَضَ اطْبَى سُرَى طَارِقٍ فِي غَيْرِ وَقْتِ طُرُوقِ
سُرَى جَائِباً لِلْخَرْقِ يَخْشَى ، وَلَمْ يَكُنْ مَلِيّاً بِإِسْرَاءِ ، وَجَوَّبَ خُرُوقِ^١
فَبَاتَ يُعَاطِنِي ، عَلَى رِقَبَةِ الْعِدَى ، وَيَمَزُجُ رِيقاً مِنْ جَنَاهُ بَرِيقِي
وَبِتُّ أَهَابُ الْمِسْكَ مِنْهُ ، وَأَتَقِي رُدَاعَ عَبِيرِ صَائِكَ ، وَخُلُوقِ^٢
أَرَى كَذِبَ الْأَحْلَامِ صِدْقاً ، وَكَمْ صَفَتْ إِلَى خَبَرِ أَذْنَائِي ، غَيْرِ صَدُوقِ
وَمَا كَانَ مِنْ حَقٍّ وَبُطْلٍ ، فَقَدْ شَفَى حَرَارَةَ مَتَبُولٍ ، وَخَبَلَ مَشُوقِ
سَلَا نُوبَ الْأَيَّامِ مَا بَالُهَا أَبَتْ نَعَمُّدَ ، إِلَّا جَفَوْتِي وَعَقُوقِي
مُزِيلَةَ شِعْبَتِي وَشِعْبَ أَصَادِقِي ، وَدَاخِلَةَ بَيْتِي وَبَيْنَ شَقِيقِي
أَرَانَا عُنَاةً فِي يَدِ الدَّهْرِ نَشْتَكِي ، نَأْكُدُ عَقْدٍ مِنْ عُرَاهُ وَثِيقِ

١ الخرق : القفر . الجوب : القطع .

٢ الرداع : أثر الطيب . الصائك : اللاصق . الخلق : ضرب من الطيب .

وَلَيْسَ طَلَبُ الْقَوْمِ مَنْ رَجَعَتْ لَهُ
تَفَاوَتَ الْأَيَّامُ فِينَا ، فَافْرَطَتْ
وَكُنْتُ ، إِذَا مَا الْحَادِثَاتُ أَصْبَنِي
شَمَخْتُ ، فَلَمْ أَبْدِ اخْتِنَاءً لَشَامَتِ ،
أَرَى كُلَّ مُؤَذٍ عاجزاً عَنِّي أَذِيَّتِي ،
وَلَوْلَا غُلُوُّ الْجَهْلِ مَا عُدَّ هَيِّنًا
تَشْفُ أَقْصِي الْأَمْرِ فِي بَدَايَةِ
وَمَا زِلْتُ أَخْشَى مُذْ تَوَلَّى ابْنُ يَلْبَخِ
وَمَا كَانَ مَالِي غَيْرَ حُسْوَةٍ طَائِرٍ ،
لَشَيْنٌ فَاتَ وَفَرِي فِي اللَّثَامِ فَلَمْ أَطُقْ
فَلَسْتُ أَلُومُ النَّفْسَ فِي قُوَّةِ بُغْيَةٍ ،
إِذَا كَانَ بَذْلُ الْعَدْلِ أَيْسَرَ رَاجِعِي
إِذَا مَا طَلَبْنَا خُطَّةَ النُّصْفِ رَدَّهَا
وَعَاهِرَةٌ أَدَّتْ إِلَى عِيرِ عَاهِرٍ
لِيَلْبَخَ أَوْ طُولُونَ يُعْزَى ، فَقَدْ حَوَتْ
وَأَيْثُمَا أَدَّاهُ ، فَهَوَ مُؤَخَّرٌ

صُرُوفُ اللَّيَالِي ، فِي غَدٍ ، بِطَلَبِ
بَظْمَانٍ بَادٍ لُوحُهُ ، وَغَرِيقُ^١
بِهَائِضَةٍ صَمَّ الْعِظَامِ دَقُوقُ^٢
وَلَمْ أَتَّبِعْ شَكْوَى لَغَيْرِ شَفِيقِ^٣
إِذَا هُوَ لَمْ يُنْصَرْ عَلَيَّ بِمُوقٍ
تَكَبَّدُ سُخْطِي ، وَاصْطِلَاءُ حَرِيقِي
لَعِيَّتِي ، وَسِرُّ الْغَيْبِ غَيْرُ رَقِيقٍ
عَلَى سَعَةٍ مِنْ أَنْ تُدَالَ بِضِيَةٍ
أُضِيفَ إِلَى بَحْرِ بِمِصْرٍ عَمِيقٍ
تَلَافِيهِ ، مُسْتَرْجِعًا بِلُحْيَةٍ
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَصْرِي لَهَا بِخَالِقٍ
عَلَى الْمُتَعَدِّي ، أَوْ أَقْلٌ حَفُوقٍ
عَلَيْنَا ابْنُ خُبْثٍ فَاحِشٍ ، وَفَسُوقٍ
مُشَابِهٍ كَلْبٍ فِي الْكِالِبِ عَرِيقٍ
عَلَى اثْنَيْنِ زَوْجٍ مِنْهُمَا ، وَعَشِيقٍ
إِلَى ضَعَةٍ مِنْ شَخْصِهِ ، وَلُصُوقٍ

١ اللوح : العطش .

٢ الهائضة : المصيبة التي تهبط العظم أي تكسره . صم ، الواحد أصم : الصلب . الدقوق ، من

دق الشيء : كسره .

٣ اختناء : انكساراً .

فَقُلْ لَأَبِي إِسْحَاقَ . إِمَّا عَلِقْتَهُ ، وَأَيْنَ بِنَاءٍ . فِي الْعِرَاقِ ، سَحِيقِ
لَقَدْ جَلَّ مَا بَيَّنَّنِي وَبَيَّنَّنَكَ ، أَنَّنَا عَلَى سَنَنِ مِنْ حَرْبِهِ ، وَطَرِيقِ
وَأَنَّ أَحَقَّ النَّاسِ مِنِّي بِخِلَةٍ ، عَدُوٌّ عَدُوِّي ، أَوْ صَدِيقُ صَدِيقِي

هلم نكافه

وقال في أبي العباس الحلبي وكان له
صديق فذكر أنهما زارا أبا عبد الرحمن
المروزي ليقبلا عنده فقال لهما ما عندي شيء
أصلحه لكما، وكان ذلك مزحاً منه، فقال له
الحلبي: عندك دجاج، فاذبح لنا، فذبح لهما
مع أشياء آخر أصلحها وأقاما عنده يومهما،
فقال البحرني على البديهة بعد أكلهم وشرابهم :

سَلِ الْحَلَبِيَّ عَنْ حَلَبٍ ، وَعَنْ تِرْكَافِهِ حَلَبًا
أَرَى التَّطْفِيلَ كَلَّفَهُ نَزُولَ الْكَرْخِ ، مُغْتَرِبًا
أَلَسْتَ مُخْبِرِي عَنْ حَزْ . مِ رَأْيِكَ آيَةُ ذَهَبًا
نَسِيتُ الْمَرْوَزِيَّ وَيَسُو مَنَا مَعَهُ الَّذِي اقْتَضَبَا
وَقَدْ ذَبَحَ الدَّجَاجَ لَنَا ، فَأَمْسَى دِيكُهُ عَزَبًا
هَلُمَّ نُكَافِهِ عَمَّا ابْدَ تَغَى فِينَا ، وَمَا احْتَسَبَا

١ احتسب : أنكر ، ونقد .

بِشَعْرِكَ إِنَّهُ ضَمَدٌ^١ مِنْ الْحَقِّ الَّذِي وَجَبَا^٢
أَلَمْ يُوسِعِكَ مِنْ غُرْفٍ وَقَدْ شَمَرْتَ عَنْ جِدٍ ،
تَخَالُ جِفَانَهَا جُوبًا^٣ كَأَنَّكَ مُشْعِرٌ غَضَبًا
رَأَيْنَا النَّارَ وَالْحَطَبَا ، إِذَا أَوْعَبْتَ فِي لَوْنٍ ،
دَعَوْنَا الْوَيْلَ وَالْحَرَبَا ، وَإِنْ لَجَلَجْتَ عَنْ غُصَصٍ ،
تُ قَدْ فَاجَاكَ ، أَوْ كَرَبَا ، وَخِفْنَا أَنْ يَكُونَ الْمَوْتُ
رِ تَنْقُلُ بَعْدَهُ الرُّطْبَا^٣ وَشُرْبُكَ مِنْ تَبْيِذِ التَّمْرِ
مِ كَبَّرَ أَهْلُهَا عَجَبَا مَحَاسِنُ لَوْ تُرَى بِالشَّامِ
يِ أَهْمَلْتَهَا لَعِبَا أَتَرَقُدُ عَنْ ثَلَاثَتِكَ الْإِلَهِ
ظَمًا ، وَتُنْهِنُهُ السَّغْبَا وَفِيهَا مَا تَرُدُّ بِهِ إِلَى
أَتَيْتَ بِهِ ، وَلَا أَدَبَا خَسَارًا مِنْكَ لَا عَقْلًا

١ الضمد : الظلم ، والغابر من الحق .

٢ الجوب : الحفر .

٣ الرطب : نضيج البسر قبل أن يتمر .

دع الأمر

وقال يهجو الجرجرائي :

دَعِ الْأَمْرَ لَا تَطْلُبْهُ مِنْ نَحْوِ وَجْهِهِ
إِذَا الْأَمْرُ لَمْ يَرُدُّدْ عَلَيْكَ اعْتِلَاقُهُ
وَيَكْنُدِي مِنَ الْحَاجَاتِ أَقْرَبُهَا مَدًى
وَمَا جَهْلَ ابْنِ الْجَرْجَرَانِيِّ وَاجِبِي
وَأَثْقَلُ مَنْ أَهْجُو عَلَيَّ مُغَمَّرٌ ،
بِظَنِّكَ وَأَرْجُ الْأَمْرَ مِنْ حَيْثُ لَا يُرْجَى
مَزِيَّةَ نَفْعٍ ، كَانَ تِرْكَانُهُ أَحْجَى
عَلَى ظَنِّ بَاغِيهَا ، وَأَوْضَحُهَا نَهْجَا
عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ كَانَ الْأَمَّهُمْ عِلْجَا
أَظْلُ بِاسْتِفَانِي إِلَى هَجْوِهِ أَهْجَى

رود الشباب

وقال في علوة الحليّة :

كَمْ لَيْلَةٍ فِيكَ بَيْتُ اسْتَهْرُهَا ،
وَحُرْقَةٍ ، وَالْدَمُوعُ تُطْفِئُهَا ،
يَا عَلَوُ ! عَلَّ الزَّمَانُ يُعْقِبُنَا
بَيْضَاءُ رَوْدُ الشَّبَابِ ، قَدْ غُمِسَتْ
. جَدُولَةٌ ، هَزَّهَا الصَّبَى ، فَشَجَا
وَلَوْعَةٍ ، مِنْ هَوَاكِ ، أَضْمِرُهَا
ثُمَّ يَعُودُ الْجَوَى ، فَيُسْعِرُهَا
أَيَّامَ وَصْلِ ، نَظْلُ نَشْكُرُهَا
فِي خَجَلٍ دَائِبٍ يُعَصِّفُهَا
قَلْبِكَ مَسْمُوعُهَا وَمَنْظَرُهَا

لَا تَبْعَثُ الْعُودَ تَسْتَعِينُ بِهِ ، وَلَا تَبِيْتُ الْأَوْتَارُ تَخْفِرُهَا
 اللَّهُ جَارٌ لَهَا ، فَمَا امْتَلَأْتُ عَيْتِي إِلَّا مِنْ حَيْثُ أَبْصِرُهَا
 إِنَّ قُوَيْقًا لَهُ عَلَيَّ يَدٌ بَيْضَاءُ بِالْأَمْسِ لَسْتُ أَكْفِرُهَا
 وَلَيْلَةُ الشَّكِّ ، وَهُوَ ثَالِثُنَا ، كَانَتْ هُنَا ، وَاللَّهُ يَغْفِرُهَا

خير الاخلاء

وقال يملح أبا الصقر :

عَلِقْنَا بِأَسْبَابِ الْوَزِيرِ ، وَلَمْ نَجِدْ لَنَا صَدْرًا ، دُونَ الْوَزِيرِ ، وَلَا وَرْدًا
 طَوِيلُ الْيَدَيْنِ ، مَا تُعَدِّدُ وَائِلٌ أَبًا كَأَبِيهِ فِي الْفَعَالِ ، وَلَا جَدًّا
 إِذَا قَادَ شَيْبَانَ بْنَ ثَعْلَبَةَ ارْتَضَتْ رِئَاسَةً عَالِي الْمَجْدِ يَفْرَعُهَا مَجْدًا
 رَعَيْنَا بِهِ السَّعْدَانِ إِذْ رَطِبَ الثَّرَى لَنَا ، وَوَرَدْنَا مِنْ نَدَى كَفِّهِ صَدًّا
 وَمَا الْغَيْثُ مِنْهُلًا ، تَوَالَى عِيَادُهُ ، بِأَرْوَاحٍ مِنْهُ لِلْسَّمَاحِ ، وَلَا أَغْدَى
 لَكَ الْخَيْرُ مِنْ مُسْتَبْطِئٍ فِي تَأْخِيرِي ، بَرَى أَنْتِي آثَرْتُ هِجْرَتَهُ عَمْدًا
 مَتَى كُنْتَ يَا خَيْرَ الْأَخِلَاءِ عَائِدًا بِلَوْمٍ ، عَلَى أَنْ لَا تَرَانِي ، فَلَمْ سَعْدَى
 وَمَا أَصْطَفِي لَوْنَ الْحِدَادِ ، وَلَا أَرَى لَعَيْنِي حَظًّا فِي الرَّمَادِ ، إِذَا اسْوَدَّا

١ السعدان : نبت من أفضل مراعي الإبل . صد : ماء .

لَسْنِ كُنْتَ نُوراً ساطِعاً ، فطَرِقُنَا
وَأَوَّ أَنْجَحْتَ بَغْدَادُ مَوْعِدَ وَاسِطِ ،
وَمَا خَلَّتْكَ ابْنُ الْأَنْجُمِ الزُّهْرُ سَائِراً
أَعِيدُكَ أَنْ يَغْتَدَّكَ الْقَوْمُ أُسْوَةً
وَمَا كَانَ مَا سَيَّرْتُ فِيكَ نَسِيبَةً ،
إِلَيْكَ عَلَى ظُلُمَاءَ دَاجِيَةٍ جِدّاً
لَمَّا عَدِمْتُ عِنْدِي عَلَى نُجْحِهَا حَمْداً
وَتَارِكِ نِعْمَاكَ الَّتِي شُهِرَتْ عَدّاً
إِذَا عَزَمُوا فِي إِثْرِ مَكْرُمَةٍ رَدّاً
فَلِمَ لَا يَكُونُ الْبَذْلُ فِي عَقْبِهِ نَقْدّاً

حسن العقل والرواء

وقال يمدح أحمد بن سليمان :

أَيْهَا الطَّالِبُ الطَّوِيلُ عَنَاوُهُ ،
دُونَ إِدْرَاكِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ
مَا قَصَدْنَاهُ لِلتَّفَضُّلِ ، إِلَّا
حَسَنَ الْعَقْلِ وَالرَّوَاءِ ، وَكَمْ دَلَّ
مَاءُ وَجْهِهِ ، إِذَا تَبَلَّجَ أَعْطَا
بِتَعَالَى ضِيَاوُهُ ، فَيُجَلِّي
قَدْ رَجَوْنَاهُ مُفْضِلاً ، فَحَطَطْنَا
تَرْتَجِي شَاوَمَنْ يَفُوتُكَ شَاوُهُ
نَ عَلُّوْ ، يُعْيِي الرِّجَالَ ارْتِقَاوُهُ
أَعَشَبَتْ أَرْضُهُ ، وَصَابَتْ سَمَاوُهُ
عَلَى سُودَدِ الشَّرِيفِ رُؤَاوُهُ
كَ أَمَانًا مِنْ نَبْوَةِ الدَّهْرِ مَأْوُهُ
ظُلْمَةُ الْحَادِثِ الْمُضِيبِ ضِيَاوُهُ
حَيْثُ لَا يَكْذِبُ الْمُرْجِي رَجَاوُهُ

١ رواؤه : حسن نظره .

وَهَزَزْنَاهُ لِلْفَعَالِ . فَأَبْدَى .
 جَوْهَرَ الصَّارِمِ الحُسَامِ . انتِصَاوُهُ
 بِأَبِي أَنْتَ . كَمْ تُرَامِي بِأَمْرِي
 خِلْفَةَ الدَّهْرِ ، صُبْحُهُ وَمَسَاوُهُ
 وَإِلَيْكَ ، النَّجَاحُ . فِيمَا يُعَانِي
 آمِلٌ . قَدْ تَطَاوَلَ اسْتِبْطَاوُهُ
 قَدْ تَبَدَّاتَ مُنْعِمًا ، وَكَرِيمٌ ۱
 قَوْمٌ مِّنْ يَسْبِقُ السُّؤَالَ ابْتِدَاوُهُ
 فَاْمَضْ قُدَمًا ، فَمَا يُرَادُ مِنَ السَّيِّ
 فِي غَدَاةِ الْهَيْجَاءِ إِلَّا مَضَاوُهُ ۲

ما انا والتقسيط

وقال حين طولب بمال التقسيط :

أَمُرْتُ جَعَّ مَنِّي حِبَاءٌ خَلَائِفٍ .
 وَلَمْ يُحْتَمَلْ إِلَّا الَّذِي قُلْتُ فِيهِمْ .
 فَإِنْ أَخَذَ الْإِغَارَ أَخَذَ صَرِيْمَةً .
 وَلَمْ يُغْنِ تَوَكُّيدُ السَّجِلَاتِ ، وَالَّذِي
 تَوَلَّيْتُ تَسْيِيرَ الْمَدِيحِ لَهُمْ وَحْدِي ۳
 وَإِنْ رَفَدُوا قَوْمًا وَزَادُوا عَلَى الرَّفْدِ
 وَدَارَتْ عَلَى الْأَقْطَارِ دَائِرَةُ الرَّدِّ
 تَنَاصَرَ فِيهَا مِنْ ضَمَانٍ ، وَمَنْ عَقَدَ
 فَرَدُّوا الْقَوَافِي السَّائِرَاتِ بِمَدْحِكُمْ :
 وَمَا أَكْسَبَتْكُمْ مِنْ ثَنَاءٍ وَمَنْ مَجَّدَ
 وَشَرَّخَ شَبَابٍ . قَدْ نَضَوْتُ جَدِيدَهُ
 لَدَيْكُمْ كَمَا يَنْضُو الْفَقِي سَمِيلَ الْبُرْدِ ۳

١ مضي قدماً : لم يخرج ولم يثن .

٢ الحباء : العطاء .

٣ السمل : البالي .

وَمَا أَنَا وَالتَّقْصِيطَ ، إِذْ نَكْتُبُونَنِي ،
سَبِيلِي أَنْ أُعْطِيَ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ ،
صَحِبتُ أَناساً أَطْلُبُ الْمَالَ عِنْدَهُمْ ،
وَتُكْتُبُ قَبْلِي جِلَّةُ الْقَوْمِ ، أَوْ بَعْدِي
وَشَرْطِي أَنْ يُجِدِيَ عَلِيٌّ ، وَلَا أُجْدِي
فَكَيْفَ يَكُونُ الْمَالُ مُطْلَباً عِنْدِي

ما كل نار تحرق

وقال في غلامه :

عَسَى آيسٌ مِنْ رَجْعَةِ الْبَيْنِ يُوصَلُ ،
أَيَا سَكَنًا فَاتَ الْفِرَاقُ بِأَنْسِهِ ،
فَكُرْهِي رِضَى الْعُذَّالِ عَنِّي ، وَإِنَّهُ
فَلَا تَعْجَبِينَ إِنْ لَمْ يَغْلِ جَسْمِي الضَّنَا ،
فَقَبْلَكَ بَانَ الْفَتْحُ عَنِّي مُودَّعًا ،
فَمَا بَلَغَ الدَّمْعُ الَّذِي كُنْتُ أُرْتَجِي ،
وَمَا كُلُّ نِيرَانِ الْجَوَى تُحْرِقُ الْحَشَا ،
لَعَلَّ أَبَا الْعَبَّاسِ يَرْضَى أَمِيرُهُ ،
مَتَى تَنْجِيهِ عَنْهُ الرِّسَالَةُ لَا يَخِيبُ
وَدَهْرٌ تَوَلَّى بِالْأَحِبَّةِ يُقْبِلُ
وَحَالَ التَّعَادِي دُونَهُ وَالتَّزَيَّلُ
مَضَى زَمَنٌ قَدْ كُنْتُ فِيهِ أَعْدَلُ
وَلَمْ يَخْتَرِمْ نَفْسِي الْحِمَامُ الْمُعْجَلُ
وَفَارَقَنِي شَفْعًا لَهُ الْمُتَوَكِّلُ
وَلَا فَعَلَ الْوَجْدُ الَّذِي خِلْتُ يَفْعَلُ
وَلَا كُلُّ أَدْوَاءِ الصَّبَابَةِ يَقْتُلُ
فَيَقْرُبَ مِنَّا مَا نَرُومُ وَيَسْهَلُ
رَسُولٌ وَلَا يُرَدُّ عَنْ النُّجْعِ مُرْسَلُ

ماضٍ على عزمه بالجود

وقال يمدح رافع بن هرثمة :

بِاللهِ آلى يَمِيناً بَرَّةً ، قَسَمَا ،
فَكَيْفَ يَتْرُكُنِي مَنْ لَسْتُ أَتْرُكُهُ ،
كَمْ قَدْ تَلَقَّيْتُ فِيمَا فَاتَ مِنْ عُمْرِي ،
لَا تَعُدُّ أَرْبُعَهَا السَّقِيَا ، وَلَا سِيَّمَا
جَارَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ ، إِذْ حَكَمْتُ ،
إِنْ التَّمَسْتُ رُجُوعاً مِنْ بَشَاشَتِهِ ،
مَنْ جَرَى الدَّمْعُ عَنْ بَيْنِ تَقْدَمَةٍ ۖ
يَهْوَى الْوَدَاعَ وَجِيهٌ عِنْدَ غَانِيَةٍ ،
أَحْلَى مُعَاطِيكَ نَيْلًا ، أَوْ مُنَاوَلَةً ،
النَّاسُ إِمَّا أَخُو شَكٍّ يَرْبَثُهُ ۖ
مَا لِي أَرَى عُبُصًا خَفْتُ إِلَى وَرَقٍ ۖ
يُبَادِرُونَ الحُطَامَ المُسْتَعَارَ ، وَلَمْ
إِذَا بَدَا بُخْلَاءُ النَّاسِ عَارِفَةً ،

مَا كَانَ مَا زَعَمَ الْوَاشِي كَمَا زَعَمَا
أَسِيَّانَ أَنْشُدُ حَبْلًا مِنْهُ مُنْصَرِمَا
أَسْتَبْعِدُ الْعَهْدَ مِنْ سَعْدَى وَمَا قَدُمَا
رَبْعٌ تَابَدَ مَغْنَاهُ عَلَى إِضْمَا^١
وَالدَّهْرُ يَقْرُبُ مِنْ جَوْرِ إِذَا حَكَمَا
لَمْ أَلْفِ مُلْتَمَسًا قَصْدًا وَلَا أَمَمًا
هَيَجْرَانُ كَانَ خَلِيقًا أَنْ يَكُونَ دَمَمًا
يَلْتَشِدُّ مُعْتَشِنًا مِنْهَا ، وَمُلْتَزِمًا
مُعْطِيكَ خَدًّا نَقِيًّا صَحْنُهُ ، وَقَمَمًا
عَنْ شَانِهِ ، أَوْ أَخُو عَزْمٍ مَضَى قَدُمَا^٢
دَنْيَا ، وَأَغْفَلَتْ الْأَخْطَارَ وَالْهِمَمَا^٣
يُهْدَوَا فَيَبْتَدِرُوا الْأَخْلَاقَ وَالشَّيَمَا
يَتَّبَعُهَا الْمَنُّ ، فَالْمَرْزُوقُ مَنْ حُرِمَا

١ اضم : جبل .

٢ يربثه : يحبسه ويمنعه .

٣ ورق الدنيا : حطامها .

خَلَّ الثَّرَاءُ . إِذَا أَخْزَتْ مَغْبَتُهُ .
إِلَى أَبِي يُوسُفٍ جَابَتْ رَكَائِبُنَا
إِلَى مُقِيلٍ مِّنَ الْأَكْفَاءِ . لَوْ طَلَبُوا
إِذَا صَدَعْنَا الدَّجَى عَنَّا بَغْرَتِهِ .
مَا قَالَ مُعْتَمِدًا إِنَّ الْغَمَامَ حَكَى
تَعْنُو لَهُ وَزَرَءُ الْمُلْكِ . رَاغِبَةً .
إِنْ كَانَ أَسْلَمَ حُصْنُ اللَّيْلِ أَمْسَ فَمَا
سَرَتْ إِلَيْهِ زُخُوفٌ . إِنَّ نَحْتَ بَلَدًا
وَبَانَ عَذْرُ ابْنِ حَسَنَانَ الْغَدَاةَ ، وَقَدْ
وَمَا ابْنُ هَرَثِمَةَ الْمَشْهُورُ مَوْقِفُهُ .
ضَاهَتْ مَكَارِمُهُ الْحُسَادُ طَامِعَةٌ
وَطَاوَلُوهُ إِلَى الْعَلِيَا ، فَقَفَاتَهُمْ
يَأْتِي مُرَجَّوُهُ أَفْوَاجًا لِنَائِلِهِ .
مَاضٍ عَلَى عِزِّهِ فِي الْجُودِ لَوْ وَهَبَ
لَا يَبْرَحُ الْحَزْمُ يَسْتَوِي عِزِّمَتَهُ ،
إِنْ أَطْرَقَ اسْتَوْحِشْتُ لِلْخَوْفِ أَفْئِدَةً ،
أَرْضَى خُرَّاسَانَ ، حَتَّى لَا تَرَى عَرَبًا

وَاخْتَرُ عَلَيْهِ . عَلَى نُقْصَانِهِ . الْعَدَمَا
تِلْكَ الدَّآدَى . بِالرِّيَّانِ . وَالظَّلَمَا
مَكَانَ مُشْبِهِهِ . فِي الْأَرْضِ ، مَا عَلِمَا
خِلْنَا بِهَا قَبَسًا نَجْلُوهُ . أَوْ ضَرَمَا
نَدَاهُ . إِلَّا غَيَّ الظَّنَّ . أَوْ وَهَمَا
وَعَادَةُ السَّيْفِ أَنْ يَسْتَخْدِمَ الْقَلَمَا
أَلَامَ مُسْلِمِهِ قَسْرًا وَلَا لَوْثَمَا
أَعْطَاهُ قَاطِنُهُ مِنْ خِيفَةٍ سَلَمًا
رَأَى أَوَائِلَهَا . فَاِنْصَاعَ مُنْهَزِمَا
إِلَّا الْحُسَامُ أَصَابَ الدَّاءَ . فَاِنْحَسَمَا
لِلْوَمِ مِنْ جَهْلِيهَا أَنْ يَغْمُرَ الْكَرَمَا
نَجْمُ السَّمَاءِ تَعَلَّى ، فَوْقَهُ ، وَسَمَا
يَسْتَرْفِدُ الْفُوجُ بِالْفُوجِ الَّذِي اقْتَحَمَا
شَبَابَ ، يَوْمَ لِقَاءِ الْبَيْضِ . مَا نَدِمَا
أَقَامَ مُتَشِدًّا ، أَوْ سَارَ مُعْتَزِمَا
وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ مِنْ أَنْسٍ ، إِذَا ابْتَسَمَا
تَنْبُو عَلَى حُكْمِهِ فِيهَا ، وَلَا عَجَمَا

١ ألام : ألى ما يلام عليه.

٢ السلم : الاستسلام .

سَيْلٌ تَجَلَّلَ قُطْرِيهَا . فَطَبَقَهَا .
 بَلْ كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنْ سَيِّبِهِ سِبَا
 لَوْلَا نَأْلُهُ . وَالصَّدْعُ مُذْمَرٌ .
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ حُرّاً . لَلنَدَى عَبْدًا .
 كَانَتْ بِشَاشَتِكَ الْأُولَى الَّتِي بُدِئَتْ
 كَالْمُزْنَةِ اسْتَوْفِيَتْ ، أُولَى مَخِيلَتِهَا .
 يَعُمُّ غَائِرَهَا الْمُخْفُوضُ . وَالْأَكْمَا
 مَنْ كَانَ أَبْعَدَهُمْ مِنْ جِذْمِهِ رَحِيمًا
 بِالْقَوْمِ مَا التَّامَ الشَّعْبُ الَّذِي التَّامَا
 وَهَاضِمًا بِاقْتِدَارِ السَّطَوِ مُهْتَضِمًا
 بِالْبِشْرِ . ثُمَّ اقْتَبَلْنَا بَعْدَهَا النَّعَمَا
 ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ بِغَزْرِ تَابِعِ الدَّيَمَا

الغيث المنهل

وقال يمدح المعز بالله :

تَغَيَّرَ ، أَوْ حَالَ عَنْ عَهْدِهِ .
 مَلِيءٌ بَأَنْ يَسْتَرِيقَ الْقُلُوبَ .
 وَأَنْ يُوجِدَ السَّحَرُ فِي طَرْفِهِ .
 يَشْفُ الْقُلُوبَ وَإِنْ أَكْذَبَ
 بِمَا أَشْبَهَ الْبَدْرَ مِنْ حُسْنِهِ :
 سَقَى أَرْضَهُ هَطْلَانُ السَّحَا
 وَأَضْمَرَ عُدْرًا . وَلَمْ يُبْدِهِ
 عَلَى هَزْلِهِ وَعَلَى جِدِّهِ
 وَأَنْ يُجْتَنِّي الْوَرْدُ مِنْ خَدِّهِ
 ظَنُّونَ ، وَأَخْلَفَ فِي وَعْدِهِ
 وَمَا شَاكَلَ الْغُصْنُ مِنْ قَدِّهِ
 بَ ، إِذَا التَّهَبَّ الْبَرْقُ مِنْ رَعْدِهِ

١ الجذم : الأصل .

٢ قوله : عبداً ، حرك باء عبد للوزن .

لَعَمْرِي، لَقَدْ كَانَ هِجْرَانُهُ،
وَقَدْ كُنْتُ أَظُنُّهُ إِلَى صَدِّهِ،
رَأَيْنَا خِلَالَ إِمَامِ الْهُدَى
تَعَزَّزَ بِاللَّهِ مُسْتَقْرِبًا،
رَأَى اللَّهُ كَيْفَ نَدَى كَفِّهِ،
سُكُونُ الرِّعِيَّةِ فِي ظِلِّهِ،
وَالسَّيِّئَةُ النَّاسِ مَجْمُوعَةٌ
هُوَ الْغَيْثُ يَنْهَلُ فِي صَوْبِهِ،
لَقَدْ عَلِقَتْ مِنْهُ أَمَالُنَا
فَدَامَ لَهُ الْمُلْكُ فِي خَفْضِهِ،
مُنَانًا وَحَاجَتُنَا أَنْ يَعِزَّ،
تُعَالِجُ بِالْفَصْدِ مُسْتَأْنِفًا
عِلَاجٌ يُخَبِّرُ، فِي وَقْتِهِ،
عَلَى الصَّبِّ، أَيْسَرَ مِنْ فَقْدِهِ
فَهَلْ تَفْتُرُ الْعَيْنُ مِنْ مَجْدِهِ
شَبَابِهِ مَا شِيدَ مِنْ مَجْدِهِ
مَدَى الْحَقِّ يَسْرِي إِلَى قَصْدِهِ
فَأَسْنَى لَهُ الْقَسَمُ مِنْ عِنْدِهِ
وَعَيْشُ الْبَرِيَّةِ فِي رِفْدِهِ
عَلَى شُكْرِهِ، وَعَلَى حَمْدِهِ
سِجَالًا، وَيَعْدُبُ فِي وَرْدِهِ
بِحَبْلِ غَرِيبِ النَّدَى، فَرْدِهِ
وَتَمَّ أَمُّ الْعَيْشِ فِي رَغْدِهِ
وَأَنْ يَمْنَعَ اللَّهُ مِنْ فَقْدِهِ
لِعَافِيَةِ اللَّهِ فِي فَصْدِهِ
بِعُقْبَى السَّلَامَةِ مِنْ بَعْدِهِ

ابق أنساً لنا

وقال يمدح علي بن محمد
ابن الفياض :

شَطَّ مِنْ سَاكِنِ الْغُؤْيَرِ مَزَارُهُ ، وَطَوْتُهُ الْبِلَادُ ، فَاللهُ جَارُهُ
كُلَّ يَوْمٍ عَنْ ذِي الْأَرَاكِ خَلِيطُ ، يُسْتَوَى وَصَلُهُ ، وَتَعْفُو دِيَارُهُ
فَسَقَاهُمْ ، وَإِنْ أَطَالَتْ نَوَاهُمُ خِلْفَةُ الدَّهْرِ ، لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ
كُلَّ جَوْنٍ إِذَا ارْتَقَى الْبَرْقُ فِيهِ ، أَوْقَدَتْ لِلْعُيُونِ بِالْمَاءِ نَارُهُ
إِنْ أَقَامَ ارْتَوَى الظَّمَاءُ ، وَإِنْ سَا رَ أَقَامَتْ ، أُنِيقَةً ، آثَارُهُ
بَاتِفَاقٍ مِنْ خُضْرَةِ الرُّوضِ نَضْرٍ ، وَاخْتِلَافٍ يُجِدُّهُ نُورُهُ
كَسْفُورِ الْفَتَاةِ عَنْ حُسْنِ خَدِّ ، يَتَكَافَأُ ابْيَضَاضُهُ وَاحْوِرَارُهُ
عِيلَ صَبْرُ الْمُحِبِّ مِمَّا يُبْلَاقِي هِ ، وَلَا غَرَوَ أَنْ يُعَالَ اضْطِيبَارُهُ
يَتَبَغْيِي الْمَرْءُ وَقَفَّةَ الْعَيْشِ وَالْعِي شُ سِجَالُ ، كَثِيرَةُ أَطْوَارُهُ
لَا يَهْمَنَّكَ التَّمَا سُكُّ مِنْ رَأ يِ مُعْنَى ، قُصَارُهُ إِقْصَارُهُ
قَدْ يَحُولُ الْمُشْتَاقُ عَنْ مُبْرِحِ الشَّو قِ ، وَيَنْزَاحُ شَجْوُهُ وَادَّكَارُهُ
لَيْتَ شِعْرِي عَنْ الْبَخِيلِ ، إِذَا لِه مَ عَلَى فَرَطٍ بُخْلِهِ ، مَا اعْتَذَارُهُ ؟
وَالْحَوَادُّ الْمَوْصُوفُ لَوْ لَمْ يَعْبِهْ شِحُّهُ بِالْفَعَالِ ، وَاسْتِثْنَارُهُ
عَوَّلْتُ بِي عَلَى عَلِيٍّ خِلَالُ ، فِيهِ ، مِنْهَا عُلُوُّهُ وَفَخَارُهُ
طَلَبْتُ سَعِيَهُ الرِّجَالُ ، وَيَأْبَى ال بَحْرُ إِلَّا أَنْ تُخَاضَ غِمَارُهُ

يَدُهُ . أَوْ لِسَانُهُ شَغَلَ الْحَا
الْمُرَجَى نَوَّالُهُ . وَالْمُعَلَّى
أَنْجَبَتْهُ أَحْرَارُ فَارِسَ حُرٍّ ۖ
لَهُمْ رَغْبَةٌ تُسَاقُ إِلَيْهِ .
وَمَدَارٌ عَلَيْهِ وَالْفَلَكَ الضَّخْ
أَفْرَصَتْهُ الْعُلَى ، فَأَصْبَحَ يَخْتَنَا
لَمْ يَكُنْ وَسَمُّهُنَّ قَرْضاً يُودَى
غُرْمِنَهُ الْجُهَّالُ ، حَتَّى تَرَدَّوْا ،
بَدَأُوا غَفْلَةً ، وَتَنَوَّا بِحَيْنٍ .
يَتَقَاضَى ضَمَانُهُ دَرَكَ الْخَطِّ
نِعْمَ بَادِي الْفَعَالِ ، يُرْجَى جَدَاهُ ،
وَمَنْ فَاضٍ مِنْ أَكْفَ بَنِي الْفَيَا
يَحْتَوِي نَشْرَهُمْ . وَلَوْ مَلَأَ الْأَرْضُ
أَنْزَلَتْهُمْ فِيهِ دِيَارَ إِيَادٍ .
مَنْزِلٌ لَا تَزَالُ تَسْرِي إِلَيْهِ
كَمْ أَضَافُوا خَلِيفَةً فِيهِ فَخْماً ،
وَإِذَا النَّهْرُ وَأَنْ سَاحَ عَلَيْهِمْ ،

دِثَ . وَالسَّيْفُ مَتْنُهُ أَوْ غِرَّارُهُ
بَيْتُهُ . وَالْكَرِيمُ ، عِتْقًا ، نِجَارُهُ
بَيْتٍ . وَالْبَيْتُ خَيْرُهُ أَحْرَارُهُ
وَرِضَى . حِينَ تُبْتَلَى أَخْبَارُهُ
مُ عَلَى كَوَكَبِ الشَّمَالِ مَدَارُهُ
رُ اصْطِفَاءً مِنْهَا الَّذِي يَخْتَارُهُ
، وَلَا رِقْمُهُنَّ عِلْقًا يُعَارُهُ
وَقَدِيمًا أَرْدَى الْجَهْلُ اغْتِرَّارُهُ
وَأَنْصِدَاعُ الزَّجَاجِ ثُمَّ انْكِسَارُهُ
بِ وَيُعَدِّي عَلَى الزَّمَانِ جِوَارُهُ
وَرِبَاطُ التَّدْبِيرِ ، يُخْشَى انْتِشَارُهُ
ضِرَّ نَيْلٌ ، فَالنَّيْلُ وَاسْتِبحَارُهُ
ضِرَّ نُجُودُ الْعَاقُولِ ، أَوْ أَغْوَارُهُ
وَقَعَاتُ الصَّفِيحِ تَدْمِي شِفَارُهُ
طُرُقُ الرَّغْبِ ، قَائِمَاتُ مَنَارُهُ
وَأَمِيرًا ضَخْمًا ، يُهَابُ حِوَارُهُ
وَتَقَرَّتْ رَبَاعَتُهُمْ أَنْهَارُهُ

١ يعدي : ينصر .

رَاحَ عَنْهُ الزَّيْتُونُ مُتَّسِعَ الْأَفْ
 أَكْمَلَ اللَّهُ فِي أَبِي الْحَسَنِ الْحُسَيْنِ
 سَيِّدُ دَابُّهُ لَنَا الدَّهْرَ وَفَرُّ .
 لَا يَزَلُ رَائِدُ الْحَوَادِثِ مُلْغَى
 كَمْ فَقِيدٍ مِّنَ التَّلَادِ إِذَا نَقَى
 أَثَرُ عَنْ مُحَمَّدٍ يَأْثُرُ الْمَجْدِ
 قَدْ تَطَوَّلَتْ بِالْكَثِيرِ . وَتَقْصُ
 فَابِقَ أَنْسَاءَ لَنَا ، فَمَا ضَحِكَ الدَّهْرُ
 يَمَاءُ ، وَالتَّخْلُ بِأَسِقَا جُمَارُهُ^١
 نَى ، الَّتِي أُغْرِبَتْ بِهَا أَوْطَارُهُ
 مِنْهُ إِنْفَاقُ مُجْتَدٍ وَأَدْخَارُهُ
 عَنْكَ ، يَعْدُوكَ رَبِّبُهُ وَعِثَارُهُ
 بَ عَنْ شَانِهِ ، فَعِنْدَكَ ثَارُهُ
 دَ عَلَيْكَ ، اقْتِفَاؤُهُ وَاقْتِفَارُهُ
 بِي إِذْ كُنْتُ ، فَوْقَهُ ، اسْتِكْثَارُهُ
 رُ إِلَيْنَا ، إِلَّا وَعَنْكَ اقْتِرَارُهُ

نصح لبغلة

وقال يهجو ابن رباح :

قَدْ قُلْتُ عَنْ نُصْحٍ لِّبِرْذَوْنَةٍ
 إِذَا اسْتَوَى الرَّآكِبُ فِي ظَهْرِهَا ،
 أَوْ وَقَفَ الْعَيْرُ عَلَى بَوْلِيهَا .
 تُصَانُ أَنْ تُسْرِجَ ، أَوْ تُؤَكَّفَا^٢
 طَأْمَسَتِ الْمَتْنِينَ كَيُّ تَرْدَفَا
 أَنْعَمَ أَنْ يَسْتَأَفَ . أَوْ يَكْرُفَا^٣

١ الجمار : شحم النخل .

٢ البرذونة : البغلة . تؤكف : يوضع عليها الإكاف وهو البرذعة .

٣ العير : الحمار . يستأف : يشتم . يكرف : يشم البول .

أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ قَارَبَ الْبَاحِثُ عَنْ عَيْبِكَ أَوْ أَنْصَفًا
إِنْ كُنْتَ لَا تَدْفَعُ عَنْ ابْنَةِ ، فَلَيْسَ عَيْبًا بِكَ أَنْ تَحْلِفًا

من يتلى بصبر

وقال في علوة :

يَا مَوْعِدًا مِنْهَا تَرَقَّبْتُه ، وَالصَّبْحُ فِيمَا بَيْنَنَا يُسْفِرُ
هَمَّتْ بِنَا ، حَتَّى إِذَا أَقْبَلَتْ نَمَّ عَلَيْهَا الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ
يَا مَرْزُوقَةً يَحْتَشُّهَا بَارِقٌ ، وَرَوْضَةً أَنْوَارُهَا تَزْهَرُ
مَا أَنْصَفَ الْعَاذِلُ فِي حُبِّكُمْ ، بِمِثْلِكُمْ مَنْ يُبْتَلَى بِصَبْرِ

حمار بليد غبي

وقال يهجو علي بن الجهم :

يَا عَلِيٌّ ، بَلْ يَا أَبَا الْحَسَنِ الْمَا لَكَ رِقٌّ الظَّرِيفَةِ الْحَسَنَاءِ
إِتَّقِ اللَّهَ ! أَنْتَ شَاعِرٌ قَيْسٍ ، لَا تَكُنْ وَصْمَةً عَلَى الشَّعْرَاءِ
إِنْ إِنْخَوَانَكَ الْمُقِيمِينَ بِالْأَمَّةِ سِ اتَّوَا لِلزَّنَاءِ لَا لِلْغِنَاءِ

هَبِّكَ تَسْتَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَمَا عَدَا
وَالْإِشَارَاتِ بِالْعُيُونِ وَبِالْأَيْدِ
قَدْ لَعَمْرِي تَوَرَّدُوا خِطَّةَ الْغَدَا
غَيْرَ مَا نَاطِرِينَ فِي حُرْمَةِ الْوَدَا
فَقَطَعُوا أَمْرَهُمْ ، وَأَنْتَ حِمَارٌ
مُكَّ بِالْغَمَزِ فِيهِ ، وَالْإِيمَاءِ
لِي ، وَأَخَذَ الْمِعَادِ لِلْإِنْفَاءِ
رِ ، وَجَاوُوا بِالسَّوْءَةِ السَّوْءِ
وَلَا ذَاكِرِينَ عَهْدَ الْإِحْثَاءِ
مُوقَرٌّ مِنْ بِلَادَةٍ وَغَبَاءِ

معدة كالرحى

وقال يهجو ابن جبير :

زَائِرٌ زَارَنِي لِيَسْأَلَ عَنْ حَالِي
كَيْفَ حَالِي ، وَقَدْ غَدَا ابْنُ جُبَيْرٍ
غَادِيًا رَائِحًا عَلَيَّ ، فَمَا يَتَّبَعُ
يَقْتَضِيهِ الْغَدَاءُ وَالشَّمْسُ لَمْ تَبْ
مِعْدَةٌ أُولِيَّةٌ كَرَّحَى الْبَزَا
وَيَدٌ مَا تَزَالُ تَرْمِي بِأَحْجَا
وَكَأَنَّ الْفَتَى يَطْمُ رُكَايَا
لِي ، كَمَا يَسْأَلُ الصَّدِيقُ الصَّدِيقَا
لِي ، دُونَ الْإِخْوَانِ ، جَارًا لَصِيقَا
رُكْنِي أَنْ أُرِيحَ ، أَوْ أَنْ أُفِيقَا
زُغْ طُلُوعًا وَلَمْ تَبْلُجْ شُرُوقَا
رِ يُلْقِي حَبًّا ، وَنُلْقِي دَقِيقَا
رِ مِنْ اللَّقْمِ تُعْجِزُ الْمَشْجَنَيقَا
قَدْ تَهَوَّرْنَ ، أَوْ يَسُدُّ بُشُوقَا

١ البهوق : الحروق .

صَاحَ بُلْعُومُهُ ، فَقُلْنَا الْمُنَادِي ، صَاحَ فِي حَلْقِهِ : الطَّرِيقَ الطَّرِيقَا
فَإِذَا جِيءَ بِالْحَيَوَانَ تَفَزَّعُوا ، وَأَشْفَقْتَ أَنْ يَمُوتَ خَنِيْقَا

أولئك قوم

وقال يهجو عبيد الله بن عبد الله :

تَزَا جَرَ هَذَا النَّاسُ عَنِّي ، تَقِيَّةٌ ، فَمَا بَالُ هَذَا الطَّاهِرِيِّ وَبَالِي
يُسَاجِلُنِي ، حَتَّى كَأَنَّ لَيْسَ بِحُرٍّ أَبِي ، وَأَبْنُ هَمَّامٍ بِنِ مَرَّةَ خَالِي
أَخِي وَأَبْنُ عَمِّي سَابَقْتَنِي خِيصَالَهُ إِلَى شَرَفٍ ، أَوْ سَابَقْتَهُ خِيصَالِي
بَنُو الْحَارِثِ الْحَرَّابِ ، يَغْشَوْنَ نَصْرَهُ بِكُلِّ جَهْرٍ فِي السَّلَاحِ طِيَوَالٍ^١
أُولَئِكَ قَوْمٌ أَنْتَ كُفُو سَرَائِهِمْ ، وَشَرُّوَاهُمْ فِي سُودَدٍ وَمَعَالٍ
لَهُمْ وَرَقُ الزَّيْتُونِ غَضًّا وَعِنْدَكُمْ شَرِيحَانِ مِثْنُ أَثَلٍ يَرِفُ وَضَالٍ^٢
تَرَاكَ مُسَامِيَّ الْغَدَاةَ ، فَفَقَاتَنِي بِجُمْلَةٍ شِعْرِي ، وَهُوَ جُمْلَةٌ مَالِي

١ الجهير : الحسن ، الجميل .

٢ الشريحان : المثلان ، والشريح أيضاً فلقة العود إذا شق فلقين متساويتين .

أعوران معوران

وقال يهجو طماساً وبعث إليه بفلامه في حاجة
له فلم يقض الحاجة ولم يبلغ الفلام ما يجب، وكان
طماس والفلام أعورين :

بالأعورَيْنِ المُعَوَّرَيْنِ أَخْلَ بِي أَمَلِي ، وَعَاوَدَتِي تَمَكُّنُ يَأْسِي^١
وَمِنْ الضَّلَالَةِ أَنْ رَجَوْتُ لِحَاجَتِي إِخْلَاصَ مَسْعُودٍ ، وَرَفَدَ طُمَاسٍ
لَا يَبْرَحُ الْمَضَاضُ كُحْلَ صَحِيحَتِي رَجِسَيْنِ ، مَرْدُولَيْنِ فِي الْأَرْجَاسِ^٢
وَإِذَا عَدَدْتُ عَلَى طُمَاسٍ عَيْبَهُ . لَمْ أَرْضِ النِّحَاطِي . وَلَا أَنْفَاسِي
أَدْنُو . وَأَقْصِرُ عَنْ مَدَاهُ . وَإِنَّمَا أُرْمِي مِنْ الْمَلْعُونِ فِي بُرْجَاسٍ^٣
هَلَا أَبُو الْفَرَجِ اسْتَعَارَ مَدَائِحِي . أَوْ رَدَدْنَا فِيهَا إِلَى الْعَبَّاسِ
قَمَرٌ ، جَلَا ظُلْمَ الْخُطُوبِ ضِيَاؤُهُ عَنَّا . وَبَدَرٌ رَاهِنُ الْإِنَّاسِ
لَمْ أَنْسَ مَا سَبَقْنَا إِلَيْهِ . وَلَمْ أَكُنْ لِيَدِ الصَّدِيقِ الْمُسْتَمَاحِ بِنَاسِ
وَنُبُو ضِدَّهِمَا ، وَلَسْتُ بِوَاجِدٍ . عِنْدَ الْكِلاَبِ ، رَضِيَّ فَعَلَ النَّاسِ

١ المور : البادي المورة ، والمورة كل أمر يستحيا منه .

٢ المضاض : المحرق ، المؤلم .

٣ البرجاس : غرض في الهواء يرمى به .

لا عقل ولا دين

وقال يهجو :

تَرَى لِقَزَوِينَ عِنْدَ اللَّهِ صَالِحَةً ، وَقَدْ تَوَلَّى طُمَاسٌ أَمْرَ قَزَوِينَ
مَا لِلنَّدَامَى تَشَكُّوْا مِنْهُ أَبْهَةً ، فِيهَا تَطَاوُسٌ عَنَّا الْجَهْلُ مَجْنُونٌ^١
لَنْ يَحْمَدُوكَ عَلَى خَلْقٍ وَلَا خَلْقٍ ، إِذَا رَأَوْكَ بِلَا عَقْلِ ، وَلَا دِينَ
وَلَيْمَ تَخْرُسَنْتَ ، يَامَلْعُونُ ، بَيْنَهُمْ ، وَأَنْتَ كُورٌ عَلِيلُ الْكَبِيرِ وَالْكُونُ^٢

بني عثمان

وقال يهجو قوماً من غي :

بَنِي عُثْمَانَ ! أَنْتُمْ ، فِي غُنَى ، رُعَاعٌ ، وَهِيَ فِي قَيْسٍ رُعَاعٌ
مَتَى يُقَرَى السَّدِيفُ بِسَاحَتَيْكُمْ^٣ وَمَرُّ الْمَاءِ عِنْدَكُمْ يُبَاعُ^٤
وَلَاِنْ بَخِيلَكُمْ بِالْجُودِ يُكْنَى سَفَاهًا ، وَأَنْتُمْ صِفْرِدِكُمْ شُجَاعُ

١ التطاوس : التشبه بالطاوس ، التزين .

٢ الكور : مجرة الحداد . الكير : زق ينفخ فيه الحداد .

٣ السديف : شحم السنام .

٤ الصفرد : طائر جبان .

أَبِالْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ فِيكُمْ ، يُنَالُ الْمَجْدُ ، وَالشَّرَفُ الْيَقْنَعُ
وَكُنْتُمْ ، بَعْدَ عَبْدِكُمْ نَظِيفٌ ، رَبِيضًا أَطْلِقَتْ فِيهِ السَّبَاعُ^١
يَعِزُّ عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ سَلِيمٌ ، بِكُمْ ، وَالْحَرْبُ فَاحِشَةٌ شَنَاعُ^٢
وَتَخْلِيَّةُ الدِّيَارِ ، فَلَا سَرُوجٌ مَحَلٌّ لِلْقَوِيمِ ، وَلَا الْفِرَاعُ^٣
وَنَحِذُ لَانَ الْعَشَائِرِ ، حَيْثُ أُمْتُ هَوَازِنُ دَارِكُمْ ، وَهُمْ سِرَاعُ^٤
وَقَدْ ذَبَحُوكُمْ سَرَفًا وَبَغْيًا ، بَيْتَلُ عَقِيبِ أَذْكَرَةِ الْمِصَاعِ^٥
فَمَا حَامَتْ بَنُو عَبَسَ عَلَيْكُمْ ، وَلَا قَالَتْ فَرَارَةٌ : لَا تُرَاعُوا

ما الفرق بين القرد والانسان

وقال يهجو أبا الحسن المدايري :

أَبْلَغُ أبا حَسَنٍ ، وَكُنْتُ أَعْدُهُ ، مِنْ بَيْنِهِمْ ، قَمِينًا مِنَ الْإِحْسَانِ
إِنْ كُنْتُ إِنْسَانًا ، فَقُلْ لِي صَادِقًا : مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْقِرْدِ وَالْإِنْسَانِ
لَيْسَ الْمَذَارُ بِحَالِبٍ لَكَ سُودَدًا ، غَيْرَ الْجِرَارِ الْخُضِرِ ، وَالْكِيْزَانِ^٤

١ الربيض : النعم برعاتها المجتمعة في مرابضها .

٢ الفراع : رؤوس الجبال .

٣ المصاع : القتال .

٤ المذار : بلد بين واسط والبصرة . الكيزان ، الواحد كوز .

وَلَسِنْ وَلَيْتَ ، فَبِالْمُصَانَعَةِ الَّتِي قَدَمْتَهَا ، وَشَفِيعِكَ الْعُرْيَانِ
فَاللَّهُ مِنْ كَثَبٍ ، حَسْبُكَ ظَالِمًا ، وَحَسِبُ زَوْجَةٍ صَاحِبِ الدِّيَّانِ

آنس شوها

وقال يهجو المسدود :

قَدْ قُلْتُ لِلْمَسْدُودِ فِي آنِسٍ شَوْهَاءَ ، عَانِي الدَّهْرَ صَبَّأَ بِهَا^١
إِنَّ الَّتِي سَمَّيْتُهَا خِلَةً ، لَيْسَتْ بِأَسْمَاءَ ، وَلَا تَرْبِيهَا
وَأِنَّمَا أُمُّ بَنِي وَاصِلٍ ، خَيْرِيْرَةٌ سَفَسَفَتْ فِي حُبِّهَا^٢
يَكْدُرُ صَافِي الرَّاحِ فِي شَدْوِهَا ، وَتَنْفُرُ الْأَوْتَارُ مِنْ ضَرْبِهَا
لَمْ تَكُنِ الْعِلْجَةُ مَطْبُوعَةً ، بَلْ كَانَ مَطْبُوعًا عَلَى قَلْبِهَا

عصبة محلة

وقال يستقي نبيذاً :

أَبَا جَعْفَرَ كُلُّ أَكْرُومَةٍ ، بِأَخْلَاقِكَ الْغُرِّ مَسْجُوجَةٌ
وَنَفْسُكَ نَفْسٌ ، إِذَا مَا النِّفْوِ سٌ تَوَقَّدْنَ لِلشَّحِّ مَسْجُوجَةٌ

١ الآنس : ضد المتوحش ، وأراد هنا امرأة آنساً .

٢ سفست : أكثرت من النفو في كلامك .

فَكُتْمٌ ثَلَمَةٌ بِكَ مَسْدُودَةٌ . وَكَمْ كُرْبَةٌ بِكَ مَفْرُوجَةٌ
وَعِنْدِي عُصْبَةٌ مُنْجِلُونَ مِنْ الرَّاحِ صِرْفًا وَمَمْرُوجَةٌ^١
وَأَحْسَنُ مِنْ بَهْجَةِ الْخِلَعَتَيْنِ عِنْدَهُمْ . سَقَى دَسْتِجَةً^٢

كلاب ناجحة

وقال يهجو عبيد الله بن عبد الله :

بِمَدُّ عُبَيْدُ اللَّهِ فِينَا سِتَارَةٌ . قَلِيلًا عَلَى سَمْعِ الْجَلِيسِ صَوَابُهَا
نَهُمُ بِإِسْرَاعِ الْحِجَارَةِ نَحْوَهَا . إِذَا تَبَحَّتْ لِلْمُنْتَشِينَ كِلَابُهَا

هذيان شاعر

وقال يهجو جعفر بن بسام :

يَا أَبَا جَعْفَرٍ ! بَأْيَ مَسْكَانٍ ضَاعَ مِنِّي رَأْيِي . وَضَاعَ لِسَانِي
وَأَمْتِدَاحِيكَ لَا لَشَيْءٍ . وَلَكِنْ هَذْيَانٌ مِنْ شَاعِرٍ مَتَّجَانٍ^٣
مَا الْيَوْمُ الْيَوْمَ الَّذِي مِنْ فِعْدٍ لِيكَ ، لَكِنْ الْيَوْمُ الْأَمَانِي

١ عصبة : مصفر عصبة ، جماعة .

٢ الدسجة : أراد إناه الخمر .

٣ المجان : الكثير المجنون ، المزاح ، القليل الحياه .

لحبة تلعب بها الصبيان

وقال يهجو أبا الدردام :

أبْلِغْ أبا الدَّرْدَامِ ، إنْ لاقَيْتَهُ بالرَّقَّةِ البَيْضَاءِ ، أوْ حَرَّانِ
أَلْهَرَّ ، مَا تَنْفُكُ تَنْدُبُ وَجَنَّةً دَرَسَتْ ، وَخَدَّاءُ مُنْهَجِ العِرْفَانِ
وَتَرَى الجَلَالََةَ للصَّغَارِ ، وَإِنَّمَا أَوْصَى الإِلَهُ بِهَا إِلَى الشَّيْخَانِ
هَلْ تُفْلِحَنَّ ، وَكَيْفَ تُفْلِحُ لَحِيَّةً جَعَلْتُ حَوَائِجَهَا إِلَى الصَّبَّيَّانِ

هل للندي عدل

وقال يعاتب اسماعيل بن شهاب :

هل للندي عدلٌ ، فيَغْدُو مُنْصِيفاً مِنْ فِعْلِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ شِهَابِهِ
الْعَارِضُ الثَّجَاجُ فِي أَخْلَاقِهِ ، وَالرَّوْضَةُ الزَّهْرَاءُ فِي آدَابِهِ
أُزْرَى بِهِ ، مِنْ غَدْرِهِ بِصَدِيقِهِ وَعَقُوقِهِ لِأَخِيهِ ، مَا أُزْرَى بِهِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ وَقْفَةً بِفِينَائِهِ ، تُخْزِي الشَّرِيفَ ، وَرَدَّةٌ عَنْ بَابِهِ
إِسْمَعُ لَغَضْبَانٍ تَثَبَّتْ سَاعَةً ، فَبَدَاكَ قَبْلَ هَجَائِهِ بِعِتَابِهِ

١ المنهج : البالي .

اللَّهُ يَسْهَرُ فِي مَدِيحِكَ لَيْلَهُ
 يَقْظَانُ يَنْتَخِبُ الْكَلَامَ ، كَأَنَّهُ
 فَاتَى بِهِ كَالسَّيْفِ رَقْرَقَ صَيْقَلٌ .
 وَحَجَبَتْهُ حَتَّى تَوَهَّم أَنَّهُ
 وَإِذَا الْفَتَى صَحِبَ التَّبَاعِدَ وَاکْتَسَى
 وَلَرُبَّ مُغْرٍ لِي بَغِيظِكَ زَادَنِي
 لَوْلَا الصَّفَاءُ وَذِمَّةٌ أَعْطَيْتُهَا
 مُتَمَلِّمِلًا ، وَتَنَامُ دُونَ ثَوَابِهِ
 جَيْشٌ لَدَيْهِ يُرِيدُ أَنْ يَلْقَى بِهِ
 مَا بَيْنَ قَائِمِ سِنْخِهِ وَذُبَابِهِ
 هَاجِ أَتَاكَ بِشْتَمِهِ وَسِبَابِهِ
 كِبَرًا عَلَيَّ ، فَلَسْتُ مِنْ أَصْحَابِهِ
 غِيظًا ، بِحَيْثُ قَوْلِهِ ، وَذَهَابِهِ
 حَقَّ الْوَفَاءِ ، قَضَيْتُ مِنْ آرَائِهِ

ليت الرسول الهدية

وقال لمحمد بن علي القمي :

أَبَا جَعْفَرٍ كَانَ تَجْمِيشُنَا
 بَعَثْتَ إِلَيْنَا بِشَمْسِ الْمُدَا
 فَلَيْتَ الْهَدِيَّةَ كَانَتْ هِيَ أَلَا
 غُلَامَكَ إِحْدَى الْهَنَاتِ الدَّنِيَّةِ
 مِ ، تُضِيءُ لَنَا مَعَ شَمْسِ الْبَرِيَّةِ
 رَسُولَ وَلَيْتَ الرَّسُولَ الْهَدِيَّةِ

١ السنخ : الأصل ، وسنخ النصل : الحديدة التي تدخل في طرف السهم . ذباب السيف : طرفه الذي يضرب به .

برذون برذون

وقال أيضاً :

وَعَدْتِ بِرِذْوَنًا وَرَدَدْتَنِي إِلَيْكَ . حَتَّى قَامَ بِرِذْوَنِي
وَكَانَ مَصْنُوعُ النِّوَاحِي . إِذَا رَأَيْتَهُ مُسْتَعْرَبَ اللُّونِ
لَوْلُؤُهُ تَضْحَكُ أَرْجَاؤُهُمَا . تَصْلُحُ لِلْبَذَاةِ وَالصُّونِ
مَنْيَتَنِي الْأَشْهَبَ . مِمَّنْ بَعْدَ أَنْ فَجَعَلْتَنِي بِالْأَدْهَمِ الْجَوْنِ
إِنْ يَكْذِبُ الْمِيعَادُ تَظْلِمُ ، وَإِنْ يَصْدُقُ . فَبِرِذْوَنٍ بِرِذْوَنٍ

سارق الشعر

وقال يهجو الحارثي :

يَا حَارِثِي ! وَمَا الْعِتَابُ بِجَازِبٍ لَكَ عَنْ مُعَانَدَةِ الصَّدِيقِ الْعَاتِبِ
مَا إِنْ تَزَالَ تُكِيدُهُ مِنْ جَانِبٍ أَبَدًا ، وَتَسْرِقُ شِعْرَهُ مِنْ جَانِبٍ

يُحِبُّ الدِّنَاءَةَ حُبَّ الْوَطَنِ

وقال يمازح بشر بن الفرج :

نُطَالِبُ بِشْرًا بِسُقْيَا الْمُدَا م . وَبِشْرٌ يُطَالِبُنَا بِالثَّمَنِ
أَمِنْ عَادَةٍ لَكَ فِي بَيْعِهَا . أَمْ الْبُخْلُ مِنْكَ طَرِيقٌ قَمِينَ
فَإِنْ بَعَثْنَاها . فَتَكْتَبُ بِنَا عَنْ الْبَخْسِ فِي بَيْعِهَا وَالْغَبَنِ
وَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ حَتَّى نَعُدَّ قَبِيحَكَ فِي بَيْعِنَاها حَسَنَ
عَذِيرِي مِنْ تَاجِرٍ خَازِنٍ بَضَائِعَهُ فِي أَصِيصٍ وَدَنٍ^١
وَبَعْضُهُمْ فِي اخْتِيَارَاتِهِ . يُحِبُّ الدِّنَاءَةَ . حُبَّ الْوَطَنِ

نَهْنَه دَمْعَكَ

وقال يرثي سليمان بن وهب :

أَخِيَّ ! نَهْنَه دَمْعَكَ الْمُسْفُوكَا ، إِنَّ الْحَوَادِثَ يَنْصَرِمُنَّ وَشِيكََا
مَا أَذْكَرَتْكَ بِمُتَرِّحٍ صِرْفِ الْجَوَى ، إِلَّا تَنَنَّتْهُ بِمُفَرِّحٍ يُنْسِيكََا^٢

١ الأصيص : حوض الأزهار .

٢ المترح : المحزن .

أَلَدَّهْرُ أَنْصَفُ مِنْكَ فِي أَحْكَامِهِ ،
 وَقَلِيلُ هَذَا السَّعْيِ يُكْسِبُكَ الْغِنَى .
 نَلْقَى الْمُنُونِ حَقَائِقًا ، وَكَأَنَّا
 لَا تَرُكْنَنَ إِلَى الْخُطُوبِ ، فَإِنَّهَا
 هَذَا سُلَيْمَانُ بْنُ وَهْبٍ ، بَعْدَمَا
 وَتَنَصَّفَ الدُّنْيَا بِدَبْرُ أَهْلِهَا ،
 أَغْرَتْ بِهِ الْأَقْدَارُ بَغْتَةً مُلِيمَةً .
 فَكَأَنَّمَا خَضَدَ الْحِمَامُ ، يَوْمِهِ ،
 بَلَغَ عُبَيْدَ اللَّهِ فَارِعَ مَذْحِجٍ
 مَا حَقَّ قَدْرُكَ أَنْ أَحْمَلَ مُرْسَلًا
 كُلُّ الْمَصَائِبِ ، مَا بَقِيَتْ ، نَعْدُهُ
 أَنْتَ الَّذِي لَوْ قِيلَ لِلْجُودِ اتَّخِذْ
 وَكَأَنَّمَا آلَيْتَ وَالْمَعْرُوفَ ، لَا
 إِنَّ الرِّزِيَّةَ فِي الْفَقِيرِ ، فَإِنْ هَفَا
 وَمَتَّى وَجَدْتَ النَّاسَ ، إِلَّا تَارِكًا
 بَلَغَ الْإِرَادَةَ إِنْ فِدَاكَ بِنَفْسِهِ ،
 إِذْ كَانَ يَأْخُذُ بَعْضَ مَا يُعْطِيكَ
 إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ الَّذِي يَكْفِيكَ
 مِنْ غَيْرَةِ نَلْقَى بِهِنَ شُكُوكًا
 لَمَعُ بِسُرْكَ تَارَةً وَيَسُوكًا
 طَالَتْ مَسَاعِيهِ النُّجُومَ سُمُوكًا
 سَبْعِينَ حَوْلًا قَدْ تَمَنَّ دَكِيكًا^١
 مَا كَانَ رَسْمُ حَدِيثِهَا مَأْفُوكًا^٢
 غُصْنَا بِمُنْخَرَقِ الرِّيحِ نَهْيَكَا^٣
 شَرَفًا ، وَمُعْطَى فَضْلِهَا تَمْلِيكََا
 غَيْرِي إِلَيْكَ ، وَلَوْ بَعَثْتُ أُلُوكَا^٤
 حَرَضًا يَدُكَ عَنْ النُّفُوسِ دَكِيكَا^٥
 خِلًا ، أَشَارَ إِلَيْكَ ، لَا يَعْدُوكَا
 تَأْلُوهُ مُصْطَفِيًا ، وَلَا يَأْلُوكَا
 جَزَعُ بِصَبْرِكَ ، فَالرِّزِيَّةُ فِيكَ
 لَحْمِيهِ فِي الشَّرْبِ ، أَوْ مَتْرُوكَا
 وَوَدِدْتُ لَوْ تَفْدِيهِ لَا يَفْدِيكََا

١ يسوك : سهل يسوك .

٢ تمنن دكيكا : تمنن كلهن .

٣ مأفوك : مكذوب .

٤ خضد : كسر . النهيك : الضعيف .

٥ الحرص : الفساد في البدن ، أو المذهب ، أو العقل . يهدم .

لَوْ يَنْجِي لَكَ ذُخْرُهَا مِنْ نَكْبَةٍ
وَلَحَالَ كُلُّ الْحَوْلِ ، مِنْ دُونِ الَّذِي
مَا يَوْمُ أَمْكَ ، وَهُوَ أَرْوَعُ نَازِلٍ
كَلِمٌ أُعِيدَ عَلَى حَشَاكَ ، وَلَمْ نَحْهْ
وَفَجِيعَةُ الْآيَامِ قِسْمٌ سُوِّتَ
جَلَلٍ ، لِأَضْحَكِكَ الَّذِي يُبْكِيكَ
قَدْ بَاتَ يُسْخِطُكَ الَّذِي يُرْضِيكَ
فَاجَاكَ ، إِلَّا دُونَ يَوْمِ أَبِيكَ
مِمَّا عَهَدْتَ الْحَادِثَاتِ تُرِيكَ
فِيهِ الْبَرِيَّةُ : سُوقَةٌ وَمَلُوكَا

حاجم أم حاجب

وقال يهجو أسعد الحاجب :

وَأَظْلَمْتُ حِينَ لَبِستَ السَّوَادَ
وَلَمَّا دَنَوْنَا لِدَارِ الْوَزِيرِ
ظَلَلْنَا نُرْجَمُ فَيْكَ الظَّنُّونَ
أَحَاجِمُهُ أَنْتَ أُمُّ حَاجِبُهُ
ظَلَامَ الدَّجَى لَمْ يَسِرْ رَاكِبُهُ
وَقَدْ رُفِعَ السِّتْرُ أَوْ جَانِبُهُ

اعيدك بالنعمة

وقال يهجو صاحب بريد الرقة ويشكوه
إلى أمير المؤمنين المتوكل على الله :

إِلَيْكَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، رِسَالَةٌ
أَعِيدُكَ بِالنِّعْمَةِ مِنْ اللَّهِ أَنْ تَرَى
مِنَ الْغَرْبِ تَسْتَقْرِئُ فِجَاجَ الْمَشَارِقِ
قُدَامِي جَنَاحِ الْمُسْلِمِينَ لِفَاسِقٍ

أَعِيرَ بَرِيدُ الرِّقَّتَيْنِ غَضَاظَةً ، بِمُضْطَرَبِ الكَفَّيْنِ ، رِخْوِ البَنَائِقِ
نَفَى العَدْلَ ، شَرَقَى البلادِ ، بِجَوْرِه
عَلَيْنَا ، وَبَاعَ النَّاسَ ثُمَّ بِدَانِقِ

للرأي الأصيل

وقال أيضاً :

لَكَ النِّعْمَاءُ ، وَالْحَطَرُ الْحَلِيلُ ، وَمِنْكَ الرَّفْدُ ، وَالنَّيْلُ الْحَزِيلُ
أَمَرْتُ بَانَ أَقِيمَ عَلَى انْتِظَارِ لِرَأْيِكَ ، إِنَّهُ الرَّأْيُ الْأَصِيلُ
وَرَأَقَبْتُ الرَّسُولَ ، وَقُلْتُ بِأَيِّ بَيْتِيَانِ ، فَلَمْ يَأْتِ الرَّسُولُ
وَلَيْسَ بِغَيْرِ أَمْرِكَ لِي مَقَامٌ ، وَلَا عَنْ غَيْرِ إِذْنِكَ لِي رَحِيلُ
وَقَدْ أَوْقَفْتُ عَزْمِي وَالْمَطَايَا ، فَقُلْ شَيْئاً لِأَفْعَلِ مَا تَقُولُ

بعنا خمرأ

وقال في مثله :

أَبَا قَاسِمِ حَانَ الرَّحِيلُ ، وَمَا أَرَى لِيَأْتِيَنِي مِنْكُمْ ثَوَاباً وَلَا أَجْراً
وَنَحْنُ جُلُوسٌ نَحْوَ وَرْدٍ مُضَاعَفٍ ، وَلَيْسَ لَنَا خَمْرٌ ، فَبِعْنَا بِهَا خَمْرًا

١ الدائق : سدس الدرهم .

هجائي النغيل

وقال يهجو أبا رباح :

هَجَّانِي النَغِيلُ ، وَمَا خِلْتُنِي أَخَافُ هِجَاءَ أَبِي حَرَمَلَةَ^١
وَقَدْ كُنْتُ أَطْنِبُ فِي وَصْفِهِ ، وَتَشَبَّيْتُ نِسْبَتِهِ الْمُشْكِلَةَ^٢
أَرْجِي تَلَوْنَهُ بِالْصَّفَا ، وَالْقَى قَطِيعَتَهُ بِالْصَّلَا^٣
أَرَاهُ وَفِيًّا ، وَأَنْتَى لَهُ^٤ وَفَاءٌ ، إِذَا كَانَ لَا أَصْلَ لَهُ^٥
فَلَا تَحْمَدَنَّ مِنْ أَخٍ آخِرًا ، إِذَا أَنْتَ لَمْ تَخْتَبِرْ أَوْلَاهُ^٦
فَإِنَّ يَكَ أَخْلَفَ ظَنِّي بِهِ ، وَحَالَ عَنِ الْعَهْدِ أَوْ بَدَّلَهُ^٧
فَمَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَنَاهُ^٨ ، لَدَى صَاحِبٍ ، بَعْضُ مَا أَمَّلَهُ^٩
أَلَمْ أُخْتَصِّصْكَ بِمَا قَدْ عَلِمْتُ تَ مِنْ الْوِدِّ ، وَالْمِيقَةِ الْمُكَمَّلَةِ^{١٠}
وَأَسْأَلُ فَيْكَ أَبَا صَالِحٍ ، وَمَا كَانَ حَقُّكَ أَنْ أَسْأَلَهُ^{١١}
أَخْبِرْ أَنَّكَ مُسْتَوْجِبٌ لِلْطُّفِ الْمَحَلَّةِ ، وَالْمَنْزِلَةِ^{١٢}
وَكَانَ جَزَائِي مَا قَدْ عَلِمْتُ تَ وَمَا لَمْ يَكُنْ لَكَ أَنْ تَفْعَلَهُ^{١٣}
أَرَاكَ رَجَعْتَ إِلَى جَدِّكَ^{١٤} شَرِيفٍ ، وَقِصَّتِكَ الْمُعْضِلَةِ^{١٥}
وَمَسْرَاهُ فِي بَطْنِ قَوْصَرَةٍ ، مَخْرَقَةِ الْخُوصِ ، مُبْسَعْمَلَةٍ^{١٦}

١ النغيل : ولد الزانية لفساد نسبه .

٢ القوصرة : وعاء من قصب . الخوص : ورق النخل .

إِذَا اسْوَدَّ مِنْ خَلْفٍ تَشْيِكِيهَا ، تَوَهَّمَتْهُ الطَّنَّ فِي الدَّوْخَلَةِ^١
 فَلِلَّهِ هَيْئَتُهُ مُصْبِحاً ، وَقَدْ وَجَدُوهُ عَلَى الْمَرْبَلَةِ^٢
 يُعْبِي الدُّبَابُ كَرَادِيْسَهُ ، فَتَغَشَّاهُ قُنْبُلَةٌ قُنْبُلَةً^٣
 هُنَالِكَ لَوْ تَدَّعِيهِ قُشِيرٌ لَمَّا خُبِلَتْ أَنَّهَا مُبْطِلَةٌ

المساكين اولى

وقال لمحمد بن نصر
 ابن منصور بن بسام :

أَبَا جَعْفَرٍ ! لَيْسَ فَضْلُ الْفَتَى إِذَا رَاحَ فِي فَرْطٍ إِعْجَابِهِ
 وَلَا فِي فَرَاةٍ بِرْذَوْنِهِ ، وَلَا فِي نَظَافَةٍ أَثْوَابِهِ
 وَلَكِنَّهُ فِي الْفَعَالِ الْكَرِيمِ وَالْحَاطِرِ الْأَشْرَفِ النَّابِ
 رَأَيْتُكَ تَهْوَى اقْتِنَاءَ الْمَدِيحِ وَتَجْهَلُ مِقْدَارَ إِجْجَابِهِ
 وَكَيْفَ تُرْجِي وَصُولًا إِلَيْهِ وَلَمْ تَتَوَصَّلْ بِأَسْبَابِهِ
 لَنْ كُنْتَ أَمْنَحُهُ الْأَكْرَمِينَ فَمَا أَنْتَ أَوْلَ أَرْبَابِهِ
 وَإِنْ أَتَطَلَّبَ بِهِ نَائِلًا ، فَلَسْتُ مَلِيئًا بِإِطْلَابِهِ
 وَإِنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ حِسْبَةً ، فَإِنَّ الْمَسَاكِينَ أَوْلَى بِهِ

١ الطن : رطب أحمر شديد الحلاوة . الدوخلة : نسيجة من الخوص يحمل فيها التمر .

٢ القنبلة : الطائفة من الخيل ، استعارها للذباب .

عادة في القرى

وقال يمدح بني مخلد :

أَرَى اللَّهَ خَصَّ بَنِي مَخْلَدٍ بِأَكْرَمِ مَأْتَرَةٍ لِلْعَرَبِ
تُضَافُ الْخِلَافَةُ فِي دُورِهِمْ . فَتُخْبِرُ عَنْ سَرَوِهِ بِالْعَجَبِ
مُلُوكٌ لَهُمْ عَادَةٌ فِي الْقِرَى ، تَوَارَتْهَا حَسَبٌ عَنْ حَسَبِ
تَرَى الْجُزْرَ طَافِيَةً كَاللُّجَيْنِ وَالْحَمَرَ صَافِيَةً كَالذَّهَبِ

يا ابن المدبر

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر :

يَا ابْنَ الْمُدَبِّرِ ، يَا أَبَا إِسْحَاقِ ، غَيْثَ الضَّرِيكِ وَطَارِدَ الْإِمْلَاقِ
عِشْ لِلْمُرُوءَةِ ، وَالْفُتُوَّةِ ، وَالْعُلَى ، وَمَحَاسِنِ الْآدَابِ ، وَالْأَخْلَاقِ
أَمَّا مَسَامِعُنَا الظَّمَاءُ ، فَإِنَّهَا تُرَوِّى بِمَاءِ كَلَامِكَ الرَّقْرَاقِ
وَلِذَا النَّوَائِبُ أَظْلَمَتْ أَحْدَاثُهَا ، لَبَسَتْ بِوَجْهِكَ أَحْسَنَ الْإِشْرَاقِ
وَلِذَا غُيُومُكَ أَبْرَقَتْ لَمْ تَكْتَرِثْ لِلخَطْبِ ذِي الْإِرْعَادِ ، وَالْإِبْرَاقِ
حُفْظَ الْقَرِيضِ ، فَلَمْ يُضَيِّعْ حَقَّهُ أَبَدًا ، وَأَنْتَ لَهُ مِنْ الْعُشَاقِ
هَذَا إِنَّهُ وَعَطَاءُكَ الْجَمَّ اللَّهُمَّ أَخَوَانِ ، ذَا فَانٍ ، وَهَذَا بَاقِ

أُثْنِي عَلَيْكَ . بِمَا بَسَطْتَ بِهِ يَدِي ، وَحَلَلْتَ مِنِّي أَسْرَ الزَّمَانِ وَثَنَاتِي
 هِيَ نِعْمَةٌ ، لَوْ قِيسَتِ الدُّنْيَا بِهَا فَضَّلْتُ جَوَانِبَهَا عَلَى الْآفَاقِ
 كُنْتُ الْغَرِيبَ ، فَإِذَا عَرَفْتُكَ عَادَ لِي أَنْسِي ، وَأَصْبَحْتَ الْعِرَاقُ عِرَاقِي

لا في العير ولا في النفير

وقال يهجو علي بن الجهم :

إِذَا ذُكِرْتَ قُرَيْشٌ لِلْمَعَالِي ، فَلَا فِي الْعَيْرِ أَنْتَ وَلَا النَّفِيرُ^١
 وَمَا رَغَشَانُكَ الْجَهْمَ بْنَ بَدْرِ^٢ مِنْ الْأَقْمَارِ ، ثُمَّ ، وَلَا الْبُدُورِ^٢
 لِأَيَّةِ حَالَةٍ تَهْجُو عَلِيًّا ، بِمَا لَفَقْتَ مِنِّي كَذِبٍ وَزُورٍ

كفوا تدفق جودكم

وقال يمدح بني مخلد :

بَنِي مَخْلَدٍ كُفُّوا تَدْفُقُ جُودِكُمْ ، وَلَا تَبْخَسُونَا حَظَّنَا فِي الْمَكَارِمِ
 وَلَا تَنْصُرُوا مَجْدِي قِنَانٍ وَمَالِكٍ ، بِأَنْ تَذْهَبُوا مِنَّا بِسِمْعَةٍ حَاتِمِ

١ العير : القافلة النفير : الجماعة من الناس . وهو مثل يضرب لمن لا يصلح لأمر مهم .
 ٢ رغشانك : أراد كثرة سؤالك .

وَكَانَ لَنَا اسْمُ الْجُودِ ، حَتَّى جَعَلْتُمْ
وَشَيْبَتِي أَلَا أَزَالَ مُجَدِّدًا
وَمَا خَطَرِي دُونَ الْغِنَى . إِنْ بَلَغْتَهُ
تَغْضُونَ مِنَّا بِالْحِلَالِ الْكَرَائِمِ
سَرَايِلَ سَأَلَ . كَثِيرِ الْمَغَارِمِ
سُؤَالًا . وَلَا عِرْضِي نَظِيرُ الدَّرَاهِمِ

خلج البين من خلج

وقال يهجو يعقوب بن الفرج :

تَظُنُّ شُجُونِي لَمْ تَعْتَلِجْ ،
أَشَارَتْ بَعِثْنَيْنِ مَكْحُولَتَيْنِ
عِثَاقَ وَدَاعٍ . أَجْسَالَ اعْتِرَا
فَهَلْ وَصَلُ سَاعَتِنَا مُشْيٌ
وَمَا كَانَ صَدُوكَ إِلَّا الدَّلَا
فَإِنْ تَكُ قَدْ دَخَلْتَ بَيْنَنَا
فَكَمْ رَوْضَةٍ بَيْنَاءِ الرِّيعِ
نَابًا قُويْتُ لَتَدْوِيرِهَا .
إِذَا هَزَّتِ الرِّيحُ خَافُورَهَا .
وَقَدْ خَلَجَ الْبَيْنُ مَن قَدْ خَلَجَ
مِنَ الْغُنْجِ ، إِذْ وَدَّعْتُ ، وَالْدَّعَجُ
ضَرَّ دَمْعِي فِي دَمِيهَا . فَاثْمَرَجُ
صُدُودَ شُهُورٍ خَلَّتْ ، أَوْ حِجَجُ
لَ . وَإِلَّا الْمَلَالُ . وَإِلَّا الْغُنْجُ
مَهَامِيهِ لِيلَالٍ فِيهَا لُجَجُ
يُلَامِعُهَا الْبَرْقُ مِنْ كُلِّ فَجٍ
فَنَكَبَ عَنْ قَصْدِهَا وَأَنْعَرَجُ
تَعَانَقَ نُوَارُهَا وَازْدَوَجُ

١ تعتلج : تجمّع ، وتضطرب . خلج : سلب ، انتزع .

٢ قوله : خافورها ، هكذا في الأصل ولعلها محرفة عن خابورها ، والخابور : نبت ، ونهر بين رأس العين والفرات .

لَقِينَاكَ فِيهَا : فَخَايَلَتْهَا
سَقَى حَلَبًا حَلَبٌ مُسْبِلٌ :
وَأَنَّ حَالَ مِّنْ دُونِ حَقِّي فَلَمْ
أُتْلِفْ يَعْقُوبُ مَالِي لَدَيْ
وَأَنِّي مَلِيءٌ بِأَنْ لَا يُسَرَّ
إِذَا شَدَّ عُرْوَةَ زُنَّارِهِ
تَوَهَّمُ أَنِّي لَا أَسْتَطِيعُ
وَمِنْ أَيْنَ يَكْثُرُ أَنْصَارُهُ ،
فَهَلَّا تَوَرَّعَ عَمَّا جَنَى
أَبَا يُوسُفَ سَمِجٌ مَا أَتَيْتَ ،
وَشَرُّ الْمُسِيئِينَ ذُو نَبْوَةٍ ،
هَلُمَّ إِلَى الْحَقِّ نَسْرِي إِلَيْهِ
وَتَعْتَمِدُ الصَّدَقَ حَتَّى يُضِيءَ
وَفِي مَوْقِفٍ مَا لَنَا بَعْدَهُ
فَمَنْ أَبْرَأَ الْحُكْمَ فِيهِ نَجَا ،

بَلِيْنِ التَّكْفِي : وَطَيْبِ الْأَرْجِ
مِنْ الْغَيْثِ يَهْمِي بِهَا ، أَوْ يَشُجُّ^١
يُسَلِّمُهُ يَعْقُوبُهَا ابْنُ الْفَرَجِ
: وَيَعْقُوبُ مُتَّئِدٌ لَمْ يَهْجُ
بِمَا نَالَ مِنِّي ، وَلَا يَبْتَهِجُ
عَلَى سَلْحَةٍ ضَخْمَةٍ وَأَنْتَفَجُ^٢
مَسَاءَةً أَغْشَرَ بَادِي الْهَوَجِ^٣
فَيَأْتِي الْأَحَجُّ لَهُ ، فَالْأَحَجُّ
عَلَى الْحَيْثُ ، وَالْأَحَجُّ حَرَجٌ^٤
وَلَمْ يَكْ مِثْلُكَ يَأْتِي السَّمِجُ
إِذَا لِيَمَ فِيهَا تَمَادَى ، وَلَجَّ
بِحُجَّتِنَا فِيهِ ، أَوْ نَدْلِجُ^٥
لَنَا مُظْلِمُ الْأَمْرِ ، أَوْ يَنْبَلِجُ
تَنَازَعُ نَجْوَى ، وَلَا مُعْتَلَجُ
وَمَنْ الْحَجَّ الْحُكْمَ فِيهِ لَحَجَّ

١ الحلب المسبل : المطر . يشج : يسيل .

٢ انتفج : تكبر .

٣ الأغثر : الجاهل .

٤ حرج : أذنب .

٥ الحج : ضد أبرأ . لجج : لزم .

ازهر من بني ساسان

وقال يمدح أذكوتكين :

عَزَمْتُ عَلَى الْمَنَازِلِ أَنْ تَبِينَا ،
نُتَمِّعُ مِنْ تَدَانِي مَنْ قَلِينَا ،
وَكَمْ مِنْ مُتَوَوٍّ لَهُمْ لَوْ أَنَا
جَمَعْنَا مِنْ لِيَالِهِ شُهُورًا ،
نُلِيحُ مِنَ الْغَرَامِ ، إِذَا اعْتَرَانَا ،
وَمِنْ سُقْمٍ مَبِيتُ الْمَرْءِ خِلَوًا
شَرِكْنَا الْعَيْسَ مَا نَدَعُ التَّصَابِي
إِذَا بَدَأَتْ لَنَا أُسْلُوبَ شَوْقٍ .
بِعُمْرِكَ كَيْفَ نَرْضَى مَا أَتَانَا
عَنَانَا مَا عَسَاهُ يُزَالُ عَنَّا .
يُقَبِّضُ لِحَرِيضِ الْغَيْظِ بَحْنًا ،
وَمَا هُوَ كَائِنٌ ، وَإِنْ اسْتَطَلَّنَا
فَلَا تُغَرَّرُ مِنَ الْأَيَّامِ ، وَانْظُرْ

وَإِنْ دُمْنٌ بَلِينٌ كَمَا بَلِينَا
وَنُتَمِّعُ مِنْ تَدَانِي مَنْ هَوِينَا
نُعَانِي مُرَّةً حِينًا ، فَحِينًا
وَمِنْ أَعْدَادِ أَشْهُرِهِ سِنِينَا
وَأَبْرَحُ مِنْهُ إِلَّا يَعْثَرِينَا
بَلَا سُقْمٍ يَبِيتُ لَهُ ، وَهِينًا
لِوَاحِدَةٍ ، وَلَا تَدَعُ الْحَنِينَا
رَأَيْنَا فِي الصَّبَابَةِ مَا تُرِينَا
مِنَ الدُّنْيَا ، وَتَسْخَطُ مَا رَضِينَا
وَأَنْصَبْنَا تَكْلُفُ مَا كُفِينَا
وَتَتَجِهُ الْحُظُوظُ لِمَنْ قُضِينَا
إِلَيْهِ النَّهْجَ ، يَوْشِكُ أَنْ يَكُونَا
إِلَى أَقْسَامِنَا عَمَّنْ زَوِينَا

١ نليح : نحاذر .

٢ وهينا : ضعفنا .

٣ الحريض : الساقط الذي لا يستطيع النهوض .

كَلِيفْتُ بِنُجَجٍ سَارِيَةِ الْمَطَايَا .
 إِلَى خَوْفِ الْعِدَى . حَتَّى يَتَيْتُوا
 فَتَى الْفِتْيَانِ . عَارِفَةً وَبَاسًا .
 أَبَاحَ حِمَى الدِّيَالِمِ فِي حُرُوبِ .
 إِذَا طَلَبُوا لَهَا الْأَشْبَاهَ كَانَتْ
 وَأَعْدَى أَرْضِهِمْ أَعْدَى سِبَاعًا .
 فَتِلْكَ جِبَالُهَا انْقَلَبَتْ سُهُولًا .
 وَكَانُوا جَمْعَ مَمْلَكَةٍ ، فَأَبُوا
 وَلَمْ يَنْجُ ابْنُ جِسْتَانٍ لِشَيْءٍ .
 وَكَمْ مِنْ وَقْعَةٍ قَدْ رَامَ فِيهَا
 بِلَاوِثُ . وَالْأَسِنَّةُ تَدْرِيهِ .
 يَصُدُّ عَنْ الْفَوَارِسِ صَدٌّ قَالَ
 سَمًا لِهَوَارِهِ حَزَقٌ . إِذَا مَا
 أَبُو حَسَنِ . وَمَا لِلدَّهْرِ حَلِيٌّ
 يَمِيلُ النَّاسُ أَنْ يَتَقَيَّلُوهُ .
 وَظَنُّكَ بِالضَّرَائِبِ أَنْ تُكَافَأَ ،

إِذَا أُسْرَتْ إِلَى أَذْكَوتِكِينَا
 عَلَى صِغَرٍ . وَأَمْنِ الْحَائِفِينَا
 وَخَيْرُ خِيَارِهِمْ . دُنْيَا وَدِينَا
 سَقَتْ هَيْمَ الْقَنَا ، حَتَّى رَوِينَا
 غَرَائِبَ مَا سَمِعْنَا ، وَلَا رُئِينَا
 وَأَشْبُ عِنْدَ عَادِيَةِ عَرِينَا
 وَكَانَتْ قَبْلَ مَغْرَاهُ حُزُونًا
 طَوَائِفَ فِي مَخَايِهِمْ عَزِينَا
 سِوَى الْأَقْدَارِ غَالَبَتِ الْمُنُونَا
 ظُهُورَ الْأَرْضِ . يَجْعَلُهَا بَطُونَا
 شِمَالًا . حَيْثُ وَجْهٌ ، أَوْ يَمِينًا
 عَنْ الْعَشَرَاتِ . بِحَسَبِهَا مِثِينَا
 سَمًا لِلصَّغْبِ أَوْجِبَ أَنْ يَهُونَا
 سِوَى آثَارِهِ الْحَسَنَاتِ فِينَا
 وَأَنْ تَدْنُو إِلَيْهِ مُشَاكِلِينَا
 كَظَنِّكَ بِالْأَصَابِعِ يَسْتَوِينَا

١ الأشب : الكثير الالتفاف .

٢ عزيز : صبرن .

٣ بلاوِث : يداور .

٤ الحزق : البخل الشيء الخلق .

وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ حَشِدَتْ عَلَيْهِ
أَقْرَّ عَلَى نَزُولِ الْحَطْبِ جَاشاً .
نَسِينَا مَا عَهْدُنَا . غَيْرَ أَنَا
وَلَوْلا جُودُهُ الْبَاقِي عَلَيْنَا .
أُعِينَ عَلَى مَكَايِدَةِ الْأَعَادِي .
بَازْهَرَ مِنْ بَنِي سَاسَانَ يَلْقَى
تَقْصَرَ عَنْ مِثَالِ يَدَيْهِ عِلْماً .
وَمَا هُوَ غَيْرُ خَوْضِ الشَّكِّ تَرْمِي
وَقَدْ صَلَّيْتُ عَلَى ظَنِّ الْمُنَاوِي
وَلَمَّا كَشَفْتَهُ الْحَرْبُ أَعْلَى
تُرِيكَ السِّيفَ هَيَّبْتُهُ مُدَالاً .
تَتَّبَعَ فَائِزَاتِ الْخَيْرِ . حَتَّى
يَرَى دَوْلَ الصَّلَاحِ بَعِينَ رَاعٍ .
مَنْ لَمْ يَزَكْ فِي الْعَرَبِ ارْتِيَادِي .
نُؤَالِي مَعَشَرًا قَرُبُوا إِلَيْنَا ،
وَقُرْبَى الْأَبْعَادِينَ . بِمَا أَنَالُوا .
بَنُو أَعْمَامِنَا الدَّانُونَ مِنَّا .
صُرُوفُ الدَّهْرِ أَبْكَاراً وَعُوناً^١
وَأَوْضَحَ تَحْتَ حَادِثَةِ جَبِينَا
يَذْكُرُنَا نَدَاهُ مَا نَسِينَا
لَسْكَانَ الْجُودِ أَنْفَسَ مَا رُزِينَا
مِنْ ابْنِ الشَّلْمَغَانِ . بِمَا أُعِينَا
بِهِ اللَّاقُونَ عِلْقَهُمُ الثَّمِينَا
فَقَصْرُكَ أَنْ تَظُنَّ بِهِ الظَّنُونَا
إِلَيْهِ . حَيْثُ لَا تَجِدُ الْبَقِينَا
قِنَاةً . آيَسَتْ مِنْ أَنْ تَلِينَا
لَهَا لَهَباً . يَهْوُلُ الْمُوقِدِينَا
وَيُكْنَى عَنْ حَقِيقَتِهَا مَصُوناً^٢
نُشِيرُنَ رَوَاجِعاً عَمَّا طُوِينَا
يَكَادُ يُعِيدُهُنَّ كَمَا بُدِينَا
حَطَطْتُ إِلَى رِبَاعِ الْأَعْجَمِينَا
وَنَشْرَى مِنْ تَطْوَلِ آخِرِينَا
بِخَصْلِكَ دُونَ قُرْبَى الْأَقْرَبِينَا
وَوَاهِبَةُ النُّوَالِ بَنُو أَبِينَا

١ العون : ضد البكر .

٢ الملال : المبتذل .

تزوجتها

وقال يهجو :

تَزَوَّجْتَهَا . بَعْدَ إِحْرَاقِهَا قُلُوبَ النَّدَامَى . وَإِفْلَاقِهَا
وَقَدْ أَعْطَتِ الْقَوْمَ مِنْ عَهْدِهَا رِضَاهُمْ ، وَمِنْ عَهْدِ مِثَاقِهَا
فَكَيْفَ أَمِنْتَ خِيَانَاتِهَا . وَأَنْتَ عَلِيمٌ بِأَخْلَاقِهَا
وَكَيْفَ انْبَسَطْتَ ، وَلَمْ تَنْقَبِضْ . لِإِجْلَاسِهَا مَعَ عُشَاقِهَا
تُحَدِّثُهُمْ بِمَعَانِي الْغِنَا ، عَنْ بَثِّ نَفْسٍ . وَأَشْوَاقِهَا

علاج كافر

وقال يهجو أحمد بن صالح وولده :

يَقُولُ الطَّيِّبُ : بِهِ فَالِجٌ ، فَقُلْتُ : كَذَبْتَ وَلَكِنْ قِصْرُ
وَهَلْ يُتَوَقَّعُ مَوْتُ الْحِمَا رِ ، إِلَّا يَبْعُضُ مَنَآيَا الْحُمُرِ
فَقَدْنَا يَهُودِيَّ قُطْرَبُلٍ ، وَمَا فَقَدْنَاهُ يَأْخُذِي الْكُبُرُ
عَلَيْجُ يَدِينُ بِأَنْ لَا إِلَهَ وَأَنْ لَا قَضَاءَ وَأَنْ لَا قَدَرَ
وَشَتَامَةٌ لِصِحَابِ النَّبِيِّ ، يُزَجِّرُ عَنْهُمْ ، فَمَا يَتَزَجِّرُ

إِذَا جَحَدَ اللَّهُ وَالْمُرْسَلِينَ فَكَيْفَ نُعَاتِبُهُ فِي عُمَرُ
 وَسَاوَرَ دِجْلَةَ ، لَوْلَا الْحَيَا ءُ . لِيَقْطَعَ جَرِيَّتَهَا بِالْبِدَرُ
 فَأَيْنَ الْخَلِيفَةُ عَمَّا أَعَدَّ وَعَمَّا أَفَادَ وَعَمَّا ادْخَرَ
 أَبْرُكُ مَا كَانَ مُسْتَخْفِيًا ، فَكَيْفَ بَتَرُكِ الَّذِي قَدْ ظَهَرَ
 لَهُ خَلْفٌ مِثْلُ غَرَزِ الْجَرَا دِ ، بَعِيدُونَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ يَسُرُّ
 أَبْعُقُوبَ اخْتَارُ أَمْ صَالِحًا ؟ وَمَا فِيهِمَا مِنْ خِيَارٍ لِحُرِّ
 وَكُنْتُ وَكَانَا كَمَا قِيلَ لَدِ عِيَادِي : أَيُّ حِمَارَيْنِكَ شَرُّ
 عَلَى أَنْ أَدْنَاهُمَا ، شَيْخَةً ، صَغِيرُهُمَا الْفَاحِشُ الْمُحْتَقَرُ
 عَلَى ابْنِ الْقِمَاشِيَةِ الْيَوْمَ لِي مُقِيمٌ عَلَى الذَّنْبِ ، أَمْ يَتَعَذَّرُ
 وَهَلْ يَذْكُرُنَّ سِوَى أُمَّةٍ بَلِيلٍ ، وَدَلَّجَتِيهَا فِي السَّحَرِ
 وَهَلْ يَعْلَمَنَّ بَأَنِّي امْرُؤٌ ، عَلَى مَا يَسُوءُهُمْ مُقْتَدِرُ
 وَمَا سَاءَ نِي أَنَّهُمْ أَصْبَحُوا ، مِنْ الْخِزْيِ ، فِي دَارِ شَرٍّ وَعَرَّ
 وَأَنَّ ابْنَ عُدْرَةَ مُسْتَعْبِرٌ ، يَبْكِي عَلَى طَلَلٍ قَدْ دَثَرَ
 لَعَلَّ أَبَا الصَّقْرِ يَجْلُو لَنَا ظِلَامَ الْخُطُوبِ ، يَوْمَ أُغْرَ
 فَتَى رَفَعَتْ بَيْتَهُ وَائِلٌ ، إِلَى حَيْثُ تَرَقَّى النُّجُومُ الزُّهْرُ

أبو السوقة

وقال يهجو ابن السلمغان :

وكانَ السِّلْمَغَانُ أَبَا مُلُوكٍ . فَصَارَ أَبَا لِسُوقَةٍ مَادَرَايَا
أَكُلُ بَنِي دَسَاكِيرِهَا بَنُوهُ . لأَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ أَبَا الْبَرَايَا
يُحَلِّسُنَا عُقُوقُ أَبِي يَزِيدٍ . عَنْ الصَّهْبَاءِ ضَافِيَةَ الْعَشَايَا
فَبَاتَ الْحَسَفُ مَوْعِدَنَا ، وَبَيْتَنَا يُغْنِينَا الذَّبَابُ بِجَرَجَرَايَا
بَنُو الْأُطْرُوشِ لَوْ حَضَرُوا لَكَانُوا أَخَصَّ مَوَدَّةً . وَأَعَمَّ رَايَا
أَنَاسٌ ، لَا صَلَاتُهُمْ لِمَا نِي تَقَامُ . وَلَا نَبِيَّتُهُمْ ابْنُ بَايَا

أبي أبوك

وقال يهجو الخثمي :

حَضَرَمُوتٌ ، وَأَيْنَ حَضَرَمُوتٌ ، بَلَدٌ دُونَهُ الْفَلَا وَالْفَيَافِي
أَبِي ، يَا أَخِي ، أَبُوكَ فَتَهْجُو ، أَمْ أَبُو خَثْعَمِيكَ الْإِسْكَافِي
نَحْنُ مَنْ قَدْ عَلِمْتَ فِي الشَّرَفِ الْوَا فِي ، فَأَجْمِلْ فِي عِشْرَةِ الْأَشْرَافِ
سَلَفٌ لَوْ رَأَيْتَهُمْ لَتَبَيَّنَ مَتَ لَهُمْ زُلْفَةٌ عَلَى الْأَسْلَافِ
وَلَاذَا مَا انْتَقَدْتَ شَيْخَكَ فِيهِمْ طَالَ فِيهِ تَصَفُّحُ الصَّرَافِ

عفواً فتي مدحج

وكتب إليه محمد بن عبي القمي بيت
تعر وهو

هَجَرْتُ . كَانَ الْوَصْلُ أَعْقَبَ هَجْرَةً .
وَمَا خِلْتُ وَصْلاً قَبْلَهَا يُعْقِبُ الْمَجْرَا

وأجابه البحري :

فَتي مَدْحِجٍ عَفْواً، فَتي مَدْحِجٍ غَفْراً .
وَمَنْ يَهَبُ النَّيْلَ الَّذِي سَمَحَتْ بِهِ
فَإِنْ قُلْتَ بِي كِبَرٌ . فَمِثْلُ الَّذِي أَرَى
مَوَاهِبُ لِي مِنْهَا الْغِنَى . فَمَتَى التَّقَى
تُضَافُ إِلَى مُجْدِي . وَتَجْرِي إِلَى يَدَي .
أَتَانِي قَرِيضٌ مِنْكَ يَحْدُوهُ نَائِلٌ .
وَأَكْسَبَنِي شُغْلاً عَنْ الْوَصْلِ شَاغِلاً
فَإِذَا كُنْتُ مَشْغُوفاً بِقُرْبَى آتِئاً
لَشَيْءٍ كَانَ إِسْعَافِي بِهِ مِنْكَ قَبْلَهَا
وَمَا هُوَ إِلَّا دُرَّةٌ لَمْ أَجِدْ لَهَا
حَمَلَتْ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ فُتُوَةٍ .
فَأَنْتَ تُصِيبُ الْحَمْدَ حَيْثُ تَلَأَلَتْ
لِئَعْتَذِرٍ جَاءَتْ إِسَاءَتُهُ تَتَرَى
بِذَاكَ بِلَا مَنٍّ . فَلَنْ يَمْنَعَ الْعُذْرَا
عَلَى النَّاسِ مِنْ نِعَمَاكَ يَمَلَأُنِي كِبَرَا
بِسَاحَتِهَا حَمْدٌ . فَاي حَمْدُهَا طُرَا
فَأَمْلِكُهَا مَالاً . وَأَمْلِكُهَا فَخْرَا
فَإِذَا طَقَقَنِي جُوداً . وَأَفْحَمَنِي شِعْرَا
يُعَاتِبُنِي فِيهِ . وَتَعْتَدُهُ هَجْرَا
بِشَخْصِي . فَلَيْمَ خَوَّلْتَنِي ذَلِكَ الْبَدْرَا
وَفَاءً ، لَقَدْ كَانَ انْفِرَادِي بِهِ غَدْرَا
سَوَى جُودِكَ الْأَمْسِي ، إِذَا بَرَزْتَ بِحَجْرَا
هِيَ الشَّغْرُ خَلْفَ الْمَجْدِ بَلْ تَفْضُلُ الشَّغْرَا
كَوَاكِبُهُ ، إِنْ أَنْتَ لَمْ تُصِيبِ الْأَجْرَا

وَجَدْتُ نَدَاكَ الْيَوْمَ الْطِفَ مَوْقِعًا ، وَقَدْ كَانَ لِي خِيَلًا فَأَصْبَحَ لِي صِهْرًا
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَشْكُرْكَ نِعْمَاكَ جَاهِدًا ، فَلَا نِلْتُ نِعْمَى بَعْدَهَا تَوْجِبُ الشُّكْرَا

لا تجمعني هجرًا وعتبًا

وقال أيضاً :

تَعَالَيْتِ عَنِّي وَصَلِ الْمُنَى بِكَ الصَّبَّ ، وَآثَرْتِ بَعْدَ الدَّارِ مِنَّا عَلَى الْقُرْبِ
وَحَمَلْتِنِي ذَنْبَ الْمَشِيبِ ، وَإِنَّهُ لَذَنْبُكَ إِنْ أَنْصَفْتَ فِي الْحُكْمِ لَا ذَنْبِي
وَوَاللَّهِ مَا اخْتَرْتُ السُّلُوءَ ، وَلَا الْهُوَى ، وَلَا حُلْتُ عَمَّا تَعْهَدِينَ مِنَ الْحَبِّ
وَلَا أَزْدَادَ ، إِلَّا جِدَّةً وَتَمَكَّنَا ، مَحَلُّكَ مِنْ نَفْسِي وَحِظُّكَ مِنْ قَلْبِي
فَلَا تَجْمَعْنِي هَجْرًا وَعَتْبًا ، فَلَسْمُ أَجْدُ جَلِيدًا عَلَى هَجْرِ الْأَحِبَّةِ وَالْعَتَبِ

بأبي أنت

وقال في غلامه نسيم :

بأبي أنت كيف أَخْلَفْتَ وَعْدِي ، وَتَشَاقَلْتَ عَنِّي وَفَاءٍ بَعْهْدِي
لَمْ تَجِدْ مِثْلَ مَا وَجَدْتُ ، وَمَا أَذُ صَفْتِ إِنْ لَمْ تَجِدْ مِثْلَ وَجْدِي

رَبِّ يَوْمٍ أَطَعْتُ فِيهِ لَكَ الْغِيَّةُ ، وَغِيٌّ فِي حُسْنٍ وَجْهِكَ رُشْدِي
 حُسْنُ عَيْنَيْكَ قَهْوَتِي ، وَثَنَابَاكَ رُضَائِي ، وَوَرْدُ خَدَيْكَ وَرْدِي
 لَا أُرْتِي الْأَيَّامُ فَقْدَكَ مَا عِشْتُ ، وَلَا عَرَفْتُكَ مَا عَشْتُ فَقْدِي
 أَعْظَمُ الرُّزْءِ أَنْ تُقَدِّمَ عِنْدِي ، وَمِنْ الْغَبْنِ أَنْ تُؤَخِّرَ بَعْدِي
 حَسَدًا أَنْ تَكُونَ الْفَأْ لَغَيْرِي ، إِذْ تَفَرَّدْتُ بِالْهُوَى فَبِكَ وَحْدِي

الرأي العازب

وقال يهجو الحسن بن رجاء :

يَا سَوَاتِنَا مِنْ رَأْيِكَ الْعَازِبِ ، وَعَقْلِكَ الْمُسْتَهْزِئِ الذَّاهِبِ
 إِنْ وَقَعَتْ سُوقُكَ ، أَوْ أَكْسَدَتْ بِيضَاعَةٌ مِنْ شِعْرِكَ الْخَائِبِ
 أَنْحَيْتَ كَيْ تَنْفِقَهَا زَارِيًا ، عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبِ
 قَدْ آنَ أَنْ يَبْرُدَ مَعْنَاكُمْ ، لَوْلَا لَجَاجُ الْقَدَرِ الْغَالِبِ

دعاك والسيف يغشاه

وقال يهجو الحسن بن رجاء :

عَفَى عَلَيَّ بَنُ إِسْحَاقٍ . بِفَتَكْتِهِ .
 أَنْسَتَهُ تَفْقِيعَهُ^١ . فِي اللَّفْظِ ، نَازِلَهُ^٢
 أَبَا عَلِيٍّ ! عَلَيْكَ الْفَوْتُ إِنْ ذُكِرَ !
 لَمَّا رَثَيْتَ رَجَاءً خِلْتُ أَنَّكَ قَدْ
 فَتَمَتَّ عَنْهُ . وَلَمْ تَحْفَلِ بِمَصْرَعِهِ .
 بَلْ مَا بِسِرُّكَ مِلْءُ الدَّارِ مِنْ ذَهَبٍ .
 حِرْصاً عَلَى إِرْثِ شَيْخٍ ظَلَّ مُضْطَهِّدًا
 دَعَاكَ ، وَالسَّيْفُ يَغْشَاهُ ، فَمِنْ بَدَنِ
 فَلَمْ تَكُنْ كَابْنَ حُجْرٍ ، يَوْمَ ذَاكَ ، وَلَا
 وَلَمْ يَقُلْ لَكَ فِي وَتْرِ طَلَبْتَ بِهِ :

عَلَى غَرَائِبٍ تَبَهُ كُنَّ لِلْحَسَنِ
 لَمْ تُبْقِ مِنْهُ سِوَى التَّسْلِيمِ لِلزَّمَنِ^١
 إِذْ رَأَى مِنْ طَالِي الْأَوْتَارِ وَالْإِحْسَنِ
 ثَارَتَهُ بِبُكَاءِ الْقُمْرِيِّ فِي الْفَنَنِ
 لَا مَتَعَ اللَّهُ تِلْكَ الْعَيْنَ بِالْوَسَنِ
 وَأَنْ مَا كَانَ ، يَوْمَ الدَّارِ ، لَمْ يَكُنْ
 بِالشَّامِ يَكْبُو عَلَى الْعِرْنَيْنِ وَالذَّقَنِ
 بغيرِ رَأْسٍ . وَمِنْ رَأْسٍ بَلَا بَدَنِ
 أَخِي كُلَيْبٍ ، وَلَا سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنِ
 تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنِ^٢

١ تفقيعه للفظ : تشدقه به .

٢ القعبان : القدحان ، الواحد قعب .

قصة التل

وقال يهجو بني ثوابة وبني عبد الأعلى :

قِصَّةُ التَّلِّ ، فَاسْمَعُوهَا عَجَابَهُ ، إِنَّ فِي مِثْلِهَا تَطُولُ الْحَطَابَةُ
إِدْعَى التَّلَّ فُرْقَتَانِ تَلَا حَوَا : آلُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، وَآلُ ثَوَابَةِ
حَكَمَ الْعَادِلُ الْجُنَيْدِيُّ فِيهِمْ بِصَوَابٍ ، فَلَا عَدِمْنَا صَوَابَهُ
إَحْفَرُوا التَّلَّ يَا بَنِي عَبْدِ الْأَعْلَى لِي ، وَأَثِيرُوا صُخُورَهُ وَتُرَابَهُ
إِنْ وَجَدْتُمْ فِيهِ شِبَاكَ أَيْبِكُمْ ، كُنْتُمْ دُونَ غَيْرِكُمْ أَرْبَابَهُ
أَوْ وَجَدْتُمْ مَحَاجِمًا ، إِنْ حَفَرْتُمْ ، زَالَ شَكُّ الْعِصَابَةِ الْمُرْتَابَهُ
فَبَدَتْ جُؤْنَةٌ مِنَ الْخُوصِ فِيهَا آلَةُ الشَّيْخِ ، وَهُوَ جِدُّ لَبَابَهُ^١

لله درك

وقال يهجوهم :

أَلَا لِلَّهِ دَرَكٌ ، يَا جُلَيْتَا ، وَمَا أَخْرِجْتَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَةِ
نُقِلْتَ عَنِ الْمَشَارِطِ وَالْمَوَاسِي إِلَى الْأَقْلَامِ ، حَالَ بَنِي ثَوَابَةِ

١ الجؤنة : سلة تغطى بالجلد . البابية : ثوب يلبس فوق الثياب عند التحزم للحرب .

مر بنا

وقال يهجو الحارثي :

مرّ بنا الدّامِرُ يَخْتَالُ في شَاشِيَةٍ شَوْهَاءَ ، مُغْبِرَةً^١
مرّ ، فقامَ النَّاسُ من لَاعِنٍ ، وَقَائِلٍ شُنْعَتَ يا عَرَّة^٢
ثمّ تَحَانَى كاسِراً عَيْنَهُ ، كَأَنَّهُ دِيكٌ بِهِ نُقْرَةٌ^٣

اين أهل القباب

وقال يمدح اسماعيل بن شهاب :

ما على الرّكبِ من وقوفِ الرّكابِ ، في مَغَانِي الصَّبَى ورَسْمِ التَّصَايِي
أينَ أهلُ القِبابِ بالأجرعِ القَرِّ دِ ، تَوَلَّوْا ، لا أينَ أهلُ القِبابِ
سَقَمٌ ، دونَ أعينِ ذاتِ سَقَمٍ ، وَعَذَابٌ دونَ الثَّنَايا العِذابِ
عَرَجُوا ، فالدموعُ ، إنْ أبلَكَ في الرّبِّ عِ ، دُمُوعِي ، وَالْاِكْتِئابُ اِكْتِابِي
وَكَمِثْلِ الأَحْبَابِ ، لَوْ يَعْلَمُ العا ذِلُّ ، عِنْدِي مَنَازِلُ الأَحْبَابِ

١ الدامر : الداخل على القوم بدون إذن أو الحاجم هجوم الشر ، ولعله هنا لقب المهجو .

٢ العرة : العيب .

٣ النقرة : وقب العين .

فإذا ما السحابُ كانَ رُكَّامًا ، فسَقَى بالربّابِ دارَ الربّابِ
 وإذا هَبَّتِ الجَنُوبُ نَسِيمًا ، فعَلَى رَسْمِ دارِها والجَنابِ
 عَيَّرَتْنِي المَشِيبَ ، وَهِيَ بَدَتُهُ تُرِيهِ عَارًا فَمَا هُوَ بِالشَّيْءِ
 وَبَيَاضُ البَازِي أَصْدَقُ حُسْنًا ، إنْ تَأَمَّلْتَ ، مِن سَوَادِ الغُرَابِ
 عَدَلَتْنِي ، فِي قَوْمِهَا ، وَاسْتَرَابَتِ جِيشِي فِي سِوَاهُمُ ، وَذَهَابِي
 وَرَأَتْ عِنْدَ غَيْرِهِمْ ، مِن مَدِيحِي ، مِثْلَ مَا كَانَ عِنْدَهُمْ مِن عِتَابِي
 لَيْسَ مِن غَضَبَةٍ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنْ هُوَ نَجْمٌ يَعْلُو مَعَ الكُتَابِ
 شِيعَةُ السَّوَدَدِ القَرِيبِ ، وَإِخْوَانُ التَّصَافِي ، وَلِأَخَوَةِ الآدَابِ
 هُمْ أُولُو المَجْدِ إِنْ سَأَلْتَ ، فَإِنْ كُنْتَ كُنْتَ صَاحِبًا لِدَوِي السَّوْءِ
 وَمَنِي كُنْتَ صَاحِبًا لِدَوِي السَّوْءِ وَكَفَّانِي ، إِذَا الحَوَادِثُ أَظْلَمَتْ
 سَبَبٌ أَوَّلٌ عَلَى جُودِ إِسْمَا ، شِيعَةُ السَّوَدَدِ القَرِيبِ ، وَلِأَخَوَةِ الآدَابِ
 لَا يَزُورُ الوَفَاءَ غَيْبًا وَلَا يَعُدُّ مُسْتَعِيدٌ ، عَلَى اخْتِلَافِ اللَّيَالِي ،
 عَادَ مِنْهَا بِمَا بَدَأَهُ إِلَى أَنْ خِلْتَهُ يَسْتَمِلُهَا مِن كِتَابٍ

١ الذهب ، الواحدة ذهبية : قطعة الذهب .

٢ يستملها : يضجر منها ، ولعله أراد يستملها : أي يسأل أن تمل عليه .

فَهُوَ غَيْثٌ، وَالْغَيْثُ مُحْتَفِلُ الْوَدِّ
شَمَّرَ الذَّيْلَ لِلْمَحَامِدِ، حَتَّى
عَزَمَاتٌ يُضِثْنَ مِنْ جَانِبِ الْحَطِّ
يَتَوَقَّدْنَ، وَالْكَوَاكِبُ مُطْفَئَةٌ
تَرَكَ الْحَفْضَ لِلدَّيِّءِ، وَقَاسَى
سَامَ بِالْمَجْدِ، فَاشْتَرَاهُ، وَقَدْ بَا
وَاجِدُ الْقَصْدِ، طَرَفُهُ فِي ارْتِفَاعِ
ثَرَّةٍ مِنْ أَنْامِلٍ مِنْهُ يَجْرِي
وَسَمِيَّ لَهُ تَمَنَّى مَعَالِي
وَأَنَّ الْأَنْفُسَ اخْتَلَفْنَ فَمَا يُغِ
يَا أَبَا الْقَاسِمِ ! اقْتِسَامُ عِظَاءِ
خُذْ لِسَانِي إِلَيْكَ، فَالْمِلْكُ لِلْأَذَى
صُتِّي عَنْ مَعَاشِرٍ لَا يُسَمَّى
مِنْ جِعَادِ الْأَكُفِّ غَيْرِ جِعَادِ،
خَطَرُوا خَطَرَةَ الْجَهَامِ، وَسَارُوا
أَخْطَأُوا الْمَكْرُمَاتِ، وَاقْتَسَمُوا قَا
قِ، وَبَحْرٌ، وَالْبَحْرُ طَامِي الْعُبَابِ
جَاءَ فِيهَا مَجْرُورَةٌ الْهُدَابِ
بِ، وَلَوْ كَانَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ
آتٌ، وَيَقْطَعْنَ، وَالسَّيْفُ نَوَابِي
صَعْبَةٌ مِنْ صُعُودِ تِلْكَ الرُّوَابِي
تَ عَلَيْهِ مُزَايِدًا لِلْسَّحَابِ
مِنْ سُمُومٍ، وَكَفَّهُ فِي انْصِبَابِ
نَ عَلَى الْخَابِطِينَ جَرِي الشَّعَابِ
هَ، وَكَلْبٌ مُسَافِهٌ عَنْ كِلَابِ
يِ اتِّفَاقُ الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ
مَا نَرَاهُ، أَمْ اقْتِسَامُ نِهَابِ
سِنْ فِي الْحُكْمِ عَدْلٌ مِلْكِ الزَّقَابِ
أَوَّلُوهُمْ، إِلَّا غَدَاةَ سِبَابِ
وَغِضَابِ الْوُجُوهِ، غَيْرِ غِضَابِ
فِي نَوَاحِي الظُّنُونِ سَيْرَ السَّرَابِ
رِعَةَ الْمَجْدِ، فِي غَدَاةِ ضَبَابِ

نصرت الأوصياء على اليتامى

وقال يهجو ابن أبي الشوارب :

حَشَّشْنَا سَيْرَنَا لَمَّا مَرَرْنَا عَلَى ابْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ وَالسُّبَالِ
وَقُلْنَا : اللَّيْثُ يَغْدُو مِنْ قَرِيبٍ ، فَيَقْرِسُ^١ إِنْ أَحَسَّ حَسِيسَ مَالٍ
وَمَا قَاضٍ لَهُ مِائَتَانِ أَلْفًا مِنْ الْأَرْزَاقِ فِي شَهْرِ بَغَالٍ
نَصَرْتَ الْأَوْصِيَاءَ عَلَى الْيَتَامَى ، وَقَدَّمْتَ النِّسَاءَ عَلَى الرِّجَالِ
وَأَحْرَزْتَ الْوُقُوفَ ، فَصِرْتَ أُولَى بِيَهِنٍ^٢ مِنْ الْكِلَالَةِ وَالْمَوَالِ
فَلَا تُشَلِّلْ ، فَنِعَمَ أَخُو النَّدَامَى ، وَسَاقِي فَضْلَةِ الزَّقِّ الزَّلَالِ

أيها الأعرج

وقال يهجو معلماً أعرج :

أَيُّهَا الْأَعْرَجُ الْمُحَجَّبُ مَهْلًا ، لَيْسَ هَذَا مِنْ فِعْلٍ مَنْ يَتَمَرَّى^١
مَا رَأَيْنَا مُعَلِّمًا قَطُّ مَحْجُجُو بَأْ ، وَلَوْ أَنَّهُ عَلَى مَلِكٍ كَيْسَرِي

١ الكلالة : القرابة ما لم يكن من النسب لحاً .

٢ تمرى : تزين .

قَدْ رَأَيْنَا عَصَاكَ صَفْرَاءَ ، مَلَسًا ١ مَنْ النَّبْعِ بَيْنَ صُغْرَى وَكِبْرَى
جَمَعَتْ خَلَّتَيْنِ حُسْنًا وَلِينًا ، ٢ لَكَ فِيهَا ، ظَنِّي ، مَا رَبُّ أُخْرَى

المغير على القوافي

وقال يهجو ابن المغيرة :

قد لَعَمْرِي، يَا ابْنَ الْمَغِيرَةِ، أَصْبَحَ ١ تَ مُغِيرًا عَلَى الْقَوَافِي جَمِيعًا
شَرَفًا ، يَا أَخَا جَدِيلَةَ ، أَبْيَا ٢ تَكَ رَدَّتْ قَيْظَ الْعِرَاقِ رَبِيعًا
مَا لِعَيْنَيْكَ تَغْزِلَانِ ، إِذَا مَا ٣ رَأْنَا فِي الرُّؤُوسِ رَأْسًا صَلِيعًا
إِنْ حُبَّ الصُّلْعَانِ يُبْدِي، مِنَ الْمَرْ ٤ ١ ، لِأَهْلِ التَّكْشِيفِ أَمْرًا فَظِيعًا
لَسْتُ عِنْدِي الْوَضِيعَ، بَلْ أَنْتَ يَا وَغ ٥ دُ وَضِيعٌ عَنْ أَنْ تَكُونَ وَضِيعًا
زُحْلِي ٢ ، قَدْ اسْتَفَادَ مِنَ الشَّو ٦ م جَلِيسًا، وَمُؤْنِسًا ، وَضَجِيعًا
مُدْبِرٌ ، حَرْفُهُ يُصِمُّ وَيُعْمِي ٧ عَنْهُ رِزْقًا، يَغْدُو بِصِيرًا سَمِيعًا
لَكَ مِنْ لَفْظِهِ بَدِيعٌ مَحَالٍ ، ٨ كُلُّ يَتَوْمٍ ، إِذَا تَعَاطَى الْبَدِيعَا
لَيْسَ يَنْتَفِكَ ٣ هَاجِيًا مَضْرُوبًا ٩ أَلْفَ حَدٍّ ، أَوْ مَادِحًا مَصْفُوعًا

١ قوله : أهل التكشيف ، لعله من قولهم جبهة كشفاء : إذا أدبرت ناصيتها، والتكشيف : الإظهار .
٢ زحلي : منسوب إلى زحل كوكب تحيط به منطقة نيرة يضرب به المثل في العلو والبعد . وطالعه
عند المنجمين نحس .

خلق الحمار وخلقة الجاموس

وقال يهجو قوماً من أهل بلده :

قُلْ لِلْأَرْتَدِ ، إِذَا أَتَى الرَّوْحَيْنِ : لَا
دَارٌ بِهِمَا جُهْلَ السَّمَاحُ ، وَأَنْكِرَا
لَمْ يَسْمَعُوا بِالْمَسْكْرُمَاتِ ، وَلَمْ يَنْحُ
آذَانُهُمْ وَقُرَّ عَنْ الدَّاعِي إِلَى الْإِ
مَا إِنْ يَزَالُ عَدُوُّهُمْ فِي نِعْمَةٍ
وَإِذَا فَكَيْتَ أَصُولَهُمْ رَجَعُوا إِلَى
لِهَا مَلَامَ بَنِي عَصِيرٍ لِنَبِهِمْ
فَعَلَى وَجُوهِهِمْ لِبَاسٌ خَوَايَةِ ،
لَا تَدْعُونَ أَبَا الْوَلِيدِ لِنَائِلِ ،
تَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى أَبِي مَلْبُوسٍ
مَعْرُوفٌ بَيْنَ شَمَامِيسٍ وَقُسُوسٍ
فِي دَارِهِمْ ضَيْفٌ سِوَى إِبْلِيسٍ
يَسْتَجَاءُ مُصْغِيَةً إِلَى النَّاقُوسِ
مِنْ مَالِهِمْ ، وَصَدِيقُهُمْ فِي بُوسٍ
نَسَبٍ كَرِيْعَانِ الشَّبَابِ ، لَيْبِيسٍ^١
ذَهَبُوا يَلُومُ مَنَاصِبِ ، وَتُقُوسٍ
وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ قُرُونٌ نُبُوسٍ^٢
خُلِقَ الْحِمَارُ وَخِلْقَةُ الْجَامُوسِ

١ لعله أراد باللبيس : الملبس ، الخليط .

٢ الخواية : الفراغ ، والخلو .

مرام غير ناجح

وقال أيضاً يهجو قوماً من أهل بلده :

لَشَيْنٌ رَّاحَ رَوْحٌ هَارِباً مِنْ ضُيُوفِهِ ، فَمَا الْمَطَرُ الثَّانِي عَمِيرٌ بِرَائِحِ
فَلَا تَجَحَّتْ تِلْكَ اللَّبَانَةُ ، إِنْهَا تَرُومُ مَرَاماً فِي الْعُلَى غَيْرَ نَاجِحِ
فَسِرْ غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْكَ ، فَمَا النُّوَى بِيَرْحٍ ، وَلَا الْخَطْبُ الْمُلِيمُ بِفَادِحِ

لم يفلح سعد

وقال يهجو سعد الحجاب :

وَلَقِينَا بِسَعْدٍ ، فَمَا أَفْلَحَتْ أَمَانَةُ سَعْدٍ ، وَلَا خَوْنُهُ
وَقَدْ بَزَّ أَدُهُ لَوْنُهُ ، فَرَّاحَ سَوَاءٍ ، وَبِرْذَوْنُهُ
وَكَيْفَ سَكُونِي إِلَى غَيْبِهِ ، وَلَوْنُ يَدِي عِنْدَهُ لَوْنُهُ

هل في الثور مستمتع

وقال يهجو الختلي :

أبَا نَهْشَلِ رَأْيُكَ الْمُقْنِيعُ ، إِذَا طَرَقَ الْحَادِثُ الْمُفْظِعُ
فَمَاذَا اشْتَهَيْتَ مِنَ الْخُتْلِيِّ ، وَهَلْ لَكَ فِي الثَّوْرِ مُسْتَمْتَعُ
تُنَادِمُهُ ، وَهَوَّ فِي حَالَةٍ تَضِيرُ النَّدَامَى ، وَلَا تَنْفَعُ
وَيَنْقُلُ بَيْنَكُمْ جَعْسَهُ ، إِذَا كَفَّهُ الْقَدَحُ الْمُرْعُ^١
إِذَا مَا أَغَارَ عَلَى سَلْحَةٍ رَبُوصٍ ، فَخَيْرِيْرَةٍ مُتْبَعٍ^٢
وَلَمْ يَكُ فِيهَا ابْنُ كَلْبِيَّتِهَا ، لِيَصْنَعَ بَعْضَ الَّذِي يَصْنَعُ
فَوَيْلٌ لَشِعْرِ أَبِي الْبَرْقِ ، إِنْ أَطَافَ بِهِ الْأَشْيَبُ الْأَنْزَعُ
سَيَأْكُلُهُ فَيُرِيحُ الْعَبَا دَ مِنْ نَتْنِهِ ، ثُمَّ لَا يَشْبَعُ

لولا إخاؤك

وقال في أبي المستضيء :

لَا تَجْزِينَ أَبَا عُبَيْدَةَ صَالِحًا عَنْ طُولِ وَقْفَتِنَا بِقِنْسَرِينَا

١ الجسم : ما يبرزه الإنسان .

٢ الربوص : المتوقفة في مكانها . قوله : متبع ، هكذا في الأصل .

جُزُّنَا ، وَمَا كَانَ الْمَجَازُ هَوًى لَنَا
حَسَرْتُ مِنَ السَّفَرِ الْبَعِيدِ رِكَابُنَا ،
وَسَرْتُ كِلَابُكَ بِالنُّبَاحِ ، كَأَنَّمَا
مُتَّبِعَاتٌ بِالنُّبَاحِ وَرَاءَنَا ،
بِتُّنَا بِبَاسِتَا مِنْ أَجْلِكَ لَيْلَةً
أَطْعَمْتُنَا الزَّقُومَ حِينَ أَبْتَنَّا
لَوْلَاكَ كَانَ عَلَى الْكَافِرِ مَمَرُنَا ،
لَا أَعْلَمَنَّكَ تَسْتَزِيرُ عِصَابَةً
قَدْ كُنْتَ تَهْوَى أَنْ نَجِيثَكَ حِقْبَةً
لَوْلَا نَصِيْبِي مِنْ إِخَائِكَ أَنَّهُ
لَتَمَكَّنْتَ مِنَّا وَمِنْكَ قَطِيعَةً ،
لَغَيِّنَ مِنْ طُولِ السُّرَى ، تَعْبِينَا^١
فَشَبَعْنَ مِنْ طُولِ السُّرَى وَرَوَيْنَا^٢
يَطْلُبُنَّ ثَاراً قَدْ تَقَدَّمَ فِينَا
حَتَّى طَرَحْنَا زَادَنَا ، فَرَضِينَا^٣
بَلَى الْمَطْيُ بِبُؤْسِهَا ، وَبَلَيْنَا
فِي خَانِهَا وَسَقَيْتُنَا الْغِسْلِينَ^٤
فَالِثَرِبِيَّةِ ، أَوْ عَلَى تَرْحِينَا
مِنْ بَعْدِنَا شَامِينَ ، أَوْ جَزَرِينَا^٥
كَكَلَفَا بِنَا ، فَذَهَبَتْ لَمَّا جِينَا
عَلِقُ غَدَوْتُ بِهِ الْغَدَاةَ ضَنِينَا
تَغْدُو بَنِيكَ ، بَدَرَهَا ، وَبَنِينَا

١ اللغب والتعب : واحد .

٢ حسرت : ضعفت وكلت .

٣ متبعات : مندفعات .

٤ الزقوم : شجرة قيل إنها في جهنم . وقيل إن الفسلين : ما يسيل من جلود أهل النار .

٥ لعل الشامين : المنسوبون إلى الشام ، والجزرين : المنسوبون إلى الجزيرة .

شكونا الصدود

وقال يمدح أبا نهشل بن حميد :

أَجَدَّ الْبُكَاءَ لَبَيْنِ جَدِيدٍ ، وَنَبَّهَ أَقْصَى الدَّمُوعِ الْهَجُودُ ،
فَسَوْفَ تُحِلُّ الْخَلِيطَ الْقَرِيبَ دَوَاعِي النَّوَى فِي مَحَلِّ بَعِيدٍ ،
شَكُونَنَا الصَّدُودَ فَجَاءَ الْفِرَا قُ ، فَأَنْسَى الْجَوَانِحَ وَقَعَ الصَّدُودُ ،
لَشَيْنٍ لَمْ تَكُنْ سَلْوَةً فَالْحِمَا مُ يَكُونُ قُصَارَ الْمُحِبِّ الْعَمِيدُ ،
أَجِيرَانُنَا أَجْمَعُوا عَنْ زُرُودِ رَحِيلًا ، وَمَا رَأَيْهِمْ مِنْ زُرُودِ
تَوَلَّوْا بَيْضَ كَمِثْلِ الظُّبَاءِ مِنْ الْأَنْسَاتِ الرَّعَائِبِ ، غِيدُ
جَنَى مِنْ كُؤُوسِ الْهَوَى ، مَرَّةً ، بَتْلَكَ الْعُيُونِ ، وَتِلْكَ الْخُدُودُ ،
لَكَ الْفَضْلُ مُتَّصِلًا يَا مُحَمَّةَ دُ بْنُ حُمَيْدٍ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ،
أَمَّا وَأَبِي طَيِّءٍ ، لِنَهَا لَتَفْخَرُ مِنْكَ بِمَجْدٍ مَجِيدٍ ،
بِحَلِّ وَعَقْدٍ وَحَزْمٍ وَعَزْمٍ وَفَضْلٍ وَتَيْلٍ وَبَاسٍ وَجُودٍ ،
عَطَاؤِكَ فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا ، جَزِيلُ الطَّرِيفِ ، جَزِيلُ التَّلِيدِ ،
إِذَا قِيلَ قَدْ فَتَنِي السَّائِلُونَ قَالَتْ عَطَايَاكَ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ،
وَكَمْ لَكَ فِي النَّاسِ مِنْ حَاسِدٍ ، وَفِي الْحَسَدِ النَّزْرُ حَظُّ الْحَسُودِ ،
يَوَدُّ الرَّدَى لَكَ كَانَ الرَّدَى بِهِ ، وَوَقَيْتَاكَ فَقَدْ الْفَقِيدُ ،
وَلَوْ تَمَّ لَا تَمَّ تَأْمِيلُهُ ، لَكَانَ بِذَلِكَ غَيْرَ السَّعِيدِ ،

١ العميد : الذي هذه العشق .

إذا طأطا الذَّلُّ مِنْ ناظِرِيهِ
وَمَدَّ الهَوَّانُ عَلَى شَخْصِهِ
وَحَلَّ لَهُ عَقْدَ أَمْرٍ وَثِيقٍ .
عَلَّوْتَ عَلَى خَمْسَةِ أَمْجَدِينَ
عَلَّوْتَ عَلَيْهِمْ . عَلَى أَنَّهُمْ
هُمْ سَادَةٌ غَيْرَ أَنَّ النُّجُومَ
بَقِيَتْ لَنَا ، يَا أَبَا نَهْشَلٍ .

فَكَذَّلَ مِنْ طَرْفِ بَازٍ حَدِيدٍ
حَوَاشِي ثِيَابٍ ، مِنَ الذَّلِّ ، سُودٍ
وَهَدَّ لَهُ رُكْنَ عِزٍّ شَدِيدٍ
صَنَادِيدَ مِنْ حَيِّ نَبْهَانَ صِيدٍ
كَرَامُ الْفَعَالِ ، كَرَامُ الْخُدُودِ
لَيْسَتْ تُقَاسُ بِدُرِّ السَّعُودِ
بَقَاءَ الْبَقَا ، وَخُلُودَ الْخُلُودِ

مشرق البشر

وقال يمدح بعض بني حميد :

خَيْرُ يَوْمَيْكَ فِي الْهَوَى وَاقْتِبَالِهِ ،
كُلَّمَا قُلْتُ : ثَابَ لِلْقَلْبِ رُشْدُ ،
إِنْ تُبَالِ الصَّدُودَ تَكْلِفُ ، وَمَا أُنْذِ
شَرْدَ النَّوْمِ عَنْ جُفُونِكَ ضَنْ
وَأَعْتِلَالُ مِنْ وَدِّ أَوْطَفَ لَا يُعْذِ
تَتَكَفَّى النَّفُوسُ إِثْرَ تَكْفِيهِ
كَادَ شَاكِي الْهَوَى يُعَادُ ، وَكَادَ الـ

يَوْمَ يُدْنِيكَ هَاجِرٌ مِنْ وَصَالِهِ
عَاوَدَ الْقَلْبَ عَائِدٌ مِنْ خَبَالِهِ
تَ بَحْيِ الْأَحْشَاءِ ، إِنْ لَمْ تُبَالِهِ
مِنْ حَبِيبِ بَزْوَرَةٍ مِنْ خَيَالِهِ
لَدَمُ بَثٍّ مِنْ طَرْفِهِ وَأَعْتِلَالِهِ
إِ امْتِثَالًا لِمِثْلِهِ وَأَعْتِدَالِهِ ،
خَلُوهُ يُوتِي مِلْكَ الْخُلُودِ بِنَالِهِ

رُبَّ رَغْبٍ نَقَبْتُ عَنْهُ وَتُجَحِّ
وَقَوَافٍ أَهْدَيْتُهَا لِمُرَاعٍ
هَبْرِيَّ، يَرَى، وَإِنْ فَاضَ غَزْرًا،
وَالْغِنَى فِي الْقُنُوعِ، أَوْ سَبَبِ مَا يُغْ
كَأَخِيكَ ابْنَ جَعْفَرِ بْنِ حُمَيْدٍ
مُوسِرٌ مِنْ خَلَائِقِ، تَتَرَأَى
يَتَصَرَّعْنَ لِلرَّجَالِ دُنُوًّا
كَمْ غَدَاةٍ تَضْمَنَ الْجُودُ فِيهَا
الْحَقَّ الْمُقْطَعَ الرَّجَاءُ، وَأَدَّتْ
شَغَلَ الْحَاسِدِينَ أَنْ لَمْ يَبْتَئُوا
فَاضِحًا سَعْيُهُمْ إِذَا مَا تَعَاطَوْا
لَا تَسَلْ رَبَّكَ الْخَطِيرَ، وَسَلَّهُ
لَوْ قَلِيلٌ كَفَى امْرَأً مِنْ كَثِيرٍ،
مُشْرِقُ الْبِشْرِ كَالْحُسَامِ أَشَاعَ
يَتَجَلَّى لِلرَّاعِبِينَ بِوَجْهِهِ
رَاعَ مَعْرُوفُهُ، فَأَرْبَى، وَبَدْرُ
نَفَحَتْ كَأْسُهُ بِطِيبٍ، فَقَلْنَا

مِنْ بَخِيلٍ، أَنْشَطْتُهُ مِنْ عِقَالِهِ
حُسْنِ أَمْثَالِهَا عَلَى أَمْثَالِهِ
لَا مِتْدَاحِي فَضْلًا عَلَى إِفْضَالِهِ^١
نِيكَ وَشَكَ ابْتِدَائِهِ عَنْ سُؤَالِهِ
فِي احْتِمَالِ الْحَلِيلِ، وَاسْتِقْلَالِهِ
مِنْ ضُرُوبِ الرَّيِّعِ، أَوْ أَشْكَالِهِ
غِيمٍ، وَالْوَدْقُ خَارِجٌ مِنْ خِلَالِهِ
رَدًّا لِكُثَارَتِهِ إِلَى إِفْلَالِهِ
يَدُهُ أَمِلًا إِلَى أَمَالِهِ
قَطْعًا مِنْ هَمِّهِ، وَلَا أَشْغَالِهِ
سَعْيِهِ فُحْشَ نَقْصِهِمْ عَنْ كَمَالِهِ
خَصْلَةً تَسْتَعِيرُهَا مِنْ خِصَالِهِ
لَا كُتْفَيْنَا بِقَوْلِهِ مِنْ فَعَالِهِ
قَيْنُ مَكْتُومِ إِثْرِهِ بِصِقَالِهِ^٢
تَلْبَسُ الْأَرْضُ حَلِيهَا مِنْ جَمَالِهِ
أَفْقِ رَيْعٍ مُسْتَأْنَفٍ مِنْ هِلَالِهِ
أَعْطَيْتَ نَشْرَ خِلَةٍ مِنْ خِلَالِهِ

١ الهبرزي : الجميل الوسيم من كل شيء ، الأسد .
٢ إثر السيف : جوهره .

١
 إِنَّا إِلَيْنَهَا طَوَّلًا سَيُولُ سِجَالِهِ
 ٢
 يَخْتَطِئُهَا لَنَا إِلَى حُرِّ مَالِهِ
 ٣
 جَازَ عَنْهَا إِلَى جَزِيلِ نَوَالِهِ
 ٤
 وَاسْتَمَحْنَا نَاجُودَهُ مِنْ شِمَالِهِ

وزیر عادل محسن

وقال يمدح أحمد بن سليمان
ابن أخت أبي الصقر :

أَثِيلُ الْعَقِيقِ إِلَى بَنَانِهِ ، فَعَفُورِ رَبَّاهُ ، فَتَقِيَعَانِهِ ،
مَتَّعَانِ لَوْحَشِ تَصِيدِ الْقُلُوبِ ، بَ عَيُونُ مَهَاهُ وَغَزْلَانِهِ ،
صَبَا بَعْدَ إِخْلَاصِ شَيْبِ الْقَدَا ، لِ ، وَبَعْدَ اخْتِلَافَاتِ أَلْوَانِهِ ،
وَفِقْدَانِ الْإِفِّ جَفَوْتُ الْكَرَى ، وَعِيفْتُ السَّرُورَ ، إِفْقِدَانِهِ ،
أَطَاعَ الْوُشَاةَ عَلَى كُرْهِهِ ، لَهَجَرِ الْمَشُوقِ ، وَعَصِيَانِهِ ،

١ الطول : الفضل ، العطاء ، القدرة .

۲. مختطبا : يتخطاها ، يتجاوزها .

٣ الناجود : الخمر ، أو الاناء الذي يجعل فيه الشراب .

؛ الأثيل : موضع الأراك ، ومصغر أثل : وهو شجر . العفر : البيض .

• اخلاص : ايضاح . القذال : مؤخر الرأس .

وَأَتَوْا وَكَلَّوْهُ إِلَى رَأْيِهِ
كَتَمْتُ الْهَوَى ، ثُمَّ أَعْلَنْتُهُ ،
أُخَلِّي عَنِ الشَّيْءِ فِي فَوْتِهِ ،
وَأَمْلُ مِنْ حَسَنِ رَجْعَةٍ ،
إِذَا هُمْ أَمْضَى شَبَابًا عَزَمِهِ ،
وَلَمْ يَتَوَقَّفْ عَلَى شَكِّهِ ،
صَلِيبٌ ، تُكْشَفُ عَنْ سَبْقِهِ ،
وَقَدْ حَاجَزَتْ عَاجِمَاتِ الْخُطُوبِ
تَعَلَّمَ مِنْ فَضْلِهِ الْمُفْضِلُ
وَيَغْدُو ، وَتَجَدُّهُ فِي الْوَعْيِ
يَهُولُ الْعِدَى جِدُّهُ فِي ادِّخَا
إِذَا زَادَ فِي غَيْظِهِ بَغْيَهُمْ ،
فَفِي السَّيْفِ ، إِنْ لَمْ يَعْدُ عَفْوُهُ ،
تَلَا فَي رَعِيَّتَهُ مُنْصِيفًا ،
وَقَامَتْ كِفَايَتُهُ ، دُونَ مَا
فَمَا الْوَهْنُ نَهْجًا لِتَدْيِيرِهِ ،
إِذَا وَعَدَ اتَّسَعَتْ كَفُّهُ
يُصَدِّقُ آمَالَنَا عِنْدَهُ ،

أَتَى وَصَلُهُ ، قَبْلَ هِجْرَانِهِ
وَسِرُّ الْهَوَى قَبْلَ إِعْلَانِهِ
وَأَطْلُبُهُ عِنْدَ امْتِكَانِهِ
بِعَدْلِ الْوَزِيرِ وَإِحْسَانِهِ
وَكَانَ التَّوَدُّدُ مِنْ شَانِهِ
فَيَسْنَعُهُ تَنْفِيدَ إِيْقَانِهِ
إِلَى الرَّأْيِ ، أَحْدَاثُ أَزْمَانِهِ
بِ مِنْ النَّبْعِ شِدَّةُ عِيدَانِهِ
نَ ، فَأَجْرُوا عَلَى نَهْجِ مِيدَانِهِ
تُدْرِبُ تَجْدَاتِ فُرْسَانِهِ
رِ قُمْصِ الْحَدِيدِ ، وَأَبْدَانِهِ
فَأَنْكَرَتْ ظَاهِرَ عِرْقَانِهِ
شِفَاءُ مُمِضَاتِ أَضْغَانِهِ
وَوَفَى نَصِيحَةِ سُلْطَانِهِ
رَجَاهُ الْحَسُودُ بِشَنَّانِهِ
وَلَا الْعَجْزُ دَارًا لِإِيطَانِهِ
لِإِنْجَاحِهِ ، دُونَ حِرْمَانِهِ
لَدَى سَلِسِ النَّيْلِ ، عَجْلَانِهِ

مَكَارِمُ لَا يَبْتَنِي مِثْلَهَا مُشَفِّقُهُمْ ، يَوْمَ بُنْيَانِهِ ١
تَسِيرُ الْقَوَافِي بِأَنْبَاءِهَا ، مَسِيرَ الْمَطِيِّ بِرُكْبَانِهِ
شَرَى بَارِعَ الْمَجْدِ ، مُسْتَظْهِراً عَلَى الْقَوْمِ فِي رَفْعِ أَثْمَانِهِ
إِذَا طَاوَلُوهُ إِلَى سُودَدٍ ، عَلَا النُّجُومَ فِي بُعْدِ إِمْعَانِهِ
إِذَا مَا اسْتَطَعْنَا مَدَى حَاجَةٍ ، قَصَرْنَا مَدَاهَا بِفِتْيَانِهِ
بَزُهرٍ كَانَ السَّحَابَ اسْتَعَا رَ مِنْ جُودِهِمْ فَيَضُ تَهْتَانِهِ
تَرَى الْحَمْدَ مُجْتَمِعاً شَمْلُهُ لِأَحْمَدٍ بِنِ سُلَيْمَانِهِ
لَأَبْيَضَ يَعْلُو بِقُرْبَى الْوَزِيرِ عَلُوَّ الْوَزِيرِ بِشَيْبَانِهِ
يُذَكِّرُنَا لُبْسُ نَعْمَائِهِ إِبَاسُ الشَّبَابِ وَرَيْعَانِهِ

العلی سلم

وقال يمدح الخضر بن أحمد :

بَاتَ عَهْدُ الصَّبَا وَبَاقِي جَدِيدِهِ ٢ ، بَيْنَ أَغْوَانِ طَالِبٍ وَوُجُودِهِ
وَعَجِيبُ طَرِيفُ ذَا الشَّعْرِ الْعَا رِضِ أَبْدَى خُلُوقَةٍ مِنْ جَدِيدِهِ ٣
زَمْنَا مَا أَعَاضَ مَدْمُومُهُ الْآ فِي بَدِيلَا نَرَضَاهُ مِنْ مَحْمُودِهِ

١ المشفق : الناصح نسجاً رديئاً ، والمقلل ، وفي الكلام استعارة .
٢ الخلقة : الوثائق .

فَإِنَّمَا مَا نَسُومُ رَجْعَةً مَاضِيَةً
مِنْكَ طَيْفُ السَّمِّ وَالْأُفْقُ مَلَأَ
زَائِرٌ أَشْرَفَتْ لَزُورَتِهِ أَغْزَى
أَرْبُ النَّفْسِ كُلُّهُ وَمَتَاعُ
مُعْطِيٍّ مِنْ وَصَالِهِ فِي كَرَى النَّوْ
يَقْطَعَاتُ الْمُحِبِّ سَاعَاتُ بُؤْسَا
مَا نَرَى خِلْفَةَ اللَّيَالِي تُرِينَا
وَالْعُلَى سَلَّمَ ، مَرَّاقِهِ خِطَا
دَاهِمِي ، إِذَا ادْهَمَّ دُجَى الْخَطِّ
حَسَبَ لَوْ كَفَى مِنَ الْمَجْدِ كَافٍ ،
يَتَقَرَّى رِبَاعَ كُلِّ سَمَّاحٍ ،
سَيِّدٌ مِنْ بَنِي عُبَيْدٍ ، مَوَالِي
مُسْتَشَارٌ فِي الْمُعْضِلَاتِ ، إِذَا مَا أَرَى
وَمُصِيبٌ مَفَاصِلَ الرَّأْيِ إِنْ حَا
قَوِّمَتْ عَزَمَةُ الْأَصَالَةِ ، وَالرَّوْمِ
كَمْ صَرِيخٍ إِلَيْهِ ، غَشَّتْ بَيَاضاً
ظَاهَرَتْ مِنْ عَتَادِهِ تَغْلِبُ الْغُلْدُ

هـِ وَلَا تَرْتَجِي دُنُوَّ بَعِيدِهِ
نُ مِنْ الْفَسْجِرِ وَاعْتِرَاضِ عَمُودِهِ
وَارُ أَرْضِ الْعِرَاقِ بَعْدَ نَجُودِهِ
عَيْنٍ فِي خَدِّهِ ، وَفِي تَوْرِيدِهِ
مِ الَّذِي كَانَ مَانِعاً فِي صُدُودِهِ
هـِ ، نَعْمَاهُ عَيْشُهُ فِي هُجُودِهِ
شَرَفًا مِثْلَ بَاسِ خَضِرٍ وَجُودِهِ
بُ أَبِي عَامِرٍ إِلَى مَسْعُودِهِ
بِ كَفَّتْ فِيهِ شُعْلَةٌ مِنْ وَقُودِهِ^١
لَا كَتَفَى مُسْتَزِيدُهُ مِنْ مَزِيدِهِ
مِنْ نَصِيْبِيْنِهِ إِلَى بَرْقَعِيدِهِ^٢
نَاسٍ مِنْ فَوْقِهِمْ شَرَاوِي عَبِيدِهِ
تَفَعَّ الْخَطْبُ عَنْ دُعَاءِ وَلِيدِهِ
رَبِّ كَانَتْ آرَاؤُهُ مِنْ جُنُودِهِ
حُ يُقِيمُ الثَّقَافُ مِنْ ثَاوِيدِهِ
أَوْجُهُ الْمَكْرُمَاتِ سَوْدَ أُسُودِهِ
بِ بِمَجْدٍ وَكَثُرَتْ مِنْ عَدِيدِهِ

١ الدَّهْمِي ، نسبة إلى الدهم : الدَّهْبُ ، أو إلى الدهام : الجريء الجلد ، الأسد . ادْهَمَ : كَثُفَ ظِلَامُهُ .
٢ يتقرى البلاد : يتنعمها ، ويطوف فيها .

وَمُعَانٍ مِنَ السَّيَادَةِ خِرْقٌ ،
 مَأْثُرَاتٌ عَلِقْنَهُ وَمُتَّاحُ الْ
 إِلْتِقَاتِ فِي رَبِيعَةِ بْنِ نِزَارٍ ،
 عَجَلٌ بِالَّذِي تُنِيلُ يَسْدَاهُ ،
 مُشْرِقٌ بِالنَّدَى ، وَمَنْ حَسَبَ السَّيِّ
 ضَحِكَاتٍ فِي إِثْرِهِنَّ الْعَطَايَا ،
 يَتَقَاضَى وَعِيدُهُ نُوبَ الدَّهْرِ
 كَادَ مُمْتَاخُهُ لِسَابِقِ جَدُّوَا
 يَا أَبَا عَامِرٍ عَمَرْتَ وَلَقِيَ
 كُلُّ دَهْرٍ قَدْ فَاتَنَا ، أَوْ نَرَاهُ ،
 عَادَ بَغْيُ الْأَعْدَاءِ هُلُكًا ، وَقَدْ مَأْ
 وَرَأَوْكَ اعْتَلَيْتَ فَانْتَحَرُوا حِقْ
 حَسَدٌ فِي الْعُلَى وَمَا فِي جَمِيعِ الْ
 هَاكِلِهَا ذَاتَ رَوْنَقٍ يَتَبَاهَى
 كَنْزُ ذِكْرِ يَزِيدُ فِيهِ بَقَاءٌ
 أَجْمَعَتْ وَأَثِيلٌ عَلَى تَسْوِيدِهِ
 حَظٌّ أَدْنَى إِلَى أَمْرٍ مِنْ وَرِيدِهِ
 بَيْنَ أَعْيَانِهَا ، سَرَاةٌ جُدُودِهِ
 إِنْ بَطْءَ النَّوَالِ مِنْ تَبْكِيدِهِ
 فِ الْمُسْتَلَةِ صَفَاءٌ حَدِيدِهِ
 وَبُرُوقُ السَّحَابِ قَبْلَ رُعُودِهِ
 رِ ، وَيَهْمِي السَّحَابُ مِنْ مَوْعُودِهِ
 هُ يَكُونُ الْإِصْدَارُ قَبْلَ وَرُودِهِ
 تَ مِنْ الْعَيْشِ بَاكَرَاتِ سُعُودِهِ
 مُخْبِرٌ مِنْ سَرَاتِكُمْ عَنْ عَمِيدِهِ
 أَهْلَكَ الْحَجَرَ قَبْلَ أَشْقَى ثَمُودِهِ
 دَأْ عَلَى مُبْدِيءِ الْفَعَالِ مُعِيدِهِ
 نَاسِ أَيْلَى بِذِي عُلَى مِنْ حَسُودِهِ
 وَشَيْهَاتِ الْمُسْتَعَارِ عِنْدَ نَشِيدِهِ
 إِنْ تُجِيدُوا حِبَاءَكُمْ لِمُجِيدِهِ

١ ممتاحه : أراد به طالب معروفه .

هل من شفيع ؟

وقال للهيم الغنوي :

أَتَرَى هَيْثَمًا يُطِيقُ تَرْضَى حَاجِبٍ جَامِعٍ لَنَا حَاجِبِيهِ
أَمْ تَرَى الْمَطْلَ مُبْقِيًا لِي فَضْلًا مِنْ نَوَالٍ ، أَنْفَقْتُ مِنْهُ عَلَيْهِ
لَسْتُ أَشْكُو إِلَّا شَفِيعِي ، فَهَلْ لِي مِنْ شَفِيعٍ إِلَى شَفِيعِي إِلَيْهِ ؟

ما ثوابه ؟

وقال للهيم بن المعسر :

مَا لَنَا مِنْ أَبِي الْمُعَمَّرِ إِلَّا بَعْدُهُ عَنْ عُيُونِنَا وَاحْتِجَابُهُ
وَأَذَمُ الْفِتْيَانِ مَنْ بَاتَ يُلْقَى دُونَ بَاغِيهِ ، سِرُّهُ وَحِجَابُهُ
فَسَلُّوهُ عَنْ مَادِحِ جَلَبِ الْعَدُوِّ يَا إِلَهِي بِأَسْرِهَا ، مَا ثَوَابُهُ ؟

الحلائق السهلة

وقال يمدح الحسن بن مخلد :

لكَ الحلائقُ فينا السهلةُ السُّمُحُ ،
والمكرُماتُ التي بانَتْ معالمُها ،
أما العُفَّةُ ، فقد حَطَّوْا رِواحِلَهمُ
فِداكَ مَنْ لا نَداهُ صَوْبُ غادِيَةٍ
أُطْلِقِي من يَدَي السَّيِّئِ أَنْتَ ، فقد
أرى على بابِهِ صَرَعى أضَرَ بِهِمُ
لَنَا مَوَاقِفُ في أَفْياءِ عَرَصَتِهِ ،
نَغْشَاهُ لا نَحْنُ مُشْتاقُونَ مِنْهُ إلى
إذا طَلَبْنَا بِلينِ القَوْلِ غِرَّتَهُ ،
أعْيَا عَلَيَّ ، فلا هَيَّابَةَ فَرَقُ
يُرِيغُ كاتِبُهُ صُلْحِي لِنَقْصِي ،
وَكَمْ أناسٍ أَلَمُوا في مُتَاجِرَتِي ،
وَالنَّيْلُ يَسْلُسُ لِلرَّاجِي ، وَيَنْسِرِحُ
مَشْهُورَةٌ ، كَنَجُومِ اللَّيْلِ تَنْضِحُ
بِحَيْثُ تَتَّسِعُ الدُّنْيَا وَتَنْفَسِحُ
تَهْمِي ، ولا صَدْرُهُ في الجودِ مُنْشِرِحُ
كَلَّتْ لَدَيْهِ رِكابُ الطَّالِبِ الطُّلُحُ^١
طولُ المِطالِ ، فَمَا أَجْدَوا ، ولا نَجَحُوا
تُهَانُ أخطارُنَا فِيها وَتُطْرَحُ
أَنْسِرِ ، ولا هُوَ مَسْرُورٌ بِنَا فَرِحُ
ظِلُّنَا نُعالِجُ قُفْلاً ليسَ يَنْفَتِحُ
يَخْشَى الهِجاءَ ، ولا هَشَّ ، فيُمتَدِحُ
وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا شَرٌّ ، فَتَصْطَلِحُ^٢
وَحاولُوا الرِّبْحَ في نَقْصِي ، فَمَارَبَحُوا

١ الطلح : الممية .

٢ يريغ : يطلب .

سند الخلافة

وقال يمدحه :

وَصَلُّ تَقَارِبُ مِنْهُ ثُمَّ تُبَاعِدُ ، وَهَوَىٰ تُخَالِفُ فِيهِ ، ثُمَّ تُسَاعِدُ
وَجَوَى ، إِذَا مَا قَلَّ عَاوِدَ كَثْرُهُ^١ بِمُلِيمٍ طَيِّفٍ ، مَا يَزَالُ يُعَاوِدُ^٢
مَا ضَرَّ شَائِقَةَ الْفُؤَادِ لَوْ أَنَّهُ^٣ شَفِيَّ الْغَلِيلُ ، أَوْ اسْتَبَلَّ الْوَارِدُ^٤
بَخُلْتُ بِمَوْجُودِ النَّوَالِ ، وَإِنَّمَا يَتَحَمَّلُ اللَّوْمَ الْبَخِيلُ الْوَاجِدُ^٥
أَسْقَى مَحَلَّتِكَ الْغَمَامُ ، وَلَا يَزَلُ^٦ رَوْضٌ بِهَا خَضِيرٌ ، وَتَوْرٌ جَاسِدُ^٧
فَلَقَدْ عَهِدْتُ الْعَيْشَ فِي أَفْنَائِهَا فَيَنَانُ بِحَمْدٍ مُّجْتَنَاهُ الرَّائِدُ^٨
عَطَفَ ادِّكَارُكَ يَوْمَ رَامَةٍ أَخْدَعِي^٩ شَوْقًا ، وَأَعْنَاقُ الْمَطِيِّ قَوَاصِدُ^{١٠}
وَسَرَى خَيَالُكَ طَارِقًا ، وَعَلَى اللَّوَى عَيْسٌ مُّطْلَحَةٌ ، وَرَكْبٌ هَاجِدُ^{١١}
هَلْ يُشْكِرُ الْحَسَنُ بْنُ مُخَلَّدٍ الَّذِي أَوْلَاهُ مَحْمُودُ الثَّنَاءِ الْخَالِدُ^{١٢}
بَلَغَتْ يَدَاهُ إِلَى الْيَمِّ أَوْ أَحْتَسِبُ ، وَتَنَى بِأَخْرَى ، فَهَوَ بَادٍ عَائِدُ^{١٣}
هُوَ وَاحِدٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ ، وَإِنَّمَا يَكْفِيكَ عَادِيَّةَ الزَّمَانِ الْوَاحِدُ^{١٤}
غَنِيَّتْ بِسُودَدِهِ مَرَّازِبُ فَارِسٍ ، هَذَا لَهُ عَمٌّ ، وَهَذَا وَالِدُ^{١٥}
وَزَرُ الْخِلَافَةِ ، حِينَ يُعْضِلُ حَادِثُ ، وَشِهَابُهَا فِي الْمُظْلِمَاتِ الْوَاقِدُ^{١٦}

١ استبل : برى من مرضه .

٢ الجاسد : المصبوغ بالجداد ، الزعفران .

٣ الأخدع : عرق في العنق . قواصد : مستقيمة .

٤ الوزر : الملجأ .

أَلَمْ تَذْهَبِ الْأَمَمُ الَّذِي عُرِفَتْ لَهُ
 وَلِي الْأُمُورَ بِنَفْسِهِ ، وَمَحَلُّهَا
 يَتَكَفَّلُ الْأَدْنَى ، وَيُدْرِكُ رَأْيَهُ ۖ
 إِنْ غَارَ ، فَهُوَ مِنَ النَّبَاهَةِ مُنْجِدٌ ،
 فَقَدْ اغْتَدَى الْمُعْوجُ ، وَهُوَ مُقَوِّمٌ
 مَلِكَ الْعُدَاةِ ، وَأَسْجَحَتْ آرَاؤُهُ
 نِعَمٌ يُصَيِّغُ لِبَطُولِيهِنَّ الْمَزْدَهِي ،
 عَفْوٌ كَبَتَ بِهِ الْعَدُوَّ ، وَلَمْ أَجِدْ
 حَتَّى لَكَانَ الصَّفْحُ أَثْقَلَ مَحْمَلًا
 قَدْ قُلْتُ لِلْسَّاعِي عَلَيْكَ بِكَيْدِهِ :
 أَوْفَى ، فَأَعْشَاكَ الصَّبَاحُ بِضَوْئِهِ ،
 فِيهِ الْفَضِيلَةُ ، وَالطَّرِيقُ الْقَاصِدُ
 مُتَقَارِبٌ ، وَمَرَامُهَا مُتَبَاعِدُ
 أَقْصَى ، وَيَتَّبَعُهُ الْأَبْيُّ الْعَانِدُ
 أَوْ غَابَ ، فَهُوَ مِنَ الْمَهَابَةِ شَاهِدُ
 بَيْدِيهِ ، وَاسْتَوْفَى الصَّلَاحَ الْفَاسِدُ
 فِيهِمْ ، وَعُتِمَ فَضْلُهُ الْمُتَرَاوِدُ
 وَيُقِرُّ ، مُعْتَرِفًا بِهِنَّ ، الْجَاهِدُ
 كَالْعَفْوِ غِيْظَ بِهِ الْعَدُوَّ الْجَاهِدُ
 مِمَّا تَخَوَّفَهُ الْمُسِيءُ الْعَامِدُ
 سَفَهَا لِرَأْيِكَ مَنْ أَرَاكَ تُكَايِدُ ؟
 وَجَرَى ، فَغَرَّقَكَ الْفُرَاتُ الزَّائِدُ

المرتقي شرف العلياء

وقال يمدحه :

طَيْفٌ أَلَمٌ ، فَحْيَا عِنْدَ مَشْهَدِهِ ،
 قَدْ كَانَ يَشْفِي الْمُعْنَى مِنْ تَلْدَدِهِ ٢
 تَجَاوَزَ الرَّمْلَ يَسْرِي مِنْ أَعْقَتِهِ ،
 مَا بَيْنَ أَغْوَارِهِ السَّفْلَى ، وَأَنْجُدِهِ ٣

١ أسجحت : أحسنت العفو ، وسهل كلامه ولطفه .

٢ تلدده : تحيره .

٣ الأعقة ، الواحد عقيق : الوادي .

بَاتَ يَجُوبُ الْفَلَاحَ مِنْ جَانِبِي إِضْمٍ ،
عَصَى عَلَى نَهْيِ نَاهِيهِ ، وَلَجَّ بِهِ
صَبًّا بِمُبِيرِهِ مِنْ سُقْمٍ ، وَمُدْنِفِهِ
وَقَدْ نَهَيْتُ فُؤَادِي ، لَوْ يُطَاوِعُنِي ،
عَنْ حُبِّ أَحْوَى أَسِيلِ الْخَدِّ أَيْضِهِ ،
مِثْلُ الْكَثِيبِ تَعَالَى فِي تَرَآكُمِهِ ،
لَتَسْرِيَنَّ قَوَافِي الشَّعْرِ مُعْجَلَةً ،
جَوَازِيًا حَسَنًا عَنْ حُسْنِ أَنْعُمِهِ ،
الْمُغْتَسِدِي ، وَمُلُوكِ الْعُجْمِ خَاضِعَةً
وَالْمُرْتَقِي شَرَفِ الْعُلِيَاءِ ، مُمْتَثِلًا
غَايَاتُ آمَالِنَا الْقُصْوَى ، وَعُدَّتُنَا
نَسْتَأْنِفُ النِّعْمَةَ الطُّوْلَى الْعَرِيضَةَ مِنْ
إِنْ يَلْتَوِمِ النَّاسُ عُشْنَا فِي تَكْرَمِهِ ،
إِذَا الرِّجَالُ اسْتَدَمَوْا عِنْدَ نَائِبَةٍ ،
لَا يَوْمَ نَشْكُرُ ، إِلَّا يَوْمَ نَائِلِهِ
يُضِيءُ فِي أَثَرِ الْمَعْرُوفِ ، مُبْتَهِجًا ،
إِذَا وَصَلْتُ بِهِ فِي مَطْلَبِ أَمَلًا ،
حَتَّى اهْتَدَى لِرَمِي الْقَلْبِ مُقْصِدِهِ
دَمْعٌ أَبَرَّ عَلَى إِسْعَادِ مُسْعِدِهِ
بِهِ ، وَمُدْنِيهِ مِنْ وَصْلٍ ، وَمُبْعِدِهِ
عَنْ ذِي دَلَالٍ ، غَرِيبِ الْحَسَنِ مَفْرَدِهِ
سَاجِي الْخَفُونِ كَحِيلِ الطَّرْفِ أَسْوَدِهِ
مِثْلُ الْقَضِيبِ تَشَنَّى فِي تَأْوَدِهِ
مَا بَيْنَ سَيْرِهِ الْمُثَلَّى ، وَشُرْدِهِ
وَعَنْ بَوَادِيهِ فِي الْخَدَوَى وَعُودِهِ
لِفَرْعِهِ الْمُعْتَلِي فِيهِمْ ، وَمَحْتَدِهِ
مَكَانَ جَرَّاحِهِ مِنْهَا وَمَخْلَدِهِ^١
مِثْلِي لِأَقْرَبِ مَا نَرْجُو ، وَأَبْعَدِهِ
إِنْعَامِهِ ، وَالْيَدَ الْبَيْضَاءَ مِنْ يَدِهِ
أَوْ أَخْلَقَ الدَّهْرُ عُشْنَا فِي تَجَدُّدِهِ
فَاضَتْ يَدَاهُ ، فَأَرْبَى فِي تَحَمُّدِهِ^٢
فِينَا ، وَلَا غَدَ نَرْجُوهُ سِوَى غَدِهِ
كَالْبَدْرِ وَافَى تَمَامًا وَقْتَ أَسْعُدِهِ
رَأَيْتُ مَصْدَرَ أَمْرِي قَبْلَ مَوْرَدِهِ

١ مثلاً : متشبهاً . جراح ومخلد : يجب أن يكونا من أسلاف الممدوح .

٢ استدموا : فعلوا ما يذمون عليه .

يا أيها السيد المجري خلائقه ، على سوابق عليائه ، وسؤددِه
 أنت الكريم ، وقد قدمت مبتدئاً وعنداً، وكلُّ كريمٍ عند مواعدهِ
 ولابن داودَ مَطلٌ أنتَ تعرفه ، إن لم ترُضه وتحلل من تعقدهِ

أنتم بنو المنعم المجدي

وقال يمدحه :

كَم من وقوفٍ على الأطلال والدُّمنِ ، لم يشفٍ من بُرحاءِ الشوقِ ، ذا شجنٍ
 بعضَ الملامَةِ ، إنَّ الحبَّ مغلبةٌ للصبرِ ، مَجْلِبَةٌ للبثِّ والحزنِ
 وما يُريبُكَ مِن ألفٍ يصبُّ إلى ألفٍ ، ومِن سَكَنٍ يصبو إلى سَكَنٍ
 عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ الأَجْفَانِ ، أرَقَّها نأى الحبيبِ ، وقلبٌ ناخلُ البدنِ
 أسقى الغمامُ بلادَ الغورِ مِن بلدٍ هاجَ الهوى ، وزَمانَ الغورِ من زَمَنِ
 إنِّي وَجَدْتُ بني الجراحِ أهلَ ندَى غمرٍ ، وأهلَ نُقْى في السرِّ والعلَنِ
 قَوْمٌ أَشَادَ بَعْلِيَاهُمْ ، وورثَهُم كسرى بنُ هُرْمُزٍ نجداً وأضحَ الأَمَنِ
 تَسْمُو بِوَادِخٍ ما يَبْنُونَ مِن شَرَفٍ ، كما سما الهَضْبُ من ثَهْلانٍ أو حَضَنٍ
 وَلَيْسَ يَنْفَكُ بِشَرَى في ديارِهِم ، وآفِي المَحَامِدِ بالوآفِي مِن الثَمَنِ
 أَلْفَاعِلُونَ . إذا لُدْنَا بِظِلِّهِمَ ما يَفْعَلُ الغَيْثُ في شُوبُوبِهِ الهَتَنِ
 لَهِ أَنْتُمْ ، فأنتمُ أَهْلُ مَأْثَرَةٍ في المَجْدِ ، مَعْرُوفَةُ الأَعْلَامِ وَالسَّنَنِ

وَهَلْ لَكُمْ فِي يَدِ يُنْمِي الشَّاءُ بِهَا،
 إِنْ جِئْتُمُوهَا، فَلَيْسَتْ بِكَرٍّ أَنْعُمَكُمْ،
 أَيَّامَ رَدِّ أَنْوَشِرُوَانُ مُلْكُهُمْ
 إِذْ لَا تَزَالُ لَهُ خَيْلٌ مُدَافِعَةٌ
 أَنْتُمْ بَنُو الْمُنْعِمِ الْمُجْدِي، وَنَحْنُ بَنُو
 وَقَدْ وَثِقْتُ بِأَمْوَالِي الَّتِي سَلَفَتْ،
 بِيَارِعِ الْفَضْلِ، يَاوِي مِنْ شَهَامَتِهِ
 مَا إِنْ نَزَالُ إِلَى وَصْفٍ لِأَنْعُمِهِ
 وَنِعْمَةٌ ذِكْرُهَا بَاقٍ عَلَى الزَّمَنِ
 وَلَا بِيَدِهِ أَبَادِيكُمْ إِلَى الْيَمَنِ
 عَلَى عَمِيدِهِمْ - سَيْفِ بْنِ يَزَانَ
 بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ مِنْ صَنْعَاءَ أَوْ عَدَنَ
 مَنْ لَازَ مِنْكُمْ بِعِظَمِ الطَّوْلِ وَالْمِنِ
 وَحُسْنِ ظَنِّي فِي الْحَاجَاتِ بِالْحَسَنِ
 إِلَى عَزَائِمٍ، لَمْ تَضْعُفْ وَلَمْ تَهِنْ
 فِينَا، وَشُكْرٍ لِمَا أَوْلَاهُ مُرْتَهَنَ

أصدق من شأيب الغمام

وقال يمدحه :

هَلَا سَأَلْتَ، بِجَوِّ تَهْمَدٍ،
 دَرَسَتْ عِيَادُ الْغَيْثِ مِنْهُ
 وَلَقَدْ يُسَاعَفُ ذُو الْحَوَى
 يُلْقِينَ أَشْجَانِ الصَّبَا
 طَلَلًا لِمَيَّةٍ قَدْ تَأَبَّدَ^١
 هُ، فَحَالَ عَمَّا كُنْتَ تَعْبُدُ^٢
 بِأَوَانِسٍ كَالْوَحْشِ، خُرَّدُ^٣
 بَهٍ فِي قُلُوبِ ذَوِي التَّجَلُّدِ

١ تهمد : موضع . تأبد : توحش .
 ٢ الخرد : الأيكار من النساء .

مِنْ كُلِّ أَهْيَفٍ مُرْهَفٍ ، أَوْ أَجِيدِ اللَّبَتَيْنِ أَغْيَدُ^١
 غُصْنٌ يَشْفُوكَ إِنْ تَعَطَّ فَا لِلتَّشْنِي ، أَوْ تَأَوَّدُ
 بِتَصَرَّفِ الطَّرْفِ الْعَلِيَّ لِرَ وَحُمْرَةِ الْحَدِّ الْمُرَدِّ^٢
 قَدْ قُلْتُ لِلرَّكْبِ الْعُفَا ةِ يَجُورُ هَادِيهِمْ ، وَيَقْصِدُ^٣
 مَا لِلْمَحَامِدِ مُبْتَنِعٍ ، إِلَّا الْأَغْرُ أَبُو مُحَمَّدٍ
 وَإِذَا الْمَحَاسِنُ أَعْرَضَتْ ، فَنِظَامُهَا الْحَسَنُ بْنُ مَخْلَدٍ
 مَا شِئْتَ مِنْ طَوْلٍ وَإِحْسَا نِ وَمِنْ كَرَمٍ وَسُودَدِ
 ذَاكَ الْمُرْجَى وَالْمُبَجَّلُ وَالْمُؤْمَلُ وَالْمُحْسَدُ
 وَأَخُو التَّفَضُّلِ وَالتَّكْرَمِ وَالتَّحْلَمِ وَالتَّمَجَّدِ
 مَنْ لَا يُعَاتَبُ فِي الْوَفَا ، وَلَا يُذَمُّ ، وَلَا يُفَنَّدُ
 نَصَحَ الْخَلَائِفَ جَامِعاً لِقَرَّائِنِ الشَّمْلِ الْمُبَدَّدِ
 وَأَقَامَ مِنْ صَعْرِ الْأُمُ رِ وَقَدْ أَبَتْ إِلَّا التَّأَوَّدُ
 بِأَصَالَةِ الرَّأْيِ الزَّيِّ قِ ، وَصِحَّةِ الْعَزْمِ الْمُجَرَّدِ^٣
 فَلِكُلِّ أَمْرٍ حَادِثٍ ضَرْبٌ مِنْ التَّدْيِيرِ أَوْحَدُ
 لَا يُعْمَلُ الْقَوْلُ الْمُكَرَّرَ فِيهِ وَالرَّأْيُ الْمُرَدَّدُ
 ظَنٌّ يُصِيبُ بِهِ الْغُيُوبَ إِذَا تَوَخَّى ، أَوْ تَعَمَّدُ

١ الأجد : الحسن الجيد . اللبتين ، الواحدة لبة : موضع القلادة من العنق ، وخفف اللام مراعاة للوزن . الأغيد : المائل العنق .

٢ يجور : يضل عن القصد السوي . يقصد : أراد يسير مستقيماً ، يهتدي .

٣ الزنيق : المحكم .

مِثْلُ الحُسَامِ ، إِذَا تَأَلَّقَ ، وَالشَّهَابِ ، إِذَا تَوَقَّدَ
 وَلِيَّ السِّيَاسَةِ وَاسِطًا بَيْنَ التَّسَهُّلِ وَالتَّشَدُّدِ
 كَالسَّيْفِ يَقْطَعُ وَهُوَ مَسْدٌ لَوْلَا ، وَيُرْهِبُ وَهُوَ مُغَمَّدٌ
 تَمَّتْ لَكَ التَّعْنَمَى وَدَا مَ لَكَ التَّعَلَّى وَالتَّزَيُّدُ
 فَلَأَنْتَ أَصْدَقُ مِنْ شَا يَبِ الغَمَامِ نَدَى ، وَأَجْوَدُ
 لَا أَحْرَمَنَّ تَعْجِيلَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ رَأْيٍ ، وَمَوْعِدُ
 تَعْقِيدُ أَحْمَدَ ضَرْبِي ، وَإِذَا أَمَرْتَ أَطَاعَ أَحْمَدُ

نفسي فداؤك

وقال يمدحه :

يَا بَرِّقُ أَفْرِطُ فِي اعْتِلَالِكَ ، أَوْ صُبَّ بِجُودِكَ وَأَنْهِمَائِكَ
 أَوْ كَشَفِ الظُّلُمَاءِ بِإِلَ نَوْرِ الْمُضِيِّ مِنْ انْجِلَالِكَ
 مَا أَنْتَ كَالْحَسَنِ بْنِ مَخْ لَمَدَ فِي اقْتِرَابِكَ وَأَنْتِوَائِكَ
 إِنِّي وَجَدْتُ ثَنَاءَهُ فِي النَّاسِ أَحْسَنَ مِنْ ثَنَائِكَ
 وَأَرَى نَدَاهُ بِمَسَالِهِ ، يَعْلُو نَدَاكَ لَنَا بِمَائِكَ
 وَضِيَاؤُهُ ، فِي الْبِشْرِ ، أَوْ لِي بِالْفَضِيلَةِ مِنْ ضِيَائِكَ
 وَسُمُوهُ فِي الْمَجْدِ أَزْكَى مِنْ سُمُوكَ وَارْتِفَائِكَ
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ إِنْ حَظِّي كَوْنُ نَفْسِي فِي فِدَائِكَ

قَدْ سَارَتْ الرِّكْبَانُ بِالْحَبْرِ ۱
 وَتَحَدَّثُوا عَنْ نُجْحٍ وَعَدٍ
 فَعَلَامَ أَغْدُو لَاحِثًا
 سِيمَا وَمَا أَوْلَيْتَهُ .
 وَيَسُوءُنِي تَرْكُ اعْتِمَا
 دِكَ ، وَالتَّأَخُّرُ عَنْ لِقَائِكَ
 وَتَقْيِصَةُ السَّيْبِيِّ سَيِّ
 بُكَ ، وَالْمُتَمِّمُ مِنْ عَطَائِكَ ۳
 بِمِطَالِهِ إِنِّي أَعْدُ
 مِطَالَهُ عَنْ غَيْرِ رَائِكَ ۴

من ذا يلوم البحر

وقال يمدح محمد بن
 عبد الله بن طاهر :

فُوَادُ ، بِذِكْرِ الظَّاعِنِينَ ، مُوَكَّلُ ،
 أَرَا حِلَّةً لَيْلَى ، وَفِي الصَّدْرِ حَاجَةٌ ،
 سَلَامٌ عَلَى الْحَيِّ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا ،
 وَمَتَرِلُ حَيٍّ فِيهِ ، لِلشَّوْقِ ، مَتَرِلُ
 أَقَامَ بِهَا وَجْدٌ ، فَمَا يَتَرَحَّلُ
 وَعَجَلَانُ مِنْ غُرِّ السَّحَابِ مَجَلْجَلُ

١ الواء : الوعد .

٢ هجر : سار وقت الهجير ، عند اشتداد الحر .

٣ السبيبي : لعله يشير إلى شخص معين .

٤ رائك : رأيك .

فكم كلف في إثرهم ليس ينقضي ،
وقفتنا على دار البخيلة ، فانبرت
على دارس الآيات عاف ، تعاقبت
فلم يدر رسم الدار كيف يجيئنا ،
أجدك هل تنسى العهود ، فينطوي
أرى حب ليلي لا يبيد ، فينقضي ،
معنى به الصب الشجي ، المعدل^١
ستأخذ أيدي العيس منه ، إذا انتحى
إلى معقل للملك . لو لا اعتزامه^٢
ومكرمة الدنيا . التي ليس دونها
إلى مضغبي العزم يسطو فيغتدي ،
فتى لا نداه عجزه ، حين يبتدي ،
له قدم في المجد تعلم أنه
إذا جاد أغضى العاذلون ، وكفهم^٣
ومن ذا يلكوم البحر إن بات زائراً
ولم أر مجنداً كالأمير محمد .
حياة النفوس المزهقات ، ومامن

وكم خلة من بعدهم ليس توصل
سواكب قد كانت بها العين تبخل
عليه صبا ما تستفيق . وشمال
ولا نحن من فرط البكا كيف نسال
بها الدهر ، أو ينسى الحبيب ، فيذهل
ولا تلتوي أسبابه ، فتحلل
عليه ، وذو الحب المعنى المعدل^١
بأشخاصها جنح من الليل ، أليل
ومنعته ، ما كان للملك معقل^٢
مراد ، ولا عن ظلها متحول
ومتسع المعروف يعطي فيجزل
ولا ماله ملك له حين يسأل
يسود دها بربي مراراً ، ويفضل
قديم مساعيه الذي يتقبل^٣
يفيض ، وصوب المزن إن بات يهطل
إذا ما غدا ينهل ، أو يتهلل
يشوب إليه الحائفون ، وموئل

١ المعدل : من يلام لإفراطه في الجود . المعدل الثانية : الملو . والمعنى : المكلف ما يشق عليه .

٢ المنمة : القوة .

٣ يتقبل : يتشبه ، لعله أراد يتشبه بأبيه

أُعِيرَتْ بِهِ بِغَدَادُ صَوَّبَ غَمَامَةً ،
 وَقَدْ فَقَدَتْ أَنْسَ الْخِلَافَةِ ، وَأَنْتَحَى
 وَلَيْبَتَهُمْ ، وَالْأُفُقُ أَغْبَرُ عِنْدَهُمْ ،
 فَجَاءَ بِكَ الصَّنْعُ الَّذِي كَانَ ذَاهِبًا ،
 وَمَا كُنْتَ إِلَّا رَحْمَةً اللَّهِ سَاقِيهَا
 وَيَوْمُهُمُ السَّعْدُ الَّذِي ضَمَّ أَمْرَهُمْ
 تَلِينَ ، وَتَقْسُو شِدَّةً وَتَأَلَفًا ،
 وَمَا زِلْتَ مَدْلُولًا عَلَى كُلِّ خِطَّةٍ
 تَدَارَكْتَنِي الْإِحْسَانُ مِنْكَ ، وَمَسْتَنِي
 وَدَافَعْتَ عَنِّي ، حِينَ لَا الْفَتْحُ يُبْتَغَى
 لَعَمْرِي لَقَدْ وَحَى ابْنُ مَعْظَدٍ حَاجَتِي ،
 أَطَاعَكَ فِي رِفْدِي رِضًا وَتَقَبَّلَا ،
 هُوَ الْمَرْءُ يَأْتِي مَا أَتَيْتَ تَحَرِّيًّا ،
 يُبَادِرُ مَا تَهَوَّاهُ حَتَّى يَجِيئَهُ
 فَلَا تَكْذِبَنَّ عَنْ فَضْلِهِ وَوَفَائِهِ ،
 تُعِيلُ الْبِلَادَ مِنْ نَدَاهَا ، وَتُنْهِلُ
 عَلَى أَهْلِهَا خَطْبًا ، مِنَ الدَّهْرِ ، مُعْضِلُ
 وَجُوهُمْ ، عَنْ صَيْبِ الْمُزْنِ ، مُقْفَلُ
 وَجِيدَ بَكَ الصَّنْعُ الَّذِي كَانَ يُمَحِلُ
 إِلَيْهِمْ ، وَدُنْيَاهُمْ أَنْتَ ، وَهِيَ تُقْبِلُ
 إِلَيْكَ ، هُوَ الْيَوْمُ الْأَغْرُ الْمُحْجَلُ
 وَتُمَلِّي ، فَتَسْتَأْنِي ، وَتَقْضِي ، فَتَعْدِلُ^١
 مِنَ الْمَجْدِ ، مَا تَرْقَى وَلَا تَتَوَقَّلُ
 عَلَى حَاجَةٍ ، ذَاكَ الْجَدَا ، وَالْتَطَوَّلُ
 لِدَفْعِ الَّذِي أَخْشَى ، وَلَا الْمُتَوَكَّلُ
 وَأَسْعَفْتَنِي عَفْوًا بِمَا كُنْتُ أَسْأَلُ^٢
 لِمَا تَرْتَضِي مِنِّي ، وَمَا تَشَقِّبِلُ
 وَيُعْطِي الَّذِي تُعْطِي اتِّبَاعًا ، وَتَبْدُلُ
 تَوَخُّ ، فَيَمْضِي ، أَوْ يَقُولُ فَيَفْعَلُ
 فَمَنْ هُوَ فِي هَذَيْنِ إِلَّا السَّمَوَالُ

١ تملّي : تمهل .

٢ وحى : عجل .

ناصر الإسلام

وقال يمدح الموفق بالله ويذكر
العلوي الخارج بالبصرة :

مع الدهر ظلم ليس يُقْلِعُ رَاتِبُهُ^١ ،
أَبِيتُ ، وَلَيْلِي فِي نَصِيبِنِ سَاهِرُ^٢ ،
وَلَا أَعْتَزَّابَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ بُغْيَةٍ^٣
فَلَيْسَ بِمَعْدُورٍ ، إِذَا رُدَّ سِرُّهُ^٢
وَيُعْطِيهِ مَرْجُوُ الْعَوَاقِبِ ، مُسْرِعاً
وَمَا خِلْتُني ، وَالْحَادِثَاتُ مِنَ الْحَصَى ،
فَلَوْ أَنَّهُ قِرْنٌ تَرَادَى صِفَاتُهُ^٢ ،
أَرْجَى ، وَمَا نَفَعُ الرَّجَاءُ ، إِذَا التَّقَتْ^٢
وَمِمَّا يُعْنِي النَّفْسَ كُلَّ عَنَائِهَا
إِذَا لَاقَتْ الضَّرَاءَ طَالَ عَذَابُهَا ،
وَمَا مَلِكٌ يُخْشَى عَلَى كَسْبِ شَاعِرٍ ،
لَعَلَّ وَلِيَ الْعَهْدِ يَأْخُذُ قَادِرًا
فَإِنَّ الَّذِي بَيْنَ الْمَدَائِنِ ، قَاطِعاً

وَحُكْمٌ أَبَتْ إِلَّا أَعْوَجَاجاً جَوَانِبُهُ^١
لَهْمٌ عَنَانِي ، فِي نَصِيبِنِ ، نَاصِبُهُ^٢
يُطَالِبُهَا مِنْ حَيْفِ دَهْرٍ يُطَالِبُهُ^٢
عَلَيْهِ ، بِأَنْ تَعْبَأَ عَلَيْهِ مَذَاهِبُهُ^٢
إِلَيْهِ ، رُكُوبَ الْأَمْرِ تُخْشَى عَوَاقِبُهُ^٢
أَخِيبُ مِنْ مَالِي ، وَيَنْهَبُ نَاهِبُهُ^٢
لَأَحْرَزْتُ حَظِّي ، أَوْ كَفَيْتُ أَغَالِبُهُ^٢
مَنَاحِسُ أَمْرٍ مُجْهِفٍ ، وَمَعَاطِبُهُ^٢
تَوَقَّعُهَا الصَّنْعَ الْبَطِيءَ تَقَارِبُهُ^٢
كُنْتُظِيرُ السَّرَاءِ طَالَ تَرَاقِبُهُ^٢
بِمُرُضِيَةٍ ، عِنْدَ الْمُلُوكِ ، مَكَاسِبُهُ^٢
بِحَقِّ مُعْنَى ، مُكْدِيَاتٍ مَطَالِبُهُ^٢
إِلَى الصِّينِ عَرْضاً ، سَيِّبُهُ وَمَوَاهِبُهُ^٢

١ الراتب : الدائم الثابت .

٢ ترادى : تراود وتدارى .

٣ مكديات : متعبات .

فَلَا أَرْضَ، إِلَّا مَا أَفَاءَتْ رِمَاحُهُ،
وَمَا كَانَ يَدْرِي صَاحِبُ الزَّئِجِ أَنَّهُ،
أَقَامَ يُجَاجِيهِ إِلَى اللَّهِ، حِقْبَةً،
وَكَانَ صَرِيحَ الرِّيحِ جَبَسَ مُلْعَنٍ،
تَبَاعَدَ مِنْ شَكْلِ الْأَنِيسِ بِقَسْوَةٍ،
وَمَا كَادَتْ الْأَيَّامُ عَمْرًا بَرِيَّةً،
وَلَمْ أَرَ كَالْمَلْعُونِ أَتْرَى ذَخِيرَةً،
إِذَا قُلْتُ: بِيضُ الْمَشْرِقَةِ أَمُودَتْ
يَبُثُّ الْمَنَآيَا، وَالْمَنَآيَا يَحْزُنُهُ،
إِذَا زِدَادَ شَغْبًا، كَانَ وَآلِي قِرَاعِهِ
كَمَا اللَّيْلُ إِنْ تَزْدَدَ لَعَيْنِكَ ظُلْمَةٌ
يَلُودُ بِهِوَ الْبَحْرِ، فَالْفَوْزُ عِنْدَهُ،
إِذَا انْحَازَ يَنْوِي الْبُعْدَ حُثَّتْ، وَرَأَاهُ،
فَلِنْ لَمْ تَشِفَ الْعَيْنُ لِلْعَيْنِ أَكْثَبَتْ

وَلَا غُنْمَ، إِلَّا مَا أَفَادَتْ مَقَانِبُهُ^١
إِذَا أَبْطَرَتْهُ غَفْلَةُ الْعَيْشِ، صَاحِبُهُ
وَكُلُّ نُوَافِي الْقَاءِ حَلَائِبُهُ^٢
مَتَى شَاءَ يَوْمًا قَالَ مَا شَاءَ عَنَائِبُهُ^٣
مَوْهَمَةٌ أَنْ السَّبَاعَ تُنَاسِبُهُ
وَلَا الدَّهْرُ يُبْلِي مَا أَجَدَتْ عَجَائِبُهُ
وَأَبْقَى دَمًا، وَالْحَنَادِثُ تُجَاذِبُهُ
حُشَاشَتُهُ، كَرَّتْ تَشُوبُ ثَوَائِبُهُ
وَيَكْمُنُ مِنْهُ الْحَتَفُ، وَالْحَتَفُ كَارِبُهُ
مَلِيًّا لَهُ بِالْفَضْلِ، حِينَ يُشَاغِبُهُ
حَنَادِسُهُ، تَزْدَدُ ضِيَاءُ كَوَاكِبُهُ
مِنَ الدَّهْرِ، يَوْمَ تَسْتَقِيلُ جَنَائِبُهُ^٤
عِتَاقُ الشَّدَا بِالْمُرْهَقَاتِ تُصَاقِبُهُ^٥
مَسَامِيعَ مَدْعُوٍّ لِدَاعٍ يُجَاوِبُهُ^٦

- ١ أفادت : أظلت . مقانبه ، الواحد مقنب : الجماعة من الخيل .
٢ يجائيه : يجلس لإزائه بحيث يصير ركبتا أحدهما ملاصقتين لركبتي الآخر . الحلائب ، الواحدة حلوبة : الناقة التي تعطي حليباً .
٣ الجبس : النيم ، الفاسق .
٤ المور : البحيرة تفيض بها مياه غياض وآجام فتتسع . تستقل : ترتحل . جنائبه : نياقه .
٥ الشذا : القوة . تصاقبه : تقاربه .
٦ تشف : تتحرك ، تثبت . أكثبت : أدنت .

إذا ما تلاقوا حضرة الموت لم ترم
 ترى واشج الحرصان يهتك بينهم
 يغالب طعم الماء في ملتقاهم ،
 تنزى قلوب السامعين ، تطلعا
 وكان شفاء صلبه ، لو تألفت
 تعجل عنه رأسه ، وتخلفت
 فأصبح منصوبا على الناس يفتدى
 بجاههم رآيه بأطرق عابس ،
 ينكب في إشرافه ، وهو عائب ،
 فلم يبق في الآفاق خاليع ربقة
 جبابرة الأرض استكانت لضربة
 وكان . على إشراف كل ثنية
 فعاد بنو العباس . عم محمد ،
 يبيتون ، والسلطان شاك سلاحه
 فبا ناصير الإسلام لو أن ناصرا
 كتائبنا ، حتى تطيح كتائبه
 نحور الأسود ، أو تروى شعالبه^١
 حسا الدم ، حتى يلفظ الماء شارب^٢
 إلى خبر مستوقفات ركائبه
 له جثة يرضي بها العين صالبه
 لطبنتها أو صاله ، ومنأكبه
 بآباء من أمسى . لينظر ناصبه
 شهير إليهم سخطه وتغاضبه^٣
 كمثل الخليع ازور عمن بعائبه^٤
 من الدين . إلا فادحات مصائبه^٥
 أرت قائم النهج الذي ذاق فأكبه
 سنا فتنة يدعو إلى الغي ثاقبه
 وشاهد عز الناس فيهم وغائبه
 بعقوتهم ، والموت سود ذوائبه
 يرأفده في حفظه . ويساويه

١ واشج : مثبك . الحرصان : الرماح . تعاله : أسفه .

٢ الحسا : ما تحسوه ، تشربه .

٣ جاهمه : يادله النظر بعبوسة .

٤ الخليع : الذي يخلعه أبوه ويترأ منه ، والمتهتك ، والملازم للفسار .

٥ الربقة : السروة ، الحبل .

كَفَيْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَبَلَهَا
وَمَا زِلْتَ مَسْدُوبًا لِرَأْسِ ضَلَالَةٍ
أَخَذْتَ بَوْتِرِ الدِّينِ ، إِذْ ظَفِيرَتْ بِهِ
وَقَدْ يُحْرَمُ الْمُوتُورُ إِمَّا تَعَذَّرَتْ
مَشَارِقُ مُلْكٍ صَحَّ بِالسَّيْفِ قُطْرُهَا ،
وَإِنْ أَبَا الْعَبَّاسِ مَنْ تَمَّ رَأْيُهُ ،
بُرِينَاكَ لَا تَرْتَابُ فَيْكَ ، إِذَا بَدَا
وَقَدْ شَحَذَتْ مِنْهُ حِدَائَةُ سِنِّهِ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَبْدَهُكَ ، بِالْعِزِّ وَالْحِجَى ،
كَفَيْتَ أَخَاهُ الصَّدْعَ يُعَوِّزُ شَاعِبُهُ^١
تُنَاصِبُهُ ، أَوْ مَنَحُولِ مُلْكٍ تَحَارِبُهُ
يَدَاكَ ، فَلَمْ يُفْلِتْ عَدُوٌّ تَطَالِبُهُ
قُوَاهُ بِهِ ، أَوْ فَاتٍ فِي الْأَرْضِ هَارِبُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَصِيحَ مَغَارِبُهُ
وَمَنْ شَهَرْتَ أَيَّامُهُ وَمَنَاقِبُهُ
يُودِيكَ نَصْحًا نَجْرُهُ ، وَضَرَائِبُهُ^٢
تَجَارِبُ غِطْرِيفٍ ، حِدَادِ مَخَالِبِهِ
قَرِيحَتُهُ لَمْ تُغْنِ عَنْكَ تَجَارِبُهُ

أخلاق مرضية جدد

وقال يمدح أبا نوح :

قَلْبُ مَشُوقٍ عَنَاهُ الْبَثُّ وَالْكَمَدُ ،
تَدْنُو سُلَيْمَى ، وَلَا يَدْنُو اللَّقَاءُ بِهَا ،
بَيْضَاءُ لَا تَصِلُ الْحَبْلَ الَّذِي قَطَعَتْ
وَمُقْلَةٌ تَبْدُلُ الدَّمْعَ الَّذِي تَجِدُ
فَيَسْتَوِي فِي هَوَاهَا الْقُرْبُ وَالْبُعْدُ
مِنَا ، وَلَا تَصِلُ الْوَعْدَ الَّذِي تَعِدُ

١ شاعبه : مصلحه .

٢ ضرائبه : سجاياه .

ظَلُمٌ مِّنَ الْحُبِّ أَنَا لَا يَزَالُ لَنَا
 هَلْ تُلْقِيَنِي وَرَاءَ الْهَمِّ يَعْمَلَةٌ
 أَوْ أَشْكُرَنَّ أَبَا نُوحٍ بِأَنْعُمِهِ ،
 الْحَقَّتَنِي بِأَنَاسٍ كُنْتُ أَتَّبَعُهُمْ ،
 فَصِرْتُ أَجْدِي كَمَا كَانَتْ سَرَائِهِمْ
 مُقَسِّمًا نَشِيٍّ فِي عَصَبَتِي طَلَبِ :
 آلَيْتُ لَا أَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ حَادِثَةً
 قَدْ أَخْلَقَ الْمَجْدُ فِي قَوْمٍ لِنَقْصِهِمْ
 مَا إِنْ تَزَالُ يَدَاهُ تَوْلِيَانِ يَدَا
 مُوَفَّقٍ مَا يَقْلُ فَهُوَ الصَّوَابُ جَرَى
 يُؤَيِّدُ الْمُلْكَ مِنْهُ نُصْحُ مُجْتَهِدٍ
 مُبَاشِرٍ لَصِغَارِ الْأَمْرِ ، لَا سَلِسٍ
 وَلَا يُؤَخَّرُ شُغْلَ الْيَوْمِ يَذْخَرُهُ
 مُحَسَّدٌ بِخِلَالٍ فِيهِ فَاضِلَةٌ ،
 اللَّهُ جَارُكَ مَكْلُوءًا ، وَمُمْتَنِعًا
 إِذَا اعْتَلَلْتَ ذَمَمْنَا الْعِشَّ وَهَوْنَدٍ ،
 لَوْ أَنَّ أَنْفُسَنَا اسْطَاعَتْ وَقَيْتَ بِهَا ،
 مَا أَنْصَفَ الْأَسَدُ الْغَادِي مُخَاتَلَةً ،

فِيهِ دَمٌ ، مَا لَهُ عَقْلٌ وَلَا قَوْدُ
 مِنَ الْعِتَاقِ ، أُمُونٌ ، رَسَلَةٌ ، أَجْدُ
 وَكَيْفَ أَشْكُرُ مَا يَفْنَى بِهِ الْعَدَدُ
 وَأَطْلُبُ الرَّفْدَ مِنْهُمْ ، إِنْ هُمْ رَفَدُوا
 تُجْدِي ، وَأَحْمَدُ إِفْضَالًا كَمَا حَمِدُوا
 فِعْصَبَةٌ صَدَرَتْ ، وَعُصْبَةٌ تَرِدُ
 تُخَشَى ، وَعَيْسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ لِي سَنَدُ
 عَنْهُ ، وَأَخْلَاقُهُ مَرْضِيَّةٌ جَدُّ
 بَيْضَاءَ ، أَيْدِيهِمْ عَنْ مِثْلِهَا جَمَدُ
 رَسَلًا ، وَمَا يَرْتَقِيهِ الْحَقُّ وَالسَّدَدُ
 لِلَّهِ يُسْرِعُ بِالتَّقْوَى وَيَتَّعِدُ
 سَهْلٌ ، وَلَا عَسِيرُ التَّنْفِيزِ ، مُنْعَقِدُ
 إِلَى غَدٍ ، إِنْ يَوْمَ الْأَعْجَزِينَ غَدُ
 وَلَيْسَ تَفْتَرِقُ النِّعْمَاءُ ، وَالْحَسَدُ
 مِنَ الْحَوَادِثِ ، حَتَّى يَنْفَدَ الْأَبَدُ
 طَلَقُ الْجَوَانِبِ ، ضَافٍ ، ظِلُّهُ رَغْدُ
 حَتَّى يَكُونَ بِهَا الشُّكُوكُ الَّذِي تَجِدُ
 وَالرَّاحُ تَسْرِي ، وَجُنْحُ اللَّيْلِ مُخْتَشِدُ

١ الأُمُونُ : التي يؤمن عثارها . الرَسَلَةُ : السهلة السير . الأَجْدُ : القوية .

وَلَوْ يُلَاقِيكَ صُبْحًا مُضْحِرًا لَرَأَى صَرِيْمَةً ، يَنْشِي عَنْ مِثْلِهَا الْأَسَدُ
لَصَدَّهُ عَنْكَ عَزْمٌ صَادِقٌ ، وَيَدُ طَوِيلَةٌ ، وَحُسَامٌ صَارِمٌ يَقْدُ

المحسن المجمل

وقال يمدحه :

سَقَانِي الْقَهْوَةَ السَّلْسَلَ شَبِيهُ الرِّشِّ الْأَكْحَلَ
مَزَجْتُ الرَّاحَ مِنْ فِيهِ بِمِثْلِ الرَّاحِ ، أَوْ أَفْضَلَ
عَذِيرِي مِنْ تَشْنِيهِ ، إِذَا أَدْبَرَ ، أَوْ أَقْبَلَ
وَمِنْ وَرْدٍ بِخَدَّيْهِ ، إِذَا جَمَشْتَهُ يَخْجَلُ
أَبَى أَنْ يُشْجِزَ الْوَعْدَ ، وَأَنْ يُعْطِيَ الَّذِي يُسَالُ
فَلَمَّا سَرَتْ الرَّاحُ بِهِ ، أَسْمَحَ ، وَاسْتَرْسَلَ
فَلَمْ أَنْظُرْ بِهِ السَّكْرَ ، وَخَيْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَعْجَلَ
فَأَذْرَكْتُ الَّذِي طَالَبَ تَ ، أَوْ قُلْتُ ، وَلَمْ أَفْعَلْ
جَزَى اللَّهُ أَبَا نُوحٍ جَزَاءَ الْمُنْعِمِ ، الْمُفْضِلُ
وَقَمَّتْ عِنْدَهُ النُّعْمَا ، فَهُوَ الْمُحْسَنُ الْمُجْمِلُ

١ جمشه : قرمه :

تَوَلَّاتِي بِمَعْرُوفٍ ، كَصَوَّبِ الْمُرْتَنَةِ الْمُسْبِلِ
 أَخْ مَا غَيَّرَ الْعَهْدَ ۖ لِي كَذِي كَانَ ، وَلَا بَدَلْ
 عَلَى سِيرَتِهِ الْأُولَى وَفِي مَذْهَبِهِ الْأَوَّلِ

البصرة المستغيثة

وقال يمدح ابراهيم بن المدبر :

إِنَّمَا خِلَّةٌ ، وَوَصَلَ قَدِيمٌ ، صَرَمَتُهُ مِنَّا ظِبَاءُ الصَّرِيمِ
 نَافِرَاتٌ مِّنَ الْمَشِيبِ وَقَدْ كُنَّ سَكُونًا إِلَى الشَّبَابِ الْمُقِيمِ
 وَإِذَا مَا الشَّبَابُ بَانَ ، فَقُلْ مَا شَتَّ فِي غَائِبٍ ، بَطِيءِ الْقُدُومِ
 غَمٌّ عَنَّا مَكَانُ مَنْ بِالْغَمِيمِ ، وَتَنَاءَى مَكَانُ ذَاكَ الرِّيمِ
 وَحَسِيرٌ مِّنَ الشَّبَابِ لَوْ اسْطَا عَ شَرَى لَيْلَهُ بِلَيْلِ السَّلِيمِ
 خَلْبَاهُ وَوَقْفَةٌ فِي الرُّسُومِ ، يَخْلُ مِنْ بَعْضِ بَشَةِ الْمَكْتُومِ
 وَدَعَاهُ لَا تُسْعِدَاهُ بِدَمْعٍ ، حَسْبُهُ فَيْضُ دَمْعِهِ الْمَسْجُومِ
 سَفَهٌ مِّنْكُمْ ، وَإِفْرَاطُ لَوْمٍ ، أَنْ تَلُومُوا فِي الْحُبِّ غَيْرَ مُلِيمِ
 تِلْكَ ذَاتُ الْحَدِّ الْمُرْدِ ، وَالْحُبِّ تَسْمِ الْعَذْبِ ، وَالْحَشَا الْمَهْضُومِ

١ غم : غطي . الغيم : موضع .

غَادَةٌ مَا يَغُبُّ مِنْهَا خِيَالٌ ،
لَوْ رَأَاهَا الْمُعَنْفُونَ عَلَيْهَا ،
إِنِّي لَأَجِيءُ إِلَى عَزَمَاتٍ ،
يَتَلَاعَبْنَ بِالْفَيَافِي ، وَيُودِي
التَّرَامِي قَبْلَ الْوَجِيفِ ، إِذَا اسْتَوُ
كُلُّ مَهْزُوزَةٍ الْمُقَدِّينِ ، تَلْقَى
جُنْحًا كَالسَّهَامِ ، يَحْمِلُنَ رَكْبًا
مَا لَهُمْ عَرَجَةٌ وَإِنْ نَأَتْ الشَّقَّةُ
طَالِبُو مَنَفَسٍ ، وَلَنْ يُكْرَمَ الْمَط
نَشَدُوا فِي بَنِي الْمُدَبِّرِ عَهْدًا ،
لَمْ يَكُنْ مَاءُ بَحْرِهِمْ بِأَجَاجٍ ،
فِي الْمَحَلِّ الْجَلِيلِ مِنْ رُتْبَةِ الْمُلْ
لِلنَّدَى الْأَوَّلِ الْآخِرِ الَّذِي بَرَزَ
هِيَ أَكْرُومَةٌ نَمَتْ مِنْ بَنِي سَا
لِلصَّرِيحِ الصَّرِيحِ وَالْأَشْرَفِ الْأَشْ
وَإِذَا مَا حَلَلْتُ رُبْعَ أَبِي إِسْد

يَتَقَفَّضِي الْجَوَى اقْتِضَاءَ الْغَرِيمِ
لَغْدًا بِالصَّحِيحِ مَا بِالسَّقِيمِ
مُعْدِيَاتٍ عَلَى طَرِيقِ الْهُمُومِ
نَ بِنَقِي الْمُسَوَّمَاتِ الْكُومِ^١
نِيفَ خَرَقُ ، وَالْوَحْدُ قَبْلَ الرَّسِيمِ
رَوْحَةَ الْجَابِ خَلْفَهَا ، وَالظَّلِيمِ^٢
طُلْحًا مِنْ سَامَةِ ، وَسُهُومِ^٣
غَيْرُ الْأَغَرِّ إِبْرَاهِيمِ
لَسْبُ ، حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ كَرِيمِ
غَيْرَ مُسْتَقْصِرٍ ، وَلَا مَذْمُومِ
لَا وَلَا نَبَتْ أَرْضِهِمْ يَوْخِيمِ
لَمْ اسْتَقَلَّتْ ، وَالْمَذْهَبِ الْمُسْتَقِيمِ
وَالسَّوْدَدِ الْحَدِيثِ الْقَدِيمِ
سَانَ فِي خَيْرِ مَنَصِبٍ وَأَرْوَمِ
مَرْفٍ ، إِنْ عُدَّ ، وَالصَّمِيمِ الصَّمِيمِ
حَقَاقَ الْفَيْسَةِ مُوْطَأَ الْحَرِيمِ

١ النقي : مخ العظم . المسومات : المعلامات بعلامات يعرفن بها . الكوم ، الواحدة كوما : الضخمة السنام .

٢ المقدين ، الواحد مقذ : ما بين الأذنين من خلف . الجاب : حمار الوحش .

٣ السهوم : تغير اللون من هزال .

وَمَنْ شِئْتَ بَرَقَهُ لَمْ تُهَجِّنْ
مُسْتَبِدٌّ بِهَيْمَةٍ جَعَلْتَهُ ،
وَحِلَالٍ ، لَوْ اسْتَزَدْتَ إِلَيْهَا
إِتْبِعُهَا ، فَقَدْ رَأَيْتَ عِيَانًا
الْأَعْرُ الْوَضَاحُ تُورِي يَدَاهُ ،
عَابِسٌ فِي حِيَاظَةِ الْفَيءِ ، يَلْقَى
يُوثِرُ الْبُؤْسَ فِي مُبَاشَرَةِ الْأُمِّ
نَافِرُ الْجَاشِ ، لَا تَقَرُّ حَشَاهُ ،
وَوَقُورٌ تَحْتِ السَّكِينَةِ مَا يَرُ
زَادَنَا اللَّهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ فِي
مَا تَصَرَّفَتْ فِي الْوِلَايَةِ ، إِلَّا
لَمْ تَزَلْ مِنْ عُيُوبِهَا أَيْضَ الثَّوْ
هَذِهِ الْبَصْرَةُ اسْتَغَاثَتْ إِلَى ذَبِّ
قُمْتَ فِيهَا مَقَامَ مُسْتَعْدَبِ الْمَا
وَدَفَعْتَ الْعَظِيمَ عَنْهَا وَلَا يَدُ
نَازِلًا فِي بَنِي الْمُهَلَّبِ وَالْفَيْتِ
كُنْتَ فِيهِمْ ، فَكُنْتَ أَوْفَرَ حَظِّ

صَوَّبَ شُؤْبُو بِهِ الْأَعَزَّ ، الْهَزِيمِ
فِي عُلُوِّ الْمَرْمَى ، شَرِيكَ النُّجُومِ
مِثْلَهَا ، مَا وَجَدْتَهَا فِي الْغُيُومِ
أَثَرِيهَا عَلَى الْعِدَى ، وَالْعَدِيمِ
حِينَ يَكْبُورُ زَنْدُ الْأَغَمِّ الْبَهِيمِ
مُبْتَغِي نَقْصِهِ بِوَجْهِ شَتِيمِ
رِ ، وَفِي جَنْبِهِ مَكَانُ النِّعَمِ
أَوْ تُؤَدِّي ظُلَامَةَ الْمَظْلُومِ
فَعُ مِنْ طَرْفِهِ ضَجَاجُ الْخُصُومِ
لَكَ ، وَمِنْ فَضْلِهِ عَلَيْكَ الْعَمِيمِ
فُزْتُ مِنْ حَمْدِهَا بِحَظِّ جَسِيمِ
بِ ، وَمِنْ دَائِهَا صَحِيحُ الْأَدِيمِ
لَكَ عَنْهَا ، وَسَيِّئِكَ الْمَقْسُومِ
عِ ، مَصِيفًا ، وَمُسْتَرْقُ النَّسِيمِ
فَعُ كُرَّةَ الْعَظِيمِ غَيْرُ الْعَظِيمِ
نَهْ تُسْطُو عَلَى سَوَامِ الْمُسِيمِ
خُصَّتِ الْأَزْدُ فِيهِ ، دُونَ تَمِيمِ

١ المسم : المخرج الماشية إلى المرمى .

بعد العهد

وقال يمدحه :

ذَكَرْتُ نِيكَ رَوْحَةً لِلشَّمُولِ .
 لَيْتَ شِعْرِي ، يَا ابْنَ الْمُدْبِرِ ، هَلْ يُدْ .
 بَعْدَ الْعَهْدِ غَيْرَ رَجَعِ كِتَابِ ،
 أَيُّ شَيْءٍ الْهَالِكُ عَنْ سُرْمَنْ رَا .
 إِقْتِصَارٌ عَلَى أَحَادِيثِ فَضْلِ .
 لَمْ تَكُنْ نَهْزَةً الْوَضِيعِ وَلَا رُو .
 فَعَلَامَ اصْطَفَيْتَ مُنْكَشِفَ الزَّيْ .
 إِنْ تَزُرُّهُ تَجِدُهُ أَخْلَقَ مِنْ شَيْءٍ .
 رَائِحٌ مُفْتَدٍ . وَمَا مَتَعَ الصَّبْ .
 وَإِذَا مَا اغْتَدَى يَرِيدُ ابْنَ نَصْرِ .
 وَكَذَا الْمُلْحِفُ الْمُلِيعُ إِذَا أُنْ .
 مُدْعَى نِسْبَةٍ ، مَتَى صَحَّ يَوْمًا ،
 قَدْ أَتَانِي عَنْهُ ، وَمَا خِلْتُ حَقًّا ،
 وَيَلَهُ لِمَ يُقِيلُ مَا يَهْدُمُ الذَّهْ .
 أَوْ قَدَّتْ لَوَعَتِي ، وَهَاجَتْ غَلِيلِي .
 نِيكَ فَرَطُ الرِّجَاءِ ، وَالتَّامِيلِ .
 يَصِفُ الشَّوْقَ أَوْ جَوَابَ رَسُولِ .
 ، وَظِلِّ الْعَيْشِ فِيهَا ظَلِيلِ .
 فَهُوَ مُسْتَكْرَهٌ ، كَثِيرُ الْفُضُولِ .
 حُكَّ كَانَتْ لِفَقًّا لِرُوحِ الثَّقِيلِ .
 فِ ، مُعَادِ الْمِخْرَاقِ ، نَزَرَ الْقَبُولِ .
 بِ الْغَوَافِي ، وَمَنْ تَعَفَّى الطُّلُولِ .
 حُ ادِّلاجًا لِلشَّحْدِ وَالْتَطْفِيلِ .
 رَاحَ مِنْ عِنْدِهِ بِخَيْرٍ قَلِيلِ .
 شَبَّ فِي جَانِبِ التَّجَوُّجِ الْبَخِيلِ .
 كَانَ فِيهَا مَوْلَى أَبِي الْبُهْلُولِ .
 وَضَعُهُ مِنْ كُثِيرٍ ، وَجَمِيلِ .
 نَ وَيُزْرِي بِالْفَهْمِ وَالتَّحْصِيلِ .

١ الزيف : الفش . المخراق : المتصرف في الأمور .

٢ متع : ارتفع .

هل هُم ، لا عَدِ مَشُهُم ، غَيْرُ أَبْنَا عِ شُوَيْخِ رَثُ الأَدَاةِ ، ضَبِيلِ
جُلُّ ما عِنْدَهُ التَّعَمَّقُ فِي الفَا عِلِ مِنْ وَالِدَيْهِ وَالْمَفْعُولِ

اذهب إليك

وقال لأبي مسلم الكشي وقد أراد
أن ينزل داره وكان نازلاً في جوار
ابن المدبر :

أَعَنَ جِوَارِ أَبِي إِسْحاقَ تَطْمَعُ أَنْ تُزِيلَ رَحْلِي ، يَا بَهْلُ بْنُ بَهْلَانَا^١
غَيْبَةً سِمْتَيْهَا ، لَوْ سَمَحْتُ بِهَا يَوْمًا ، لَأَكْفَلْتُهَا لَحْماً وَغَسَّانَا^٢
إِعْتَدْتَ مِنْ قُطْرِكَ الْأَقْصَى لِتَقْمِرَنِي بَنِي الْمُدَبِّرِ أَنْصَارًا ، وَأَعْوَانَا^٣
يَرْضَاهُمُ النَّاسُ أَرْبَابًا لِسُودَدِهِمْ ، فَكَيْفَ أَسْخِطُهُمْ ، يَا بَهْلُ ، إِخْوَانَا
هَبْنِي غَنِيَّةً بَوْفَرِي عَنْ نَوَالِهِمْ ، فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِالْإِلْفِ الَّذِي كَانَا
عَهْدٌ مِنَ الْأَنْسِ عَاقَرْنَا الْكُؤُوسَ عَلَى بَدَيْهِ ، وَخَبَطْنَا فِيهِ أَرْمَانَا
نُمَازُ عَنْهُ كُهُولًا ، بَعْدَ كِبَرَتِنَا ، وَقَدْ قَطَعْنَا بِهِ الْأَيَّامَ شُبَانَا
أَصَادِقٌ لَمْ أَكْذِبْنَهُمْ مَوَدَّتَهُمْ ، وَلَمْ أَدْعُهُمْ لشيءٍ عَزَّ أَوْ هَانَا

١ بهل بن بهلان : لعله اسم المهجو .

٢ الغيبة : الخسارة .

٣ اعداد الشيء : اتخذه عادة . لتقمرنني : لتفليني فتأخذ مني ما قمرنني به .

وَلَمْ أَكُنْ بِبَائِعًا بِالرَّغْبِ عَبْدَهُمْ ، وَأَنْتَ تَطْلُبُهُمْ ، يَا بَهْلُ ، مَجَانًا
إِذْ هَبَ إِلَيْكَ ، فَلَا مُحْظَى بِعَارِفَةٍ ، وَلَا مُصِيًّا ، لِمَا حَاوَلْتُ ، إِمْكَانًا

وقت الحمام

وقال يمدح أبا غالب
ابن أحمد بن المدبر :

تَعَاطَ الصَّبَابَةَ ، أَوْ عَانِيَهَا ، لَتَعَذَّرَ فِي بَرَحٍ أَشْجَانِيهَا
وَمَا نَقَلْتُ لَوَعَتِي لِمَةً ، تَنْقَلُ فِي حَدَثِ الْوَانِيهَا
أَوَائِلُ شَيْبٍ يُشِيرُ الْعَذُولُ ، إِلَيْهَا ، وَيُكْبِرُ مِنْ شَانِيهَا
إِذَا حُرِّمَ اللَّهُ مِنْ أَجْلِهَا ، غَلَا فِي مَقَادِيرِ أَوْزَانِيهَا
وَلَا تَجِدَنِي مُطِيعًا لَهَا ، فَلَمْ أَغْصِيهَا كُلَّ عِصْيَانِيهَا
مَنْ جِئْتُ بِأَثِقَةٍ فِي الْهَوَى ، فَأَسْرَارُهَا دُونَ إِعْلَانِيهَا
تَعَامَى رِجَالٌ عَنْ الْمَكْرُمَا ، تِ ، وَقَدْ مَشَلَّتْ نُصْبَ أَعْيَانِيهَا
وَلَمْ تَلْتَفِتْ لَوْجُوبِ الْحُقُوقِ ، وَوَأَجِبُهَا خَلْفَ آذَانِيهَا
فَتَحْتُ يَدَيَّ ثَانِي الْعُطْفِ عَنْ ، كَذُوبِ الْمَوَدَّةِ ، خَوَانِيهَا
وَقَدْ عَلِمْتَ خِلَتِي أَنْتِي ، أَفَارِقُهَا ، عِنْدَ هِجْرَانِيهَا

١ لعله أراد بالحدث : الحديث الجديد .

وَأَنِّي لَأَسْكُنُ جَأْشًا إِلَى
وَبَعَدْتُ نَفْسِي مِنْ مَالِهَا ،
رَضِيتُ خَلِيلِي أَبَا غَالِبٍ ،
تُبْعِدُ لَهُ فَارِسٌ قُرْبَةً ،
إِذَا سُئِلَتْ عَنْهُ عِنْدَ الْفَخَّارِ ،
يَطُولُونَ مِنْهُ بِإِنْسَانِيهِمْ ،
هَتَكُنَّا إِلَيْهِ حِجَابَ الدَّجَى ،
تُكَلِّفُنَا لِنَرُومَ الْوَدَاعَ
وَسِنْ سَمِيرَةَ طَيْفِ الْفَتَاةِ
إِذَا اسْتَشْرَقَتْ لَمَعَانِ الثَّلُوجِ
مَرَآكِبُهُ الطَّيْرُ فِي جَوَّهِنِ
إِلَى مَلِكٍ غُلِقَتْ عِنْدَهُ
وَقِيَتِ الْحِمَامَ بِمَشْنَى النُّفُوسِ
تَبْوُخُ الْمَعَالِي ، إِذَا لَمْ يَسْكُنْ
وَتُسْجَزِلُ فِي الْقَوْمِ حَتَّى تَكُونَ
حَمَتٌ قُضِبَ الْمَجْدُ مِنْ أَنْ تَكُونَ
رِبَاعِ الْكِرَامِ ، وَأَوْطَانِيهَا
وَمَا أَبْعَدَتْ مَالَ إِنْخَوَانِيهَا
لِيَكْسِرَ الْخُطُوبِ ، وَلِيَهَانِيهَا
وَزُلْفَى بِكِسْرَى بْنِ سَاسَانِيهَا
قَالَتْ بِأَصْدَقِ عِرْفَانِيهَا
وَلَلْعَيْنِ طُولُ بِإِنْسَانِيهَا
بِخُوصِ ثُبَارِي بِرُكْبَانِيهَا
مَسَافَةَ قُمْ وَقَاسَانِيهَا^٢
تَبَسَّمَ عَنْ ظَلَمِ أَسْنَانِيهَا^٣
أَطَاعَتْ لَهُ قَبْلَ إِبَانِيهَا
فَوْقَ السَّحَابِ وَأَعْنَانِيهَا
رِقَابُ الْمَدِيحِ بِأَثْمَانِيهَا
مِنْ الْحَاسِدِينَ وَوُحْدَانِيهَا
بِكَفَيْكَ إِذْ كَاءُ نِيرَانِيهَا^٤
فِعَالُكَ أَنْجَزَ أَعْوَانِيهَا
صِلَاءُ صِلَابَةٍ عِيدَانِيهَا

١ يطولون : يملون ، يرتفعون .

٢ قم وقاسان : موضعان .

٣ الظلم : البريق .

٤ تبوخ ، من باخت النار : همدت .

وَعَافَتْ بِكَ الدَّمَّ نَفْسٌ جَرَتْ
أَخَذَتْ الْعَطَايَا بِتَكَرَّارِهَا ،
أَرَى بَذْلَهَا ، عِنْدَ إِعْوَازِهَا ،
وَأَحْسَنُ مَآثِرَةٍ لِلْكَرَامِ ،
وَمَا يَتَنَمَّى إِلَى الْمَكْرُمَاتِ
لِمَنْ عَادَ بَعْدِي عَنْ سَاحَتِكَ
وَكَانَ اجْتِنَابُكَ إِحْدَى الذُّنُوبِ ،
وَمَا عُوِقِبَتْ عُصْبَةٌ ، أَمِنَتْ
فَلَمَنْ خَوَاتِيمَ أَعْمَالٍ مَا
إِلَى الْحَمْدِ ، فِي طَوْلِ مِيدَانِهَا
وَلِبْدَاءِ طَوْلِ بَشُونِهَا
سِوَى بَذْلِهَا عِنْدَ امْتِكَانِهَا
إِحْسَانِهَا عِنْدَ إِحْسَانِهَا
فِيْفَرَعُهَا ، غَيْرُ فُرْسَانِهَا
بِنَقْصِ حِظُّوْظِي ، وَخُسْرَانِهَا
فَقَصْدِيكَ أُولَى بَغْفَرَانِهَا
عَلَى كُفْرِهَا ، بَعْدَ إِيْمَانِهَا
تَرَاهُ جَوَامِيعُ أَدْيَانِهَا

مجتمع العلى

وقال يمدح مالك بن طوق :

رَحَلُوا فَيَاثَةَ عِبْرَةٍ لَمْ تُسْكَبِ
قَدْ بَيَّنَّ الْبَيْنَ الْمَفْرُقُ بَيْنَنَا
صَدَقَ الْغُرَابُ لَقَدْ رَأَيْتُ شُمُوسَهُمْ
لَوْ كُنْتَ شَاهِدَنَا وَمَا صَنَعَ الْهَوَى
شُغِلَ الرَّقِيبُ ، وَأَسْمَدَتْ نَا خَلْوَةٌ
أَسْفَا ، وَأَيُّ عَزِيمَةٍ لَمْ تُغْلَبِ
عِشْقَ النَّوَى لَرَيْبِ ذَاكَ الرَّبِّ
بِالْأَمْسِ ، تَغْرُبُ عَنْ جَوَانِبِ غُرْبِ
بِقُلُوبِنَا ، لِحَسَدَاتِ مَنْ لَمْ يُحِبِ
فِي هَجَرٍ هَجَرٍ ، وَاجْتِنَابِ تَجَنَّبِ

فَتَلَجَلَجَلَتْ عِبْرَاتُهَا ، ثُمَّ انْبَرَتْ
تَشْكُو الْفِرَاقَ إِلَى قَتِيلِ صَبَابَةٍ ،
أَطِيعُ فَيْكِ الْعَاذِلَاتِ ، وَكُسُوتِي
وَإِذَا التَفَتُّ إِلَى سِنِي رَأَيْتُهَا
عِشْرُونَ قَصَرَهَا الصَّبَى ، وَأَطَالَهَا
مَا لِي وَلِلْأَيَّامِ صَرْفَ صَرْفُهَا
أُمْسِي زَمِيلًا لِلظَّلَامِ ، وَأَغْتَدِي
فَأَكُونُ طَوْرًا مَشْرِقًا لِلْمَشْرِقِ ۱
وَإِذَا الزَّمَانُ كَسَاكَ حُلَّةَ مُعْدَمٍ ،
وَلَقَدْ أَبَيْتُ مَعَ الْكَوَاكِبِ رَاكِبًا
وَاللَّيْلُ فِي لَوْنِ الْغُرَابِ ، كَأَنَّهُ
وَالْعَيْنُ تَنْصُلُ مِنْ دُجَاهٍ ، كَمَا انْجَلَى
حَتَّى تَجَلَّى الصَّبْحُ ، فِي جَنَابَتِهِ ،
يَطْلُبُنَّ مُجْتَمِعَ الْعُلَى مِنْ وَاثِلٍ ،
وَبَقِيَّةَ الْعَرَبِ الَّذِي شَهِدَتْ لَهُ
بِالرَّحْبَةِ الْخَضِرَاءِ ذَاتِ الْمَنْهَلِ ۲
عَطْنُ الْوُفُودِ ، فَمُنْجِدٌ ، أَوْ مُتْهِمٌ ،

تَصِفُ الْهَوَى بِلِسَانِ دَمْعٍ مُغْرِبٍ
شَرِيقِ الْمَدَامِ ، بِالْفِرَاقِ مُعَذِّبٍ
وَرَقُ الشَّبَابِ ، وَشِرْقِي لَمْ تَذْهَبِ
كَجَرِّ حَبْلِ الْخَالِيعِ الْمُتَصَعِّبِ
وَلَعُ الْعِتَابِ بِهِائِمٍ لَمْ يَعْتَبِ
حَالِي ، وَأَكْثَرَ فِي الْبِلَادِ ثَقَلِي
رِدْفًا عَلَى كَفَلِ الصَّبَاحِ الْأَشْهَبِ
أَقْصَى ، وَطَوْرًا مَغْرِبًا لِلْمَغْرِبِ
فَالْبَسَ لَهَا حُلَّةَ النُّوَى وَتَغْرِبِ
أَعْجَازَهَا بِعَزِيمَةٍ كَالْكُوكَبِ
هُوَ فِي حُلُوكَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَنْعَبِ
صَبَغُ الشَّبَابِ عَنِ الْقَدَالِ الْأَشْيَبِ ۳
كَالْمَاءِ يَلْمَعُ مِنْ وَرَاءِ الطُّحْلُبِ
فِي ذَلِكَ الْأَصْلِ الرَّسْمِي ، الْأَطْيَبِ
أَبْنَاءُ إِدْرِ بِالْفَخَارِ ، وَيَعْرُبِ
مُعَذِّبِ الْمَشَارِبِ ، وَالْجَنَابِ الْمُعْشَبِ
أَوْ وَاقِدٌ مِنْ مَشْرِقٍ ، أَوْ مَغْرِبٍ ۳

١ لعله أراد بالخالغ الجمل الذي يخلع رسته .

٢ تنصل : تخرج .

٣ العطن : مبرك الإبل ، استعاره الوفود .

أَلْقَوْا بِجَانِبِهَا الْعِصِيَّ ، وَعَوَّلُوا
 مَلِكٌ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ
 وَتَرَاهُ فِي ظُلْمِ الْوَعَى ، فَتَخَالُهُ
 يَا مَالِكُ ابْنُ الْمَالِكَيْنِ الْأُلَى ،
 إِنِّي أَتَيْتُكَ طَالِبًا ، فَبَسَطْتَ مِنِّي
 وَغَدَوْتَ خَيْرَ حَيَاطَةٍ مِنِّي عَلَى
 أَعْطَيْتَنِي ، حَتَّى حَسِبْتُ جَزِيلَ مَا
 فَشَبِعْتُ مِنْ بِرِّ لَدَيْكَ وَنَائِلِ ،
 فَلَتَشْكُرَنَّكَ مَذْحِجُ ابْنَةِ مَذْحِجٍ ،
 وَمَتَى تُغَالِبَ فِي الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى
 قَوْمٌ ، إِذَا قَبِلَ النِّجَاءُ ، فَمَا لَهُمْ
 يَمْشُونَ تَحْتَ ظُبَى السُّيُوفِ إِلَى الرَّدَى ،
 يَشْرَأُ كَمُونَ عَلَى الْأَسِنَّةِ فِي الْوَعَى ،
 يُنْسِيكَ جُورَ الْغَيْثِ جُودُهُمْ ، إِذَا
 حَتَّى لَوْ أَنَّ الْجُودَ خَيْرٌ فِي الْوَرَى

فِيهَا عَلَى مَلِكٍ أَعَزَّ ، مُهَذَّبِ
 إِقْدَامُ لَيْثٍ ، وَاعْتِزَامُ مُجَرَّبِ
 قَمَرًا يَشْدُو عَلَى الرِّجَالِ بِكُوكَبِ
 مَا لِلْمَكَارِمِ عَنْهُمْ مِنْ مَذْهَبِ
 أَمَلِي ، وَأَطْلُبُ جُودَ كَفِّكَ مَطْلَبِي
 نَقْمِي ، وَأَرَأَيْتَ بِي هُنَالِكَ مِنْ أَبِي
 أَعْطَيْتَنِي وَدِيعةً لَمْ تُوهَبِ
 وَرَوَيْتُ مِنْ أَهْلِ لَدَيْكَ وَمَرْحَبِ
 مِنْ آلِ غَوْثِ الْأَكْثَرِينَ وَجُنْدِ
 بِالْتَّغْلِبِيِّينَ الْأَكْثَرِينَ تَغْلِبِ
 غَيْرُ الْحَقَائِظِ ، وَالرَّدَى مِنْ مَهْرَبِ
 مَشْيِ الْعِطَاشِ إِلَى بَرُودِ الْمَشْرَبِ
 كَالصَّبْحِ فَاضَ عَلَى نَجْمِ الْغَيْهَبِ
 عَشَرَتْ أَكْفُهُمْ بِعَامِ مُجْدِبِ
 نَسَبًا ، لِأَصْبَحَ يَنْتَمِي فِي تَغْلِبِ

١ أهل لديك ومرحب : أي من قول أهلا ومرحبا .

عاشق الندى

وقال يمدح أبا أيوب بن طوق :

يا ابنةَ العامريِّ عمّا قليلٍ يا ذنُّ الحَيِّ ، فاعلّمي ، بالرحيلِ
 قد سمعتُ الغُرَّابَ يذكُرُ بيّناً ، وأنصِراً ما لحَبْلِكَ المَوْصُولِ
 كيفَ لي بالسَّلَوِ لا كيفَ ، والبَيِّ نُ غداً نازلٌ بخطبِ جليلِ
 إنَّ يومَ النّوى ليومٌ طویلٌ ، ليسَ يَفْنَى ، ويومٌ حزنٌ طویلِ
 يا هِلالاً أوفى بأعلى قَضيبٍ ، وقَضيباً على كَثيبٍ مهيلِ
 ما شِفَاءُ المُتَيِّمِ الصَّبِّ ، إلّا شَرِبَةً مِنْ رُضابِكَ السَّلسيلِ
 لا تَقِفْ بي على الدِّيارِ ، فإنّي لَسْتُ مِنْ "أربُعٍ ورَثَمٍ مُحيلِ
 في بُكاءٍ على الأحيّةِ شُغلٌ لأخي الحبِّ ، عَن بُكاءِ الطلُولِ
 وتَداني الدّارينِ أحسنُ لو كا نَ إلى رَدِّ ظاعِنٍ مِنْ سَبيلِ
 قد لَعَمري أضحى الزّمانُ حميداً بابنِ طوقٍ ، مُحَمَدِ المأمولِ
 بكريمٍ يَسْتَغْرِقُ الحَمدَ والمَجْدُ مدَّ بِمَعروفِهِ العَرِيضِ ، الطَّويلِ
 للنّدى عاشقٍ ، وبالجُودِ صَبٍّ مُسْتَهَامٍ ، وكَلِسماعِ خَليلِ
 وأريبٍ ، إذا الأريبُ تصدّى مِنْهُ فَنَهَمٌ ، غداً بفَنَهَمٍ صَقيلِ
 مَلِكٍ شاكِلَتِ شَمائلُهُ الرّوضَ الـ مُخَلَّتِي جَارَ السَّحابِ المَخيلِ^١

١ تصدى : علاه الصدا .

٢ المخيل : المنذر بالمطر .

وَهَلِ الْمَجْدُ، إِنْ تَفَكَّرْتَ فِيهِ ،
 ابْقَ وَقِفْ عَلَى الْعُلَى يَا أَبَا أَيُّو
 وَصَلَ الْجُودُ رَاحَتَيْكَ بِإِفْرَا
 وَكَأَنَّ الْخُطُوبَ تَنْشَقُّ مِنْ رَأْ
 أَجَزَلَتْ كَفُّكَ الْعَطَاءَ لِعَافِي
 جُدْ بِمَا شِئْتَ، أَنْتَ أَوْفَرُ حَفْظًا
 فَكَثِيرُ الْعَطَاءِ غَيْرُ كَثِيرٍ ؛
 غَيْرُ رَبْعٍ مِنْ فَضْلِهِ مَأْهُولِ
 بَ فِي ظِلِّهَا عَلَيْكَ الظَّلِيلِ
 طِ نَدَى خَارِجٍ عَنِ الْمَعْقُولِ
 يَكْ عَنْ صَدْرِ أَبِيضٍ مَصْقُولِ
 لَكَ ، وَكَافَاكَ بِالثَّنَاءِ الْجَزِيلِ
 مِنْ مُرَجِّي نَوَالِكَ الْمَبْدُولِ
 وَقَلِيلُ الثَّنَاءِ غَيْرُ قَلِيلِ

النجوم قهورها

وقال يمدح ابن بسطام :

مَغَانِي سُلَيْمَى بِالْعَقِيقِ ، وَدُورُهَا
 وَمَا خِلَتْهَا مَأْخُودَةٌ بِصَبَابَتِي
 وَتَخَشَى بَأْنَ لَا يُخْلِدَ الدَّهْرُ حُبَّنَا ،
 عَذِيرِي مِنْ بَيْنِ تَعَرَّضَ بَيْنَنَا
 يَحُلُّ غُرُورُ الْوَعْدِ مِنْهَا عَزِيمَتِي ،
 وَالْحَاطُ وَطْفَاوِينَ ، إِنْ رُمْتُ نِيَّةً
 تَزِيدُنِي الْآيَامُ مَغْبُوطَ عَيْشَةٍ ،
 أَجَدَّ الشَّجَى إِخْلَاقُهَا ، وَدُورُهَا
 صَحَائِفُ تُمَحِّي ، بِالرِّيَّاحِ ، سَطُورُهَا
 وَمَا كُلُّ مَا تَخَشَى النُّفُوسُ يَضِيرُهَا
 عَلَى غَفْلَةٍ مِنْ دَهْرِنَا ، وَعَذِيرُهَا
 وَأَحْلَى مَوَاعِيدِ النِّسَاءِ غُرُورُهَا
 أَجَدَّ فَتُورًا ، فِي عِظَامِي ، فَتُورُهَا
 فَيُنْقِصُنِي ، نَقْصَ اللَّيَالِي ، مُرُورُهَا

وَالْحَقَّتِي بِالشَّيْبِ، فِي عَقْرِ دَارِهِ .
مَضَتْ فِي شَبَابِ الرَّأْسِ أُولَى بَطَالَتِي ،
وَمَا صَرَعَتْنِي الْكَأْسُ لَكِنْ أَعَانَهَا
تُطِيلُ نَهَارِي خِلَّةً مَا أَرِيْمُهَا ،
وَأَطْرَيْتَ لِي بِبَغْدَادَ إِطْرَاءَ مَا دَحِجِ .
وَمَا صَاحِبِي إِلَّا الْحُسَامُ وَبَرْزُهُ ،
وَكُنْتُ مَتَى تُحَطِّطُ عِجَالُ رِجَالِي
تُوقَعُنِي الْأَرْضُ الشُّطُونُ أَحْلُثُهَا ،
حَنَانِيكَ مِنْ هَوْرِ الْبَطَائِحِ سَائِرًا
لَشِنْ أَوْحَشْتَنِي جُبْلٌ وَخُصُوصُهَا ،
وَأَنَّ الْمَهَارِي إِنْ تُعَوِّذُ، مِنْ السُّرَى ،
أَخْ لِي ، مَتَى اسْتَعْطَفْتُهُ وَحَنَوْتُهُ ،
إِذَا مَا بَدَا خَلَّى الْمَعَالِي دَخِيلُهَا ،
وَتَبَيَّضُ وَجْهًا لِلسَّوَالِ ، وَأَحْسَنُ الـ
وَأَنَّ غَمَّ أَنْخَبَارُ الْعَطَاءِ ، فَبِشْرُهُ

مَنَاقِلُ فِي عَرَضِ الشَّبَابِ أَسِيرُهَا
فَدَعَنِي بِصَاحِبٍ وَخَطَّ شَيْبِي أَخِيرُهَا
عَلِيَّ ، بَعَيْنَيْهِ الْغَدَاةَ ، مُدِيرُهَا
وَمَوْعِدُ نَفْسِي خِلَّةً مَا أَطُورُهَا
وَهَذِي لِيَالِيهَا ، فَكَيْفَ شُهُورُهَا
وَالَا الْعَلَنَدَاةُ الْأُمُونُ ، وَكُورُهَا^٢
إِلَى الْأَرْضِ ، لَا يُحْجَبُ عَلِيَّ أَمِيرُهَا
وَيُبْهَسُجُ بِي أَهْلُ الْبِلَادِ أَزُورُهَا^٣
عَلَى خَطَرٍ ، وَالرَّيْحُ هَوَلٌ دَبُورُهَا
لَمَّا آنَسْتَنِي وَاسِطٌ وَقُصُورُهَا
بَسِيبِ ابْنِ بَسْطَامٍ يُجِيرُهَا مُجِيرُهَا
فَنَفْسِي إِلَى نَفْسِي أَظَلُّ أَصُورُهَا
وَأَنْسَى ، صَغِيرَ الْمَكْرُمَاتِ ، كَبِيرُهَا
غُيُومٍ ، إِذَا اسْتَوَفَاهُ لَحْظٌ ، صَبِيرُهَا
مُؤَدِّ إِلَيْنَا وَقْتَهَا وَبَشِيرُهَا

- ١ أريمها : أفارقتها . أطورها : أذنو منها .
٢ العلنداة : الناقة الضخمة . كورها : رحلها .
٣ الشطون : البعيدة .
٤ الهور : الواسع البعيد .
٥ الخصوص ، الواحد خص : البيت من قصب أو شجر .

إِذَا ذُكِرَتْ أَسْلَافُهُ ، وَتُشَوِّهِرَتْ
 وَمَا الْمَجْدُ فِي أَبْنَاءِ جَرْدَانٍ ، إِذْ رَسَا ،
 بَنُو بِنْتِ سَاسَانَ الَّتِي أُمَّهَاتُهَا
 مَتَى جِثَّتْهُمْ ، عَنْ عُسْرَةٍ ، دَفَعُوا يَدِي
 إِذَا مَاتَتْ الْأَرْضُ ابْتَدَوْهَا ، كَأَنَّمَا
 وَدُونَ عُلَاهُمُ لِلْمُسَامِينِ بَرَزَخٌ ،
 يَحْفَوْنَ مَرَجُوءًا ، كَأَن سَيُوبُهُ
 تُنَاطُ بِهِ الدُّنْيَا ، فَلِإِنْ مُعْضِلٌ عَرَا
 بِتَدْيِيرِ مَأْمُونٍ عَلَى الْأَمْرِ ، رَأْيُهُ
 تُعْطَا قَوَاصِي الْمُلْكِ فِيهِ وَتَسْكُنُ
 وَذُو هَاجِسٍ لَا يَحْجُبُ الْغَيْبُ دُونَهُ ،
 نَعُودُ إِلَى الْمَأْثُورِ مِنْ فَعَلَاتِهِ ،
 إِذَا اغْتَرَبْتَ أَكْرُومَةً مِنْهُ لَمْ نَجِدْ
 أَمَّا وَمِنِي ، حَيْثُ ارْجَحَنْ تَبِيعُهَا ،
 لَقَدْ كَوْنِيَتْ مِنْكَ الْقَوَافِي بِمُسْنَعِمٍ ،
 فَإِنْ حَسَرْتَ عَنْ فَضْلٍ نَعْمَى ، فَإِنَّهَا
 أَحَبُّ انْتِظَارَاتِ الْمَوَاعِيدِ ، وَالَّتِي

أَمَّا كَيْنُهَا ، قُلْتُ : النِّجُومُ قُبُورُهَا
 بِعَارِيَّةٍ يَنْوِي ارْتِجَاعًا مُعِيرُهَا
 نِسَاءُ رُؤُوسِ الْحَالِيعِينَ مُهُورُهَا
 إِلَى الْبُسْرِ بِالْأَيْدِي ، الْمِلَاءُ بِحُورُهَا
 إِلَيْهِمْ حَيَاهَا ، أَوْ عَلَيْهِمْ نُشُورُهَا
 إِذَا كَلَّفَتْهُ الْعِيرُ طَالَ مَسِيرُهَا
 سَيُوحُ الْعِرَاقِ غَزْرُهَا وَوُفُورُهَا
 كَفَى فِيهِ وَآلِي سُلْطَةٍ وَوَزِيرُهَا
 نَكِيرٌ ، وَأَمْضَى الْمُرْهِفَاتِ ذَكِيرُهَا
 رَعِيَّةٌ مُلْقَاةٌ إِلَيْهِ أُمُورُهَا
 تُرِيهِ بَطُونُ الْمُشْكَلَاتِ ظُهُورُهَا
 فَتَأْتِمُّهَا فِي الْأَمْرِ ، أَوْ تَسْتَشِيرُهَا
 مِنْ الْقَوْمِ ، إِلَّا قَائِلًا : مَا نَظِيرُهَا
 وَأَوْفَى مُطِيلًا فَوْقَ جَمْعِ ثَبِيرُهَا
 يُكَابِلُهَا ، حَتَّى يَقِيلَ كَثِيرُهَا
 مَطَابَا بِوَقْتِكَ الْبَلَاحِ حَسِيرُهَا
 تَعْجِيءُ اخْتِلَاسًا لَا يَدُومُ سُرُورُهَا

١ السيوخ ، الواحد سيح : الماء الجاري الظاهر . غزرها : كثرتها . ومثلها الوفور ، الواحد وفر .
 ٢ ارজন : تمايل واهتز . ثير : جبل .

وَلَا نَ جِمَامَ الْمَاءِ يَزْدَادُ نَفْسُهَا ، إِذَا صَكَ أَسْمَاعَ الْعِطَاشِ خَرِيرُهَا
وَوَشَكَ النِّجَاحَ كَالسَّمِيِّ هَوَاطِلًا ، يُضَاعِفُ وَتَسْمِيَاتِهِنَّ بُكُورُهَا

تفرع اخلاق الرجال

وقال يمدحه :

بِعُمُرِكَ تَدْرِي أَيُّ شَأْنِي أَهْجَبُ ، لَقَمْتُ أَشْكَلا : بَادِيَمًا وَالْمُغَيَّبُ
جُنُونِي فِي لَيْلٍ ، وَلَيْلِي نَحْلِيَّةُ ، وَصَقَوِي فِي لَيْلٍ ، وَلَيْلِي تَهْجَبُ
إِذَا لَبِسْتُ كَانَتْ جَمَالُ لِبَاسِيهَا ، وَتَسْلُبُ لُبَ الْمُجْتَلِي ، حِينَ تَسْلُبُ
وَسَمِعْتُهَا ، مِنْ خَشِيَةِ النَّاسِ ، زَيْنًا ، وَكَمْ سَتَرْتُ حُبًّا عَنِ النَّاسِ زَيْنًا
غَضَارَةُ دُنْيَا ، شَأْنُكَ بِفُتُولِيهَا ، مُعَاقِبَةُ الدُّنْيَا الَّتِي تَشْقِيهَا
وَجَنَّةُ خُلْدٍ ، عَذَابُنَا بَدَلُهَا ، وَمَا خِلْتُ أَنَا بِالْحِسَانِ نَعْدُهَا
أَلَا رُبَّمَا كَأْسُ سَقَانِي سُلَافُهَا ، رَهِيْفُ التَّشْنِي ، وَاضِعُ الشَّغْرِ أَشْنَبُ
إِذَا دُكِرَتْ أَطْرَافُهُ مِنْ فُتُورِهَا ، رَأَيْتَ اللَّجِينَ بِالْمُدَامَةِ يَذْهَبُ
كَأَنَّ بَيْعَتِيهِ الَّذِي هُجَاءَ حَامِلًا ، بِكَفَيْتِهِ مِنْ نَاجُودِهَا ، حِينَ يَقْطِبُ
لَأَسْرِعُ فِي قَلْبِي الَّذِي بَيْتُ ، مَوْمِنًا ، أَرَى مِنْ قَرِيبٍ لَا الَّذِي بَيْتُ أَشْرَبُ

١ الجمام : الواحدة جمعة : مجتمع الماء .

لَدَى رَوْضَةٍ جَدَا رَيِّعُ نَبَاتِهَا
 إِذَا أَصْبَحَ الْحَوَازَانُ فِي جَنَابَاتِهَا ،
 أَجِدَّكَ ، إِنَّ الدَّهْرَ أَصْبَحَ صَرَفُهُ
 وَقَدْ رَدَّتِ الْحَمْسُونَ رَدًّا صَرِيمَةً
 فَقَصْرَكَ ، إِنِّي حَائِمٌ ، فَمُرْفَرِفٌ
 نَظَرْتُ ، وَرَأْسُ الْعَيْنِ مِنِّي مَشْرِقٌ ،
 بِقَنْطَرَةِ الْخَابُورِ ، هَلْ أَهْلٌ مَنبِجٍ
 وَمَا بَرِحَ الْأَعْدَاءُ ، حَتَّى بَدَّهْتَهُمْ
 إِذَا انبَسَطَتْ فِي الْأَرْضِ زَادَتْ فُضُولُهَا
 وَإِنَّ ابْنَ بِسْطَامٍ كَفَّانِي انْفِرَادُهُ
 أَخِي عِنْدَ جِدِّ الْحَادِثَاتِ ، وَإِنَّمَا
 يُؤَمِّلُ فِي لَيْلِ اللَّبُوسِ ، وَيُرْتَجَى
 وَمَا عَاقَبَهُ أَنْ يَطْعَنَ الْحَيْلَ ، مُقَدِّمًا
 تَرْدُ السَّيُوفِ الْمَاضِيَاتِ قَضَاءَهَا
 مُدَبِّرُ جَيْشٍ ، ذَلَّلَ الْأَرْضَ شَغْبَهُ ،
 إِذَا الْخَطْبُ أَعْيَا أَيْنَ مَذْهَبُهُ اهْتَدَى
 يُعَوِّلُ ، وَالْإِجْدَاءُ فِيهِ تَبَاعُدٌ ،
 عَلَى مَلِكٍ لَا يَحْجُبُ الْبَخْلُ وَجْهَهُ

بَغْرُ الْغَوَادِي ، تَسْتَهِيلُ وَتَسْكُبُ
 يُفْتَحُ ، أَوْهَمَتِ الدَّنَائِرَ تُضْرَبُ
 يَجِدُّ ، وَإِنْ كُنَّا ، مَعَ الدَّهْرِ ، نَلْعَبُ
 إِلَى الشَّيْبِ ، مَنْ وَلَّى عَنِ الشَّيْبِ يَهْرُبُ
 عَلَى خُلُقِي ، أَوْ ذَاهِبٌ حَيْثُ أَذْهَبُ
 صَوَامِعُهَا ، وَالْعَاصِمِيَّةُ مَغْرِبُ
 بِمَنْبِجٍ أَمْ بَادُونَ عَنْهَا ، فَغُيِّبُ
 بِظُلُمَاءِ زَحْفٍ ، بِيضُهَا تَتَلَهَّبُ
 عَلَى الْعَيْنِ حَتَّى الْعَيْنُ حَسْرَى تَذْذَبُ
 مُكَائِرَةُ الْأَعْدَاءِ ، حِينَ تَسْأَلُوبُوا
 أَخُوكَ الَّذِي يَأْتِي الرِّضَى ، حِينَ يَغْضَبُ
 لَطُولُ ، وَيُخْشَى فِي السَّلَاحِ وَيُرْهَبُ
 عَلَى الْهَوْلِ فِيهَا ، أَنَّهُ بَاتَ يَكْتُبُ
 إِلَى قَلَمٍ ، يُؤْمِي لَهَا أَيْنَ تَضْرِبُ
 وَعَزْمَتُهُ مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ أَشْغَبُ
 لِمَا يَتَوَخَّى مِنْهُ ، أَوْ يَتَنَكَّبُ
 عَلَى سَيِّدٍ يَدْنُو جَدَاهُ ، وَيَقْرُبُ
 عَلَيْنَا ، وَمَنْ شَانَ الْبَخِيلِ التَّحَجُّبُ

١ تذبذب : تردد متغيرة .

وَأَبْيَضَ يَعلُو ، حينَ يَرتاحُ للندَى .
تَفَرَّعَ أَخلاقَ الرِّجالِ ، وَعِندَهُ
لَهُ هِزَّةٌ مِنْ أَرِيحِيَّةِ جُودِهِ
تَحُطُّ رِحالُ الطَّالِبِينَ إلى فَتَى .
إلى غَمَرٍ في مَالِهِ ، تَسْتَخِفُّهُ
تُجَاوِزُ غَايَاتِ العُقُولِ رَغَائِبُ ،
جَدًّا ، إِنَّ أَغْرَنَّا فِيهِ كانَ غَنِيمَةً .
خَلَّاتِيقُ لَوْ صَافَى زِيادٌ بِمِثْلِهَا ،
عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يَزَهُ عُجْبًا بِنَفْسِهِ ،
فِيذاك ، أبا العَبَّاسِ ، مِنْ نُوبِ الرَّدَى
طَوَيْتُ إِلَيْكَ المُنْعِمِينَ ، وَلَمْ أَزَلْ
وَمَا عَدَلْتُ عَنْكَ القَصائِدُ مَعْدِلًا ،
نُنَظِّمُ مِنْهَا لَوْلَوْا في سُلُوكِهِ ،
فَلَوْ شارَكَتُ في مَكْرُماتِكَ طَيِّئٌ
مَنْ يَسْأَلُ المَغْرُورُ بِي عن صَرِيحَتِي ،

على وَجْهِهِ لَوْنٌ ، مِنْ البِشْرِ ، مُشْرَبٌ
شَوَاغِلُ مِنْ مَسْجِدٍ تُعَنِّي ، وَتَنْصِبُ^١
تَكَادُ لَهَا الأَرْضُ الجَدِيَّةُ تُعْشِبُ^٢
نَوَافِلُهُ نَهَبٌ لِمَنْ يَتَطَلَّبُ
صِغارُ الحُطوبِ ، وَهُوَ عَوْدٌ مَجْرَبٌ^٣
نَكَادُ لَهَا ، لَوَّلا العِيانُ ، نَكْذِبُ
وَيَضَعُفُ فِيهِ الغُثْمُ ، حينَ يُعَقِّبُ
إِذَا لَمْ يَقُلْ : أَيُّ الرِّجالِ المِهْذَبُ
وَنَحْنُ بِهِ نَخْتالُ زَهْرًا ، وَتُعْجَبُ
أَناسٌ يَخِيبُ الظَّنَّ فِيهِمْ ، وَيَكْذِبُ
إِلَيْكَ أَعْدِي عَنَّهُمْ ، وَأَنْكَبُ
وَلَا تَرَكْتُ فَضلاً لغيرِكَ يُحَسِّبُ
وَمَنْ عَجَبَ تَنْظِيمُ ما لا يُشَقِّبُ
أَوَهُمَ قَوْمِي أَنَّنِي أَتَعْصَبُ
يُخْبِرُهُ عَنْهَا غانِمٌ ، وَمُخَيِّبُ

١ تفرع : فاق وعلا . تنصب : تعب .

٢ الهزة : الأريحية ، الخفة من الفرح .

٣ الغمر : الجاهل ، الذي لم يجرب الأمور ، ولعله أراد أنه ينفق دون حساب . العود : المسن من الإبل شبه الممدوح به في تجربته الأمور .

٤ زياد : النابغة الذبياني . قال هذا في إحدى اعتذارياته للنعمان بن المنذر .

يَسْرُ افْتِنَانِي مَعَشَرًا، وَيَسُوءُهُمْ ، وَيَخْلُدُ مَا أَفْتَنُ فِيهِمْ وَأَسْهَبُ
لَمْ يَبْقَ كَرُّ الدَّهْرِ غَيْرَ عِلَالِيَقٍ مِنْ الْقَوْلِ تَرْضِي سَامِعِينَ، وَتُغْضِبُ

الفضل للفضل

وقال يمدح الفضل بن اسماعيل الهاشمي :

صَبَّ يُخَاطِبُ مُفْحَمَاتِ طُلُولِ ، مِنْ سَائِلِ بَاكِ ، وَمِنْ مَسْئُولِ
حَمَلَتْ مَعَالِمُهُنَّ أَعْبَاءَ الْبِلَى ، حَتَّى كَانَ نُحُولُهُنَّ نُحُولِي
يَا وَهْبُ هَبْ لِأَخِيكَ وَقْفَةً مُسْعِدِ يُعْطَى الْأَسَى مِنْ دَمْعِهِ الْمَبْذُولِ
أَوْ مَا تَرَى الدَّمَنَ الْمُحِيلَةَ تَشْتَكِي غَدَرَاتِ عَهْدِ ، لِلزَّمَانِ ، مُحِيلِ
إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُهَا فَقَدْ عَرَفَ الْهَوَى ، قِدَمًا ، مَعَارِفَ رَسْمِهَا الْمَجْهُولِ
تِلْكَ الَّتِي لَمْ يَتَعَدُّهَا قَصْدُ الْهَوَى ، مَالَتْ مَعَ الْوَاشِينَ كُلَّ مَمِيلِ
عَجِلْتَ إِلَى فَضْلِ الْحِمَارِ ، فَاثَرْتَ عَذَابُهُ بِمَوَاضِعِ التَّقْبِيلِ
وَتَبَسَّمْتَ عِنْدَ الْوَدَاعِ ، فَأَشْرَقْتَ إِشْرَاقَةً عَنْ عَارِضِ مَصْئُولِ
أَخِيبُ عِنْدَكَ ، وَالصَّبَى لِي شَافِعُ ، وَارَدُ دُونَكَ ، وَالشَّبَابُ رَسُولِي
وَلَقَدْ تَأَمَّلْتُ الْفِرَاقَ ، فَلَمْ أَجِدْ يَوْمَ الْفِرَاقِ ، عَلَى أَمْرِي ، بَطُولِ
قَصُرَتْ مَسَافَتُهُ عَلَى مُنْزَوْدٍ مِنْهُ لِدَهْرِ صَبَابَةٍ ، وَعَوِيلِ
وَإِذَا الْكِرَامُ تَنَازَعُوا أَكْرُومَةً ، فَالْفَضْلُ لِلْفَضْلِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ

قُسِمُوا عَلَى أَخْلَاقِهِمْ ، فَتَفَاوَتُوا
 فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ يَدٌ مَبْسُوطَةٌ
 لَا تَطْلُبَنَّ لَهُ الشَّيْءَ ، فَإِنَّهُ
 جَازَ الْمَدَى ، فَرَمَى بِغَيْرِ مُنَاضِلٍ
 فَمَتَّى سَمَتْ عَيْنُ الْحَسودِ لِفَخْرِهِ ،
 يَدْعُ الْمُلُوكَ الْمُتَرَفُونَ عَتَادَهُمْ
 مُسْتَأْثِرٌ بِالْمَكْرُمَاتِ ، تَعُودُهُ
 وَمَتَّى عَرَضَتْ لَشُكْرِهِ ، فَالْبَرْجُ مِنْ
 وَمَنْ الصَّنَائِعِ مَا يُوَكِّدُ بِاللَّهِى ،
 مُتَمَكِّنٌ مِنْ هَاشِمٍ فِي رُتْبَةٍ
 قَوْمٌ ، إِذَا عَرَضَ الْجَهْلُ لِمَجْدِهِمْ ،
 فَإِذَا حَلَلَتْ فِتْنَاهُمْ مُتَوَسِّطاً
 يَتَقَوَّلُ الْمُدَّاحُ أَدْنَى سَعْيِهِ
 فَالْدَّهْرُ يُبْدِعُ بِالْقَوَافِي أَهْلُهَا
 يَا فَضْلُ ، جَاءَ بِكَ الرَّهَانُ مُجَرَّراً
 فِيهِنَّ قِسْمَةٌ غُرَّةٌ وَحُجُولٌ^١
 مِنْ فَاضِلٍ مِنْهُمْ بِهِ مَفْضُولٌ
 قَمَرُ التَّامِلِ ، مُزْنَةُ التَّامِلِ
 فِي سُودَدٍ ، وَجَرَى بِغَيْرِ رَسِيلٍ^٢
 طُرِفَتْ بِطَرْفٍ ، مِنْ عُلَاهُ ، كَلِيلِ
 لِأَعْرَ ، عَنْ أَشْغَالِهِمْ ، مَشْغُولِ
 فِيهَا خَلَائِقُ حَاسِدٍ ، وَبَخِيلِ
 تُبَلِّ ، عَلَى ثَبَجِ الثَّنَاءِ ، ثَقِيلِ^٣
 فَيَنْوُءُ حَامِلُهَا بَعْبُ الْقَبْلِ
 عَلَيَاءَ ، بَيْنَ الْغَفْرِ وَالْإِكْلِيلِ^٤
 عَصَفَتْ عَلَيْهِ قَوَارِعُ التَّنْزِيلِ^٥
 فِيهِمْ ، فَمَا اسْمُ النِّيلِ غَيْرُ جَزِيلِ
 بِمَكَارِمِ ، مِثْلِ النُّجُومِ ، سُؤْلِ
 فِي الْعَرَضِ مِنْ آلائِهِ ، وَالطُّولِ
 كَرَمًا ، كَبُرْدِ الْيُمْنَةِ الْمَسْدُولِ

١ الغرة : بياض في جبهة الفرس . والحجول : البياض في قوائمه .

٢ الرسيل : الفرس يرسل مع آخر السباق .

٣ تبل : واد . ثبج الشيء : أعلاه .

٤ الغفر : الجهة .

٥ القوارع : أراد بها سورة القارعة من سور القرآن .

أَوْضَحْتَ عَنْ خُلُقِ أَضَاءَ لَهُ الدَّجَى ، وَأَخُو الْغَزَالَةِ آذِنٌ بِأَفُولٍ ١
وَشَمَائِلِ كَالْمَاءِ صُفْقَ بَرْدُهُ . بِرُضَابٍ صَافِيَةِ الرِّضَابِ ، شَمُولٍ
نَدْعُوكَ لِلخَطْبِ الْجَلِيلِ بِسَيِّدٍ ، وَأَخٍ ، لِقُرْبِكَ تَارَةً ، وَخَلِيلٍ
وَكَذَاكَ أَنْتَ الْبَحْرُ ، ثُمَّ تَكُونُ ، فِي كَرَمِ الْعُدُوبَةِ ، مُشْبِهًا لِلنَّيْلِ

أبا جعفر

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائي :

أَبَا جَعْفَرٍ لَا زِلْتَ مُشْرِكَ الرَّفْدِ ، تُعِيدُ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَضْعَافَ مَا تُبْذِرُ
عَطَاؤُكَ ذَا الْقُرْبَى عَلُوٌّ ، وَفَوْقَهُ عَطَاؤُكَ فِي أَهْلِ الشُّنَاءَةِ وَالْبُعْدِ
يُطِيبُ نَفْسِي عَنْ نَوَالٍ تُنِيلُهُ أَبَاعِدَهُمْ ، أَنْتَ قَسِيمُكَ فِي الْحَمْدِ
فَلَمَّا تَتَجَاوَزْ بِي لِهَآكَ إِلَيْهِمْ ، أَجِدُ عِوَضِي مِنْهَا أَزْدِيَادِي مِنَ الْمَجْدِ
لَمَنْ أَسْتَجِمُ الشُّكْرَ بَعْدَكَ ، أَوْ لِمَنْ تُؤَخِّرُ جَمَّاتُ النِّوَافِلِ مِنْ بَعْدِي ٢
وَقَدْ قُلْتُ مَا قَوَّى الرَّجَاءَ سَمَاعُهُ ، وَآمَنْ بَاغِي النُّجُجِ مِنْ خِيَةِ الْمُكْدِي
وَلَوْ لَمْ تَعِدْ لَمْ تَنْسَ حَظَّكَ فِي الْعُلَى ، فَكَيْفَ وَقَدْ أَوْجَبْتَ جَدْوَالَكَ بِالْوَعْدِ

١ أخو الغزالة : أراد به القمر أخا الشمس . الأفول : الغياب .

٢ الجمات ، الواحدة جمّة : الكثير من الشيء .

رادف للنعمى

وقال يمدحه :

قَلَّ مَا لَا تَتَّصِبَانِي الدَّمَنُ ، وَتُعَسِّنِي بِذِكْرِي مِِنْ شَجَنٍ
وَاجِدًا هِمَّةَ قَلْبٍ مِِنْ جَوَى ؛ نَاشِدًا بُلْغَةَ عَيْنٍ مِِنْ وَسَنٍ
وَالْغَوَانِي يَتَوَدَّدُنْ بِنَا قُحْمَ الْمَوْتِ وَإِنْ هِمْنَا بِهِنْ
كُلَّمَا أَوْمَضَ بَرْقٌ ، أَوْ سَرَى نَسْمُ رِيحٍ ، أَوْ ثَنَى عِطْفًا فَتَنُ
كَلَفْتَنِي أَرْيَحِيَّاتُ الصَّبَى طَلَقًا فِي الْحُبِّ ، مُتَدًّا السَّنَنُ
نَقَلْتَنِي فِي هَوَى بَعْدَ هَوَى وَابْتَغَتْ لِي سَكَنًا بَعْدَ سَكَنٍ
غَبَرَ حُبِّ لَسْلِيمِي ، لَمْ يَزِدْ فِيهِ إِسْعَافٌ ، وَلَمْ يَنْقُصْهُ ضَنْ^١
ثَبَّتَتْ ، تَحْتَ الْحَشَا ، آخِيَّةٌ مِنْهُ لَا يَقْطَعُهَا الْمُهْرُ الْأَرْنُ^٢
أَتَوَخَّى سَرَّ حُبِّ لَمْ يَزَلْ ظَاهِرَ الْوَجْدِ بِهِ ، حَتَّى عَلِنُ
وَالَّذِي غَمَّ عَلَى النَّاسِ ، فَلَمْ يَعْلَمُوا مَا هُوَ ، شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ
وَلَقَدْ بَايَعْتُ بِالشَّيْبِ ، فَمَا قِيضَ لِي طَيْبُ نَفْسٍ بِغَبَنُ
وَمِنْ الْأَعْلَاقِ تَاوَى قَدْرُهُ ، عَاجِزُ الْقِيَمَةِ عَنْ كُلِّ ثَمَنٍ^٣
رُفِعَتْ قَرْيَةُ حَسَّانٍ لَنَا ، وَسِوَاهَا عِنْدَنَا الْمَرَاىَ الْحَسَنُ

١ الغبر : البقية من الشيء .

٢ الآخية : جبل يدفن في الأرض مثلياً فيبرز منه شبه حلقة تشد فيها الدابة . الأرن : النشيط .

٣ التاوي : المالك .

وَكَاثَنَا ، حِينَ صَلَّيْنَا إِلَى
أَمِيقُ الْكُوفَةِ أَرْضاً ، وَارَى
حِلَلُ الطَّائِي أُولَى حِلَلٍ ،
حَيْثُ لَا يُسْتَبْطَأُ الْحِظُّ ، وَلَا
حَائِزُ مُلْكِ الْعِرَاقَيْنِ ، إِلَى
تَرْجُفُ الْأَذْوَاءُ مِنْ خِيفَتِهِ ،
تَسْأَلُ الْأَقْوَامَ عَنْ رُؤَادِهِمْ ،
خُشَّعٌ ، إِنْ يَحْتَجِبُ لَا يَسْخَطُوا ،
صَرَحَتْ أَخْلَاقُهُ عَنْ شِيَمَةٍ ،
لَمْ تَحْزُهَا صِفَةُ الْمُطْرِي ، وَلَا
لَوْ تَرَقَّبْتَ لَتَلْقَى مِثْلَهُ ،
ضَمِنَ الْبِشْرَ ، فَلَمْ يَلْطُطْ بِهِ ،
مَا انْتَهَى الْأَعْدَاءُ حَتَّى نَاقَلَتْ
كُلَّمَا احْمَرَّتْ لَهَا الْبَاسُ ثَنَّتْ ،
سَكَنَتْ مِنْ شَغَبِ بَغْدَادٍ ، وَقَدْ

قُبَّةِ الْحَجَّاجِ ، عُبَادُ وَثَنُ
نَجَفَ الْحِيرَةِ أَرْضَاهَا وَطَنُ^١
بِمَقَامِ الدَّهْرِ ، لِلثَّائِي الْمُبِينِ^٢
يُتَخَشَّى غَوْلَهُ صَرَفُ الزَّمَنِ
مَا حَوَى الشَّحَرَ ، فَأَسْيَافِ عَدَنِ^٣
مِنْ حَوَالٍ أَوْ رُعَيْنٍ أَوْ يَزَنِ^٤
عِنْدَ أَبْوَابِ مُرَجَّى ذِي مِينِ
وَتَقْبِضُ الْأَرْضُ خَيْرًا إِنْ أَذِنَ
يَهَبُ السَّوْدَدُ فِيهَا مَا اخْتَزَنَ
مُنِيَّةُ الرَّاغِبِ ، لَوْ قِيلَ : تَمَنَّ
كُنْتَ كَالرَّاقِبِ وَقْتًا لَمْ يَحِينَ
كَزَعِيمِ الدِّينِ أَدَى مَا ضَمِنَ
حُصْنُ الْحَيْلِ بِأَنْشَاءِ الْحُصْنِ
وَهِيَ مِمَّا وَطِئَتْ حُمْرُ الثَّنَنِ^٥
كَانَ جِيَّاشَ النَّوَاحِي ، فَسَكَنَ

١ أميق ، مضارع ومق : أحب .

٢ المبين ، من أين بالمكان : أقام فيه .

٣ الأسياف ، الواحد سيف : الساحل .

٤ الأذواء : ملوك اليمن الذين تبدأ أسماؤهم بـ ذو ، كذو رعين وذو يزن .

٥ الثنن ، الواحدة ثنة : شمرات في مؤخر رسع الدابة .

وَعَلَا دَارَاتِ خَفَّانٍ ، وَقَدْ
شَاهِرَاتٌ ، خَلْفَهُ ، مَأْثُورَةٌ
تَرَكَ الرِّيفَ ، وَعَلَى يَبْتَغِي
يَحْسِبُ الْأَرْضَ طِيْرَهَا الْخَيْلَ ، وَمَنْ
وَلَوْ اسْتَأْنَفَ رُشْدًا ، لَا طَبَى
يَمِينَيْنِ تُفِيدَانِ الْغِنَى ،
أَيْنَ مَا اسْتَزَلَّهُ الْأَقْوَامُ عَنْ
تَتَانِي بَغْتَاتِ الْجُودِ مِنْ
أَيُّ يَوْمٍ ، بَعْدَ يَوْمٍ ، لَمْ يَعُدْ
أَخْلَفَ الْهَيْصَمُ مَا كَانَ يُظَنُّ^١
مِنْ سَيْوْفٍ لَا تَقِي مِنْهَا الْجُنُنُ
فِي أَبَانَيْنِ ، عِيَاذًا ، وَقَطَنُ^٢
تَنْهَسُ الْحَيَّةُ يُفْزِعُهُ الرَّسَنُ^٣
عَفْوَ مَنَانٍ ، إِذَا اسْتُعْطِفَ مَنْ
وَالْأَيْدِي الْبَيْضُ لِلْأَيْدِي الْبُيُوتُ^٤
وَقَرِهَ بِالْقَوْلِ ، الْفَوَّهُ أَذِنُ
رَادِفِ النِّعَمَى ، مَتَى يَبْدَأُ يُثْنُ^٥
حَسَنًا مِنْ فِعْلِهِ ، بَعْدَ حَسَنٍ

الله أعلى علياً

وقال يمدح ابن الفياض :

أَعَادَ شَكْوًا مِنَ الطَّيْفِ الَّذِي اعْتَادَا ،
أَلَمَ بِي ، وَبَيَاضُ الصَّبْحِ مُسْتَظَرٌّ ،
رُشْدًا تَوَخَّيْتُ أُمَّ غِيَاً وَإِفْنَادًا^١
قَدْ رَقَّ عَنْهُ سَوَادُ اللَّيْلِ ، أَوْ كَادَا

١ الهيصم : الأسد .

٢ أبانان : جبلان .

٣ الزهراء ، بالهمز : المقدار ، وبدون همز : النضارة والحسن .

٤ اليمن : المباركة .

٥ توخيت : طلبت . النفي : الضلال . الإفناد : الكذب والخطأ في القول .

فأيُّ مُفْتَرَقٍ لَمْ يَبْتَعِثْ أَسْفَا ،
 أَتَوَيْتَ لُبِّي ، وَمِنْ شَأْنِ الْمُحِبِّ ، إِذَا
 يَرْجُو الْعَوَازِلُ إِقْصَارِي ، وَفِي كَبْدِي
 مَا حَظَّنَا مِنْ سُلَيْمِي ، أَنْ تَقِيضَ لَنَا
 غَادَتُكَ مِنْهَا ، غَدَاةَ السَّبْتِ ، مَوْذِنَةٌ
 كَانَتْ أَثَانِينَ أَيَّامُ الْفِرَاقِ ، فَقَدْ
 أَدِلَّةُ الْمَرْءِ أَيَّامُ عُدْدَنَ لَهُ ،
 أَكْثَرَتْ عَنْ مُتَرَفِي مَصْرِ السُّوَالِ ، وَلَنْ
 لَمْ أَرِ مِثْلَ الرَّدَى وَرَدَا وَفَى بِهِمْ ،
 مِنْ حَبْنِهِمْ أَنْ عَكْسَ الْحِظِّ أَعْلَقَهُمْ
 اللَّهُ أَعْلَى عَلِيًّا فِي مِرَاسِهِمْ
 مَا زَالَ يَعْمَلُ ، وَالْأَقْدَارُ تَرْفُدُهُ ،
 لَا تُسْتَعَارُ الْهُوَيْنَا فِي صَرِيْمَتِهِ
 بَنُو الْحُسَيْنِ كُنُوزُ الدَّهْرِ مِنْ كَرَمِ ،
 مُكَرَّرُونَ عَلَى الْأَيَّامِ فِي شَيْمِ ،
 أَفْرَادُ أَكْرُومَةٍ لَا يُشْرَكُونَ ، وَقَدْ
 إِنَّ سَاوِقَ الْمَحَلِّ أَقْوَامٌ يَبْخُلِهِمْ ،
 مُخَيَّمُونَ عَلَى سَيْحِ الْعِرَاقِ ، أَبَتْ

وَمُلْتَقَى لَمْ يَكُنْ لِلْبَثِّ مِيعَادَا
 مَا قِيدَ لِلشَّيْءِ يَتَوَي لُبَّهُ انْقَادَا
 نَارُ تَزْيِيدُ ، عَلَى الْإِطْفَاءِ ، إِنْقَادَا
 بِالْبَدَلِ مَنَعَا ، وَبِالْإِدْنَاءِ إِنْعَادَا
 بَنِيَّةُ ، وَأَشَقُّ الْكُرْهِ مَا غَادَى
 صَارَتْ سُبُوتًا نَخْشَاهَا ، وَآحَادَا
 يُرِينَهُ الْقَصْدَ تَقْوِيمَا ، وَإِرْشَادَا
 تَلَقَّى ثَمُودًا بِوَادِيهَا ، وَلَا عَادَا
 وَلَا كَشْحَذِ بَنِي الْكَعَاءِ وَرَادَا
 حُتُوفَهُمْ ، مَا ابْتَغَى مَنَّا ، وَلَا فَادَى
 عَنَا ، وَكَادَ لَهُ الْحَرْبُ الَّذِي كَادَا
 لِلسَّيْفِ حَصْدَا ، وَلِلْهَامَاتِ إِحْصَادَا
 فِي الرَّأْيِ ، إِنَّ سَاتَرَ الْأَعْدَاءِ ، أَوْ بَادَى
 لَا يُورِثُ الدَّهْرُ أَقْصَاهُنَّ انْقَادَا
 تَقِيلُوهَا أَبْوَاتِ وَأَجْدَادَا
 تُدْعَى الصَّوَارِمُ فِي الْأَجْفَانِ أَفْرَادَا
 جَاءُوا مَعَ الْمَطَرِ الرَّبْعِي أَجْوَادَا
 إِلَّا سُمُورًا مَسَاعِيهِمْ وَإِنْجَادَا

تَحْتَرُوا الْأَرْضَ قَبْلَ النَّاسِ أَمْ عَمِرُوا ،
تُحْسِي سَهولاً لَهُمْ يَرْضَوْنَ بَسْطَتَهَا ،
يُرَفَّهُونَ بِسَيْحِ النَّهْرَوَانِ ، إِذَا
فَازُوا بِأَرْحَبِ دَارٍ مِنْهُ أَفْنِيَّةٌ ،
وَمَا نُخِيلُ بِتَقْرِيطِ نَخْصٍ بِهِ
مِنْ خَيْرِهِمْ خُلُقاً سَمِحاً ، وَأَقْعِدِهِمْ
مَا دِيرُ عَاقُولِكُمْ بِالْبُعْدِ مَا نَعْنَا
نُجِدُ عَهْداً بِأَوْفَى الْمُفْضِلِينَ نَدَى ،
لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْفَيْضِ مِنْ صِغَرٍ
إِنَّ النُّجُومَ ، نَجُومَ اللَّيْلِ . أَصْغَرُهَا
لَنَا عَوَارِفُ نُعْمَى مِنْ تَطَوُّلِهِ ،
تَدْفُقُ الْبَحْرُ ، إِنَّ بَادَهْتَ جُمُتَهُ ،
وَكَمْ أَنْافَتْ مِنَ الْأَبْنَاءِ مَكْرُمَةً
أَنْتُمْ مَيَّامِينَ فِي الْحَاجَاتِ نَطْلُبُهَا ،
ثَلَاثَةٌ تُسْرِعُ النُّجَجَ الْمَكِيثَ ، إِذَا

لَدَى الدَّسَاكِ تِلْكَ الْأَرْضَ رُوَادَا
وَيُصْبِحُونَ لَهَا بِالْعِزِّ أَوْتَادَا
ضَنَّ السَّحَابُ بِجَارِي سَيْلِهِ جَادَا
فِيحاً ، وَأَقْدَمَ مُلْكٍ فِيهِ مِيلَادَا
أَبَا مُحَمَّدِهِمْ شُكْرًا ، وَإِحْمَادَا
فَضْلًا ، وَأَكْثَرِهِمْ فِي السَّرِّ إِسْنَادَا
مِنْ أَنْ نَجِيشَكَ مِنْ بَغْدَادَ عَوَادَا
وَأَقُومَ الْقَوْمِ فِي خَطْبٍ ، وَإِنْ آدَا
فِي السَّنِّ ، وَانْظُرْ إِلَى الْمَجْدِ الَّذِي شَادَا
فِي الْعَيْنِ أَذْهَبُهَا فِي الْجَوِّ إِصْعَادَا
يُضْعِفْنَ فَوْقَ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَعْدَادَا
سَقَاكَ رَبِّيًا ، وَإِنْ عَاوَدْتَهُ عَادَا
مَشْهُورَةً ، تَدْعُ الْآبَاءَ حُسَادَا
وَلَسْتُمْ مُسْتَقِلِّي النِّفْعِ أَنْكَادَا
تَسَانَدُوا فِيهِ أَعْوَانًا وَرَفَادَا

شريف في الفعال وفي الكلام

وقال يمدح المعتز بالله :

خَيَّالٌ يَعْتَرِينِي فِي الْمَنَامِ ، لَسَكْرَى اللَّحْظِ ، فَاتِنَةُ الْقَوَامِ
لَعَلْوَةٌ ، إِنَّهَا شَجَنٌ لِنَفْسِي ، وَبَلْبَالٌ لِقَلْبِي الْمُسْتَهَامِ
إِذَا سَفَرْتُ رَأَيْتُ الظَّرْفَ بِحَنًا ، وَتَارَ الْحُسْنَ سَاطِعَةَ الضَّرَامِ
تَظُنُّ الْبَرْقَ مُعْتَرِضًا ، إِذَا مَا جَلَا ، عَنْ ثَغْرِهَا ، حُسْنَ ابْتِسَامِ
كَنُورِ الْأُفْحُوَانِ جَلَاهُ طَلٌّ ، وَسِمَطِ الدُّرِّ فُصْلَ النَّظَامِ
سَلَامُ اللَّهِ ، كُلُّ صَبَاحٍ يَوْمٍ ، عَلَيْكَ ، وَمَنْ يُبْلَغُ لِي سَلَامِي
لَقَدْ غَادَرْتُ فِي قَلْبِي سَقَامًا ، بِمَا فِي مُقْلَتَيْكَ مِنَ السَّقَامِ
وَذَكَرْتِكَ حُسْنُ الْوَرْدِ ، أَمَّا أَتَى ، وَلَذِيذُ مَشْرُوبِ الْمُدَامِ
لَشَيْنٌ قَلَّ التَّوَاصُلُ ، أَوْ تَمَادَى بَيْنَا الْهَيْجَرَانُ عَامًا ، بَعْدَ عَامِ
فَكَمْ مِنْ نَظْرَةٍ لِي مِنْ بَعِيدٍ إِلَيْكَ ، وَزَوْرَةٍ لَكَ فِي اكْتِنَامِ
أَتَّخِذُ الْعِرَاقَ هَوًى ، وَمَنْ أَهْوَاهُ فِي أَرْضِ الشَّامِ
فَلَوْلَا غُرَّةُ الْمَلِكِ الْمُرْجَى ، لَأَثَرْتُ الْمَسِيرَ عَلَى الْمَقَامِ
وَكَيْفَ يَسِيرُ مُرْتَبِطٌ بِنُعْمَى ، تَوَلَّيْتَهُ مِنْ الْمَلِكِ الْهَمَامِ
وَجَدْنَا دَوْلَةَ الْمُعْتَزِ أَدْنَى إِلَى الْحُسْنَى ، وَأَشْبَهَ بِالنَّمَامِ
هُوَ الرَّاعِي ، وَنَحْنُ لَهُ سَوَامٌ ، وَلَمْ نَرَ مِثْلَهُ رَاعِي سَوَامِ
يُبِينُ خِلَالَهُ ، كَرَمًا وَفَضْلًا ، فَيَشْرُفُ فِي الْفَعَالِ ، وَفِي الْكَلَامِ

يُضَاهِي جُودُهُ جُودَ الثَّرِيَّا ،
أَمِينَ اللَّهِ ! عِشْتَ لَنَا وَلِيًّا ،
ضَمِنْتَ رَدَى عَدُوِّكَ . وَالْمَوَالِي
أَسُودٌ أَطْعِمْتَ ظَفَرًا ، فَعَادَتْ
يَحْفُ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ مِنْهُمْ
قِيَامٌ مِنْ كُهُولٍ ، أَوْ شَبَابٍ ،
أَمَامَ مَحَازِيرِ السَّطَوَاتِ بِأَوِي
إِذَا اسْتَعْرَضَتْهُ بِخَفْيٍ لَحْظٍ ،
غَفُورٌ بَعْدَ مَقْدِرَةٍ ، إِذَا مَا
فَلَيْسَ رِضَاهُ مَمْنُوعَ النَّوَاحِي ؛
أَبُوهُ الْبَحْرُ سَاحَ لَنَا نَدَاهُ ،
سَقَتْ هَلَكَى الْحَتِيجِ ، وَأَطْعَمَتْهُمْ ،
وَرَدَّتْ مِنْ نَفُوسِهِمْ إِلَيْهِمْ ،
فَقَدْ رَجَعَتْ وَفُودُ الْأَرْضِ تُشْنِي
لِئِنْ شَكَرَ الْأَنَامُ لَقَدْ أَغِيثُوا
إِذَا كَفِيلَ الْأَنَامِ لَهُمْ بِنُعْمَى ،
وَلَمْ تَرَ مِثْلَ إِسْمَاعِيلَ عَيْتِي ،
أَشَدَّ تَقَرُّبًا مِنْ كُلِّ حَمْدٍ ،
تَقُولُ : الْفَرَقْدَانِ ، إِذَا أَضَاءَا ،

وَيَحْكِي وَجْهَهُ بِدَرِّ التَّمَامِ
بِجَمْعٍ لِلْمَحَاسِنِ وَأَنْتِظَامِ
تُدَافِعُ ، دُونَ مُلْكِكَ ، أَوْ تَحَامِي
بِقَسْرِ لِلْأَعَادِي ، وَاهْتِضَامِ
ذَوُ الْآرَاءِ ، وَالْهِمَمِ الْعِظَامِ
وَقَوْضَى مِنْ قُعودٍ ، أَوْ قِيَامِ
إِلَى رَأْيٍ أَصِيلٍ ، وَاعْتِزَامِ
رَضِيَتْ مَهْزَةَ السَّيْفِ الْحُسَامِ
تَرْجَعُ بَيْنَ عَقْفٍ وَأَنْتِظَامِ
وَلَا إِفْضَالُهُ صَعْبَ الْمَرَامِ
فَقَاضَ ، وَأَمَّهُ مَاءُ الْغَمَامِ
وَأَحْيَتْ سَاكِنِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ
وَقَدْ أَشْفَوْا عَلَى تَلَفِ الْحِمَامِ
بِذَاكَ الطَّوْلِ ، وَالْمِنْنِ الْجِسَامِ
هُنَاكَ بِفَضْلِ سَيِّدَةِ الْأَنَامِ
تَوَلَّتْ مِثْلَهَا أُمُّ الْإِمَامِ
وَعَبَدِ اللَّهِ ذِي الشَّيْمِ الْكَرَامِ
وَأَبْعَدَ مَنْزِلًا مِنْ كُلِّ ذَامِ
فَإِنْ وَزِنَا تَقُولُ : ابْنَا شَمَامِ

١ شمام : جبل .

هُمَا قَمَرَانِ هَمَا أَنْ يَتِمَّا لِنَقِي الظُّلُمِ ، أَجْمَعِ ، وَالظُّلَامِ
 وَسَيِّلا وَادِيَيْنِ ، إِذَا اسْتَفِضَا حَمِدَتْ تَدْفُقُ الْغَيْمِ الرُّكَامِ
 أَتَمَّ اللَّهُ نِعْمَاكُمْ ، فَلِئَنِّي رَأَيْتُكُمْ النِّهَآيَةَ فِي التَّمَامِ

تعيش ويأتيك البنون

وقال يعزیه عن بعض ولده :

بِئَا لَا بَكَ الْخَطْبُ الَّذِي أَحْدَثَ الدَّهْرُ ، وَعُمِّرْتَ مَرْضِيًّا لِأَيَّامِكَ الْعُمُرُ
 تَعِيشُ ، وَيَأْتِيكَ الْبَنُونَ بِكَثْرَةٍ ، تَتِمُّ بِهَا النُّعْمَى ، وَيُسْتَوْجِبُ الشُّكْرُ
 لَسِنَّةٍ أَفْلَ النِّجْمِ الَّذِي لَاحَ آفِئًا ، فَسَوْفَ تَلَالَا بَعْدَهُ أَنْجُمُ زُهْرُ
 مَضَى وَهُوَ مَفْقُودٌ ، وَمَا فَقَدُ كَوْكَبُ ، وَلَا سَيِّمًا إِذْ كَانَ يُفْدَى بِهِ الْبَدْرُ
 هُوَ الدَّخْرُ مِنْ دُنْيَاكَ قَدَمْتَ دُخْرَهُ ، وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ دُخْرُ
 نَعَزِيكَ عَنْ هَدْيِ الرِّيشَةِ ، لِأَنِّهَا عَلَى قَدَرٍ مَا فِي عِظْمِهَا يَعْظُمُ الْأَجْرُ
 فَصَبْرًا ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَرُبَّمَا حَمِدْتَ الَّذِي أَبْلَاكَ ، فِي عُقْبِهِ الصَّبْرُ

النار سلطان

وقال يذكر حريقاً وقع
في داره وهو ولي عهد :

مَنْ مِنْ اللَّهِ مَشْكُورٌ ، وَإِحْسَانٌ ، وَنِعْمَةٌ ، كُفِرَها ظُلْمٌ وَعُدْوَانٌ
بِالْقَصْرِ لَا بِمَلِكِ الْقَصْرِ نَازِلَةٌ ، أَضْحَى لَهَا وَهُوَ طَلَقَ الْوَجْهَ جَدْلَانُ
يَبْنِي ، وَيَعْمُرُ مَا يَبْنِيهِ مِنْ أَمَمٍ ، فَلِلْأَرْضِ دَارٌ لَهُ ، وَالنَّاسُ عِبْدَانُ
مَا كَانَ قَدْرُ حَرِيقٍ أَنْ نَبِيَتْ لَهُ ، وَكُلُّنَا فَلَيقُ الْأَحْشَاءِ حَرَّانُ
بَلْ مَا الْيَوْمُ شَفِيقٌ أَنْ يُدَاخِلَهُ وَجَدٌ لَذَلِكَ ، وَالْإِنْسَانُ إِنْسَانُ
وَرُبَّمَا جَلَبَ الْمَكْرُوهُ عَاقِبَةً تُرْجَى ، وَأَرْدَفَ بَعْدَ السَّوِّ إِحْسَانُ
لَا تَنْتَقِضُ لِيُولِيَ الْعَهْدِ أَبْهَةٌ ، وَلَا يَكُنْ مِنْهُ ، لِلْأَيَّامِ ، إِذْ عَانَ
عِنْدَ الْخَلِيفَةِ مِمَّا فَاتَهُ عِوَضٌ ، بِالْمَالِ مَالٌ ، وَبِالْبُنْيَانِ بُنْيَانُ
تَفَاءَلَ النَّاسُ ، وَاشْتَدَّتْ ظَنُونُهُمْ ، وَالْقَالُ فِيهِ ، لِبَعْضِ الْأَمْرِ ، نَبِيَانُ
وَأَبْقَسُوا أَنْ تَشْوِيرَ الْحَرِيقِ هُوَ الـ دُنْيَا يُمَلِّكُهَا ، وَالنَّارُ سُلْطَانُ

أتاك الهلال سعداً

وقال بمدحه :

تُرِيكَ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ مِنَ السَّحْرِ ، بِطَرْفِ عَيْلٍ اللَّحْظِ مُسْتَغْرَبِ الْفَتْرِ
وَتَضْحَكَ عَنْ نَظْمٍ مِنَ التَّوَلُّو الَّذِي أَرَاكَ دُمُوعَ الصَّبِّ كَاللَّوْلُو النَّثْرِ

أَفِي الْحَمْرِ بَعْضٌ مِنْ تَعَصُّفٍ خَدَّهَا ،
أَقَامَتْ عَلَى الْهَجْرَانِ مَا إِنْ تَجَوَّزُهُ ،
فَكَمْ فِي الدَّجَى مِنْ فَرَحَةٍ بَلِقَائِهَا ،
إِذَا اللَّيْلُ أَعْطَانَا مِنَ الْوَصْلِ بُلْغَةً ،
وَلَمْ أَنْسَ إِسْعَافَ الْكَرَى بِدُنُوتِهَا ،
وَأَخَذِي بِعِطْفَيْهَا ، وَقَدْ مَالَ رِدْفُهَا
عِناقٌ يُرَوِّي غُلَّتِي ، وَهوَ بَاطِلٌ ،
لِتَهْنَأَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كِفَايَةً
أَنَّاكَ هِلَالُ الشَّهْرِ سَعْدًا ، فَبُورِكَا
أَنَّاكَ بَفَتْحِي مَوْلِيَّكَ مُبَشِّرًا
بِمَا كَانَ فِي الْمَاهَاتِ مِنْ سَطْوٍ مُفْلِحٍ ،
وَلَدُ بَارٍ عَبْدُوسٍ ، وَقَدْ عَصَفَتْ بِهِ
لَيْنٌ كَانَ مُسْتَغْوِي ثَمُودٍ لَقَدْ غَدَتْ
بِطَعْنِ دِرَاكِ فِي النَّحُورِ ، بِحُطُّهُمْ
فَلَسْتَ تَرَى إِلَّا رُؤُوسًا مُطَاحَةً ،
وَلَمْ تَحْرُزِ الْمَلْعُونُ قَلْعَتَهُ ، الَّتِي
مَضَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ ، وَاللَّيْلُ خَلْفَهُ
قَضَى مَا عَلَيْهِ مُفْلِحٌ فِي طِلَابِهِ ،

أَمِ التَّهَبَّتْ فِي خَدَّهَا نَشْوَةُ الْحَمْرِ
وَخَالَفَهَا بِالْوَصْلِ طَيْفٌ لَهَا يَسْرِي
وَمِنْ تَرَحُّةٍ بِالْبَيْنِ مِنْهَا لَدَى الْفَجْرِ
ثَنَّتْنَا تَبَاشِيرُ النَّهَارِ إِلَى الْهَجْرِ
وَزَوَّرَتِهَا بَعْدَ الْهُدُوءِ ، وَمَا تَدْرِي
بِطَيْعَةِ الْعِطْفَيْنِ ، مَهْزُومَةِ الْخَصْرِ
وَلَوْ أَنَّهُ حَقٌّ شَفَى لَوْعَةَ الصَّدْرِ
مِنْ اللَّهِ ، فِي الْأَعْدَاءِ ، نَابِهَةُ الذِّكْرِ
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ هَلَالٍ وَمِنْ شَهْرِ
بِأكْبَرِ نِعْمَى ، أَوْجَبَتْ أَكْبَرَ الشُّكْرِ
وَمَا فَعَلْتَ خَيْلُ ابْنِ خَاقَانَ فِي مِصْرِ
صُدُورُ سِوْفِ الْهِنْدِ ، وَالْأَسْبَلُ السُّمْرِ
عَلَى قَوْمِهِ ، بِالْأَمْسِ ، رَاغِيَةُ الْبَكْرِ
نَشَاوَى ، وَضَرْبٍ فِي جَمَاجِمِهِمْ هَبْرٍ
تُجِيدُ الْمَوَالِي نَحْرَهَا ، أَوْ دَمًا يَجْرِي
رَأَى أَنَّهَا حِرْزٌ عَلَى نُوبِ الدَّهْرِ
كَرَادِيسٌ مِنْ شَفْعٍ مُغِيدٍ ، وَمَنْ وَتِرٍ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَا عَلَيَّ مِنَ الشُّعْرِ

١ الراغية ، من رَغَتِ الناقة : صَوَّت . البكر : ولد الناقة ، وقصة ناقة صالح مشهورة .

سَيَأْتِي بِهِ مُسْتَأْسَرًا، أَوْ بِرَأْسِهِ،
سَرَاةُ رِجَالٍ مِنْ مَوَالِكَ أَكْدُوا
إِذَا فَتَحُوا أَرْضًا أَعَدُّوا لِمِثْلِهَا
فَفِي الشَّرْقِ إِفْلَاحٌ لِمُوسَى وَمُفْلِحٌ،
لَقَدْ زَلَزَلَ الشَّامَ الْعَرِيضَةَ ذِكْرُهُ،
عُمِرْتُ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، بِنِعْمَةٍ
وَمُلِّيتَ عَبْدَ اللَّهِ إِنْ سَمَّاهُ
إِذَا مَا بَعَثْنَا الشُّعْرَ فِيهِ تَزَايَدَتْ
مَتَتْ بِأَسْبَابِ إِلَيْهِ كَثِيرَةٌ،
لِإِمَانِلَتْ مِنْ جَدَوَى أَبِيهِ وَجَدَهُ،
وَجَاوَرَ رَبَّنِي بِالشَّامِ رَبَاعَهُ،
وَلِي حَاجَةٌ لَمْ آلُ فِيهَا وَسِيلَةٌ
شَفَعْتُ إِلَيْهِ بِالْإِمَامِ، وَإِنَّمَا
فَلَمْ أَرِ مَشْفُوعًا إِلَيْهِ وَشَافِعًا
فَعَالٌ كَرِيمُ الْفِعْلِ، مُطْلِبُ الْجَدَى،
فَعِشْ سَالِمًا أُخْرَى اللَّيَالِي، إِذَا انْقَضَتْ

بَنُو الْحَرْبِ، وَالْغَالُونَ فِي طَلَبِ الْوَتْرِ
عُرَى الدِّينِ إِحْكَامًا وَبَتُّوا قَوَى الْكُفْرِ
كُتَائِبَ تَفْرِى فِي أَعَادِكَ مَا تَفْرِى
وَفِي الْغَرْبِ نَصْرٌ يُرْتَجَى لِأَبِي نَصْرِ
وَأَقْلَقَ سُكَّانَ الْحَزِيرَةِ بِالذِّعْرِ
تَضَاعِفُ مَا مَكَّنْتَ فِيهِ مِنَ الْعُمَرِ
هُوَ الْقَطْرُ فِي إِسْبَالِهِ، وَأَخْرَ الْقَطْرِ
لَهُ مَكْرُمَاتٌ، مَرِيَّاتٌ عَلَى الشُّعْرِ
وَقَدْ تُدْرِكُ الْحَاجَاتُ بِالسَّبَبِ النَّزْرُ
وَمَا رَفَعَا لِي مِنْ سَنَاءٍ، وَمَنْ ذِكْرُ
وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا مُجَاوِرَةُ الْبَحْرِ
إِلَى الْقَمَرِ الْوَضَاحِ، وَالسَّيِّدِ الْغَمْرِ
تَشَفَّعْتُ بِالشَّمْسِ انْتِصَارًا إِلَى الْبَدْرِ
يُدَانِيهِمَا فِي مُنْتَهَى الْجُودِ وَالْفَخْرِ
وَقَوْلُ مُطَاعِ الْقَوْلِ، مُتَّبِعُ الْأَمْرِ
أَوَاخِرُ عَصْرِ، عَاوَدًا مُبْتَدَا الْعَصْرِ

١ بتوا : قطعوا .

٢ عمرت : أطال الله عمرك .

ملك تدين له الملوك

وقال يمدحه :

أما الخيال ، فإنه لم يطرُق ،
 قد زار من بعد ، فسكن من حشا
 ولربما كان الكرى سبباً لنا ،
 متذاكران على البعاد ، فما يني
 صدقت محاسنه ، فصارت فتنه
 أفيق من شجن لعقلي خابِل ،
 قد رآني هرب الشباب ، ورأني
 إما ترينني قد صحت من الصبي ،
 وذكر ما أخذ المشيب فأرسلت
 فلقد أراني في مخيلة عاشق ،
 إن كنت ذا عزم فشأنك والسرى ،
 لا ترهبني دجى الحناديس ، بعدما
 لله معتمد على الله اكتفى
 لهج بإصلاح الأمور ، يروضها
 ملك تدين له الملوك ، وتقتدي

إلا بعقب تشوف ، وتشوق
 ضريم ، وسكن من فؤاد مقلق
 بعد الفراق ، إلى اللقاء ، فنلتقي
 يهدي الغرام مغرب المشرق
 للناظرين ، ووعدته لم يصدق
 وأصد عن سكن بقلبي ملصق
 شيب يدب بياضه في مفرقي
 ومشيت في سنن المبل المفرق^١
 عياني وأكيف ديمة مغرورق
 حسن المكانة ، في الحسان معشوق^٢
 قصد الإمام على عناق الأئنيق
 صديعت خيالاته بنور مشرق
 بالله ، والرأي الأصيل الأوثق
 تدبيره في منهج مستوثق
 لجج البحار بسببه المتدفق

١ المبل : المشفي من مرضه . المفرق : المفيق من مرضه .

٢ المخيلة ، بالفتح : السحابة التي تحجبها ماطرة ، وبالضم : المنذرة بالخير ، ولم ندرك ماذا أراد هنا .

فَرَعَى سَوَادَ الْمُسْلِمِينَ بِنَظِيرٍ
 أَوْفَى فَأَضْمَرَتِ الْقُلُوبُ مَهَابَةً
 وَتَهَلَّلَتْ ، لِلنَّاطِرِينَ ، أُسْرَةً ،
 يَتَقَبَّلُ الْمُعْتَزُّ فَضْلَ جُدُودِهِ ،
 وَيَظَلُّ يُخَشَى فِي الْإِلَهِ ، وَيَتَّقِي
 ضَرْبَ كَنْصَلِ السَّيْفِ أَرْهَفَ حَدَّهُ
 وَمُهَذَّبُ الْأَخْلَاقِ يَعْطِفُهُ النَّدَى
 طَلَّقَ ، فَإِنْ أَبَدَى الْعُبُوسَ تَطَاطَأَتْ
 مُتَغَمِّدٌ يَهَبُ الذَّنُوبَ ، وَعَهْدُهَا
 يَغْشَى الْعُيُونَ النَّظَرَاتِ ، إِذَا بَدَا
 اللَّهُ جَارُكَ تَبْتَغِي ، مَا تَبْتَغِي ،
 فَلَقَدْ وَلَيْتَ فَكُنْتَ خَيْرَ مُجْتَمِعٍ ،
 وَلَقَدْ رَدَدْتَ النَّائِبَاتِ ذَمِيمَةً ،
 وَعَفَوْتَ عَفْوًا عَمَّ أُمَّةَ أَحْمَدٍ
 وَلَقَدْ رَدَدْتَ عَلَى الْأَنَامِ عَقُوبَهُمْ
 وَالْقَوْمُ خَرَقَى مَا تُطَلِّبُ رُشْدَهُمْ
 كَيْفَ اهْتِدَاءُ الرِّكَبِ فِي ظُلُمَائِهِمْ
 أَوْلَتْكَ آرَاءُ الْمَوَالِي نُصْرَةً ،

مُتَفَقِّدٌ ، وَحَيَاطِ صَدْرِ مُشْفِقٍ
 لِمَيْسَرٍ لِلصَّالِحَاتِ ، مُوَفَّقٍ
 يَضْحَكُنَ فِي وَجْهِ كَثِيرِ الرُّوْنَقِ
 بِخِلَالِ مَحْمُودِ الْخِلَالِ ، مُرَفَّقٍ
 فِيهِ ، كَمَا يَخْشَى الْإِلَهَ وَيَتَّقِي
 وَأَضَاءَ لَامِعُ رَأْيِهِ الْمُتَرَقِّقِ
 عَطْفِ الْجَنُوبِ مِنَ الْقَضِيبِ الْمَوْرِقِ
 شُوسُ الرِّجَالِ وَخَفَضَتْ فِي الْمَنْطِقِ
 لَمْ يَسْتَطِيعْ ، وَجَدِيدُهَا لَمْ يَخْلُقِ
 قَمَرٌ ، مَطَالِيعُهُ رِبَاعُ الْجَوْسَقِ^٢
 فِي الْمَكْرُمَاتِ ، وَتَرْتَقِي مَا تَرْتَقِي
 إِذْ كَانَ مَنْ نَاوَاكَ شَرٌّ مُفَرَّقِ
 وَفَسَحَتْ مِنْ كَنْفِ الزَّمَانِ الضَّيِّقِ
 فِي الْغَرْبِ مِنْ أَوْطَانِهِمْ وَالْمَشْرِقِ
 بِهَلَاكِ سُلْطَانِ الرِّكِيكِ ، الْأَحْمَقِ
 وَأَدِيرَ أَمْرَهُمْ بِعِزِّهِمْ أَخْرَقِ
 وَدَلِيلُهُمْ مُتَخَلِّفٌ لَمْ يَلْحَقِ
 وَسُيُوفُهُمْ ، وَالْمُلْكُ جِدُّ مُعْزَقِ

١ الضرب : الماضي في الأمور .

٢ الجوسق : القصر .

مِنْ نَاصِرٍ بِحُسَامِهِ وَمُخَدَّلٍ
 كُلُّ رَاضِيٍّ، وَأَرَى ثَلَاثَتَهُمْ كُفُوا
 لَهُمْ أَحْبَابُ الْمُعْتَنَى وَمُقَاوِمِ
 فَاسْلَمَ لَهُمْ، وَلَيْسَلَمُوا لَكَ، إِنَّهُمْ
 سَبَّتُ، وَتَوَرُّوزُ، وَنَجْدَةُ سَيِّدٍ،
 وَأَرَى الْبِسَاطَ وَفِي غَرَائِبِ نَبْتِهِ،
 شَجَرٌ عَلَى خُضْرٍ تَرِفُ غُصُونُهُ
 وَكَأَنَّ قَصْرَ السَّاجِ خُلَّةُ عَاشِقٍ،
 قَصْرٌ، تَكَامَلَ حُسْنُهُ فِي قَلْعَةٍ
 دَانِي الْمَحَلِّ، فَلَا الْمَزَارُ بِشَاسِعٍ
 قَدَرْتَهُ تَقْدِيرَ غَيْرٍ مُفْرَطٍ،
 وَوَصَلْتَ بَيْنَ الْجَعْفَرِيِّ وَبَيْنَهُ،
 نَهْرٌ، كَانَ الْمَاءُ، فِي حُجْرَاتِهِ،
 فَإِذَا الرِّيحُ لَعِينَتْ فِيهِ بِسَطْنٍ مِنْ
 الْحِقَّةِ، يَا خَيْرَ الْوَرَى بِمَسِيرِهِ،
 فَإِذَا بَلَغَتْ بِهِ الْبَدِيعَ، فَإِنَّمَا
 لِلْمِهْرَجَانِ يَدٌ بِمَا أَوْلَاهُ مِنْ
 مَا إِنْ تَرَى إِلَّا تَعَرُّضَ مَزْنَةٍ

عَنْكَ الْعَدُوَّ بِرَأْيِهِ الْمُسْتَوْسِقِ
 قَسَرَ الْمُنَانِعِ، وَافْتِتَاحَ الْمُغْلَقِ
 كَفَافٍ، وَرَفْرَقَةُ النَّصِيحِ الْمُسْفِقِ
 لَكَ جُنَّةٌ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ مُوَبِقِ
 مَا شَابَ بِهَجَّةٍ خُلُقِهِ بِتَخَلُّقِ
 أَلْوَانُ وَرْدٍ، فِي الْغُصُونِ، مُفْتَقِ
 مِنْ مُزْهِرٍ، أَوْ مُثْمِرٍ، أَوْ مُورِقِ
 بَرَزَتْ لِوَامِقِهَا بَوَاجِهُ مُونِقِ
 بَيْضَاءَ، وَأَسْطَى لِبَحْرِ مُحْدِقِ
 عَمَّنْ يَزُورُ، وَلَا الْفِنَاءُ بِضَيِّقِ
 وَبَنَيْتَهُ بُنْيَانَ غَيْرِ مُشْفَقِ
 بِالنَّهْرِ بِحَمَلٍ مِنْ جُنُوبِ الْخَنْدَقِ
 إِفْرِنْدُ مَتْنِ الصَّارِمِ الْمُتَأَلَّقِ
 مَوْجٍ عَلَيْهِ مُدَرِّجٍ، مُتَرَقِّقِ
 وَامْدُدْ فُضُولَ عُبَابِهِ الْمُتَدَفَّقِ
 أَنْزَلْتَ دِجْلَةَ فِي فِنَاءِ الْجَوْسِقِ
 هَطْلَانٍ وَسَمِيَّ السَّحَابِ الْمُغْدِقِ
 مُحْضَرَةً، أَوْ عَارِضَ مُتَأَلَّقِ

١ المشفق : ناسج الثوب نسجاً رديئاً .

فاسعدُ ، أميرَ المؤمنينَ ، مُمتعاً
هَلْ أَطْلَعَنَّ عَلَى الشَّامِ مُبْجَلًا ،
فأرُمُ خِلَّةَ ضَيْعَةٍ تَصِفُ اسْمَهَا ،
شَهْرَانِ ، إِنَّ يَسْرَتْ إِذْنِي فِيهِمَا ،
قد زَادَ فِي شَوْقِي الْغَمَامُ وَهَاجِنِي
لَمَّا اسْتَطَارَ الْبَرْقُ قُلْتُ لِنَائِلٍ :
بِالْعِزِّ مَا عَمَرَ الزَّمَانُ ، وَمَا بَقِيَ
فِي عِزِّ دَوْلَتِكَ الْجَدِيدِ الْمُونِقِ
وَأَلِيمٌ لِّمَّ بِصِبْيَةٍ لِي دَرْدَقٍ !
كَفِيلًا بِأَلْفَةِ شَمْلِي الْمُتَفَرِّقِ
زَجَلُ الرِّوَاعِدِ تَحْتَ لَيْلٍ مُطْرِقِ
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى عَيْنَانِ مُطْلَقِ

فداؤك نفسي

وقال يمدح عبيد الله
ابن يحيى بن خاقان :

تَمَادَى اللَّائِمُونَ ، وَفِي فُؤَادِي
أَرَى الْأَهْوَاءَ يُنْفِدُهَا التَّنَائِي ،
يَبِيْتُ خَيَالُهَا مِنْهَا بَدِيلًا ،
لَقَدْ أَجْرَى الْوَزِيرُ إِلَى خِلَالِ
تَوَخَّى الرَّفَقَ غَيْرَ مُضِيعِ حَزْمٍ ،
وَلَمَّا دَبَّرَ الدُّنْيَا اسْتَعَاظَتْ
جَوَى حُبِّ يَلِيجُ بِهِ التَّمَادِي
وَمَا لِهَوَى الْبَخِيلَةِ مِنْ نَفَادٍ
وَيَقْرُبُ ذِكْرُهَا ، عِنْدَ الْبِعَادِ
مِنَ الْخَيْرَاتِ ، زَاكِيةَ الْعِدَادِ
وَلَا مُتَنَكِّبٍ قَصْدَ السَّدَادِ
جَوَانِبُهَا الصَّلَاحَ مِنَ الْفَسَادِ

١ الخلة : الحاجة ، والخلل . دردق : أطفال .

تُحَلُّ بِذِكْرِهِ عُقْدُ النَوَاحِي ،
 إِذَا أَمْضَى عَزِيمَتَهُ لِحَطْبٍ ،
 سَأَشْكُرُ ، مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ، نِعْمَى
 إِذَا أَبَتِ الْحُقُوقُ نَفُوسُ قَوْمٍ ،
 تَقْدَمَ قِدْمَةَ الْقِدْحِ الْمُعْلَى ،
 وَمَنْ يَأْمُلُ أبا الْحَسَنِ الْمُرْجَى
 فِدَاؤُكَ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ نَفْسِي ،
 أَتُبْعِدُ حَاجَتِي ، وَإِلَيْكَ قَصْدِي
 سَيَكْفِينِي مَقَامٌ مِنْكَ فِيهَا ،
 وَيُفْتَحُ بِاسْمِهِ أَقْصَى الْبِلَادِ
 كَفَّاهُ الْعَقُوفُ دُونَ الْإِجْتِهَادِ
 تَقْدَمَ عَائِدٌ مِنْهَا ، وَبَادِ
 وَمَلَّوْا رَجْعَ . وَاجِبِهَا الْمُعَادِ
 وَزَادَ زِيَادَةَ الْفَرَسِ الْجَوَادِ
 يَبْتَ ، وَمُرَادُهُ خَيْرُ الْمُرَادِ
 وَحَظِّي مِنْ طَرِيفٍ ، أَوْ تِلَادِ
 بِهَا ، وَعَلَى عَيْنَيْكَ اعْتِمَادِي
 حَمِيدُ الْغَيْبِ مَحْمُودُ الْأَيَادِي

حكم من الله أرتضيه

وقال لأبي صالح في أمر ضيعة :

قُلْ لِلْوَزِيرِ الَّذِي مَنَاقِبُهُ شَائِعَةٌ فِي الْأَنَامِ ، مُشْتَهَرَةٌ
 أَعَدَّتْ حُسْنَ الدُّنْيَا ، وَبَهَجَتَهَا فِينَا ، فَاضَتْ كَالرَّوْضَةِ الْخَضِيرَةِ
 وَمَا تَزَالُ الْفُتُوحُ مُقْبِلَةً مِنْ كُلِّ أَفْقٍ إِلَيْكَ ، مُبْتَدِرَةٌ

١ الغب : العقبى . الأيادي : النعم .

وَعَائِدَاتُ الْمَعْرُوفِ مِنْكَ لَنَا وَهَذِي تُؤَافِي . وَتِلْكَ مُتَنَظِّرَةٌ
وَفَقْلِكَ اللَّهُ لِلْسَّدَادِ . وَلَا زِلْتِ مَعَ الْحَقِّ تَقْتَنِفِي أَثَرَهُ
إِنْ أَنْتِظَارِي لِمَا ابْتَدَأَتْ بِهِ أَبْلَغَ إِفْرَاطَهُ امْرُؤٌ عَذْرَةً
وَحَائِزُ الشَّيْءِ مُمَسِّكٌ يَدَهُ ، بَخْتَارُ بَيْنَ الْإِثَارِ وَالْأَثَرِ^١
وَقَدْ غَدَتُ ضِيعَتِي مَنُوطَةً^٢ بِحَيْثُ نِيطَتْ لِلنَّاطِرِ الزُّهْرَةِ^٣
أُرُومُ^٤ بِالشَّعْرِ أَنْ تَعُودَ . فَمَا أَقْطَعُ فِيمَا أُرُومُهُ شَعْرَةً
حُكْمٌ مِنْ اللَّهِ أَرْتَضِيهِ . وَلَا تَرْتَابُ نَفْسِي فِي أَنَّهُ خَيْرَةٌ
إِنْ رَدَّهَا السَّعْيُ وَالِدُؤُوبُ . فَقَدْ وَفَيْتُ فِي السَّعْيِ أَشْهُرًا عَشْرَةً
وَإِنْ قَضَى اللَّهُ أَنْ تَبِينَ . فَقَدْ كَانَتْ ، فَبَانَتْ مِنْ أَهْلِهَا الْبَصَرَةَ

واحد الأملاك

وقال يمدح الممتر بالله :

بَرَّحَ بِي الطَّيْفُ الَّذِي يَسْرِي ، وَزَادَنِي سُكْرًا إِلَى سُكْرِي
وَنَشْوَةُ الْحُبِّ ، إِذَا أَفْرَطْتَ بِالصَّبِّ جَازَتْ نَشْوَةُ الْحَمْرِ
لِلَّهِ مَا تَجْنِي صُرُوفُ النَّوَى عَلَى حَدِيثِ الْعَهْدِ بِالْهَجْرِ

١ الإِثَار : التفضيل والاختيار . الأثره : اختصاص المرء نفسه بأحسن الشيء دون غيره .
٢ منوطة : معلقة . نيطت : غلقت . الزهرة : كوكب .

مَهْزُوزَةُ الْقَدِّ . إِذَا مَا انْثَنَتْ
يَلُومُنِي فِي حُبِّهَا مَنْ يَرَى
لَمْ أَرَ كَالْمُعْتَزِّ فِي حِلْمِهِ الْ
يُسْتَصْغَرُ الْبَحْرُ ، إِذَا اسْتُمْطَرَتْ
عُلَاهُ فِي أَقْصَى مَحَلِّ الْعُلَى ،
بَيْنَ بَنِي الْمَنْصُورِ ، وَالْكَامِلِ الْ
خَلِيفَةُ تَخْلُفُ أَخْلَاقَهُ الْ
حَيَا النَّدَى مِنْ كَفِّهِ يَبْثِدِي ،
كَأَنَّمَا التَّاجُ ، إِذَا مَا عُلَا
كَوَاكِبُ الْفَكَّةِ فِي أَفْقِهَا ،
يَا وَاحِدَ الْأَمْلَاقِ مِنْ هَاشِمٍ .
أَعْطَيْتَ أَقْصَى مُدَّةِ الدَّهْرِ .
جَدَّدَ إِحْسَانُكَ لِي دَوْلَتِي ،
فِي كُلِّ يَوْمٍ مِئَةَ لَا يَفِي ،
إِنْ كُنْتُ مُعْذِيًّا عَلَى ظَالِمِي ،
مَا صَاحِبُ الدِّيَوَانِ بِالْمُرْتَضَى ،
أَخَّرَنِي عَنْ مَعْشَرِ كُلُّهُمْ

فِي مَشْيِهَا ، مَهْضُومَةُ الْخَصْرِ
أَنْ لَجَجَ الْيَوْمَ لَا يُغْرِي
وَأَفِي ، وَفِي نَائِلِهِ الْغَمْرِ
لَهُ يَدٌ تُرْبِي عَلَى الْبَحْرِ
وَفَخْرُهُ فِي مُنْتَهَى الْفَخْرِ
أَخْلَاقٍ ، وَالسَّجَادِ ، وَالْحَبْرِ
مَقْطَرٌ . إِذَا غَابَ حَيَا الْقَطْرِ
وَمَاوَهُ فِي وَجْهِهِ يَجْرِي
غُرَّتُهُ بِالذَّرَرِ الزُّهْرِ
دَنَتْ فَحَفَّتْ غُرَّةَ الْبَدْرِ
وَسَيِّدَ الْأَشْرَافِ مِنْ فِهْرِ
مُمْتَعًا بِالْعِزِّ وَالنَّصْرِ
وَزَادَ فِي جَاهِي ، وَفِي قَدْرِي
يَبْعُضُهَا ، حَمْدِي ، وَلَا شَكْرِي
أَثَرْتُ ، أَوْ جُرْتُ مَدَى الْمُثْرِي
وَلَا الْحَمِيدِ الْفِعْلِ فِي أَمْرِي
مُؤَخَّرٌ عَنِّي ، وَعَنْ شِعْرِي

١ الفكة : كواكب مستديرة خلف السماء الرامح .

٢ المعدي : الناصر .

يُجِيبُنِي عَنْ غَيْرِ قَوْلِي ، إِذَا عَاتَبْتُهُ فِي الْحَيْنِ وَالشَّهْرِ
 إِنَّ كَانَ يَدْرِي ، فَهُوَ أَعْجُوبَةٌ ، وَخَزِيَّةٌ إِنَّ كَانَ لَا يَدْرِي
 أَقَلُّ مَا يُوجِبُهُ الْحَقُّ أَنْ الْحَقُّ بِالْأَرِي . أَوْ نَصْرِي

اصادقي فيك المني

وقال يتوجع لوصيف :

ذَكَرْتُ وَصِيفاً ذِكْرَةَ الْهَائِمِ الصَّبِّ ، فَأَجَرَيْتُ سَكْباً مِنْ دَمْعِي عَلَى سَكَبِ
 أَسِيرٍ بِأَرْضِ الشَّامِ ، مَا حَفِظُوا لَهُ ذِمَامَ الْهَوَى فِيهِ . وَلَا حُرْمَةَ الْحُبِّ
 وَمَا كَانَ مَوْلَاهُ ، وَقَدْ سَامَهُ الرَّدَى ، بِمُتَّئِدِ الْبُقْيَا ، وَلَا لَيْتَنِ الْقَلْبِ
 وَقَالُوا أَتَى مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ مُقْبِلاً ، وَمَا خِلْتُ أَنَّ الْبَدْرَ يَأْتِي مِنَ الْغَرْبِ
 عَلَى خَوْفِ أَعْدَاءِ ، وَرِقْبَةٍ كَاشِعِ ، وَعَتَبِ مَلِكٍ جَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْعَتَبِ
 وَمَا ذَنْبُ مَقْصُورِ الْيَدَيْنِ عَنِ الْأَذَى ، رَقِيقِ الْخَوَاشِي عَنْ مُقَارَفَةِ الذَّنْبِ
 أَصَادِقِي فِيكَ الْمُنَى ، أَوْ مُدِيلَتِي صُرُوفُ اللَّيَالِي مِنْ شَفِيعِ ، وَمَنْ قُرْبِ
 مَنِ تَذَهَبِ الدُّنْيَا ، وَلَمْ أَشْفَ مِنْهُمَا ، فَلَا أَرِي مِنْهَا قَضِيَّتُ ، وَلَا نَحْبِي

إمام هدى

وقال يمدح المعتز بالله :

لَمَّا مَنَزَلَ بَيْنَ الدَّخُولِ فَتَوَضَّحَ ، مَتَى تَرَهُ عَيْنُ الْمُتَبَيِّنِ تَسْفَحُ
عَفَا ، غَيْرَ نُؤْيِ دَارِسٍ ، فِي فِنَائِهِ
وَعَهْدُهَا ، وَالْعَيْشُ جَمُّ سُرُورُهُ ، ثَلَاثُ أَثَافٍ ، كَالْحَمَائِمِ . جُنَحُ^١
لَيَالِي لُبَيْتِي بَدْرُ لَيْلِي ، إِذَا دَجَا . مَتَى شِئْتُ لَاقَانِي هُنَاكَ بِمُقَرِّحِ
وَمَا الْوَرْدُ يَجْلُوهُ الضُّحَى فِي غُصُونِهِ ، وَشَمْسُ نَهَارِي الْمُسْفِرِ الْمُتَوَضَّحِ^٢
وَلَانِي لَتَشْنِي الصَّبَابَةَ وَالْأَسَى بِأَحْسَنَ مِنْ خَدَّيْ لُبَيْتِي وَأَمْلَحِ
هَنَتِكَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بِشَارَةِ إِلَى كَمَدٍ مُضْنٍ ، وَشَوْقٍ مُبْرَحِ
تُخَبِّرُ عَنْ عِزِّ الْمَوَالِي وَتَنْصِرُهُمْ ، مِنْ الشَّرْقِ جَاءَتْ بِالْبَيَانِ الْمُصْرَحِ
لَقَدْ زُلْزِلَتْ أَرْضُ الْجِبَالِ بِوَقْعَةٍ ، وَخِذْلَانِ عَبْدُوسٍ ، وَإِفْلَاحِ مُفْلَحِ
كَأَنَّ النَّسُورَ الْوَاقِعَاتِ ، عَشِيَّةً ، أَسَالَتْ دَمًا فِي كُلِّ نَشْرِ وَأَبْطَحِ^٣
وَلَوْ وَقَفَ الْمَغْرُورُ لَاتَبَسَّتْ بِهِ عَلَى نَقْدٍ ، حَوْلَ الْجِمَارِ ، مُذَبَّحِ^٤
إِذَا لَاحْتَسَى كَأْسًا دِهَاقًا مِنَ الرَّدَى ، زَنَائِيرُ سَرْعَانَ الْخَمِيسِ الْمُجَنَّحِ^٥
مَتَى يَشْرَبُ الْبَاقِي بِهَا يَتَرَنِّحُ

١ الأثافي : حجارة الموقد ، الواحدة أثفية . الجنح : المائلات ، الواحدة جانحة .

٢ المتوضح : الظاهر .

٣ النشز : المكان المرتفع .

٤ النقد : غنم قبيح الشكل . الجمار : من المناسك .

٥ الخميس : الجيش المؤلف من خمس فرق له جناحان وقلب وميمنة وميسرة .

لَقَدْ شَرَّدَتْهُ الْحَيْلُ كُلُّ مُشَرَّدٍ ،
تَنَدَّمَ لَمَّا أَخْلَفْتَهُ ظُنُونُهُ ،
فَادْبَرَ مَسْكُوبًا بِوَأْيٍ مُضْعَفٍ .
فِرَارًا ، وَعِظْمُ الْجَيْشِ لَمْ يُنْمَسْ مِنْكُمْ
كَأَنِّي بَطْلَابُ الْأَمَانِ قَدْ التَّقَوَّا
إِمَامٌ هُدَى تَأْوِي بِهِ مَكْرُمَاتُهُ
لَهُ شَرَفُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ، وَفَخْرُهُ ،
مَتَى تَوَعِدُوهُ الْحَرْبَ يَشْغَبُ فَيَسْتَقِيمُ ،
فَعِيشُ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مُمْتَعًا
أَعْنَتَ عَلَى عَبْدٍ الْعَزِيزِ وَرَهْطِهِ ،
رَدَدْتَ عَلَيْهِ الْبَغْيَ ، حَتَّى صَرَغَتْهُ
وَلَمَّا بَغَى الْمَخْذُولُ أَيقَنْتُ أَنَّهُ

وَطَرَحْنَهُ يَوْمَ الْوَعْيِ كُلَّ مَطْرَحٍ
وَبَانَتْ خَزَايَا مُفْسِدٍ غَيْرِ مُصْلِحٍ
إِلَى الْكَرَجِ الْقُصْوَى وَوَجْهٍ مُقْبَحٍ^١
قَرِيبًا ، وَتِلْكَ الْحَرْبُ لَمْ تَتَلَقَّحْ
بِسُرَّةٍ مَوْصُوفِ الْحِلَالِ ، مُمَدَّحٍ^٢
إِلَى مَرْبَعٍ ، مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ ، أَفِئَحٍ
وَزَمْزَمَ ، وَالرَّكْنِ الْعَتِيقِ الْمُسَحَّحِ
وَأَنْ تَسْأَلُوهُ الصَّفْحَ يَعْفُ ، وَيَصْفَحُ
بِنَصْرِ جَدِيدٍ كُلَّ مُنْمَسِيٍّ وَمُصْبِحٍ
وَشِيعَتِهِ مِنْ أَعْجَمِيٍّ ، وَمُفْصِحٍ
بِتَدْبِيرِ مَنْصُورِ الْعَزِيمَةِ ، مُنْجِحٍ
فَرِيَسَةِ مَشْبُوحِ الذَّرَاعَيْنِ ، أَصْبَحٍ^٣

١ الوأي : الوعد ، الوهم والظن .

٢ سرّة البلد : وسطه .

٣ أراد بمشجوع الذراعين أصبح : الأسد .

أتبع المعروف بالمعروف

وقال يمدحه :

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَنْ أَوْدُهُ ، وَإِنْ اسْتَحَالَ ، وَسَاءَ عَهْدُهُ
مُتَّفَاوِتُ الْحُسْنَيْنِ يَشْهَدُ قُلُوبُ رِدْفُهُ ، وَيَخِيفُ قَدَّهُ
كَمَلْتُ مَحَاسِنَهُ لَنَا ، لَوْلَا تَجَنَّبُهُ وَصَدَّهُ
خَدُّ بَعْضُ ، لَحْمَرَةٌ ، تَفَاحُهُ ، وَيُسْتَمُّ وَرْدُهُ
وَفُتُورُ طَرْفٍ قَدْ يَحْدُ عَلَى الْمُتَيَّمِ مَا يَحْدُهُ
مَا لِلْمُحِبِّ مِنَ الْهَوَى إِلَّا صَبَابَتُهُ ، وَوَجْدُهُ
لِيَدُمُ لَنَا الْمُعْتَزُّ ، فَهَوَا إِمَامِنَا الْمَرْجُو رِفْدُهُ
مُتَدَفِّقٌ بِعِطَائِهِ ، كَالنَّيْلِ لَمَّا جَاشَ مَدَّهُ
لَا الْعَدْلُ يَرُدُّهُ ، وَلَا التَّعْنِي عَنْ كَرَمٍ يَصُدُّهُ
وَزَرُّ الْهُدَى . وَمَغَائِهِ أَدْنَى ، وَمَقْرَعُهُ وَرْدُهُ^١
يَنْفِي الْهُوَيْنَا حَزْمُهُ . وَيَحُوطُ دِينَ اللَّهِ جِدَّهُ
جَيْشٌ يُجَهِّزُهُ لَأَرْضِ الْكُفْرِ أَوْ شَغْرِ يَسُدُّهُ
لَقِيَتْ عَظِيمَ الرُّومِ مِنْ لَكَ عَزِيمَةً ، فَاَنْفَضَ جُنْدُهُ
وَتَطَاوَحَتْهُ كَتَائِبُ عُجُلٍ تُسَائِلُ أَيْنَ قَصْدُهُ^٢

١ رده : مرجعه .

٢ تطاوحته : تنازعت ، وترامت به .

فَانْصَاعَ يَتَّبِعُ ظِلَّهُ ، وَالْحَيْلُ عَادِيَّةٌ تَكْدُهُ^١
فَتَحُ أَتَاكَ بِأَعْظَمِ الْبَرَكَاتِ بُشْرَاهُ وَوَفْسَدُهُ
كَثُرَ الَّذِي نِلْنَاهُ مِنْ نِعْمَاكَ ، حَتَّى مَا نَعُدُّهُ
وَلَسْنَا بِعَبْدِ اللَّهِ بِحَدِّ رُ مُعْرِضٍ لِلنَّاسِ وَرُدُّهُ
ثَانِي الْخَلِيفَةِ فِي النَّدَى ، وَشَبِيهُهُ كَرَمًا ، وَنِدَهُ
أَيْدٌ ، شَدِيدٌ لَوْ يُصَا رِعُ يَذْبُلَا أَنْشَا يَهْدُهُ
وَعَزِيمَةٌ يُنْضِي بِهَا فَصْلَ الْقَضَاءِ ، فَمَا يَرُدُّهُ
كَالسَيْفِ يَقْصِرُ مَتْنُهُ قَصَرَ الْعِدَى ، وَيُبِيرُ جِدَّهُ^٢
إِنْ أَطْلُبِ الْأَمَلَ الْبَعِيدَ لَدَيْهِ يَدُنْ عَلَيَّ بَعْدُهُ
وَلَقَدْ تَضَمَّنَ لِي النِّجَا حَ غَرِيبُ جُودِ الْكَفِّ فَرْدُهُ
وَعَلِيقْتُ وَعِنْدَ مُنَاجِزٍ لَا يَصْحَبُ التَّسْوِيفَ وَعَدُّهُ
فَلَتَيْنِ أَنْالَ بِطَوْلِهِ مَا ذِكْرُهُ بَاقٍ ، وَحَمْدُهُ
فَلَقَدْ تَوَلَّاتِي أَبُو هُ بِأَكْثَرِ النُّعْمَى ، وَجَدَّهُ

.....

١. تَكْدُهُ : تَعْبِيهِ .
٢. يَقْصِرُ : يَجْعَلُهُ قَصِيرًا . الْقَصْرُ ، الْوَاحِدَةُ قَصْرَةٌ : أَصْلُ الْعَتَقِ .

إني لجأت الى ذراك

وقال يمدح وصيفاً كبيراً :

حُيِّتَ مِنْ مُشْرِبِّعٍ وَمَنْصِيفٍ ، كَانَا مَحَلِّي زَيْنَبٍ ، وَصَدُوفٍ
وَكُسَيْتُمَا زَهْرَ الرَّيِّعِ وَعُشْبَةً ، مُتَأَلِّفَيْنِ بِأَحْسَنِ التَّأْلِيفِ
فَلَقَدْ عَهْدْتُكُمَا ، وَفِي مَعْنَاكُمَا سُؤْلُ الْمَحَبِّ ، وَحَاجَةُ الْمَشْعُوفِ
مِنْ كُلِّ مُرْهَقَةٍ يُجِيلُ وَشَاحَهَا عِطْفَا قَضِيبٍ ، فِي الْقَوَامِ ، قَضِيفٍ^١
تَهْتَرُ فِي هَيْفٍ ، وَمَا بَعَثَ الْهَوَى مِنْهُنَّ مِثْلَ الْمُرْهَقَاتِ الْهَيْفِ^٢
بِیْضٍ مُزَجَّنٍ لِي الْوِصَالِ بِهَجْرَةٍ ، وَوَصَلَنِي لِی الْإِغْرَامَ^٣ بِالتَّكْلِيفِ^٤
إِذْ لَا يَنْهِنِي الْعَدُولُ وَلَا أَرَى مُتَوَقِّفًا لِلْيَوْمِ وَالتَّعْنِيفِ
حَتَامَ تُفْرِطُ فِي الصَّبَابَةِ لَوْعِي ، وَيَقْضِ سَاجِمُ دَمْعِي الْمَذْرُوفِ
فَلْتَعْرِفَنَّ عَنِ الصَّبَابَةِ هَمِّي ، وَلَيْتَقْصُرَنَّ عَلَى الدِّيَارِ وَقُوفِي
وَلَا شُكْرَنَّ أَبَا عَلِيٍّ ، إِنْ مِنْ جَدَّوَى يَدَيْهِ تَالِيْدِي وَطَرِيفِي
أَعْلَى مَكَانِي طَوْلُهُ ، وَأَحَلَّتِي فِي بَاذِخٍ : عِنْدَ الْإِمَامِ ، مُنِيفِ
صَنَعَ الصَّنَائِعِ فِي الرِّجَالِ ، وَلَمْ يَكُنْ كَمُلْعَنٍ فِي الْبَحْثِ وَالتَّكْشِيفِ^٥
وَكَفَى صُرُوفَ الدَّهْرِ مُضْطَلِعًا بِهَا ، وَالدَّهْرُ تَرَبُّ حَوَادِثٍ وَصُرُوفِ

١ القوام : القامة . القضيْف : الدقيق النحيف .

٢ الهيف : ضمور البطن .

٣ الإغرام : الإلزام بأداء الدية . التكليف ، من كلفه : أمره بما يشق عليه .

٤ الصنائع : المروءات .

فَمَتَى خَشِيتُ مِنْ الزَّمَانِ مُلِمَةً ، لَاقِيَتْهَا ، فَدَفَعْتُهَا بِوَصِيفِ
بِالْأَيْتِضِ الْوَضَاحِ ، حِينَ تَنْوِبُهُ ، حَاجَاتُنَا ، وَالْأَزْهَرِ الْغَطْرِيفِ^١
خِرْقٌ مِنْ الْفَتِيَانِ ، بَانَ مُبَرَّرًا ، وَفَعَالِهِ الْمُوصُوفِ
مَلِكٌ يُضِيءُ مِنْ الطَّلَاقَةِ وَجْهَهُ ، فَتَخَالُهُ بِدَرِّ السَّمَاءِ الْمُوفِ
إِلَهُ جَارُكَ حَيْثُ كُنْتَ ، مُمْتَعًا بِمَوَاهِبِ الْإِعْزَازِ وَالتَّشْرِيفِ
إِنِّي لِحَآتٍ إِلَى ذَرَاكَ مُخَيَّمًا ، فِيهِ وَعَدْتُ بِظِلِّكَ الْمَأْلُوفِ^٢
مَا مَوْضِعِي بِمُدَمَّمٍ عِنْدِي ، وَلَا سَيِّئِي ، وَقَدْ أَكْدَتَهُ ، بِضَعِيفِ
لِي حَاجَةٌ شَرُفْتُ ، وَلَيْسَ بِبَالِغِ فِيهَا الَّذِي أَمَلْتُ غَيْرُ شَرِيفِ
وَقَدْ ابْتَدَأْتُ بِمِثْلِهَا لَا مَائِلًا ، فِيهَا إِلَى مَطْلٍ ، وَلَا تَسْوِيفِ
فَلَسْتُ نَسِيتُهَا ، فَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ أَنْ تُتْبِعَ الْمَعْرُوفَ بِالْمَعْرُوفِ

شاركمت أهل الجود

وقال يهجو كاتب ابن ليثويه :

إِنَّ الطَّوِيلَ ، وَإِنْ قَلَّتْ حَلَاوَتُهُ ، وَرَاحَ غَيْرَ مَلِيحِ الشَّخْصِ ، مَقْدُودِ
لَعِنْدَ إِكْذَابِ أَنْصَافِ الظَّنُونِ ، عَنَّتْ وَإِخْلَافِ أَنْصَافِ الْمَوَاعِيدِ

١ الغطريف : السيد .

٢ ذراك : جانبك .

ظَنَنْتَ أَنَّكَ بِالْأَلْفِ الَّذِي جَشِمْتَ يَدَاكَ مِنْ بَعْدِ تَعْسِيرٍ ، وَتَتَنَكِّدُ
فَارَقْتَ بِالْجُودِ أَهْلَ الْبُخْلِ مُنْفَصِلًا عَنْهُمْ وَشَارَكَتَ أَهْلَ الْجُودِ بِالْجُودِ

مجلسنا معه ملحمة

وقال يهجو ابن أبي العلاء المني :

مُغْنِيكَ ، لِلْبُغْضِ ، فِيهِ سِمَةٌ ، تَلُوحُ عَلَى خِلْقَةٍ مُبْهَمَةٍ
تَزِيدُ الْإِهَانَةَ فِي حَالِهِ صَاحًا ، وَتُفْسِدُهُ التَّكْرِمَةَ
يُرْعَشُ لِحَيِّهِ عِنْدَ الْغِنَا كَأَنَّ بِهِ النَّافِضَ الْمُؤَلِّمَةَ^١
كَأَنَّ الْكُشُوثَ عَلَى شَوْكِهِ ، تَعْقِفُ لِحَيِّهِ الْمُجْرِمَةَ^٢
وَمُنْتَشِيرُ الْخَلْقِ وَاهِي اللَّهَا إِذَا مَا شَدَا ، فَاحِشُ الْفَلَصِمَةِ^٣
وَأَنْفٌ ، إِذَا احْمَرَّتْ فِي وَجْهِهِ وَقَامَ تَوَهَّمَتُهُ مَحْجَمَةً
إِذَا صَاحَ سَأَلَتْ لَهُ مَخْطَطَةً عَلَى الصَّوْتِ ، وَانْقَلَعَتْ بَلْغَمَةً
فَبِكَمٍ شَذَرَةٍ ثِمَّ مَنَسِيَّةٍ ، أَطِيعَتْ ، وَكَمْ نَعْمَةٍ مُدْغَمَةٍ
عَرَائِدُهُ أَبَدًا جَمَّةً ، وَأَخْلَاقُهُ كَزَّةٌ ، مُظْلِمَةً^٤

١ النافض : الحمى .

٢ الكشوث : نبات يلتف على الشوك والشجر لا أصل له في الأرض ولا ورق .

٣ الفلصمة : رأس الحلقوم .

٤ عرائده : عاداته . كزّة : منقبضة .

كثيرُ التَّفَلَّتِ والإِعْتِرَا ضِرٌّ ، شديدُ التَّلَفَّتِ وَالْهَمِّمَةِ
 إِذَا مَا حَجَرْتَاهُ عَنْ صَاحِبٍ ، تَجَنَّنِي ، وَحَاوَلَ أَنْ نُسْلِمَهُ
 كَأَنَا نَمْتُ بِحَاجَاتِنَا إِلَى طَاهِرٍ ، أَوْ إِلَى هَرْتَمَةَ
 هِرَاشُ نُعَانِيهِ طُولَ النَّهَارِ ، فَمَجَلِسُنَا مَعَهُ مَلَحَمَةٌ
 يَجِيءُ بِمَا هُوَ أَهْلٌ لَهُ ، فَلَوْلَا الْحَيَاءُ كَسَرْنَا فَمَهُ

غَمُّ الْآمِلِ

وقال يمدح الشاه بن ميكال :

تَقْضَى الصَّبَى ، إِلَّا تَلَوَّمَ رَاحِلٍ ، وَأَغْنَى الْمَشِيبُ عَنْ مَلَامِ الْعَوَازِلِ
 وَتَأَبَّى صُرُوفُ الدَّهْرِ ، سَوْدَ أَشْخُوصِهَا ، عَلَى الْبَيْضِ أَنْ يَحْظَيْنَ مِنِّي بِطَائِلِ
 يُحَاوِلْنَ عِنْدِي صَبْوَةً ، وَإِخَالَتِي عَلَى شُغْلٍ ، مِمَّا يُحَاوِلْنَ ، شَاغِلِ
 رَمِي رَزَايَا صَائِبَاتٍ ، كَأَنِّي لِمَا أَشْكِي مِنْهَا رَمِي جَنَادِلِ
 أَعُدُّ أَجَلَ النَّائِبَاتِ رَزِيْشَةً ، وَفُورَ الرِّزَايَا ، وَأَنْثِلَامَ الْأُمَائِلِ
 أَعْنُ دَوْلٍ فِي الْعُصْبَتَيْنِ تَعَاقَبَتْ ، فَمَا نَقَلَ الْحَالَاتِ بَعْدُ التَّدَاوُلِ
 وَلَوْلَا اهْتِمَامِي بِالْعُلَى وَأَنْعِكَاسِهَا ، لَمَا ارْتَعَتْ ذُعْرًا مِنْ تَعَلِّي الْأَسَافِلِ

١ . الرمي : الصريع . الجنادل : الصخور .

٢ . الرزايا ، الواحدة رزية : المعيبة . الأمائل : خيار الناس ، الواحد أمثل .

أَمَّا قَائِلٌ لِلشَّاهِدِ . وَالشَّاهِدُ نُبْذَةٌ
أَطِيلُ جَفْوَةِ الدُّنْيَا وَتَهْوِينِ شَأْنِهَا ،
يُرْجَى الحُلُودَ مَعَشَرَ ضَلَّ رَأْيُهُمْ ،
وَلَيْسَ الْأَمَانِي فِي الْبَقَاءِ ، وَإِنْ مَضَتْ
إِذَا مَا حَرِيزُ الْقَوْمِ بَاتَ ، وَمَا لَهُ
وَمَا الْمُفْلِتُونَ ، أَجْمَلُ الدَّهْرِ فِيهِمْ ،
يُسَارُ بِنَا قَصْدَ الْمُنُونِ ، وَإِنَّا
عِجَالًا مِنْ الدُّنْيَا بِأَسْرَعِ سَعِينَا
أَوَاخِرُ مِنْ عَيْشٍ ، إِذَا مَا امْتَحَنَتْهَا
وَمَا عَامُكَ الْمَاضِي ، وَإِنْ أَفْرَطَتْ بِهِ
غَفَلْنَا عَنْ الْأَيَّامِ أَطْوَلَ غَفْلَةٍ ،
تَغْلُغَلُ رُودُ الْفَنَاءِ ، وَتَقْبَتِ
وَمَا فَدَحْتَنَا نَكْبَةً ، كَافِتِقَادِنَا
شَبَبْنَا لَهُ نَارَ الْحَوَى ، وَجَرَّتْ لَنَا
وَلَمْ نُعْطِهِ حَقَّ الْغَرَامِ ، وَلَمْ نَكُنْ
وَلِيُّ هُدَى سَفَرٍ إِلَى الْمَوْتِ سَائِرٍ ،
يُؤْمَلُ لِلْخَيْرِ الْكَثِيرِ ، إِذَا نَبَتْ
مَتَى اشْتَبَهُوا مَرَأَى عَلَى الْعَيْنِ أَعْرَبَتْ

مُخْبِرَةٌ عَنْ مُلْكٍ غَرُشٍ وَكَابُلٍ
فَمَا الْعَاقِلُ الْمَغْرُورُ مِنْهَا بِعَاقِلٍ
وَدُونَ الَّذِي يَرْجُونَ غَوْلُ الْغَوَائِلِ
بِهَا عَادَةٌ ، إِلَّا أَحَادِيثُ بَاطِلٍ
مِنْ اللَّهِ وَاقٍ ، فَهَوَّ بَادِي الْمُقَاتِلِ
بِأَكْثَرِ مِنْ أَعْدَادٍ مَنْ فِي الْحَبَائِلِ
لِنَشْعَفُ أَحْيَانًا بِطَيِّ الْمَرَّاحِلِ
إِلَى آجِلٍ مِنْهَا ، شَبِيهِ بِعَاجِلِ
تَأْمَلْتَ أَمْثَالًا لَهَا فِي الْأَوَائِلِ
عَجَائِبُهُ ، إِلَّا أَخُو عَامٍ قَابِلِ
وَمَا خَوْنُهَا الْمَخْشِيُّ عَنَا بِغَافِلِ
دَوَاعِي الْمُنُونِ عَنْ جَوَادٍ وَبَاخِلِ
أَبَا الْفَضْلِ نَجَلِ الْأَكْرَمِينَ الْأَفَاضِلِ
عَلَيْهِ أَسَاكِبُ الدَّمُوعِ الْهَوَامِلِ
لِنَبْلُغَ مَقْرُوضِ الْأَسَى بِالنَّوَافِلِ
وَقَائِدُ زَحْفٍ ، لِلْخُطُوبِ مُقَاتِلِ
خَلَائِقُ أَصْحَابِ الْحَيُورِ الْقَلَائِلِ
شَمَائِلُ مِنْ خِرْقٍ ، غَرِيبِ الشَّمَائِلِ

١ النبذة : القطعة من الكتاب .

إِذَا طَلَعَتْ مِنْهُ شَذَاةٌ عَلَى الْعِدَى
 وَيَكْفِي مِنْ الرَّمْحِ الْمُبْرِ بِطُولِهِ
 زَعِيمٌ بَنِي مِيكَالَ ، حَيْثُ تَكَامَلُوا .
 أَخُو إِخْوَةٍ ، مَا كَانَ مَحْمُودٌ سَعِيهِمْ
 بَنِي أَحْزَوِيٍّ ، يَنْغَمُرُ السَّيْفُ مَوْفِيًا
 تَضِيقُ الدَّرُوعُ التَّبَعِيَّاتُ مِنْهُمْ ،
 عَرَاغِرُ قَوْمٍ ، يَسْكُنُ الشَّغْرُ ، إِنْ مَشَوْا
 فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ مُنْعِمٍ مُتَطَوِّلٍ
 إِذَا سئِلُوا جَاءَتْ سَيُوبٌ أَكْفَهُمْ .
 يَقُولُونَ مَنْ أَرْضِي . وَلَا تَرْضَ قَائِلًا
 خَلِيقُونَ ، سُرُوا أَنْ تُلَيْنَ أَكْفُهُمْ
 وَمَا زَالَ لِحِظُ الرَّاعِبِينَ مُعَلَّقًا
 أَبَا غَانِمٍ ! لَا تَبْرَحَنَّ غَنَمٌ آمِلٍ ،
 دَعَوْتُكَ لِلْحَاجَاتِ أَمْسٍ ، فَطَبَّقَتْ
 وَلَوْ أَنْصَفَ الْأَقْدَارُ كَانَتْ مَطَالِي

أَرَتِ أَنْ بَغَتْ الطَّيْرُ صَيْدُ الْأَجَادِلِ ١
 بَلَغُ الْحِمَامِ ، مِنْ سِنَانٍ وَعَامِلٍ
 وَكَانَ ابْتِدَاءَ النَّقْصِ فَرَطُ التَّكَامِلِ
 بِوَانٍ عَلَى الْحُسْنَى ، وَلَا بِمُؤَاكِلٍ ٢
 بَيْسَطَتِهِ ، وَالسَّيْفُ وَآفِي الْحَمَائِلِ ٣
 عَلَى كُلِّ رَحْبِ الْبَاعِ ، سَبَطِ الْأَنَامِلِ
 عَلَى أَرْضِهِ ، وَالثَّغْبُ جَمُّ الزَّلَازِلِ ٤
 بِالْأَلَاءِ . أَوْ مُشْرِفٍ مُتَطَوِّلٍ
 تُطَايِرُ جُمُتَاتِ التَّلَاعِ السَّوَائِلِ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَوَّلَ فَاعِلٍ
 عَرَائِكُ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ الْجَلَائِلِ
 إِلَى قَمَرٍ مِنْهُمْ ، رَفِيعِ الْمَنَازِلِ
 يُؤْمَلُ نُجْحًا ، أَوْ مُعَوَّلَ عَائِلِ
 مَضَارِبُ مَأْثُورِ الْغِرَارِينَ فَاصِلِ
 إِلَيْكَ ، وَكَانَ الْآخَرُونَ وَسَائِلِي

- ١ الشذاة : القوة . البغت ، الواحد أبغت : طير من طيور الماء . الأجادل : الصقور ، الواحد أجدل .
 ٢ المؤاكل : الضعيف .
 ٣ الأحوزي : الحاذق ، السريع في كل ما أخذ فيه .
 ٤ العراعر : أعالي الجبال .

كيف أخطأت يا أخي

وقال يهجو ابن أبي قماش :

مَرَّتْ عَلَى عَزَمِهَا ، وَلَمْ تَقِفِ . مُبْدِيَةً لِلشَّئَانِ وَالشَّنْفِ^١
 أَيُّهَا ، مَا وَجَّهْتُهَا بِمُسْتَقِفٍ ، فَاسْأَلْ ، وَمَا عِطْفُهَا بِمُنْعَطِفٍ^٢
 أَبَا عَلِيٍّ أَعَزُّ عَلِيٍّ بِمَا أَتَتْهُ ذَاتُ الرُّعَاثِ ، وَالنُّطْفِ^٣
 مَا لِلغَوَانِي فَوَارِكًا شُمُسًا ، وَأَنْتَ بَرٌّ بِالْغَانِيَاتِ حَقِي^٤
 وَمَا نَكِيرُنَ الْغَدَاةَ مِنْ غُصْنٍ ، يَحْسُنُ فِي الْإِنْشَاءِ وَالْقَبْصِ^٥
 أَشْهَى ، وَأَحْلَى مِنْ مَعْبَدٍ نَعْمًا ، وَابْنِ سُرَيْجٍ ، وَتَازِلِ النُّجْفِ^٤
 وَقَدْ تَقُولُ الْأَبْيَاتَ تُصْبِي بِهَا ۖ غَادَةً خَلَّفَ الْأَبْوَابَ ، وَالسُّجْفِ^٥
 وَقَدْ تَوَدَّيْ عَنْكَ الرِّسَالَةَ فِي الْحَبِّ فَتَسَاتِيكَ دُرَّةُ الصَّدْفِ^٥
 قَاتَلَهَا اللَّهُ كَيْفَ ضَيَّعْتَ ۖ مَهْدًا ، وَجَاءَتْ بِاللَّيِّ وَالْخُلْفِ^٥
 رَكَنْتَ فِيهَا إِلَى الْهَدَايَا ، وَآمَ تَحْذَرُ عَلَيْهَا جَرَائِرَ التُّحَفِ^٥
 وَقَدْ رَأَتْ وَجْهَ مَنْ تُرَاسِلُهُ ، فَانْحَرَفَتْ عَنْكَ شَرٌّ مُنْحَرَفِ^٥
 قَدْ كَانَ حَقًّا عَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَ ۖ مَكْنُونٍ مِنْ سِرِّ صَدْرِهَا الْكَلِيفِ^٥

١ الشَّئَانُ وَالشَّنْفُ : البغض ، وقد سهل شئَان .

٢ الرُّعَاثُ ، الواحد رُعْثٌ : القرط . النُّطْفُ ، الواحدة نطفة : اللؤلؤة الصافية .

٣ الْفَوَارِكُ ، الواحدة فَارِكٌ : المبقضة زوجها . الشَّمْسُ ، الواحدة شَمْسٌ : الشديدة الخلاف على من عاندها .

٤ مَعْبَدٌ وَابْنُ سُرَيْجٍ مِنْ مشاهير المغنين في صدر الإسلام . نَازِلُ النُّجْفِ : لعله يشير إلى مغن معروف .

٥ اللَّيُّ : المثل . الْخُلْفُ : عدم إنجاز الوعد .

بما تَعَاظَيْتَ فِي الْغُيُوبِ . وَمَا
 وَقَدْ بَحَثْتَ الْعُلُومَ أَجْمَعَ وَاسْتَظَنَّا
 مَا اقْتَصَصَ وَالَيْسُ فِي الْقَضَاءِ وَجَابَا
 وَمَا حَكَمَاهُ ذُرُوثِيُوسُ وَبَطْلِي
 فَكَيْفَ أَخْطَأْتَ . يَا أَخِي ، وَلَمْ
 وَكَيْفَ مَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَى
 هَلَا زَجَرْتَ الطَّيْرَ الْعَلِيَّةَ ، أَوْ
 حَمَلْتَهَا ، وَالْفِرَاقُ مُحْتَشِدٌ
 وَرُحْتُمَا ، وَالنَّحُوسُ تُنْبِئُ عَنْ
 أَمَا أَرَأَيْتَ النُّجُومَ أَنْتَكُمَا
 وَمَا رَأَيْتَ الْمَرِيخَ قَدْ جَاسَدَ
 يُخْبِرُ فِي ذَلِكَ أَنْ زَائِرَةٌ
 مِنْ أَيْنَ أَغْفَلْتَ ذَا ، وَأَنْتَ عَلَى التَّقَى
 رُذِلْتَ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ ، أَمْ
 لَمْ تَخْطُ بِابِ الدَّهْلِيزِ مُنْصَرِفًا ،
 فَأَيْنَ حَلَفُ الْفَتَى ، وَذِمَّتُهُ .
 مَا أَخُونِ النَّاسَ لِلْعُهُودِ ، وَمَا
 أُوتِيَتْ مِنْ حِكْمَةٍ ، وَمِنْ لُطْفٍ
 هَرَّتْ حِفْظًا مَقَالَةً السَّلَفِ
 ن . وَمَا سَيَّرَا مِنْ النُّتْفِ
 حُوسُ مِنْ وَاضِحٍ لَكُمْ وَخَفِي
 تَفَزَّعَ إِلَى مَا سَطَرْتَ فِي الصُّحُفِ
 مَا فِيهِ مِنْ ذَاهِبٍ ، وَمُوتَسَفٍ
 عِفَّتَ الْمَهَا أَوْ نَظَرْتَ فِي الْكَتِفِ
 لِرَاكِبٍ مِنْكُمْ ، وَمُرْتَدِفِ
 حَالٍ ، مِنْ الرَّائِحِينَ ، مُخْتَلِفِ
 فِي حَالَتِي ثَابِتٍ ، وَمُنْصَرِفِ
 زُهْرَةٍ فِي الْحَدِّ مِنْهُ ، وَالشَّرَفِ
 تَشْفِي مَزُورًا مِنْ لَاعِجِ الدَّنْفِ
 وَيَمِ وَالزَّيْجِ ، جِدُّ مُعْتَكِفٍ
 أَكْدَيْتَ ، أَمْ رُمْتَهَا مَعَ الْحَرْفِ
 إِلَّا وَخَلَّخَالُهَا مَعَ الشُّنْفِ
 وَأَيْنَ قَبُولُ الْعِيُوزِ لَا تَخَفِ
 أَشَدَّ إِقْدَامَهُمْ عَلَى الْحَلْفِ

١ كل ما مر من الأسماء في هذين البيتين هو أسماء لعلماء يونانيين قدماء .
 ٢ التقويم : أراد التقويم الفلكي . الزيج : كتاب تعرف به حركات النجوم .

لَمْ يُصِيبِ الرَّأْيَ ، فِي إِزَارَتَيْهَا ، مَنْ لَا يُجَازِي بِالْوَدِّ ، وَاللَّطَفِ^١
 يَا ضَيْعَةَ الْعِلْمِ ، كَيْفَ يُرْزَقُهُ ذُو الْحَرَقِ مِنْكُمْ وَالْعُجْبِ وَالصِّلَفِ
 تَقُودُهَا ضِلَّةٌ إِلَى مَلِكٍ . يَرُوقُّهَا بِالْقَوَامِ . وَالْهَيْفِ
 تَصْبُو إِلَى مِثْلِهِ . إِذَا نَظَرْتَ مِنْكَ إِلَى جَيْفَةٍ مِنْ الْجَيْفِ
 تَسُوءُنِي أَنْ تُسَاءَ فِيهَا ، وَأَنْ قَدْ خَبَرُوهَا قِيَامَ شَيْخِكَ فِي الْحَمْدِ
 وَخَبَرُوهَا بِالِدَّسْتَبَانِ وَبِالْصَّنِّ وَكَادَتْ تُشْفِي عَلَى التَّلَفِ^٢
 وَقَدْ تَبَيَّنَتْ ذَاكَ فِي الْكَمَدِ الْبَا دِي عَلَيْهَا وَالْوَاكِفِ الذَّرِفِ
 وَزُهِدِهَا فِي الدُّنُوِّ مِنْكَ ، فَمَا تُعْطِيكَ إِلَّا بِالتَّعَسِّ وَالْعُنْفِ
 أَنْتَ كَمَا قَدْ عَلِمْتَ مُضْطَرِبُ الْهِمَّةِ ثَمَّةٌ وَالْقَدَرُ . ظَاهِرُ الْجَلَفِ^٣
 وَالسُّنُّ قَدْ بَيَّنْتَ فَنَاءَكَ فِي شِدْقٍ ، عَلَى مَاضِيَيْكَ ، مُنْخَسِفِ
 وَجْهٌ لَعَيْنُ الْقِسْمَيْنِ ، يَقْطَعُهُ أَنْفٌ طَوِيلٌ ، مُحَدَّدُ الطَّرَفِ
 وَرُتَّةٌ تَحْتَ غُنَّةٍ قَدَرَتْ . مِنْ هَالِكِ الرَّاءِ ، ذَامِرِ الْأَلِفِ
 كَانَ فِي فِيهِ لُقْمَةٌ عَقَلْتُ لِسَانَهُ ، فَالْتَوَى عَلَى حَنْفِهِ
 تَنَاصَرَ النَّوْكَُ وَالرَّكَكَاهَةُ فِي مُخْبِلِ الْإِنْحِنَاءِ ، وَالْحَنْفِ

١ اللطف : الإحسان والإتحاف ، الهدية .

٢ الدستبان والصن : لعلهما فارسيتان ، ولم نجدهما . والصن بالعربية : بول حيوان يسمى الوبر تشفي : تشرف .

٣ الجلف : الغلظة .

٤ الرتة : العجمة . الغنة : صوت من الهاء والألف . الذامر ، من دمر الأسد : زار .

٥ الحنف : الاعوجاج .

وَأَعْرَضَتْ ظُلُمَةُ الْحِضَابِ عَلَى عُنُنُونَ تَيْسٍ . بِاللَّوْمِ مُنْعَقِفِ
مُحَرِّكُ رَأْسِهِ . تَوَهَّمُهُ قَدْ قَامَ مِنْ عَطْسَةٍ عَلَى شَرْفٍ^١
سَمَاجَةٌ فِي الْعُيُونِ ، فَاحِشَةٌ ، خَلَقَتْ ، فِي جُلَّتْهَا ، أَبَا خَلَفِ
تَرُومٌ وَصَلَ إِلَيْهَا وَأَنْتَ كَذَا ؟ هَذَا لَعَمْرِي ضَرْبٌ مِنَ الشَّرَفِ

اولئك ساداتي

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل
وكتب بها إلى المبرد :

بَعَيْنَيْكَ ضَوْءُ الْأَقْحُوَانِ الْمُفْلَجِ . وَالْحَاطُ عَيْتِي فَاتِرِ اللَّحْظِ . أَدْعَجِ^٢
شَجَى مُبْرِحٍ زَادَ الْغَلِيلَ تَوَقَّدَا . وَكَانَ الْحَوَى إِلْبَا عَلَى الْمُغْرَمِ الشَّجِي^٣
يُهَيِّجُ لِي طَيْفُ الْخَيَالِ صَبَابَةً . فَلَيْلَهُ ! مَا طَيْفُ الْخَيَالِ الْمُهَيِّجِ
تَأَمَّلْتُ أَشْخَاصَ الْخُطُوبِ ، فَلَمْ أَرَ بِأَفْطَحَ مِنْ فَقْدِ الْأَيْسِ ، وَأَسْمَجِ
وَمَا حَسَنٌ ، وَهُوَ الْقَرِيبُ مَحَلَّةً ، بِأَقْرَبَ مِنْ وَفْرِ مَنَالٍ ، وَزَبْرِجِ^٤
أَبْظَلِمَنِي الْمُسْتَضْعِفُونَ . وَقَدْ رَأَوْا نَجْمَهُمْ ظِلَامٍ ، مَنَى يَكُونُ يُضْجِجِ

١ الشرف : المكان العالي .

٢ المفلج : المشقق . الأدعج : الأسود العين مع سعتها .

٣ الإلب : القوم تجمعهم عداوة واحد .

٤ الزبرج : الذهب ، والزينة من وشي ونحوه .

أرُومُ انتِصاراً ثُمَّ يَثْنِي عَزِيمَتِي
هُمَا حَجَزَا شَفَنِي، وَكَفَا شَكِيمَتِي،
وَلَمْ أُسِرْ فِي أَعْرَاضِ قَوْمِ أَعِزَّةٍ،
وَقَدْ يَتَّقِي فَتْكَ الْحَلِيمِ، إِذَا رَأَى
تَهَضُّمَتِي مَنْ لَوْ أَشَاءُ اهْتِضَامَهُ.
وَمَنْ عَادَتِي، وَالْعَجْزُ مِنْ غَيْرِ عَادَتِي.
فَلَوْلَا الْأَمِيرُ ابْنُ الْأَمِيرِ وَوَعْدُهُ.
أَخُو الْحَزْمِ لَمْ تَصْدُرْ عَزِيمَةُ رَأْيِهِ
وَعِنْدَ الْوَزِيرِ نَصْرَةٌ، إِنْ أَهَبَ بِهَا.
عَتَادِي الَّذِي آوَى إِلَيْهِ، وَعُدَّتِي.
سَيُلْجِ صَدْرِي الْيَأْسُ، وَالْيَأْسُ مُنْهَلٌ
قَنِعْتُ عَلَى كُرْهِ، وَطَاطَأْتُ نَظْرِي
وَلَحَلَجْتُ فِي قَوْلِي، وَكُنْتُ مَنِي أَقْلُ
يَظُنُّ الْعِدَى أَنِّي فَتِنْتُ، وَإِنَّمَا

تُقَايَ الَّذِي يَعْتَاقُنِي، وَتُحَرِّجِي
فَلَسَمُ أَتَوَعَّرُ فِي وَسِيقَةِ مَنَهْجِي^١
سُرَى النَّارِ شُبَّتْ فِي أَلَاءٍ وَعَرْفَجٍ^٢
ضَرِيرَةٌ مَدْلُولٌ عَلَى الْفَتْكَ، مُحَرَّجٍ^٣
لَا دَرْكَهُ، تَحْتَ الْحُمُولِ، تَوَلَّجِي^٤
مَنْ لَا أَرْحُ عَنْ حَضْرَةِ الذَّلِّ أَدْلَجِ
لَقَلَّ، عَلَى أَهْلِ الْغِرَاقِ، مُعَرَّجِي
بِمُقْتَضَبٍ مِنْ عَائِثِ الرَّأْيِ، مُخْدَجٍ^٥
أُضْلِلُ أَسَاطِيرَ الْخَوَوْنِ الْمُبْهَرَجِ^٦
لِمَا أَخْتَشِي مِنْ صَرْفِ دَهْرِي وَأَرْتَجِي
مَنْ تَغْتَرِفُ مِنْهُ الْجَوَانِحُ تَشْلَجِ
إِلَى رَنْقٍ مَطْرُوقٍ مِنَ الْعَيْشِ حَشْرَجٍ^٧
بِمَسْمَعَةٍ فِي مَجْمَعٍ لَا الْجَلِجِ^٨
هِيَ السَّنُّ فِي بُرْدٍ مِنَ الشَّيْبِ مُنْهَجٍ^٩

١ الوسيقة من الإبل : كالرفقة من الناس .

٢ الألاء : شجر . العرفج : الشوك .

٣ الضريرة : ما خالطه الضر .

٤ تهضمي : ظلمي . تولجي : دخولي .

٥ المخدج : الناقص .

٦ المبهرج : العادل عن سواء السبيل .

٧ الرنق : الكدر . الحشرج : النقرة في الجبل يصفو فيها الماء .

٨ الجليج : أتردد في كلامي .

٩ المنهج : البالي .

نَضَوْتُ الصَّبِيَّ نَضْوَ الرِّدَاءِ ، وَسَاءَ فِي
فَمَنْ مُبْلِسٌ عَنِّي الشَّمَالِيَّ أَنَّهُ
مَنْ يَأْتِيهِ الرُّكْبَانُ يُوصِلُ زَعِيمُهُمْ
أَرَانَا وَقَيْدِي كَبْرَةً وَتَكَأْوُسٍ ،
بَعِيدِينَ لَا نُدْنِي لَأُنْسٍ ، فَتَجْتَبِي
مَضَى جَعْفَرٌ وَالْفَتْحُ بَيْنَ مَرْمَلٍ ،
أَطْلُبُ أَنْصَاراً عَلَى الدَّهْرِ ، بَعْدَ مَا
أُولَئِكَ سَادَاتِي الَّذِينَ بِرَأْيِهِمْ
مَضَوْا أَمَّاماً قَصِداً ، وَخَلَفْتُ بَعْدَهُمْ
مُضِي أَخِي أَنْسٍ مَنْ يَمُضُ لَا يَجِي
مَكَانُ اشْتِكَائِي خَالِياً وَتَفَرُّجِي
رِسَالَةَ مَطْرُودٍ عَنِ اللَّهْوِ ، مُزْعَجٍ
عَلَى مُمْلَقٍ مِنْ مَطْلَبِ الْحَاجِّ أَعْرَجٍ^١
عَلَيْهِ ، وَلَا نُدْعَى لِحَطَبٍ ، فَتَسْتَجِي^٢
وَبَيْنَ صَبِيغٍ بِالدَّمَاءِ ، مُضْرَجٍ
ثَوَى مِنْهُمَا فِي التُّرْبِ أَوْسِي وَخَزْرَجِي
حَلَبْتُ أَفَاوِيقَ الرَّبِيعِ الْمُشَجِّجِ^٣
أَخَاطِبُ بِالتَّامِيرِ وَالْيَ مَنْبِجِ

شكراً لأنعمه الجسام

وقال يمدحه :

مِنْ رِقْبَةٍ . أَدْعُ الزِّيَارَةَ عَامِداً ، وَأَصْدُ عَنْكَ . وَعَنْ دِيَارِكِ حَائِداً
حَتَّى إِخَالَ مِنْ الصَّبَابَةِ بَارِئاً ، خِلْواً . وَإِنْ كُنْتُ الْمُعْنَى ، الْوَاجِداً

١ الوقيد : المريض . التكاوس : الثقل والكثافة .

٢ نجتبي : نختار . نتتجي : نتسار ، نتخذ نجياً

٣ الأفويق ، الواحد فواق : ما بين الخليتين من الوقت ، استماره للربيع . المشجج : السائل .

وَكُنَّا نَمَّا كَانَ الشَّبَابُ ذَرِيعَةً .
لَمْ أَلْقَ مَقْدُورًا عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ
وَعَجِبْتُ لِلْمَحْدُودِ يُحْرَمُ نَاصِبًا
وَتَفَاوَتْ الْأَرْزَاقُ ، فِيمَا بَيْنَهُمْ ،
مَا خَطَبُ مَنْ حُرِمَ الْإِرَادَةُ وَادِعَا ،
أَغْشَاهُمْ خَلَسًا فَأَذْهَبُ رَاغِبًا ،
قَدْ قُلْتُ لِلرَّاجِي الْمَكَارِمِ مُخْطِئًا ،
لَا تُلْحِقَنَّ إِلَى الْإِسَاءَةِ اخْتِئًا ،
وَارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى السَّمَاحِ مُفْضِلًا ،
شَرَوْى أَبِي الصَّقْرِ الَّذِي مَدَّتْ لَهُ
وَبَسُرْتِي أَنْ لَيْسَ يُكْرَمُ شَيْمَةً
وَالْفَاضِلَاتُ ، خَلَائِقًا وَضَرَائِبًا ،
وَمَنْ سَأَلْتَ عَنْ أَمْرٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ ،
وَلِي الْوِزَارَةُ مُبْقِيًا فِي أُمَّةٍ ،
يَسِيسَتْ مِنَ الْإِنْصَافِ حَتَّى وَهَمَّتْ ،
يَسْرُونَ مِنْ بَغْدَادَ خَلْفَ قِبَابِهِ ،
لَوْلَا تَكَاثُرُهُمْ فِي عَرَصَاتِهِ .
أَرْضَاهُ مَوْفُودًا إِلَيْهِ ، وَحَسْبُهُ

كَتَرًا غَنِيَتْ بِهِ . فَأَصْبَحَ نَافِدًا
فِي الْحِظِّ ، إِمَّا نَاقِصًا ، أَوْ زَائِدًا
كَثِيفًا ، وَلِلْمَجْدُودِ يَغْنَمُ قَاعِدًا
لَا يَأْتِلِينَ نَوَازِلًا . وَصَوَاعِدًا
خَطَبُ الَّذِي حُرِمَ الْإِرَادَةُ جَاهِدًا
تِلْقَاءَ حَيْثُ هُمْ ، وَأَرْجِعُ زَاهِدًا
إِذْ كَانَ يَكْتَسِبُ الْمَلَاوِمَ عَامِدًا
شَرُّ الْمَسَاوِيءِ أَنْ تُسِيءَ مُعَاوِدًا
إِنَّ الْعُلَى فِي الْقَوْمِ لِلْأَعْلَى يَدَا
شَيْبَانُ فِي الْحَسَنَاتِ أَبْعَدَهَا مَدَى
مِنْ مَعْشَرٍ ، مَنْ لَيْسَ يُكْرَمُ وَالِدَا
لِلْفَاضِلِينَ ، مَنَاصِبًا وَمَحَاتِدَا
صَدَقَتْ عَلَيْهِ أَدِلَّةٌ وَشَوَاهِدَا
قَدْ كَانَ شَارَفَ هُلُكُهَا أَنْ يَأْفِدَا
بِالْيَأْسِ ، أَنْ اللَّهَ تَارِكُهَا سُدَى
يَغْشَوْنَ آثَارًا لَهَا ، وَمَعَاهِدَا
لِمَبْغَنِ نَوْرًا ، أَوْ بَنِينَ مَسَاجِدَا
بِي حِينَ أَتْبَعْتُ الْقَوَافِي وَأَفِدَا

١ يافد ، سهل يافد ، من أفد : قرب .

شُكْرًا لِأَنْعُمِهِ الْجِسَامِ . وَلَمْ تُضْعَ
كَيْفَ التَّأَخَّرُ عَنْهُ . وَهُوَ بَطُولُهُ .
يُولِيكَ صَدْرَ الْيَوْمِ قَاصِيَةَ الْغِنَى .
سُومُ السَّحَائِبِ مَا بَدَأَ بِوَارِقًا
يُذَكِّي عَزَائِمَ لَوْ عُنِينَ بِسَبْكِهِ .
إِنَّ الْمَنَاقِبَ لَيْسَ تَعْرِفُ أَيْدَا
أَغْرَى الْخِيُولَ بِأَصْبَهَانٍ ، فَلَا تَسْلُ
وَكَأَنَّمَا الصَّفَارُ كَانَ بِفَارِسٍ
أَتْبَعْتَهُ الْعِجْلِيَّ ثُمَّ رَفَدَتْهُ
فَالْخَوْفُ مِنْ خَلْفِ الْعُلَيْجِ . وَدُونَهُ
تَدِيرُ أَغْلَبَ مَا يُنْهِنُهُ غَالِبًا
صَغُرَتْ مَقَادِيرُ الرِّجَالِ . وَقَارَبُوا
لَوْ نَافَسُوكَ لَخَالَسُوكَ مِنَ النَّدَى .
لَمْ تَخْلُ مِنْ فِئَةٍ تَحْفُكُ رَغْبَةً .
وَأَحَقُّ مَا عُجِبْتُ مِنْهُ ضَرُورَةٌ .
تَأْبَى الْأُلوْفُ عَلَى الْأُلوْفِ . تُرَى لَهَا

نِعَمٌ مَلَأْنَ لَهُ الْبِلَادَ مَحَامِدًا
لَيْسَ الْوَحِيدَ يَدَا . وَلَسْتُ الْجَاهِدَا
بِعَوَائِدٍ قَدْ كُنَّ . أَمْسٍ . مَوَاعِدَا
فِي عَارِضٍ . إِلَّا ثَنِينَ رَوَاعِدَا
لَسَبَكُنْ هَمْزُ شُرُورَيْنِ الْجَاهِدَا
مِنْهَا . وَلَمْ تَجْشَمَهُ عِبْنًا آيِدَا
عَنْ رَأْيِهِ وَالْجَيْشِ حِينَ تَسَانِدَا
فَرَعُونَ مِصْرَ ، إِذْ أَضَلَّ ، وَمَا هَدَى
بِالْكُوتَكِينَ ، مُكَانِفًا ، وَمُعَاضِدَا
مِنْ مُوبِقَاتِ الْحَرْبِ أَوْحَاها رَدَى
لِمُشَاحِيهِ . مُبَادِيًا وَمُكَايِدِ .
فِي السَّعْيِ حَتَّى مَا نَرَى لَكَ حَاسِدَا
مَا يُصْلِحُونَ بِهِ الزَّمَانَ الْفَاسِدَا
وَحَلَائِقُ يُبْرِزْنَ شَخْصَكَ فَارِدَا
تُغْرِي الْمَقُودَ . بَأَنْ يُطِيعَ الْقَائِدَا
تَبَعًا . وَتَتَّبِعُ الْأُلوْفُ الْوَاحِدَا

١ السوم ، الواحد سومة . العلامة والهيئة .

٢ شرورين : لعله جبل .

٣ الأيد القوي . الأيد . الشديد ، الثقيل

٤ أوحاه : أسرعها

وَلَقَدْ بَرَعْتَ عَلَى الرِّجَالِ مَحَلَّةً^١ وَمَدَدْتَ تَطْلِبُ الَّذِي لَمْ يَطْلُبُوا ،
 أَسْهَرْتَ لَيْلَ عَوَازِلٍ ، لَوْلَا اللَّهُمَّ
 يَشْفِينُ مِنْكَ الْغَيْظَ ، دُونَ مَعَاشِرٍ
 وَإِذَا وَسَمَنَكَ وَالْبَخِيلُ بِنَبْزَةٍ ،
 وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَمَّكَ يَعْتَلِي
 بِالنَّصْرِ بِمُتَشَلِّ الْمُعَادُ الْمُبْتَدَأُ ،
 مَجْدٌ ، وَمَا انْفَكَ الزَّمَانُ مُوَكَّلًا^٢
 هَذَا نَوَافِلُكَ ، الَّتِي خَوْلَتْهَا ،
 تُعْطِيكَ شُهُرَتُهَا النُّجُومَ طَوَالِهَا ،
 مُتَعَسِّفَاتٌ ، مَا تَزَالُ رُؤَاتُهَا^٣
 وَهِيَ الْقَوَافِي مَا تَقَرُّ ثَوَابِتًا^٤
 عِلَلٌ لِاتِّوَاءِ الذِّخَائِرِ ، كُلَّمَا^٥
 وَالْبَحْرُ ، لَوْلَا أَنْ تُسِيرَ سَفْنُهُ
 عَلَوُا ، وَأَفْنِيَّةٌ يَرْقُنُ الرَّائِدَ^١
 كَفًّا تُنَاولُكَ السَّمَاءَ وَسَاعِدًا^٢
 تُصَفِّي كَرَائِمُهَا ، لَبِثَ هَوَاجِدًا^٣
 يُسْقُونَ بِالذَّمِّ الزُّلَالَ الْبَارِدَا^٤
 كُنْتَ الْمُضَلَّلَ ، وَالْبَخِيلُ الرَّاشِدَا^٥
 فِي صَاعِدٍ ، حَتَّى تُنْفَذَ صَاعِدَا^٦
 وَالْمَالُ يَتَّبِعُ الطَّرِيفُ التَّالِدَا^٧
 بِالْمَجْدِ ، يُلْحِقُهُ الْأَغْرَ الْمَاجِدَا^٨
 رَجَعَتْ غَرَائِبُهَا إِلَيْكَ قَصَائِدَا^٩
 وَتُرِيكَ أَنْفُسُهَا الْجِبَالَ خَوَالِدَا^{١٠}
 تَأْبَى عَلَيْهَا أَنْ تُسِيرَ قَوَاصِدَا^{١١}
 لِمُدَّحٍ حَتَّى تَعِيرَ شَوَارِدَا^{١٢}
 جُلِبَتْ عَلَى مَلِكٍ أَبَاحَ التَّالِدَا^{١٣}
 وَالرَّيْحَ ، مَا بَرَحَتْ عَلَيْهِ رَوَاكِدَا^{١٤}

١ برعت : علوت .

٢ النبذة : اللقب .

٣ متعسفات : مائلات عن الطريق وعادلات عنها . قواصد : مستقيمة .

٤ تعير ، من عار الفرس : هام على وجهه لا يثنيه شيء ، أو ذهب وجاء متردداً .

٥ العلل ، الواحدة علة : السبب . إتواء : إهلاك .

هل رجعة للانس

وقال يمدح أبا نوح عيسى بن إبراهيم :

بات نديماً لي ، حتى الصَّبَاحُ ، أغنيدُ مَجْدولُ مكانِ الوِشاحِ ،
 كأنما يَضْحَكُ عَنْ لَوْلؤٍ ، مُنْظَمٍ ، أو بَرَدٍ أو أَقْاحِ ،
 تَحْسِبُهُ نَشْوَانٌ ، إِمَّا رَنَّا ، لِفَتْرٍ مِنْ أَجْفَانِهِ ، وَهوَ صَاحِ ،
 بَيْتُ أَفْئِدِهِ ، وَلَا أَرْعَوِي لِنَهْيِ نَاهٍ عَنْهُ ، أو لِحِي لَاحِ ،
 أَمْزُجُ كَأْسِي بِجَنَى رِيْقِهِ ، وَإِنَّمَا أَمْزُجُ رَاحاً بِرَاحِ ،
 يُسَاقِطُ الْوَرْدَ عَلَيْنَا ، وَقَدْ تَبَلَّجَ الصَّبْعُ ، نَسِيمُ الرِّيحِ ،
 أَغْضَيْتُ عَنْ بَعْضِ الَّذِي يَتَّقِي مِنْ حَرَجٍ فِي حُبِّهِ ، أو جُنَاحِ ،
 سِحْرُ الْعَيُونِ النَّجْلِ مُسْتَهْلِكٌ لُبِّي ، وَتَوْرِيدُ الْخُدُودِ الْمِلَاحِ ،
 قُلْ لَأَبِي نُوحٍ ، شَقِيقِ النَّدَى ، وَمَعْدِنِ الْجُودِ ، وَحِلْفِ السَّمَاحِ ،
 أَعُوذُ بِالرَّأْيِ الْجَمِيلِ السَّيِّدِ عَوْدَتُهُ ، وَالنَّائِلِ الْمُسْتَمَاحِ ،
 مِنْ أَنْ تَصُدَّ الطَّرْفَ عَنِّي ، وَأَنْ أُخِيبَ فِي جَدِّكَ بَعْدَ النَّجَاحِ ،
 إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ ، فَعَفْوٌ ، وَإِنْ لَمْ يَكْ لِي ذَنْبٌ ، فَفَقِيمَ اطِّرَاحِ ،
 أَبْعَدَ أَسْبَابِ مِثَانِ الْقُوَى مِنْ فَرَطِ شُكْرِ سَائِرٍ ، وَامْتِدَاحِ ،
 يُخْبِرُنَ عَنْ قَلْبٍ قَدِيمِ الْهُوَى فَيْكَ ، وَعَنْ صَدْرِ أَمِينِ النَّوَاحِ ،
 أَشْمَتَ حُسَادِي ، وَأَخْرَجْتَنِي مِنْ سَيْبِكَ الْمُغْدَى عَلَيَّ الْمُرَاحِ

١ المَغْدَى : المعطى غدوة . المَرَا ح : المعطى في الرواح ، المَشْي .

فَهَلْ لَأُنْسٍ بَانَ مِنْ رَجْعَةٍ ، أَمْ هَلْ لِحَالٍ فَسَدَتْ مِنْ صَلَاحٍ .
 إِنِّي مِنْ صَدْلِكَ فِي لَوْعَةٍ . تَغَوَّلْتُ لُبِّي ، وَهَاضَتْ جَنَاحُ
 لَسْتُ عَلَى سُخْطِكَ جَلْدَ الْقُوَى ، وَلَا عَلَى هَجْرِكَ شَاكِي السَّلَاحِ

أولكم للعز وآخركم للذل

وقال يهجو بني حميد :

بَنِي حُمَيْدٍ تَوَلَّى الْعِزَّ أَوْلُكُمْ ، وَصَارَ آخِرُكُمْ لِلذَّلِّ وَالْهُونِ
 أَبَتْ لَكُمْ أَنْ تَنَالُوا فَضْلَ مَكْرُمَةٍ ، لِحَيِّ التَّيُّوسِ ، وَأَعْطَاكَ الْبَرَّاذِينَ
 يَخْزَى عَدِيٌّ وَزَيْدٌ ، فِي قُبُورِهِمَا ، مِنْ قَوْلِ حَامِدٍ كَمْ يَا عَزَّ حُفْيِي^١
 وَفِي أَبِي مُسْلِمٍ مَرَأَى وَمُسْتَمَعٌ مِمَّنْ يُسَلْسَلُ فِي دَيْرِ الْمَجَانِينِ
 جَزَلُ الرِّقَاعَةِ ، فَدَمٌ يَدْعِي أَدَبًا ، وَلَيْسَ يَفْرُقُ بَيْنَ التِّينِ وَالطِّينِ
 جَهْمٌ عَبُوسٌ عَلَى صَدْرِ الْخِيَوَانِ لَهُ تَفْرِيقٌ لِحَظٍ كَأَطْرَافِ السَّكَاكِينِ

١ عز : مرخم عزة ، اسم امرأة . حفيي : إما من صف اللحية أحفاها وأخذ منها ، أو من حفه : أحلق به .

يا ضيعة الدنيا

وقال في أبي سعيد محمد بن
يوسف الثغري وقد سلم إلى كاتب
نصراني لسعيد الحاجب وأمر
بتعذيبه والغلظة عليه في المطالبة
والاستخراج :

يا ضيعةَ الدنْيَا وَضيعةَ أهلِهَا . وَالْمُسْلِمِينَ . وَضيعةَ الإسلامِ
طلبتُ دخولَ الشَّرِكِ في أرضِ الهدى بينَ المِدادِ ، وَالسُّنِ الأَقلامِ
هَذَا ابنُ يُوْسُفَ في يَدَيِ أعدائِهِ ، يُجَزَى عَلَى الأَيَامِ بِالْأَيَامِ
نَامَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ عَنْهُ ، وَلَمْ تَكُنْ عَنْهُ أُمِّيَّةٌ ، لَوْ رَعَتْ ، بِنِيَامِ

المدح مدح الشاعر

وقال بمدح محمد بن عبد الله بن طاهر :

لَا زَالَ مُحْتَفِلُ الغَمَامِ الْبَاكِرِ يَتَهَمِي عَلَى حَجَرَاتِ أَعْلَى الْحَاجِرِ^١
فَلْتَرُبْ أَطْلَالَ . هُنَاكَ . مُحِيلَةً ، وَمَحَلَّةً قَفْرٍ . وَرَسْمٍ دَائِرِ

١ الحجرات ، الواحدة حجرة : الناحية . الحاجر : الأرض المرتفعة ووسطها منخفض ، وما
يمسك الماء من شفة الوادي .

أَبْهَتْ لِسَاكِينَهَا النَّوَى ، وَتَكَشَّفَتْ
وَلَقَدْ تَكُونُ بِهَا الْأَوَانِسُ مِنْ مَهَا
أُخْيَالُ عُلُوَّةٍ كَيْفَ زُرْتُ ، وَعِنْدَنَا
طَيْفٌ ، أَلَمْ بِنَا ، وَنَحْنُ بِمَهْمَةٍ
أَفْضَى إِلَى شُعْثٍ تُطِيرُ كَرَاهِمُ
حَتَّى إِذَا نَزَعُوا الدَّجَى ، وَتَسَرَّبَلُوا
وَرَمَوْا ، إِلَى شُعْبِ الرَّحَالِ ، بِأَعْيُنِ
أَهْوَى ، فَاسْعَفَ بِالنَّحْيَةِ ، خِلَاسَةً ،
سِرْنَا ، وَأَنْتِ مُقِيمَةٌ ، وَلَرُبَّمَا
إِنَّمَا انْجَذَبْتُ بِنَا ، فَكَمْ مِنْ عِبْرَةٍ
كَشَفَتْ لَنَا سَيْرُ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ
لَا يَقْتَنِي أَثَرَ الْغَرِيبِ ، وَلَا يَرَى
مُنْقَبِلٌ شَرَفَ الْحُسَيْنِ وَمُضْغَبِ ،
قَوْمٌ أَهَانُوا الْوَفَرَ ، حَتَّى أَصْبَحُوا
آسَادُ مَلْحَمَةٍ ، فَإِنْ سَكَنَ الْوَعَى
جَاءُوا عَلَى غُرَرِ السَّوَابِقِ إِذْ سَعَى

عَنْ أَهْلِهَا سَنَةُ الزَّمَانِ النَّاضِرِ
مِيلِ الْقُلُوبِ إِلَى الصَّبِيِّ ، وَجَازِرًا
أَرْقُ يُشْرَدُ بِالْخَيْالِ الزَّائِرِ ؟
مَرَّتْ ، يَشُقُّ عَلَى الْمَلِيمِ الْخَاطِرِ
رَوْحَاتُ قُودٍ ، كَالْقِسِيِّ ضَوَامِرِ
مِنْ فَضْلِ هَلْهَلَةِ الصَّبَاحِ الْغَائِرِ
بِكْسِرِنَ مِنْ نَظَرِ النَّعَاسِ الْفَاتِرِ
وَالشَّمْسُ تَلْمَعُ فِي جَنَاحِ الطَّائِرِ
كَانَ الْمُقِيمُ عِلَاقَةً لِلْسَائِرِ
تَشِي إِلَيْكَ بِلَفْتَةٍ مِنْ نَاطِرِ
هَنْ أَمْرٍ نَاهٍ بِالسَّدَادِ ، وَآمِرِ
قَلَقَ الْمَطْيَ عَلَى الطَّرِيقِ الْجَائِرِ
وَفَعَالَ عَبْدِ اللَّهِ بَعْدُ وَطَاهِرِ
أُولَى الْأَنَامِ بِكُلِّ عِرْضٍ وَافِرِ
كَانُوا بُدُورَ أُسْرَةٍ وَمَنَابِرِ
سَاعِي ، فَجَاءَ عَلَى السُّكَيْتِ الْعَاشِرِ

١ الميل ، الواحدة مائلة من مال إليه . المها ، الواحدة مهاة : البقرة الوحشية . الجاذر : أولادها .

٢ المرت : المفازة بلا نبات .

٣ القود : المنقادة من الخيل وغيرها .

٤ السكيت : آخر خيل السباق .

أَبَتِي الْحُسَيْنِ ، وَلَمْ تَنْزَلْ أَخْلَاقُكُمْ
 إِنَّ الْمَسْكَارِمَ قَدْ بَدَوْنَ بِأَوَّلِ
 تَقْفُونِ طَلْحَةَ بِالْفَعَالِ ، وَإِنَّمَا
 الرَّمْلُ فِيكُمْ مِنْ عَتَادِ مُفَاخِرٍ .
 وَمَوَاهِبُ فِي الْخَابِطِينَ . كَأَنَّمَا
 إِنْ تُكْفَرُوا لَا تَنْقُصُوا ، أَوْ تُشْكَرُوا
 أَوْ سَارَ فِي إِقْدَامِكُمْ وَسَمَاحِكُمْ
 وَالْمَدْحُ لَيْسَ يَحُوزُ قَاصِيَةَ الْمَدَى
 مِنْ دِيمَةٍ سَحَّ ، وَرَوْضٍ زَاهٍ
 مِنْ مَجْدِكُمْ ، وَخُتَمِنَ بَعْدُ بِآخِرِ
 تَسْرُونِ فِي قَمَرِ السَّمَاءِ الْبَاهِرِ
 يَوْمَ اللَّقَاءِ ، وَمِنْ عَدِيدِ مُكَائِرِ
 يَطْلُعَنَّ مِنْ خَلَلِ الرَّبِيعِ الْبَاكِرِ
 فَالْتَجِمُ مَا رَمَقَتْهُ عَيْنُ النَّاطِرِ
 شِعْرِي ، فَتِلْكَ مَنَاقِبِي وَمَآثِرِي
 حَتَّى يَكُونَ الْمَدْحُ مَدْحَ الشَّاعِرِ

بيت تقدم فيه المجد

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان :

نَشَدْتُكَ اللَّهُ مِنْ بَرَقٍ عَلَى إِضْمٍ .
 وَصُبَّتَ بَيْنَهُمَا ، حَتَّى تُسِيلَهُمَا
 مَنَازِلٌ ، لَا تُجِيبُ الصَّبَّ مِنْ خَرَسٍ ،
 لَمَّا سَقَيْتَ جُنُوبَ الْحَزَنِ ، فَالْعَلَمِ
 بِمُسْتَهْلٍ ، مِنْ الْوَسْمِيِّ ، مُسْتَجِيمِ
 وَلَا تَزِيغُ إِلَى شَكْوَاهُ مِنْ صَمَمٍ^٢

١ الرمل فيكم : يمدحهم بكثرة العدد .

٢ الخابطين : طالبي المعروف .

٣ تزيغ : تميل .

أَقَامَ يَنْشُدُ شَمْلًا ، غَيْرَ مُتَّفِقٍ ،
وَقَدْ تَكُونُ بِهِ قُضْبَانُ إِسْحِلَةِ
إِذْ وَدَّ لَيْلِي صَرِيحٌ ، غَيْرُ مُؤْتَشِبٍ ،
تُعْدَى الْقُلُوبُ بَعَيْنَيْهَا إِذَا نَظَرَتْ ،
أَمَّا ، وَضَحَكْتِهَا عَنْ وَاضِحٍ رَتِيلٍ ،
لَقَدْ كَتَمْتُ هَوَاهَا ، لَوْ يُطَاوِعُنِي
اللَّهُ جَارُ بَنِي خَافَانَ إِنَّهُمْ أَلَا
بَيْتٌ تَقْدَمَ فِيهِ الْمَجْدُ ، وَاجْتَمَعَتْ
النَّازِحُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ يُبْعِدُهُمْ
مَا انْفَكَ مَجْدُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُكْسِبُهُمْ
مَا إِنْ يَزَالُ النَّدَى بُدِّيَ إِلَيْهِ يَدَا
يَلُومُهُ عَاذِلُوهُ ، فِي سَمَاحَتِهِ ،
خَيْرٌ ، أَقَامَ قَنَاةَ الْمُلْكِ ، فَاعْتَدَلَتْ
مُسْتَحْكِمُ الرَّأْيِ لَا عَهْدُ الصَّبِيِّ كُتِبَ
قَدْ أَكْمَلَ الْحِلْمَ ، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ
فَكَيْفَ إِذَا شَابَ وَاجْتَاذَتْ تَجَارِبُهُ

مِنْ آلِ لَيْلَى وَشِعْبًا غَيْرَ مُلْتَثِمٍ
مُهْتَزَّةٍ فِي أَحْمِرَارِ الْوَرْدِ وَالْعَنَمِ^١
وَحَبْلُ لَيْلَى جَدِيدٌ ، غَيْرُ مُنْصَرِّمٍ^٢
حَتَّى تُجِدَ لَهَا حَبْلًا مِنْ السَّقَمِ^٣
تُشْبِي عَوَارِضَهُ عَنْ بَارِدٍ شَبِيمٍ^٤
شَوْقٌ لَجُوجٌ ، وَدَمْعٌ غَيْرُ مُنْكَتَمٍ
أَثْرُونَ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ
لَهُ عِظَامُ الْمَسَاعِي وَالْعُلَى الْقُدُمِ
عَنْ لُؤْمِيهَا شَرَفُ الْأَخْلَاقِ وَالْكَرَمِ
مُحَبَّةٌ مِنْ صُدُورِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
مُتَمَاتِحَةٌ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ وَالرَّحِمِ
عَلَى خَلَائِقَ لَمْ تُذَمَّمْ ، وَلَمْ تُلَمَّ
بِمُسْتَتَبٍ مِنَ التَّدْبِيرِ ، مُنْتَظِمٍ
مِنْهُ . وَلَا هُوَ بِأُسُوفِي عَلَى الْهَرَمِ
عَلَى الْأَعَادِي ، وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَى الْحُلُمِ
لَهُ الْحِجَبِيُّ وَتَلَقَّى الْحَزْمُ مِنْ أُمَمٍ

١ الإسحلة : شجرة تؤخذ منها المساويك . العنم : شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان المخضب .

٢ مؤتشب : مختلط .

٣ تعدى بعينها : أراد أن عينها تنقلان إنها عدوى سقمها .

٤ الرتل : الأبيض الأسنان المتناسقها . العوارض : الأسناد التي في عرض النعم . الشيم : البارد .

طَرَفٌ مُطِيلٌ عَلَى الْآفَاقِ . بِكَلَاهَا
إِذَا اسْتَعَاذَ بِهِ الْمُسْتَصْرِخُونَ رَأَوْا
إِنْ قَلَّلُوا هَيْبَةً ، أَوْ أَكْرَرُوا لَغَطًا ،
إِنْ أَغْفَلُوا حُجَّةً لَمْ يُلَفْ مُسْتَرْقًا
حَارِسٌ مُلْكٍ ، لَهُ مِنْ دُونِهِ أَبَدًا
سُسُتَ الْخِلَافَةِ إِشْرَافًا وَحَيْطَةً ،
وَلَمْ يَنْزَلْ لَكَ ، مُذْ وَلَّيْتَ حَوَازَتَهَا ،
رَأَوْكَ حِرْزًا لَهُمْ مِنْ كُلِّ بَائِقَةٍ .
وَمَا انْفَكَّكَ وَمَا انْفَكَّتْ أَنْاتُكَ مِنْ
تَوَخُّيَا لاصْطِنَاعِ الْعُرْفِ تَبْصِنَعُهُ
أَظْلَهُمْ مِنْكَ جُودٌ . لَوْ وَسَمَتْ بِهِ
مَا كُنْتَ فِيهِ بِمَنْزُورِ النَّوَالِ . وَلَا
لِنِّي أُمْتُ بِيُودٍ قَدْ تَقَادَمَ عَنْ
وَذِمَّةٍ بِكَ لَمْ يُشْبِهْ تَأَكُّدَهَا .

بِنَاطِيرٍ . لَمْ يُنَمَّ عَنْهَا . وَلَمْ يَنْمِ
وَجْهًا يُجَلِّي سَوَادَ الظُّلَمِ ، وَالظُّلَمِ
أَصْنَى بَحْلَمِ . وَرَدَّ الْقَوْلَ عَنْ فَهَمِ
لَهَا ، وَإِنْ يَهْمُوا فِي الْقَوْلِ لَمْ يَهْمِ
صَدْرٌ شَفِيقٌ ، وَرَأْيٌ غَيْرُ مُتَّهَمِ
وَذُدَّتْ عَنْ حَوْضِهَا بِالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ
غَوَثٌ لِلْهَفَانِ ، أَوْ نَصْرٌ لِمُتَهَضِّمِ
وَعُصْمَةٌ فِيهِمْ مِنْ أَوْثَقِ الْعُصَمِ
تَوْفِيرٍ وَقَبْرِ امْرِئٍ مِنْهُمْ وَحَقْنِ دَمِ
فِي الصَّالِحِينَ . وَإِبْقَاءٌ عَلَى النُّعَمِ
مَسَابِغِ الْأَرْضِ لَا سَتَغْنَتْ عَنِ الدِّيمِ
رَثَ الْفَعَالِ . وَلَا مُسْتَحْدَثِ الْكَرَمِ
حَدَثِ اللَّيَالِي . وَلَمْ يُخْلِقْ عَلَى الْقِدَمِ
إِلَّا وَفَاؤُكَ . لِلْأَقْوَامِ . بِالذَّمِّ

ملك يطيب العيش في جنباته

وقال أيضاً يمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان :

ألا شَعَرْتَ بِرِحْلَةِ الْأَظْعَانِ ، فَيَكُونُ شَأْنُهُمْ بِرَامَةِ شَانِي
بَلْ مَا عَلَى الرَّشَاءِ الْغَرِيرِ ، لَوْ أَنَّهُ رَوَى جَوَى الْمُتَلَدِّ الْهَيْمَانِ^١
سَكَنَ يُنَازِعُنِي الصَّدُودَ ، وَكَاشَعُ يَسْعَى عَلَيَّ ، وَعَاذِلُ يَلْحَانِي
وَلَقُلَّ مَا مَلَكَ الْعَدُولُ مَقَادَتِي فِي الْحَبِّ ، أَوْ حَبَسَ الْمَشِيبُ عِنَانِي
لَا يَذْهَبَنَّ عَلَيْكَ فَرْطُ صَبَابَتِي ، وَتَرَادُفُ الْكَمَدِ الَّذِي أَبْلَانِي
وَتَعَلَّمِي أَنْ اعْتِلَاقِي حُبَّكُمْ ذُلِّي ، وَأَنْ هَوَايَ فَيْكِ هَوَايَ
إِنَّمَا أَقَمْتُ ، فَإِنَّ لُبِّي ظَاعِنٌ ، أَوْ سِرْتُ مُنْطَلِقٌ ، فَقَلْبِي عَانِ
سُقِيتَ مَعَاهِدُكَ اللَّوَاتِي شُقْنِي ، وَمَحَلُّ مَتْرَلِكِ الَّذِي اسْتَبَكَانِي
وَأَرَى خَيَالَكَ لَا يَزَالُ مَعَ الْكَرَى مُتَغَرِّضًا ، الْقَاهِ ، أَوْ يَلْقَانِي
يُذْنِي إِلَيَّ مِنَ الْوِصَالِ شَيْبَهُ مَا تُدْنِيْنَهُ أَبَدًا مِنَ الْهِجْرَانِ
عَصَبِيَّتِي لِلشَّامِ تُضْرِمُ لَوْعَتِي ، وَتَزِيدُ فِي كَلْفِي ، وَفِي أَشْجَانِي
كَأَنْتَ بَعْبُدِ اللَّهِ أَحْظَى حِلَّةٍ بِنَوَافِلِ الْإِفْضَالِ ، وَالْإِحْسَانِ
حَتَّى تَرَحَّلَ سَائِرًا ، فَتَبَدَّلَتْ ، بَعْدَ الْعَطَاءِ ، غُضَاظَةُ الْحِرْمَانِ
إِنْ تَكْتَسِبُ حَلَبٌ فَقَدْ غَلَبَتْ عَلَى حَلَبِ الْغَمَامِ وَفَيْضِهِ التَّهْتَانِ^٢

١ المتلد : المتجير . الهيمان : العطشان ، والمصاب بداء الهيام ، العشق .

٢ حلب الغمام : مطره .

وَعَلَى أَنَسِ الرُّوضِ ، يَزْهُو نَبْتُهُ
مِنْ وَاضِحٍ يَتَّقِي ، وَأَصْفَرَّ فَاقِعُ ،
غَيْثٌ ، يُحْمَلُ عَنْهُمْ مُتَوَجِّهًا
إِنْ أُسْقِيَتْهُ فَارِسٌ ، فَبِعَقْبِ مَا
أَوْعَاجَ فِي أَهْلِ الْفُرَاتِ نَوَالُهُ .
مَلِكٌ ، يَطِيبُ الْعَيْشُ فِي جَنَابَتِهِ ،
أَعْطَى الرَّعِيَّةَ حُكْمَهَا مِنْ عَدْلِهِ
غَيْرُ الْعَنُوفِ الْقَظَّةِ حِينَ يَتَجَدُّ فِي
وَهْيِ السِّيَاسَةِ لَمْ تَزَلْ مَعْرُوفَةٌ
الْمُعْمَلِينَ تُقَى إِلَهُ وَخَوْفُهُ ،
وَالرَّافِعِينَ بِنَاءَ مَجْدٍ لَمْ يَكُنْ
تَبْهَى الْمَوَاقِبُ وَالْمَجَالِسُ مِنْهُمْ
نَفْسِي فِدَاءُ أَبِي مُحَمَّدٍ الَّذِي
خَلَّ ، بَلَغَتْ بَرَايِهِ شَرَفَ الْعُلَى ،
اللَّهُ يَجْزِيكَ الَّذِي لَمْ يَجْزِهِ
أَعْتَدْتُ عِزَّكَ مِنْ وَفُورِ مَذَاهِبِي ،
وَإِذَا الْمَسَافَةُ دُونَ نَائِلِ مَعَشَرِ
وَمَتَى ضَمِنْتُ عَلَيْكَ حَاجَةَ طَالِبِ

.....
الجسد : الكثير الاحمرار كأنه الدم .

ما أكثر الآمال

وقال يمدح أبا نوح :

طَيْفُ الْحَبِيبِ أَلَمَ مِنْ عَذَابِهِ ، وَبَعِيدِ مَوْقِعِ أَرْضِهِ ، وَسَمَائِهِ
جَزَعَ اللَّوَى عَجِلاً ، وَوَحَهُ مُسْرِعاً مِنْ حَزَنِ أَبْرَقِهِ ، إِلَى جَرِّ عَمَائِهِ
يُهْدِي السَّلَامَ ، وَفِي اهْتِدَاءِ خَبَالِهِ مِنْ بَعْدِهِ ، عَجَبٌ ، وَفِي إِهْدَائِهِ
لَوْ زَارَ فِي غَيْرِ الْكَرَى لَشَفَاكَ مِنْ خَبَلِ الْغَرَامِ ، وَمِنْ جَوَى بُرَحَائِهِ
فَدَعِ الْهَوَى ، أَوْ مَتَّ بِدَائِكَ ، إِنْ مِنْ شَأْنِ الْمُتَيْمِ أَنْ يَمُوتَ بِدَائِهِ
وَأَخْ لَبِستُ الدَّهْرَ أَخْضَرَ نَاضِراً بِكَرِيمِ عِشْرَتِهِ . وَفَضْلِ إِخَائِهِ
مَا أَكْثَرَ الْآمَالَ عِنْدِي . وَالْمُنَى . إِلَّا دِفَاعُ اللَّهِ عَنْ حَوْبَائِهِ
وَعَلَى أَبِي نُوحٍ لِبَاسُ مَحَبَّةٍ . تُعْطِيهِ مَحْضَ الْوَدِّ مِنْ أَعْدَائِهِ
تُذِي طَلَاقَهُ بِشِرِّهِ عَنْ جُودِهِ ، فَتَكَادُ تَلْقَى الشُّجْعَ قَبْلَ لِقَائِهِ
وَضِيَاءُ وَجْهِهِ ، لَوْ تَأَمَّلَهُ امْرُؤٌ صَادِي الْجَوَانِحِ لَارْتَوَى مِنْ مَائِهِ

أوفى على ظلم الشكوك

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى :

يا عَارِضاً مُتَلَفِعاً بِبُرُودِهِ . يَخْتَالُ بَيْنَ بُرُوقِهِ وَرُعُودِهِ .
لَوْ شِئْتَ عُدْتَ بِلَادَ نَجْدٍ عَوْدَةً . فَنَزَلْتَ بَيْنَ عَقِيقِهِ ، وَزَرُودِهِ .
لَتَجُودَ فِي رُبْعٍ بِمُنْعَرَجِ اللّوَى . قَفَرٍ ، تَبَدَّلَ وَحْشُهُ مِنْ غِيْدِهِ .
رَفَعَ الْفِرَاقُ قِيَابَهُمْ . فَتَحَمَلُوا بِفُؤَادٍ مُخْتَبِلِ الْفُؤَادِ عَمِيدِهِ .
وَأَنَا الْفِدَاءُ لِمُرْهَفٍ غَضَّ الصَّبَى ، يُوهِيهِ حَمْلُ وَشَاحِيهِ وَعُقُودِهِ .
قَصُرَتْ تَحِيَّتُهُ ، فَجَادَ بِجَدِّهِ يَوْمَ الْوَدَاعِ لَنَا ، وَضَنَ بِجِدِّهِ .
عَيَّتْ بِهِ عَيْنُ الرَّقِيبِ ، فَلَمْ يَدَعْ مِنْ نَيْلِهِ الْمَطْلُوبِ غَيْرَ زَهِيدِهِ .
وَلَوْ اسْتَطَاعَ لَكَانَ يَوْمٌ وَصَالِهِ لِلْمُسْتَهَامِ مَكَانَ يَوْمِ صُدُودِهِ .
مَا تُنْكِرُ الْحَسَنَاءُ مِنْ مُتَوَغَّلٍ فِي اللَّيْلِ . يَخْلِطُ أَيْنَهُ بِسُھُودِهِ ١
قَدْ لَوَّحَتْ مِنْهُ السُّهُوبُ وَأَثَرَتْ فِي بُمْنَتِيهِ ، وَعَنْسِهِ ، وَقَتُودِهِ ٢
فَلِفِیْضَةِ السَّيْفِ الْمُحَلَّى حُسْنُهُ مُتَقَلِّدًا ، وَمَضَاوَهُ الْحَدِيدِهِ .
أَعْلَى بَنُو خَاقَانَ مَجْدًا ، لَمْ تَنْزَلْ أَخْلَاقُهُمْ حَبَسًا عَلَى تَشْيِيدِهِ .
وَلِأَبِي الْحَسَنِ انْصَرَفَتْ بِهِمَّتِي عَنْ كُلِّ مَتْرُورِ النَّوَالِ ، زَهِيدِهِ .
أَنْتَ بِنِعْمَتِهِ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ ، وَمَزِيدِهِ مِنْ قَبْلِ حِينَ مَزِيدِهِ .

١ الأين : التعب . السهود ، الواحد سهد : السهر .

٢ اليمنة : برد يماني . عنسه : ناقته القوية . قتروده ، الواحد قتد : خشب الرحل .

وَعَلَّوْهُ فِي الْمَسْكُومَاتِ ، فَجُودُهُ
 إِنَّ قُلَّ حَمْدٌ عَادَ فِي تَكْثِيرِهِ .
 خَطَّأَ عَلَى مِنْهَاجِهِ الْمُفْضِي إِلَى
 فَإِذَا أَشَارَ إِلَى الْأَعَاجِمِ أَعْرَبَتْ
 عَنْ مُسْتَقَرِّ مِنْ مَرَاتِبِ مَجْدِهِمْ .
 تَجْرِي خَلَائِقُهُ ، إِذَا جَمَدَ الْحَيَا
 يَتَقَدَّى عُبَيْدَ اللَّهِ ، مِنْ حُسَادِهِ .
 أَرَجُ النَّدَى يَنْبَثُ فِي مَعْرُوفِهِ
 وَمُبْجَلِ وَسَطِ الرِّجَالِ . خَفُوفُهُمْ
 أَلَدَّ هَرُ بِضُحْكَكَ عَنْ بَشَاشَةِ بَشِيرِهِ ،
 وَنَصِيحَةِ السَّلْطَانِ مَوْقِعُ طَرْفِهِ ،
 إِنَّ أَوْقَفَ الْكِتَابِ أَمْرٌ مُشْكِلٌ
 وَالْحَزْمُ يَذْهَبُ غَيْرَ مُلْتَاثٍ إِلَى
 أَوْفَى عَلَى ظُلْمِ الشُّكُوكِ ، فَشَقَّهَا
 نَعْتَدُّهُ ذُخْرَ الْعُلَى وَعَتَادَهَا ،
 فَاللَّهُ يُبْقِيهِ لَنَا ، وَيَحُوطُهُ .

فِيهَا طَوَالُ الدَّهْرِ فَوْقَ وَجُودِهِ
 أَوْ رَثَ مَجْدٌ عَادَ فِي تَجْدِيدِهِ
 أَمَدِ الْعُلَى ، وَتَقْيِيلًا لِحُدُودِهِ
 عَنْ طَارِفِ الْحَسْبِ الْكَرِيمِ ، تَلِيدِهِ
 فِي بَاذِخٍ ، نَائِي الْمَحَلِّ بَعِيدِهِ
 بِغَلِيلِ شَانِيئِهِ ، وَغَيْظِ حَسُودِهِ
 مَنْ بَاتَ يَتُوبًا عَنْهُمْ بِعِيدِهِ
 مِنْ عُرْفِهِ ، فَيَزِيدُ فِي تَوْكِيدِهِ
 لِقِيَامِهِ ، وَقِيَامُهُمْ لِقُعُودِهِ
 وَالْعَيْشُ يُرْطَبُ مِنْ نَضَارَةِ عُودِهِ
 وَنَجْيُ فِكْرَتِهِ ، وَحُلْمُ هُجُودِهِ
 فِي حَيْرَةٍ ، رَجَعُوا إِلَى تَسْدِيدِهِ
 تَصْوِيْبِهِ فِي الرَّأْيِ ، أَوْ تَضْعِيدِهِ
 كَالصَّبْعِ يَضْرِبُ فِي الدَّجَى بِعَمُودِهِ
 وَنَرَاهُ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ وَجُودِهِ
 وَيُعِزُّهُ ، وَيَزِيدُ فِي تَأْيِيدِهِ

شيخ الأمانة والديانة

وقال في عهد الرحمن بن خاقان :

أَضَحَّتْ بِمَرِّ الشَّاهِجَانِ مَنَادِحِي ، وَلَأَهْلٍ مَرَّ الشَّاهِجَانِ مَدَانِحِي^١
وَصَلُّوا جَنَاحِي بِالتَّوَالِ ، وَأَمَّنُوا . مِنْ خَوْفِ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ . جَوَانِحِي
كَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ أَشْكُرُ غِبَّهَا مِنْهُمْ . وَفِيهِمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ
فَاللَّهُ جَارُ أَبِي عَلِيٍّ إِنَّهُ أَنَسُ الصَّدِيقِ ، وَغَيْظُ صَدْرِ الْكَاشِحِ
شَيْخُ الْأَمَانَةِ وَالْدِيَانَةِ مُوجِفٌ فِي مَذْهَبِ أَمِّمٍ وَحِلْمٍ رَاجِعٍ
ذُو عُرْوَةٍ ، فِي الْأَعْجَمِينَ ، وَثِيقَةٌ . وَأَرْوَمَةٌ مَرْوُومَةٌ فِي وَاشِحٍ^٢
نَفْسِي فِدَاءُ خَلَائِقٍ لَكَ حُرَّةٍ . وَزِنَادٍ مَتَجِدٍ ، فِي يَمِينِكَ ، قَادِحٍ
إِنِّي أَقُولُ ، وَمَا أَقُولُ مُعَرَّضًا ، فِي ذِكْرِ مَكْرُمَةٍ ، بَعْبُثَةٍ مَارِحٍ
مَاذَا تَرَى فِي مُدْمِجٍ عَبْلِ الشَّوَى . مِنْ نَسْلِ أَعْوَجَ كَالشَّهَابِ اللَّائِحِ
عُنُقُ كَقَائِمَةِ الْقَلِيبِ . نَعَطَفْتُ أَوْدًا ، وَرَأْسٌ مِثْلُ قَعْرِ الْمَاتِحِ^٣
يَخْتَالُ فِي شَيْءٍ ، يَمْوُجُ ضِيَاوُهَا ، مَوْجَ الْقَتِيرِ عَلَى الْكَمِيِّ الرَّامِيعِ
لَوْ يَكْرَعُ الظَّمَانُ فِيهَا . لَمْ يُمِلْ طَرْفًا إِلَى عَذَابِ الزُّلَالِ السَّائِحِ
أَهْدَيْتَهُ لَتَرُوحَ أَبْيَضَ ، وَأَضِحًا مِنْهُ عَلَى جَدْلَانِ أَبْيَضَ ، وَأَضِيعِ
فَتَكُونُ أَوَّلَ سُنَّةٍ مَأْثُورَةٍ . أَنْ يَقْبَلَ الْمَمْدُوحُ رِفْدَ الْمَادِحِ

١ منادحي : مذاهبي الواسعة .

٢ مرؤومة : شديدة الفتل . يشير إلى كرم أصله .

٣ القعر : البكرة . الماتح : مستخرج الماء بالدلو من البئر .

أخو نشوات

وقال يهجو مر بن علي بن مر :

إِسَاءَةٌ دَهْرٍ بَرَحَتْ بِي نَوَائِبُهُ ١ .
عَفَاءٌ عَلَى وَادِي نَرِيرٍ ، فَإِنَّهُ
دُفِعْنَا وَبُرْدُ الشَّمْسِ أَصْفَرُ فَاقِعٌ .
وَمَا كَانَ مَرًّا بِالْجَوَادِ ، فَيُبْتَغَى
تَكْرَهُهُ لِلتَّسْلِيمِ ، حَتَّى ظَنَنْتُهُ
وَرَامَ اعْتِذَاراً ثُمَّ غَصَّ بِرَيْقِهِ .
فَأَذْرَجْتُهُ صَفْحاً ، وَكُنْتُ إِذَا أَتَى
إِذَا الْجَبَلُ الطَّائِي ذَلَّتْ سَرَائِهِ .
تَنَاهَبَهُ أَوْدٌ وَهَمْدَانٌ . بَعْدَ مَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ فُرْسَانَهُ التَّقَوَّا
إِذَا انْقَطَعَ الْبَسْمُ اسْتَخَفَّ ، وَإِنْ يَقْلُ
أَخُو نَشَوَاتٍ تَنْجَلِي نَوْمَةٍ الضَّحَى

وَحَطَبُ زَمَانٍ ، بِالْمَلَامِ . أَخَاطِبُهُ
تَسِيلٌ ، بَغِيرِ الْمَسْكُومَاتِ ، مَذَانِبُهُ ٢
إِلَى جَذْمٍ بَابٍ مَا يُبَجَّلُ حَاجِبُهُ
قِرَاهُ ، وَلَا بِالْغَمْرِ تُرْجَى مَوَاهِبُهُ
يَلُوكُ اسْمَهُ مِنْ حَنْظَلٍ ، هَوَاهِبُهُ
وَوَظَنَ كَتَى الْقَلْبِ أَنِّي أَكَالِبُهُ ٣
لَسِيمُ أَنْاسٍ سَوَاءٌ ، لَا أَعَاتِبُهُ
وَلَأَنْتَ لَطُرَاقِ الْعَدُوِّ جَوَانِبُهُ
أَرَاهُ ، وَأَهْلُ الْمَشْرِقَيْنِ مَنَاهِبُهُ
عَلَى مُنْصَلٍ تُكْذِي عَلَيْهِمْ مَضَارِبُهُ ٤
أَغِيرَ عَلَى السَّرْحِ اطمأنت جَوَانِبُهُ
مَدَى الدَّهْرِ عَنْهُ وَهُوَ سَوْدٌ تَرَائِبُهُ

١ مَذَانِبُهُ : مَسَائِلُ مَائِهِ .

٢ الْكَيُّ : السَّمِي ، وَلَمْ تَدْرِكْ مَاذَا أَرَادَ الشَّاعِرُ .

٣ تَكْذِي : تَبْخُلُ .

٤ الْبَسْمُ : أَغْلَظُ أَوْتَارِ الْعُودِ .

لَهُ شُغْلٌ فِي جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا ، إِذَا اعتَادَهُ أَحِبَّابُهُ وَحَبَائِبُهُ
مَطِيَّةٌ أَغْيَارٌ ، كَانَ لغيرِهِ . إِذَا حَمَلَ الفَحْلُ الثَّقِيلَ ، مَنَّاكِبُهُ

بليت بمدح الباخلين

وقال يهجوهم عندما سرقوا
فرسه حين نزل عليهم :

نَوَائِبُ دَهْرٍ ، أَيُّهُنَّ أَنَا زِلُ
بُلَيْتٌ بِمدحِ البَاخِلِينَ . كَأَنِّي ،
وَكُنْتُ ، وَقَدْ أَمَلْتُ مُرًّا لِنَائِلٍ ،
تَقَاعَسَ دُونَ المَكْرُمَاتِ ، وَبُلْدَتُ
بِعَزْمِي ، أَوْ مِنْ أَيُّهِنَّ أَوَائِلُ
عَلَى الأَجْوَدِينَ الغُرِّ ، بالشَّعْرِ بَاخِلُ
كَطَالِبِ جَدْوَى خُلَّةٍ ، لَا تُوَاصِلُ
خَلَائِقُ مِنْهُ لَا تَزَالُ تَوَآكِلُ

١ أوائل : أطلب النجاة .

آمال دارسة

وقال في أحمد بن إبراهيم بن
الحارث بن بسخر البجحاني :

رَأَيْتُ الْبَجَحَانِيَّ اسْتَقَمَلَتْ رَكَائِبُهُ بِحِرْمَانَ عَظِيمٍ
إِذَا رَامَ التَّخْلُقَ جَاذِبَتْهُ خَلَائِقُهُ إِلَى الطَّبَعِ الْقَدِيمِ
بَكَى آمَالَهُ لَمَّا رَأَاهَا وَتَرَتِ الْقَوْمَ ثُمَّ ظَنَنْتَ فِيهِمْ
تُعَرِّيدُ غَيْرَ مُحْتَشِمٍ ، وَتَشْدُو فَتُخْطِيءُ فِي الْغِنَاءِ عَلَى الْمُغْنَى ،
نَهَيْتُكَ عَنْ تَعَرُّضٍ عَرَّضَ حُرٍّ ، وَقُلْتُ : تَوَقَّ عَثْمِيلاً يُورِّي ،
فَمَا خَرَقَ السَّفِيهَ ، وَإِنْ تَعْدَى ، مَنِ أَحْرَبَتْ ذَا كَرَمٍ ، نَخْطِي

رَكَائِبُهُ بِحِرْمَانَ عَظِيمٍ
خَلَائِقُهُ إِلَى الطَّبَعِ الْقَدِيمِ
وَهِيَ دَارِسَةُ الرُّسُومِ
ظُنُونًا لَسْتُ فِيهَا بِالْحَكِيمِ
فَلَا تَأْتِي بِلَحْنٍ مُسْتَقِيمٍ
وَتُخْطِيءُ فِي النَّدَامِ عَلَى النَّدِيمِ
فَإِنَّ الدَّمَ مِنْ شَأْنِ الذَّمِيمِ
عَنِ الْأَضْغَانِ ، بِالْحَلِيمِ الْكَرِيمِ
بِأَبْلَغَ فَيْكَ مِنْ حَقْدِ الْحَلِيمِ
إِلَيْكَ بِنَعَضِ أَخْلَاقِ اللَّثِيمِ

١ وترهم : أصابهم بظلم .

ماذا رأيت ؟

وقال في ابن أبي دؤاد :

يا أحمدُ بنُ أبي دؤادُ والحادثَاتُ بِكُلِّ وادٍ
ماذا رأيتَ ، إذا ادَّعَيْتَ إلى إِيَادٍ ، في إِيَادٍ

لا تفخرن

وقال يهجو رجلا من أهل بلده :

أمرُّزُ على حَلَبِ ذاتِ البَساتِينِ ، وَالْمَنْظَرِ السَّهْلِ ، وَالْعَيْشِ الْأَفْئَانِينِ
وَقُلْ لِمَرْوَانَ ، إِنَّ وَاجِهَتَ جُمَّتَهُ ، تَقُلْ لِمُضْطَرِبِ الْأَخْلَاقِ مَأْفُونِ^١
أَمْسَكْتَ نَيْلَكَ إِمْسَاكَ الْقُمْدِ ، وَلَوْ أَعْطَيْتَ لَمْ تُعْطِ غَيْرَ الْقُلِّ وَالْدَّوْنِ^٢
مَا كَانَ فِي عُقْلَاءِ النَّاسِ لِي أَمَلٌ ، فَكَيْفَ أَمَلْتُ خَيْرًا فِي الْمَجَانِينِ
لَا تَفْخَرَنَّ ، فَلَسَ يُنْسَبُ أَبُوكَ إِلَى بَهْرَامِ جُورٍ ، وَلَا بَهْرَامِ شُوبِينَ
لَا النَّوْشَجَانُ ، وَلَا نَوْبَخْتُ طَافَ بِهِ ، وَلَا تَبَلَّجَ عَنْ كِسْرَى وَسِيرِينَ

١ الجمّة : مجتمع شعر الرأس ، وأراد إن واجهته ، استعمال الجزء للكل . المأفون : الضعيف الرأي .
٢ القمد : الضخم العنق . القل : القليل .

إن ضو عفت خدماتُ الفُرسِ من سَرَقٍ .
 مَقُوسِينَ عَلَى البُوبِنْدِ . يَطْرِبُهُمْ
 أَدَى خَرَّاجِي . لَمَّا أَنْ بَخُلْتُ بِهِ .
 بَقِيَّةٌ مِنْ عَطَاءِ الْبَحْرِ رَغْبَتِي
 فَإِنْ تَنَاسَيْتُ نِعَمَاهُ الَّتِي سَلَمْتُ .
 رَاحَتُ شِيُوخُكَ قُعَسًا فِي التَّبَابِينِ^١
 سَجَعُ الزَّمَرَتَا . وَأَصْوَاتُ الطَّوَاحِينِ^٢
 حَيَا نَدَى مَيَّتٍ فِي مُوشٍ مَدْفُونٍ
 بِهَا عَنْ الطُّحْلُبِ الْمُخْضَرِّ ، وَالطِّينِ
 فَصِرْتُ مِثْلَكَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ

أمل دائم

وقال يمدح عبد الرحمن بن نهيك :

كَمْ مِنْ حَنِينٍ إِلَيْكَ مَجْلُوبٍ .
 وَأَنْتَ فِي شَحْطِ نِيَّةٍ قَذْفٍ .
 شَتَانٌ جَفَلُ الدَّمُوعِ بَيْنَهُمَا
 وَمَا يَزَالُ الْفِرَاقُ يَبْحَثُ عَنْ
 أَقْسِمُ بِالْقُرْبِ - بَعْدَمَا بَعُدٍ .
 وَدَمْعٍ عَيْنٍ عَلَيْكَ مَسْكُوبٍ
 يَهُونُ فِيهَا عَلَيْكَ تَعْذِيبِي^٣
 شَوْقُ مُحِبٍّ . وَنَأْيُ مَحْبُوبٍ
 ثَارٍ ، لَدَى الْعَاشِقِينَ ، مَطْلُوبٍ
 وَكَفَّ لَاحٍ مِنْ بَعْدٍ تَشْرِيبٍ

١ القعس ، الواحد أقعس : الذي خرج صدره ودخل ظهره خلقة . التباين ، الواحد تبان : سراويل صغيرة يلبسه المصارعون والغواصون .

٢ البوبند والزمرتا : لفظتان فارسيتان لم نجدهما في معاجمتنا .

٣ الشحط : البعد ، نية قذف : أي تتقاذف بمن سلكها . والنية : الجهة التي ينويها المسافر .
 ؛ الجفل : السحاب أراق مائه ثم مضى .

أَنْ أَبَا جَعْفَرٍ أَطَالَ بِسَدِي
 أَيْضُ ، لَا قَوْلُهُ بِمُقْتَمَدٍ
 سَرَتْ يَدَاهُ بِكُلِّ سَارِيَةٍ
 لَا سَبَبِي وَاهِنٌ لَدَيْهِ ، وَلَا
 يَا ابْنَ نَهْيِكَ ، أَحَدُوثَةٌ عَجَبٌ ،
 مَا أَمَلِي فِيكَ بِالضَّعِيفِ ، وَلَا
 وَلَا قَبُولِي مَا كُنْتَ جُدْتَ بِهِ
 لِي أَمَلٌ دَائِمٌ الْوُقُوفِ عَلَى
 وَهِيَّةٌ مَا تَزَالُ حَائِمَةً
 فَكَيْفَ أَلْحَاقَتَنِي إِلَى الْأَمَدِ ۖ
 الْمَانِعِي الْيَأْسَ مِنْ بَخَالَتِهِ ،
 لَسْتُ عَلَى غِرَّةٍ بِمُشْتَمِلٍ ؛
 وَلَا لِمِثْلِي فِي الْقَوْلِ مِنْكَ رِضًا ،
 إِمَّا نَوَالَ يَدُوكَ مِنْ مِدْحِي .
 بِنَائِلٍ ، مِنْ نَدَاهُ ، مَوْهُوبٍ
 فِينَا ، وَلَا فِعْلُهُ بِمَجْنُوبٍ
 مِنْ النَّدَى ، ثَرَّةُ الشَّائِبِ
 وَجَنَهِ ، عَنْ وَجْهِهِ ، بِمَحْجُوبٍ
 وَالْدَّهْرُ مُتَرٍّ مِنْ الْأَعَاجِبِ
 ظَنِّي ، فِي تَجَحُّجِهِ ، بِمَكْدُوبٍ
 عَلَيَّ بِالْأَمْسِ خِلْسَةً الدَّيْبِ
 مُتَنَظِّرٍ مِنْ جَدَاكَ ، مَرْقُوبٍ
 حَوْلَ رُؤَاقٍ ، عَلَيْكَ مَضْرُوبٍ
 أَبْعَدٍ مِنْ يَوْسُفَ بْنِ يَعْقُوبٍ
 وَالْمُوسَى مِنْ عِدَاتِ عُرْقُوبٍ
 وَلَا إِلَى مَطْمَعٍ بِمَنْسُوبٍ
 وَالْقَوْلُ فِي الْمَجْدِ غَيْرُ مُحْسُوبٍ
 أَوْ اعْتَدَارُ بِكَفَيْكَ نَسَائِدٍ

١ الثرة : الغزيرة . الشايب : دفعات المطر ، الواحد شؤبوب .

ما للمدام تأخرت

وقال يستقي نبذاً من أبي نوح :

قَرُبْتُ، من الفعلِ الكَرِيمِ، يَدَاكَ،
فَاسْلَمْ . أَبَا نُوحٍ ، لَمَشِيدِ الْعُلَى،
إِنِّي لَأُضْمِرُ لِلرَّيِّعِ مَحَبَّةً ،
وَأَرَاكَ بِالْعَيْنِ الَّتِي لَمْ تَنْصَرِفْ
مَّا لِلْمُدَامِ تَأَخَّرَتْ عَنْ فِتْيَةٍ .
بَكَرْتُ لَهُمْ سُقْيَا الرَّيِّعِ ، وَقَصَّرْتُ
مَّا كَانَ صَوْبُ الْمُزْنِ يَطْمَعُ قَبْلَهَا
وَلَدَيْكَ صَهْبَاءٌ ، كَانَ نَسِيمَهَا
وَكُنَّ بِشْرِكَ فِي شُعَاعِ كُؤُوسِهَا .
تَجَلُّو بِرَوْنَقِهَا الْعُيُونُ ، إِذَا أَتَتْ
يُغْنِي النَّدِيمَ عَنْ الْغِنَاءِ حَدِيثُنَا
وَدَنَا عَلَى الْمُتَطَلِّينَ مَدَاكَ
وَفِيدَاكَ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ عِدَاكَ
إِذْ كُنْتُ أَعْتَدُ الرَّيِّعَ أَخَاكَ
الْحَاطِظَهَا ، إِلَّا إِلَى نَعْمَاكَ
عَزَمُوا الصَّبُوحَ ، وَأَمَلُّوا جَدَاكَ
عَنْهُمْ ، أَوَانَ تَعْلَةٍ ، سُقْيَاكَ
فِي أَنْ يَجِيءَ نَدَاهُ ، قَبْلَ نَدَاكَ
مِنْ طِيبِ عَرْفِكَ ، أَوْ جَمِيلِ ثَنَاكَ
لَمَّا تَوَالَتْ فِي الْأَكُفِّ دِرَاكَ
رَسْلًا . وَتَشْرَبُهَا عَلَى ذِكْرَاكَ
بِمَحَاسِنِ لَكَ ، لَمْ تَكُنْ لِسِوَاكَ

ماذا تقول ؟

وقال في علي بن يحيى :

أبلغ أبا حسن نايبة جوده	عندي، وتعمته التي لا تجهل
إنني بكتوت له خيلاً، لم يرح	في مثل عغراها، الغمام المسيل
ماذا تقول ، ولم تنزل ذا همة	فضل تقول بها الحميل، وتفعل
في فنية بكرؤا علي تطرباً ،	من أوجه شتى، وفيهم دعبيل
وعليك سقياهم لنا إذ لم يكن	في نوبة، إلا عليك معول
فأحق من وسيع الندامى جوده	بالراح ، من كانت له قطربل ^٣

بقومي جميعاً

وقال أيضاً :

بقومي جميعاً لا أحاشي ، ولا أكتي ،	أبو جعفر نجم العلى وحيا المزني
ففي العرب المدعو في السلم للندي ،	وقاريسها المدعو في الحرب للطعن

١ آية : علامة .

٢ الفضل : الفاضلة ، وهو نعت بالمصدر .

٣ ومع الندامى جوده : عمهم .

سَحَابٌ إِذَا أُعْطِيَ ، حَرِيقٌ إِذَا مَطَا ،
لَجَّائِنَا إِلَى مَعْرُوفِهِ ، فَكَأَنَّنَا ،
لِشَهْرِ رَبِيعٍ نِعْمَةٌ مَا بَقِيَ بِهَا
أَطَاعَ الْعُلَى فِي كُلِّ حُكْمٍ أَتَتْ بِهِ ،
غَدَاةَ غَدَا مِنْ سِجْنِهِ الْبَحْرُ مُطْلَقًا ،
أَمِنَّا صُرُوفَ الدَّهْرِ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهَا
وَلَيْسَتْ لَهُ إِلَّا السَّمَاحُ جِنَابَةٌ ،
تَقْلُقُ مِنْهُ فِي الْحَدِيدِ عَزِيمَةٌ ،
فَمَا قَلَّ رَيْبُ الدَّهْرِ مِنْ ذَلِكَ الشَّبَا ،
وَلَمَّا بَدَا صُبْحُ الْبَقِيَّةِ ، وَكُشِفَتْ
نَجْمَتِي لَنَا مِنْ سِجْنِهِ ، وَهُوَ خَارِجٌ
يَفِيضُ ، كَمَا فَاضَ الْغَمَامُ تَتَابَعَتْ
مَحْمَدُ عِشِّ الْمَكْرُمَاتِ الَّتِي اصْطَفَتْ
فَكَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ مِنْكَ بِلَا يَدٍ ،
لَهُ عِزَّةٌ الْهِنْدِيَّةُ ، فِي هِزَّةِ الْغُصْنِ
لِنِعْمَتِنَا فِيهِ ، لِحَائِنَا إِلَى حُصْنِ
ثَنَاءٍ ، وَلَوْ قُمْنَا بِأَضْعَافِهِ نُثْنِي
فَأَقْصَى الَّذِي تُقْصِي ، وَأَدْنَى الَّذِي تُدْنِي
وَمَا خِلْتُ أَنَّ السَّحَرَ يُحْظَرُ فِي سِجْنِ
لَدَيْهِ ، وَبَعْدَ الْخَوْفِ يُؤْتَسُّ بِالْأَمْنِ
إِذَا أَخَذَ الْجَنَانِي يَسْعَى الَّذِي يَسْجُو
يَكِلُ الْحَدِيدُ عَنْ جَوَانِبِهَا الْحُشْنَ
وَلَا زَعَزَعَ الْمَكْرُوهُ مِنْ ذَلِكَ الرُّكْنَ
بِهِ ظُلْمَةُ الطَّخْيَاءِ عَنْ شُبْهَةِ الظَّنِّ
خُرُوجَ شُعَاعِ الشَّمْسِ مِنْ جَانِبِ الدَّجَنِ
شَايِبُهُ بِالْهَظْلِ مِنْهَا ، وَبِالْهَتَنِ
يَدَاكَ ، وَلِلْمَجْدِ الرَّفِيعِ الَّذِي تَبْنِي
وَمِنْ مِثَّةٍ زَهْرَاءَ مِنْكَ بِلَا مَنْ

آخر الود للعتاب

وقال يهجو اسماعيل بن شهاب :

لَرَدَدْتُ الْعِتَابَ عَلَيْكَ ، حَتَّى سَمِيتُ ، وَآخِرُ الْوَدِّ الْعِتَابُ
فَلَسَمْتُ أَبْعِدُكَ مِنْ أَدَبٍ ، وَلَكِنْ شِهَابٌ فِي التَّخَلُّفِ مَا شِهَابُ
وَهَانَ عَلَيْكَ سُخْطِي حِينَ تَغْدُو بَعِزْضٍ ، لَيْسَ تَأْكُلُهُ الْكِلَابُ
وَهَلْ يَشْفِي السَّبَابُ مِنْ ابْنِ لَوْمٍ دَنِيءٍ ، لَيْسَ يُؤْلِمُهُ السَّبَابُ

غريم السوء

وله فيه أيضاً :

يَا صَاحِبَ الْأَصْدَاغِ وَالطُّرَّةِ ، وَلَا يَسَ الْحُمُرَةِ وَالصُّفْرَةَ
لَيْسَتْكَ ، إِذْ لَمْ تُعْطِنِي نَائِلًا ، يُقْنِعُنِي ، أَعْطَيْتَنِي مَرَّةً
مَا كَانَ مَدْحِيكَ وَوَصْلِي بِكَ إِلَّا آمَالَ إِلَّا سَفَرَةَ الْغُرَّةِ^١
أَعْدُ آبَاءَكَ مَا فِيهِمْ عَوْفٌ وَلَا سَعْدٌ وَلَا مَرَّةً

١ السفره : الوضوح . الغرة : بياض الجهة .

قَبِلْتُ ذَاكَ النَّزْرَ . إِذْ لَمْ أَجِدْ عِنْدَ بَنِيهِمْ مَصْمِتَ غُرَّةً^١
أَخَذْنَاهُ وَتَحَا، وَفِي قَوْلِهِمْ : خُذْ مِنْ غَرِيمِ السَّوَاءِ أَجْرَهُ^٢

كم من حنين لي

وقال أيضاً :

مُحَمَّدُ ! مَا أَيْتَانَا بِشَوَاحِبِ لَدَيْكَ ، وَلَا آمَالُنَا بِكَوَاذِبِ
دَعَوْنَاكَ مَدْعُوًّا إِلَى كُلِّ نَوْبَةٍ ، مُجِيبًا إِلَى تَوْهِينِ خَطْبِ النَّوَائِبِ
بِعَزْمِ عُمُومٍ مِنْ مَصَابِيحِ أَشْعَرِ ، وَحَزْمِ خُؤُولٍ مِنْ لُؤْيِ بْنِ غَالِبِ
لَغَيْبِ مَغِيبِ الْبَدْرِ عَنَّا، وَمَنْ يَبْتَ بَلَا قَمَرٍ يَذْمُ سَوَادَ الْغِيَاهِبِ
فَكَمْ مِنْ حَنِينٍ لِي إِلَى الشَّرْقِ مُصْعَدِ ، وَإِنْ كَانَ أَحْبَابِي بِأَرْضِ الْمَغَارِبِ
وَمَا التَّقَتِ الْأَحْشَاءُ ، يَوْمَ صَبَابَةٍ ، عَلَى بُرَحَاءٍ مِثْلِ بَعْدِ الْأَقَارِبِ
وَلَا سَكَبَتْ بَيْضُ الدَّمْعِ وَحُمُرُهَا بِحَقِّ ، عَلَى مِثْلِ الْغِيُوثِ السَّوَاكِبِ
رَحَلْتُ فَلَمْ نَأْنَسْ بِمَشْهَدِ شَاهِدِ ، وَأَبْتَ فَلَمْ نَحْفِلْ بِغَيْبَةِ غَائِبِ
قَدِمْتُ فَأَقْدَمَتِ النَّدَى يَحْمِلُ الرِّضَى إِلَى كُلِّ غَضْبَانٍ ، عَلَى الدَّهْرِ ، عَاتِبِ
وَجِئْتُ ، كَمَا جَاءَ الرَّبِيعُ ، مَحْرُكًا يَدَيْكَ بِأَخْلَاقٍ تَهْيِ بِالسَّحَائِبِ

١ المصمت : الفرس البهم ، أي الذي لا يخالط لونه لون آخر .

٢ الوثج : القليل النافه من العطاء .

فَعَادَتْ بِكَ الْآيَامُ زُهْرًا ، كَأَنَّمَا
أَبَا جَعْفَرَ ! مَا رَفَدُ رِفْدٍ بِمُسْلِمِي
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَسْبِخْ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجِدْ ،
وَمَا أَنَسَ لَا أَنَسَ اجْتِدَابِكَ هَمِّي
صَفِيُّكَ مِمَّنْ أَهْلُ الْقَوَا فِي بَزْعَمِهِمْ ،
حَلَفْنَاهُ حِلْفًا بَيْنَنَا ، فَتَجَدَّدَتْ
فِيَا خَيْرَ مَصْحُوبٍ ، إِذَا أَنَا لَمْ أَقُلْ
جَلَا الدَّهْرُ مِنْهَا عَنْ خُجُودِ الْكَوَاعِبِ
إِلَى مَذْهَبٍ عَنْكُمْ ، وَلَا سَبَبُ سَائِبٍ
كَتَفَانِي نَدَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ
إِلَيْكَ ، وَتَرْتَبِي أَخَصَّ الْمَرَائِبِ
وَأَنْتَ صَفِيِّي دُونَ أَهْلِ الْمَوَاهِبِ
مَنَاسِبُ أُخْرَى بَعْدَ تِلْكَ الْمَنَاسِبِ
بِشُكْرِكَ ، فَاعْلَمْ أَنِّي شَرُّ صَاحِبِ

مرض الوفاء

وقال لرجل من أهل بلده :

يَا أَبَا جَعْفَرَ ! غَدَوْنَا حَدِيثًا ،
عَرَضْتَ عُدْرَتِي إِلَيْكَ ، وَطَالَتْ ،
قَطَعَ ابْنُ الْغَلَاثِلِي وَدَادًا ،
بَيْتٌ أُعْطِيَ مِنْهُ غُرَابٌ حُسْنٌ ،
فِي سَوَاجِيرِ مَنَبِيجٍ ، مُسْتَفِضًا^١
فَاغْتَفِرْ ذَنْبِي الطَّوِيلَ الْعَرِيضًا^٢
كَانَ ، مِنْ قَبْلِ وَصْلِهِ ، مَقْرُوضًا
بَاتَ عَنْ مَنَعِهَا الْوَفَاءُ مَرِيضًا^٣

١ رفد الرفد : أي اتباعه رفد آخر .

٢ السواجير ، الواحد ساجور : خشبة تعلق في عنق الكلب ، ولعلها هنا موضع .

٣ عرضت : ظهرت .

كَفَلًا نَاعِمًا ، وَكَشْحًا لَطِيفًا . وَقَوَّامًا لَدُنَّا ، وَطَرَفًا غَضِيضًا
وَعِثَاءً لِيَمَنُ أَرَادَ غِنَاءً . وَقَرِيضًا لِيَمَنُ أَرَادَ قَرِيضًا
وَإِذَا مَا أَرَدْتُ أَنْ تَمْنَعَ النَّاسَ سَ وَرُودَ الْفُرَاتِ كُنْتُ بَغِيضًا
إِنَّمَا كُنْتُ وَارِدًا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مَنْ كَانَ لِلْوُرُودِ مُفِيضًا

سلام أيها الملك

وقال في محمد بن علي :

سَلَامٌ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْيَمَانِي . لَقَدْ غَلَبَ الْبِعَادُ عَلَى التَّدَانِي
ثَمَانٌ قَدْ مَضَيْنَ بِلا تَلَاقٍ . وَمَا فِي الصَّبْرِ فَضْلٌ عَنْ ثَمَانٍ
وَمَا أَعْتَدُ مِنْ عُمْرِي بِيَوْمٍ . يَمُرُّ . وَلَا أَرَاكَ وَلَا تَرَانِي

شاعر اسكاف

وقال يهجو الخثعمي :

قَدْ أَهْدَفَ الْغَثُ الْعَمَى ، لَوْ لَمْ يَكُنْ . وَغَدَاً ، وَلَيْسَ الْوَعْدُ مِنْ أَهْدَانِي^١
وَأَنْتَ بِأَبْيَاتٍ لَهُ مَسْرُوقَةٌ . شَتَّى النَّجَارِ ، وَنِسْبَةُ أَقْوَافٍ^٢

١ . أهدف : لعله أراد قارب . وصدر البيت غامض .

٢ . أقواف : هكذا في الأصل ، ولم نجد ما .

مَا إِنْ يَزَالَ يَجِيرُ مِنْ أَشْعَارِهِ
 وَالشَّاعِرُ السَّرَاجُ كَانَ يَفْوتُنَا
 مُتَلَفِّفُ الْعُثُنُونِ مِنْ إِكْبَابِهِ
 فَقَدَتِكَ أَقْدَامُ الْعُلُوجِ ، فَكُلُّ مَنْ
 وَزَعَمْتَ أَنَّكَ خَشَعَمِي ، بَعْدَ مَا
 أَنَّى قَنِعْتَ بِخَشَعَمٍ . وَهِيَ الَّتِي
 مَا قَصَّرَتْ بِكَ هِمَّةٌ عَنْ هَاشِمٍ .
 أَسْرَقْتَ شِعْرِي ثُمَّ جِئْتَ تَذِمُّنِي ؟
 وَجَرَيْتَ تَطْلُبُنِي . فَرَدَّكَ خَائِباً
 جَيْفًا . فَكَيْفَ أَقُولُ فِي الْجَيْفِ
 عَجَبًا . فَقُلْ فِي الشَّاعِرِ الْإِسْكَافِ
 لِلخَرَزِ بَيْنَ قَوَالِبِ وَأَشَافِ
 بِيَلَادِ رَأْسِ الْعَيْنِ بَعْدَكَ حَافٍ
 عَرَفُوا أَبَاكَ ، فَبَعْضَ ذَا الْإِرْجَافِ
 لَيْسَتْ مِنْ الْأَسْبَابِ غَيْرَ كِفَافٍ
 لَوْلَا اتِّقَاءُ عَقُوبَةِ الْأَشْرَافِ
 يَا وَغْدُ ! مَا هَذَا مِنَ الْإِنْصَافِ
 حَسَبُ الْحِمَارِ . وَكِبُورَةُ الْإِقْرَافِ

شاعر ثقيل

وقال يهجو :

وَشَاعِرٍ نِسْبَتُهُ بِحِيلَةٍ مِنْ حَيْلِهِ
 تَذَكِّرُنَا رُؤْيَتَهُ مُتَالِعًا مِنْ ثِقَلِهِ
 أَبَاؤُهُ مِنْ كَسْبِهِ . وَخَفُهُ مِنْ عَمَلِهِ

- ١ الأشافي ، الواحد إشفى : المثقب والمخرز . القوالب ، الواحد قالب : ما يجعل في الحف ليستقيم .
- ٢ بعض ذا الارجاف : أي خفف . والارجاف : الخوض في الأخبار السيئة قصد تهيج الناس .
- ٣ تذيمني : تذيمني .
- ٤ الاقراف : مدانة المهجنة . والمهجنة أن تكون الأم عربية والأب غير عربي .
- ٥ متالع : جبل بالبادية .

ارحم الشعراء

وقال يهجو الحارثي :

صَكَكَتْ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ أَبَا حَسَنٍ ، بَدِيوَانَ الْبَرِيدِ
وَأَلُّ أَبِي الْوَزِيرِ رَغَوْتَ فِيهِمْ رُغَاءَ الْبَكْرِ ، فِي وَادِي ثَمُودِ
وَأَيَّةُ نِعْمَةٍ لَمْ تُرْمَ فِيهَا بِشُؤْمٍ مِنْكَ ، يَثْلِمُ بِالْحَدِيدِ
حَنَانِيكَ أَرْحَمَ الشُّعْرَاءِ وَأَمْنُ عَلَيْهِمْ بِاجْتِنَابِ أَبِي سَعِيدِ

أنت نحستهم

وقال يهجو :

أَبَا حَسَنٍ ! أَنْتَ وَشَكُّ الْأَجَلِ ، وَتُكَلُّ الْغِنَى وَانْتِقَالُ الدَّوَلِ
زَعَمْتَ بِأَنَّكَ لَسْتَ الدَّمَارَ ، وَلَسْتَ الزَّلِيلَ ، وَلَسْتَ الزَّلِيلِ
وَتُظْهِرُ فِي آلِ وَهْبٍ هَوًى ، وَأَنْتَ نَحَسْتَهُمْ يَا زُحْلَ
نَقَضْتَهُمْ عُرْوَةً عُرْوَةً ، وَفَرَّقْتَ عَنْهُمْ جَمِيعَ الْعَمَلِ

الله الله

وقال يهجو :

اللهُ ، اللهُ ، يا أبنا الحسنِ ، في آلِ وهبٍ كَوَاكِبِ اليمَنِ
لا تُغريَنَّ شؤمَكَ القديمَ بهمٍ . فيُصْبِحُوا كالرَّسومِ والدُّمَنِ

ذكرى يززل الشام

وقال يهجو محمد بن الهيثم :

يا قَبْرَ يَحْيَى ! لا عَدِمْتَ تَحِيَّةَ مِمنْ كُئِلَ ذَاتِ تِرْنَمٍ وَتَبَسَّمِ
فِيمَ المَرَامِ لرأيِ صَاحِبِ هِمَّةٍ ، قُتِلَتْ بِهَا نُوبُ القَضَاءِ المُبْرَمِ
أومًا عَلِمْتَ بِأَن مَن رَامَ العُلَى بالسَّيْفِ ، في حَمَسِ الوَغَى ، لم يَسْلَمْ
مَّا زَالَ يَعْثُلُ بالأسِنَّةِ وَالظُّبَى ، حَتَّى انشَنَى وأَدِيمُهُ كالعَنْدَمِ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ البِيضَ تَأْخُذُ دِرْعَهُ ، فَذَكَرْتُ عِرْضَ مُحَمَّدِ بنِ الهَيْثَمِ

١ يعتل ، إما من عتل إلى الشر : أسرع ، أو من عتل المجهول : جذب وجبر . العندم : دم الأخوين .

الآمال المطرحة

وقال يمدح علي بن مر الأرمي :

في الشَّيْبِ زَجْرٌ لَهُ ، لو كان يَتَزَجِرُ .
إِيَّضَ مَا اسْوَدَّ مِنْ فَوْدِيهِ . وَارْتَجَعَتْ
وَلَفَتِي مُهْلَةٌ . في الحب ، وَاسْعَةٌ .
قَالَتْ مَشِيبٌ وَعِشْقٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا .
وَعَيَّرْتَنِي سِجَالِ الْعُدْمِ جَاهِلَةٌ .
وَمَا الْفَقِيرُ الَّذِي عَيَّرْتَ . آوْنَةٌ .
عَزَى عَنِ الْحِظِّ أَنْ الْعَجَزَ يُدْرِكُهُ ،
لَمْ يَبْقَ مِنْ جُلِّ هَذَا النَّاسِ ، بَاقِيَةٌ
جَهْلٌ وَبَخْلٌ . وَحَسَبُ الْمَرْءِ وَاحِدَةٌ
إِذَا مَحَاسِنِي اللَّاتِي أُدِلُّ بِهَا
أَهْزُ بِالشَّعْرِ أَقْوَامًا ذَوِي وَسَنٍ
عَلَيَّ نَحْتُ الْقَوَافِي مِنْ مَقَاطِعِهَا .
لَأَرْحَلَنَ . وَآمَالِي مُطْرَحَةٌ .
أَبْعَدَ عَشْرِينَ شَهْرًا لَا جَدًّا فِيرَى
وَبَالِغٌ مِنْهُ ، لَوْلَا أَنَّهُ حَجَرٌ
جَلِيَّةُ الصَّبْحِ مَا قَدْ أَغْفَلَ السَّحَرُ
مَا لَمْ يَسْمُتْ فِي نَوَاحِي رَأْسِهِ الشَّعَرُ
وَذَاكَ فِي ذَاكَ ذَنْبٌ لَيْسَ يُغْتَفَرُ
وَالْتَبِعْ عُرْيَانُ مَا فِي فَرْعِهِ ثَمَرًا
بَلَّ الزَّمَانُ إِلَى الْأَحْرَارِ مُفْتَقِرُ
وَهَوْنُ الْعُسْرِ عَلِمِي فِي مَنْ الْيُسْرُ
يَسْأَلُهَا الْقَهْمُ ، إِلَّا هَذِهِ الصُّورُ
مِنْ تَيْنٍ ، حَتَّى يُعَفِّي خَلْفَهُ الْأَثَرُ
كَانَتْ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَذِرُ
فِي الْجَهْلِ لَوْ ضَرَبُوا بِالسَّيْفِ مَا شَعَرُوا
وَمَا عَلَيَّ لَهُمْ أَنْ تَفْهَمَ الْبَقَرُ
بِسُرٍّ مَنْ رَأَى مُسْتَبْطَأَ لَهَا الْقَدَرُ
بِهِ انْصِرَافٌ . وَلَا وَعْدٌ . فَيُسْتَظَرُّ

١ النبع : شجر .

لَتَوْلا عَلَيَّ بَنُ مُرٍّ لَاسْتَمَرَ بِنَسَا
عُدْنَا بِأَرْوَعٍ ، أَقْصَى نَيْلِهِ كَشَبٌ .
أَلَحَّ جُوداً ، وَلَمْ تَضُرُّ سَحَابُهُ .
لَا يُتَعَبُ النَّائِلُ الْمَبْدُولُ هِمَّتَهُ .
بَدَتْ عَلَى الْبَدْوِ نَعْمَى مِنْهُ سَابِغَةٌ
مَوَاهِبٌ ، مَا تَجَشَّمْنَا السُّوَالَ لَهَا ،
يُهَابُ فِينَا ، وَمَا فِي لَحْظِهِ شَرٌّ ،
بَرْدُ الْحَشَا ، وَمَجِيرُ الرُّوَعِ مَخْفِيلٌ ،
إِذَا ارْتَقَى فِي أَعَالِي الرَّأْيِ لَاحَ لَهُ
تَوَسَّطَ الدَّهْرُ أَحْوَالاً ، فَلَا صِغَرُ
كَالرَّمَحِ أَذْرُعُهُ عَشْرٌ وَوَاحِدَةٌ ،
مُجَرَّبٌ طَالَ مَا أَشْجَتْ عَزَائِمُهُ
آرَاؤُهُ الْيَوْمَ أَسْيَافٌ مُهَنَّدَةٌ .
وَمُضْعِدٌ فِي هَيْضَابِ الْمَجْدِ يَطْلَعُهَا
مَا زَالَ يَسْبِقُ ، حَتَّى قَالَ حَاسِدُهُ :
حُلُوْ حَمِيَّتٍ مَتَى تَجْنِ الرِّضَا خُلُقًا
نَهَيْتُ حُسَادَهُ عَنْهُ ، وَقَلْتُ لَهُمْ :

خَلَفٌ مِنَ الدَّهْرِ فِيهِ الصَّبَابُ وَالصَّبِيرُ^١
عَلَى الْعُقَاةِ ، وَأَدْنَى سَعِيهِ سَفَرُ
وَرُبَّمَا ضَرَّ فِي الْحَاحِ الْمَطَرُ
وَكَيْفَ يُتَعَبُ عَيْنَ النَّاطِرِ النَّظَرُ
وَفَرَاءُ ، يُحْضِرُ أُخْرَى مِثْلَهَا الْخَضِرُ
إِنَّ الْغَمَامَ قَلِيبٌ لَيْسَ يُحْتَفَرُ
وَسَطَ النَّدَى ، وَلَا فِي خَدِّهِ صَعَرُ
وَمِسْمَرٌ ، وَشِهَابُ الْحَرْبِ مُسْتَعِرُ
مَا فِي الْغُيُوبِ الَّتِي تُخْفَى ، فَتَسْتَشِيرُ
عَنِ الْخُطُوبِ الَّتِي تَعْرُو ، وَلَا كِبَرُ
فَلَيْسَ يَزُرِّي بِهِ طَوْلٌ وَلَا قِصَرُ
ذَوِي الْحِجَى وَهُوَ غَيْرُ بَيْنَتِهِمْ غَمَرُ
وَكَانَ كَالسِّيفِ إِذَا آرَاؤُهُ زُبُرُ^٢
كَأَنَّهُ لِسُكُونِ الْجَنَاشِ مُنْحَدِرُ
لَهُ طَرِيقٌ ، إِلَى الْعِلْيَاءِ ، مُخْتَصِرُ
مِنْهُ ، وَمُرٌّ إِذَا أَحْفَظْتَهُ مَقَرُ^٣
السَّيْلُ بِاللَّيْلِ لَا يُبْقَى ، وَلَا يَدْرُ

١ الخلف : القرن بعد القرن . الصاب والصبر : كناية عن الحرارة .

٢ الزبر ، الواحدة زبرة : القطعة من الحديد . أي أنها بحكمة سديدة .

٣ الحميت : الشديد الحلاوة . المقر : المر والصبر .

كُفُّوا وَلَا كُفِّتُمْ مُضْمِرِي أَسْفٍ ،
 أَلْوَى ، إِذَا شَابَكَ الْأَعْدَاءُ كَدَّهِمْ
 جَافَى الْمَضَاجِعَ مَا يَنْفَكُ مِنْ لَحَبٍ ،
 إِذَا خُطَامَةُ سَارَتْ فِيهِ آخِذَةً
 رَأَيْتَ مَجْدًا عِيَانًا فِي بَنِي أَدَدٍ ،
 أَحْسِنَ أَبَا حَسَنٍ بِالشَّعْرِ ، إِذْ جُعِلَتْ
 فَقْدُ أَتَتْكَ الْقَوَافِي غَيْبًا فَائِدَةً ،
 فِيهَا الْحَقَائِقُ وَالْعِيقَانُ ، إِنْ لُبِسَتْ
 وَمَنْ يَكُنْ فَاخِرًا بِالشَّعْرِ يُمدَحُ فِي

إِذَا تَنَمَّرَ ، فِي إِقْدَامِهِ ، النَّمِيرُ
 حَتَّى يَرْوَحَ وَفِي أَظْفَارِهِ الظَّفَرُ
 يَكَادُ يَقْمِرُ مِنْ لَأَالِهِ الْقَمَرُ
 خُطَامُ نِهَانٍ ، وَهِيَ الشَّوْكُ وَالشَّجَرُ
 إِذْ مَجْدُ كُلِّ قَبِيلٍ دُونَهُمْ خَبَرُ
 عَلَيْكَ أَنْجُمُهُ ، بِالْمَدْحِ ، تَنْتَثِرُ
 كَمَا تَفْتَحُ غَيْبَ الْوَابِلِ الزَّهَرُ
 يَوْمَ التَّبَاهِي ، وَفِيهَا الْوَشْيُ وَالْحَبَرُ
 أضعافِهِ ، فَبِكَ الْأَشْعَارُ تُفْتَخَرُ

ثلاثة ابحر

وقال يمدح يوسف بن محمد :

أَتَرَكَ تَسْمَعُ ، لِلْحَمَامِ الْمُتَفِّ .
 لِلَّهِ حُلُمٌ ، يَوْمَ بُرْقَةٍ تُهْمَدُ .
 أَنْسُ تَجْمَعُ ثُمَّ بَدَدَ شَمْلَهُ

شَجُّوا . يَفِيءُ بِشَجْوِكَ الْمُسْتَطَرَفِ
 يَهْفُو بِهِ بَيْنَ الْغَزَالِ الْأَهْيَفِ
 شَمْلٌ مِنْ الْأُلَافِ ، غَيْرُ مُؤَلَّفِ

١ الأولى : العصر العديد المصونة .

وَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى الرُّسُومِ ، فَلَمْ أَجِدْ
وَسَأَلْتُهَا ، حِينَ انْجَذَبْتُ ، فَلَمْ تُصْخَرْ
دِمْنٌ ، جَنَيْتُ بِهَا الْهَوَى مِنْ غُصْنِهِ ،
فَلَأَجْرَيْنِ الدَّمْعَ ، إِذْ لَمْ تُجْرِهِ ،
وَأَنَا الْمُعَنَّفُ فِي الصَّبَابَةِ وَالصَّبَى ،
عَجِبْتَ لِتَفْوِيفِ الْقَذَالِ ، وَإِنَّمَا
هَلَا بِكَيْتَ ، وَقَدْ رَأَيْتَ بُكَاءَهُ ،
أَقْسَمْتُ بِالشَّرَفِ الَّذِي شَهِدْتُ بِهِ
وَبِهَوْلِ إِيْعَادِ الْهَزْبِ ، فَإِنَّهُ
لَيُصَبِّحَنَّ الرُّومَ جَيْشٌ مُغْمِدٌ
يَسُودُ مِنْهُ الْأَفْقُ ، إِنْ لَمْ يَنْسَدِدْ ،
لَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ شَاهَدَتْ
خَيْلٌ ، كَأَمْثَالِ الصَّقُورِ ، وَفِتْيَةٌ
زُهْرٌ ، إِذَا التَّهَبَّتْ بِهِمْ شُعْلُ الطُّبَى
يَهْدِيهِمُ الْأَسَدُ الْمُطَاعُ ، كَأَنَّهُ
عَمَرُوا الْقَنَا فِي مَذْحِجٍ . أَوْ حَاتِمٍ

عَتَبًا عَلَى سَنَنِ الدَّمْعِ الذُّرْفِ
فِيهَا لِدَعْوَةٍ وَأَقِيفِ ، مُسْتَوْقِفِ
وَسَحَبْتُ فِيهَا اللَّهَوَ سَحَبَ الْمِطْرِ
وَلَأَعْرِفَنَّ الْوَجْدَ ، إِذْ لَمْ تَعْرِفِ
وَعَلَيْهِمَا ، إِذْ كُنْتُ غَيْرَ مُعَنَّفٍ
تَفْوِيفُهُ ، لَوْ كَانَ غَيْرَ مُفَوِّفٍ
وَدَيْفَتْ حِينَ سَمِعْتَ شَكْوَى الْمُدْنَفِ
أَدَدٌ ، وَرَأَيْتَ يَوْسُفَ عَنْ يَوْسُفِ
قَصَفَ الْعَدُوِّ بِرَعْدِهِ الْمُتَقَصِّفِ
لِلصَّبْحِ فِي رَهْجَانِهِ الْمُتَلَفِّفِ^١
وَتَمُورُ فِيهِ الشَّمْسُ إِنْ لَمْ تُكْسَفِ
أَطْرَافُهُ لَمْ تُطْرِ آلَ مُطَرِّفِ
مِثْلُ السَّيْفِ ، إِذَا دُعِيَ لِمَشْرِفِ^٢
عَطَفُوا عَلَى أُولَى الْقَنَا الْمُتَعَطِّفِ
عِنْدَ اجْتِمَاعِ الْحَفَلِ الْمُتَأَلِّفِ
فِي طَيٍّ ، أَوْ عَامِرٍ فِي خِنْدِفِ

١ أراد بالتفوييف : التخطيط بالأبيض كناية عن الشيب . القذال : مؤخر الرأس .

٢ لعله أراد بالرهجان : الغبار .

٣ أراد بالمشرف : الذي تنسب إليه السيوف المشرفة .

كَاللَيْثِ ، إِلَّا أَنْ هَذَا ضَارِبٌ
 ثَبَتُ الْعَزِيمَةَ ، مُصَنِّتُ الْأَحْشَاءِ فِي
 مُسْتَظْهِرٍ بِذَخِيرَةٍ مِنْ رَأْيِهِ ،
 إِلَّا يَكُنْ كَهَلِّ السَّيْنِ ، فَإِنَّهُ
 تَبْدُو مَوَاقِعُ رَأْيِهِ ، وَكَأَنَّهَا
 وَإِذَا اسْتَعَانَ بِخَطَرَةٍ مِنْ فِكْرِهِ
 وَإِذَا خِطَابُ الْقَوْمِ فِي الْحَطَبِ اعْتَلَى
 فِي كُلِّ دَرْبٍ قَدْ أَبَاتَ مُغِيرَةً ،
 جَازَتْ عَلَى الْجَوَازَاتِ ، وَأَنْكَدَرَتْ عَلَى
 صَبَحْنَ مِنْ طَرَسُوسٍ خَرَشْنَةَ الَّتِي
 وَتَرَكَنَ مَأْوَةً وَهِيَ مَأْوَى لِلصَّدَى ،
 وَعَلَى قَذَاذِيَّةٍ انْحَطَطْنَ بِرَأْيَةٍ ،
 جُزْنَ الْحَصِيَّ ، وَقَدْ تَقَحَّمْ طَالِبًا
 بِهَتَّتَهُ أَمْوَالُ الْوَعَى ، فَلَوَّ أَنَّهُ
 يَا يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَا أَحْمَدُ ۖ

بِمُهَنْدٍ ذَرْبٍ ، وَذَلِكَ بِمِخْصَفٍ ۖ
 أَمْوَالِ ذَاكَ الْعَارِضِ الْمُتَكَشِّفِ
 تُمْضَى الْأُمُورُ ، وَبَحْرُهُ لَمْ يُتْرَفِ
 كَهَلِّ التَّجَارِبِ فِي ضَجَاجِ الْمَوْقِفِ
 غُرَّرُ السَّوَابِقِ مِنْ يَفَاعٍ مُشْرِفِ
 عَنَنْ ، فَسَيَرُ الْغَيْبِ لَيْسَ بِمُسْجَفٍ ۖ
 فَصَلَ الْقَضِيَّةَ فِي ثَلَاثَةِ أَحْرَفِ
 تَهْوِي هَوِيَّ جَنَادِبٍ فِي حَرْجَفٍ ۖ
 ظَهَرَ مِنْ الصَّفِصَافِ قَاعٍ صَفِصَفٍ ۖ
 بَعُدَتْ عَلَى الْأَمَلِ الْمُجِيدِ الْمُوجِفِ
 مَشْفُوعَةٌ بِصَدَى الرِّيَّاحِ الْعُصْفِ
 أَوْفَتْ بِقَادِمِي عُقَابٍ مُنْكَفٍ ۖ
 ثَارَ الْحَصِيَّ بِرَكْنِ جِدِّ مُقْرِفٍ ۖ
 عَيْنٌ لَشِدَّةٍ رُغْبِهِ لَمْ تَطْرُفِ
 رَوْمُ انْصِلَاتِكَ بِالْحُسَامِ الْمُرْهَفِ

١ المِخْصَفُ : مَخْرَزُ الْإِسْكَافِ ، اسْتِمَارُهُ لِمَخْلَبِ الْأَمَدِ .

٢ مُسْجَفٌ : مَرْضَى .

٣ الْحَرْجَفُ : الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ الْمَهْبُوبُ .

٤ انْكَدَرَتْ : أَسْرَعَتْ وَانْقَضَتْ .

٥ مُنْكَفٍ ، مُسَهِّلٌ مُنْكَفٍ : مُنْهَزِمٌ .

٦ الْحَصِي : مَوْضِعٌ . الْجِد : الْجَهْدُ . الْمُقْرِف : الْمُدَانِي .

وَدَّوَا وَءَادَا لَوْ جَدَعْتَ أَنْوْفَهُمْ
خَطَبْتَ إِلَيْكَ السَّلَامَ رَبَّةُ مُلْكِهِمْ ،
أَنْزَلْتَ بِالْإِنْجِيلِ ثُمَّ بِأَهْلِيهِ
وَكُنْتُ بِكَ قَدْ أَتَيْتَ بَعْرَ شَيْهَا ،
أَسْخَطْتَهُ بِالْبَارِقَاتِ . وَإِنَّمَا
فَتَحْ ، سَبَقْتَ بِهِ الْفُتُوحَ ، فَجَاءَ فِي
لِيُكَافِئَنَّكَ عَنْ كِفَايَتِكَ الَّتِي
يَوْمٌ مَحَا عَنْ أَسْوَدَانَ مَوَادَ مَا
أَكْدَتْ بَيْعَتَهُ . وَلَمْ تَرْكَنْ إِلَى
أَيْدَتْ بِالْحِفْظِ الَّذِي لَمْ يَنْتَقِضْ ،
كَرَمٌ ، دَعَاكَ بِهِ الْقَبَائِلُ مُسْرِفًا ،
جَدُّ كَجَدِّ أَبِي سَعِيدٍ ، إِنَّهُ
قَاسَمْتَهُ أَخْلَاقَهُ ، وَهِيَ الرَّدَى
فَإِذَا جَرَى مِنْ غَايَةٍ ، وَجَرَيْتَ مِنْ

جَدَّعَ الرَّؤُوسَ ، خِلَافَ جَدَّعِ الْآنُفِ
لَوْ كَانَ يُطْلَبُ نَائِلٌ مِنْ مُسْعِفِ
ذُلًّا . أَرَاهُمْ عِزًّا أَهْلَ الْمُصْحَفِ
وَالسَّيْفِ أَسْرَعُ هَيْبَةٍ مِنْ أَصْفِ
أَرْضِيَّتِهِ ، لَوْ كَانَ غَيْرَ مُحَرَّفِ
مِيلَادِ مُلْكِ الْعَاشِرِ الْمُسْتَخْلَفِ
كَانَتْ أَمَانَ الدِّينِ ، بَعْدَ تَحْوِفِ
فَعَلَ النَّبِيُّ بِكَعْبِ ابْنِ الْأَشْرَفِ
جَدَّلَ السَّفِيهِ ، وَلَا كَلَامَ الْمُرْجِفِ
وَنُصِرْتَ بِالْعِزِّ الَّذِي لَمْ يَضْعُفِ
مَا مُسْرِفٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ بِمُسْرِفِ
تَرَكَ السَّمَكَ ، كَأَنَّهُ لَمْ يُشْرِفِ
لِلْمُعْتَدِي ، وَهِيَ النَّدَى لِلْمُعْتَفِي
أُخْرِى التَّقَى شَاوَاكَمَا فِي الْمُنْصَفِ

مهلاً بني شمال

وقال يرثي قومه :

أَقْصِرْ ، فَإِنَّ الدَّهْرَ لَيْسَ بِمُقْصِرٍ ،
 أَوْدَى بِلُقْمَانَ بْنِ عَمَادٍ ، بَعْدَمَا
 وَتَنَاولَ الضَّحَّاكَ مِنْ خَلْفِ الْقَنَا ،
 وَجَدِيْمَةُ الْوَضَّاحِ عَطَلَتْ تَاجَهُ
 وَإِذَا ذَكَرْتَ بَنِي عُبَيْدٍ عَبَدُوا
 أَكَلَتْهُمْ دُولُ الزَّمَانِ ، وَفَلَلَتْ
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانُوا ذُؤَابَةَ طِيٍّ
 قَلَّتْ ، وَمَا قَلَّتْ صَوَاعِقُ نَارِهِمْ ،
 وَأَرَى الضَّغَائِنَ لَيْسَ تَخْبُو مِنْهُمْ
 مَهْلًا بَنِي شَمَالٍ ، إِنْ وَرُودَكُمْ
 مَا بِأَلُكُمُ تَتَقَاذِفُونَ بِأَعْيُنٍ ،
 تَتَجَاذِبُونَ الْمَجْدَ جَذَبَ تَعَجْرُفٍ ،
 إِنْ التَّنَازُعَ فِي الرِّثَاسَةِ زَلَّةٌ
 أَفْنَى أَوَائِلَ جُرْهُمِ إِفْرَاطِهِمْ
 فَتَحَاجَزُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَحَاجَزُوا
 حَتَّى تَكْسَرَ أَعْظُمُ فِي جَابِرٍ ،
 حَتَّى يَلِفَ مُقَدَّمًا بِمُؤَخَّرٍ
 أَوْدَتْ شَيْبَتُهُ بِسَبْعَةِ أَنْسَرٍ
 وَالْمَشْرِفِيَّةِ ، وَالْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ
 مِنْهُ ، وَأَتْبَعَ تَبْعًا بِالْمُنْذِرِ
 حُرَّ الدَّمُوعِ لِلْوَعَةِ الْمُشْدَكَّرِ
 مِنْ حَدِّ شَوْكَتِهِمْ صُرُوفُ الْأَدْهْرِ
 عَدَدًا ، غَدَاوًا ، وَهَمُّ أَهْلَةٍ بُحْتَرِ
 دَفْعًا بِصَحْرَاءِ الْعَدُوِّ الْمُصْحَرِ
 فِي مَعَشَرٍ ، إِلَّا ذَكَتْ فِي مَعَشَرِ
 حَوْضِ التَّقَاطُعِ غَيْرُ سَهْلِ الْمَصْدَرِ
 فِي لَحْظِهَا جَمْرُ الْغَضَا الْمُتَسَعَّرِ
 وَتَعَجْرُفُ الْأَمْجَادِ نَعَضُ الْمُنْكَرِ
 لَا تُسْتَقَالُ ، وَذِلَّةٌ لَمْ تُنْصَرِ
 فِيهِ ، وَأَسْرَعَ فِي مَقَاوِلِ حِمِيرِ
 عَنْ مَنَهْلٍ صَافٍ ، وَرَبْعٍ مُقْفِرِ
 وَهْنًا ، وَتَسْهَرُ أَعْيُنٌ فِي مُسْهَرِ

وَتَذَكَّرُوا هَرَبَ الْفَسَادِ ، وَمَا مَرَّتْ
نَقَلْتُ جَدِيلَةَ عَنْ قَضَاءٍ وَاسِعٍ ،
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ غِلَّ صُدُورُكُمْ
لِمُصِيبَةِ بَابِي عَيْدٍ أَرْدَقَتْ
وَلَوْ أَنَّهُمْ مِنْ هَضْبٍ أَغْفَرْتَلُمَا
كَانُوا ثَلَاثَةَ أَجْرِ أَفْضَىٰ بِهِمَا
وَأَرَىٰ شَسِيلًا لِلْفِتْنَاءِ وَبَارِعًا
رَكِبًا الْقَنَاءَ ، مِنْ بَعْدِ مَا حَسَلَا الْقَنَا
شَيْخَانِ ، قَدْ ثَقُلَ السَّلَاحُ عَلَيْهِمَا ،
لَا يُدْعِيَانِ إِلَىٰ اخْتِيَالٍ مُّقَاتِلٍ ،
مِنْ غَائِبٍ عَمَّا عَنَّاكُمْ لَمْ يَنْغِبْ ،
أَوْ مَا تَرَوْنَ الشَّامِتِينَ أَمَامَكُمْ ،
عَنْ غَيْرِ ذَنْبٍ جِثْمُوهُ سِوَىٰ عَلِيٍّ
وَكَأَنَّمَا شَرَفُ الشَّرِيفِ ، إِذَا انْتَمَى ،

لِلأَبْرَهَيْنِ مِنَ الْأَجَاجِ الْأَكْمَدِ
وَحَدَائِقِ غُلْبٍ ، وَرَوْحِ أَخْضَرِ
لَمْ يُطْفَئِ لِلْحَدَثِ الْجَلِيلِ الْأَكْبَرِ
بِأَبِي حَمِيدٍ بَعْدَهُ وَمُبَشِّرِ
لَتَتَابَعَتْ ، قِطْعًا ، ذَوَائِبُ أَغْفَرِ
وَلَعُ الْمُنُونِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْبَرِ
يَتَأَوَّدَانِ ، وَمَنْ يُعَمَّرُ بِكَبَرِ
فِي عَسْكَرٍ مُتَحَامِلٍ فِي عَسْكَرِ
وَعَدَاهُمَا رَأْيُ السَّمِيعِ الْمُبْصِرِ
يَوْمَ اللَّقَاءِ ، وَلَا اخْتِيَالٍ مُدَبَّرِ
دَرَكِ الْعُيُونِ ، وَحَاضِرٍ لَمْ يَحْضُرِ
وَوَرَاءَكُمْ ، مِنْ مُضْمِرٍ أَوْ مُظْهِرِ
زُهْرٍ ، بِحَادِّكُمْ الْأَغْرَ ، الْأَزْهَرِ
جُرْمُ جَنَاهُ عَلَى الْوَضِيعِ الْأَصْفَرِ

الأديب صنو الأديب

وقال يمدح يوسف بن محمد :

رِقةُ النُّورِ ، وَاهْتِزَازُ الْقَضِيبِ ،
 فِي رِذَاءٍ مِنْ الْفُتُوَّةِ قَضْفًا
 أُنِيسَتْ ذَا وَذَلِكَ إِحْدَى وَعِشْرُو
 وَجَّكَانَ الرِّيحِ دَبَجَ أَخْلَا
 مَا ثَنَائِي بِمُدْرِكِ بَعْضِ نِعْمَا
 ضَعُفَ الطَّالِبِ الْمُعْنَى ، وَلَمْ تَضُ
 وَلَعَمْرِي الْقَدَّ تَدَبَّرْتُ مَعْرُو
 نَسَبٌ بَيِّنًا يُؤَكِّدُ مِنْهُ
 لَمْ تَزَلْ تُوضِّحُ الْعِنَايَةَ ، حَتَّى
 مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ الْمُسْتَعْرِ وَالسَّ
 خَبَرًا مِنْكَ عَنْ أَغْرٍ نَعِيبِ
 ضِ ، وَعَهْدٍ مِنَ التَّصَانِي قَرِيبِ
 نَ بَغُضْنٍ مِنَ الشَّبَابِ وَطِيبِ
 فَكَ ، وَالرَّوَضِ ، يَا أَبَا يَعْقُوبِ
 لَكَ وَلَوْ كَانَ مِنْ صَبَا أَوْ جَنُوبِ
 حُفَّ عَلَى الْبُعْدِ مُهْلَةً الْمَطْلُوبِ
 فَكَ عِنْدِي ، فَلَمْ يَكُنْ بِعَجِيبِ
 أَدَبٌ ، وَالْأَدِيبُ صِنُو الْأَدِيبِ
 وَضَحَ النَّجْعُ لِي بِرُغْمِ الْخُطُوبِ
 رِ الْمُطَاطَا ، وَالْحَاجِبِ الْمُحْجُوبِ

يتسرعون الى الختوف

قال يمدح إسحاق بن إبراهيم :

عَارَضْنَنَا أَصْلًا ، فَقُلْنَا الرَّبْرَبُ ،
وَأَخْضَرَ مَوْشِيَّ الْبُرُودِ ، وَقَدْ بَدَا
أَوْمَضْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ ، فَرَاعَنَا
وَلَوَ أَنْتِي أَنْصِفْتُ فِي حُكْمِ الْهَوَى ،
وَلَقَدْ نَهَيْتُ الدَّمْعَ ، يَوْمَ سَوَيْقَةٍ ،
وَوَرَاءَ تَسْدِيَةِ الْوُشَاةِ مَلِيَّةٌ
كَالْبَدْرِ ، إِلَّا أَنْهَا لَا تُجَنَّتَلِي ،
رَاحَتْ لَأَرْبُوعِ الرِّيحِ مَرِيضَةٌ ،
سَاعِدُ مَا أَلْقَى ، فَإِنْ كَذَّبْتَنِي ،
أَعْرَضْتَ حَتَّى خِلْتُ أَنِّي ظَالِمٌ ،
عَجَبًا لِهَجْرِكَ قَبْلَ تَشْتِيَةِ النَّوَى
كَيْفَ اهْتَدَيْتَ وَمَا اهْتَدَيْتَ لِمُعْتَدٍ
عَفَّتِ الرُّسُومُ . وَمَا عَفَّتْ أَحْشَاؤُهُ
حَتَّى أَضَاءَ الْأَقْحُورَانُ الْأَشْنَبُ^١
مِنْهُمْ دِيَّاجُ الْخُدُودِ الْمُدْهَبُ^٢
بَرْقَانٍ : خَالٌ مَا يُنَالُ وَخُلْبُ^٣
مَا شِمْتُ بَارِقَةً ، وَرَاسِي أَشْيَبُ
فَأَبَتْ غَوَالِبُ عِبْرَةٍ مَا تُغْلَبُ
بِالْحُسْنِ ، ثَمْلُحُ فِي الْقُلُوبِ ، وَتَعْدُبُ
وَالشَّمْسِ ، إِلَّا أَنْهَا لَا تَغْرُبُ
وَأَصَابَ مَغْنَاكَ الْغَمَامُ الصَّيْبُ
فَسَلَى الدَّمُوعَ ، فَإِنَّهَا لَا تَكْذِبُ
وَعَتَبْتُ ، حَتَّى قُلْتُ لَأَنْتِي مُذْنِبُ
مِنَا ، وَوَصْلُكَ فِي التَّنَائِي أَعْجَبُ
فِي لَيْلٍ عَانَةٍ ، وَالْثَرِيَّا تُجَنَّبُ^٣
مِنْ عَهْدٍ شَوْقٍ مَا يَحُولُ ، فَيَذْهَبُ

١ الأصل ، الواحد أصيل : الوقت بعد العصر إلى المغرب . الربرب : القطيع من بقر الوحش .

الأقحوان : زهر أبيض مفلج تشبه به الأسنان . الأشنب ، من الشنب : الرقة والمذوبة في الأسنان .

٢ الخال : السحاب لا يخلف مطره أو لا مطر فيه . الخلب : البرق الذي لا يعقبه مطر .

٣ تجنب : تصيبها ريح الجنوب .

أَتَرَكَتِهِ بِالْحَبْلِ ، ثُمَّ طَلَبْتُهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا خَلَقَ الْهَوَى ، وَتَعَرَّضْتُ
 وَرَمْتُ بَيْنَا سَمْتُ الْعِرَاقِ أَيْتَانِي
 مِنْ كَلِّ طَائِرَةٍ بِخَمْسِ خَوَافِقٍ
 يَحْمِلْنَ كُلَّ مُفَرِّقٍ فِي هِمَّةٍ
 رَكِبُوا الْفُرَاتَ إِلَى الْفُرَاتِ ، وَأَمَلُوا
 فِي غَايَةِ طَلِبَتِ ، فَقَصَرَ دُونَهَا
 كَرَمًا ، يُرَجَى فِيهِ مَا لَا يُرْتَجَى
 أَعْطَى ، فَقِيلَ أَحَاتِمُ أَمْ خَالِدُ ؟
 شَيْخَانِ قَدْ سَفَرَا لِقَائِهِ هَاشِمُ .
 نَقَضَا بِرَأْيِهِمَا الَّذِي سَدَى بِهِ .
 فَهَمَّا إِذَا خَذَلَ الْحَلِيلُ خَلِيلَهُ ،
 وَعَلَى الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ سَكِينَةٌ
 وَلِحَرْبَةٍ ، الْإِسْلَامِ ، حِينَ يَهْزُهَا
 نِلْكَ الْمُحَمَّرَةُ الَّذِينَ تَهَافَتُوا ،
 جَاشُوا ، فَذَاكَ الْغَوْرُ مِنْهُمْ سَائِلُ
 يَتَسَرَّعُونَ إِلَى الْحُتُوفِ ، كَأَنَّهَا
 حَتَّى إِذَا كَادَتْ مَصَابِيحُ الْهُدَى

بِخَلِيجٍ بَارِقٍ ، حَيْثُ عَزَّ الْمَطْلَبُ
 دُونَ الْقَاءِ مَسَافَةً مَا تَقْرُبُ
 سَحْمُ الْجُدُودِ ، لُغَامُهُنَّ الطُّحْلُبُ
 دُعُجٍ ، كَمَا ذُعِرَ الظَّلِيمُ الْمُهْذِبُ
 فَضْلٌ يَتَضَيَّقُ بِهَا الْفَضَاءُ السَّبَبُ
 جَدْلَانِ يُدْعَى فِي السَّمَاحِ ، وَيُغْرِبُ
 مَنْ رَامَهَا ، فَكَأَنَّهَا مَا تُطْلَبُ
 عِظَمًا ، وَبُوهَبُ فِيهِ مَا لَا يُوْهَبُ
 وَوَفَى ، فَقِيلَ أَطْلَحَةَ أَمْ مُصْعَبُ ؟
 قَبْلَ الْخِلَافَةِ ، وَهِيَ بَكْرٌ تُخْطَبُ
 لِسَيِّ أُمِّيَّةٍ ، ذُو الْكَلَاعِ وَحَوْشَبُ
 عَصْدُ الْمَلِكِ بَنِي الْوَلِيِّ وَمَنْكِبُ
 فِي الرُّوعِ ، يَسْلُكُهَا الْهَزْبُ الْأَغْلَبُ
 هَوْلُ يُرَاعُ لَهُ النِّفَاقُ وَيُرْعَبُ
 فَمُشْرِقُ فِي غِيَةِ ، وَمُغْرِبُ
 دُفْعًا ، وَذَاكَ النَّجْدُ مِنْهُمْ مُعْشِبُ
 وَفَرٌ ، بِأَرْضِ عَدُوِّهِمْ ، يُتَنَهَبُ
 تَخْبُو ، وَكَأَدَ مَمَرُهُ يَتَقَضَّبُ

١ المذهب : المبرع .

ضَرَبَ الْجِبَالَ بِمِثْلِهَا مِنْ عَزْمِهِ
أَوْفَى ، فَظَنُّوا أَنَّهُ الْقَدَرُ الَّذِي
نَاهَضَتْهُمْ ، وَالْبَارِقَاتُ كَأَنَّهَا
وَوَقَفَتْ مَشْهُورَ الْمَقَامِ كَرِيمَةٍ ،
مَا إِنْ تَرَى إِلَّا تَوَقَّدَ كَوْكَبٌ
فَمُجَدَّلٌ ، وَمُرْمَلٌ ، وَمُوسَدٌ ،
سُلِبُوا ، وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَكِبُوا الْكَوَاكِبَ لَمْ يَكُنْ
وَشَدَدَتْ عَقْدَ خِلَافَتَيْنِ خِلَافَةً
حِينَ التَوَتَ تِلْكَ الْأُمُورُ ، وَرُجِمَتْ
وَتَجَمَعَتْ بِغَدَادٍ ثُمَّ تَفَرَّقَتْ
فَأَخَذَتْ بَيْعَتَهُمْ لِأَزْكَى قَنَائِمِ
اللَّهُ أَيْدَكُمْ وَأَعْلَى ذِكْرِكُمْ
وَلَأَنْتُمْ عُدَدُ الْخِلَافَةِ ، إِنْ غَدَا
وَالسَّابِقُونَ إِلَى أَوَائِلِ دَعْوَةٍ ،
وَمُظَفَّرُونَ ، إِذَا اسْتَقَلَّ لَوَاؤُهُمْ
جَدُّ يَفُوتُ الرِّيحَ فِي طَلَبِ الْعُلَى

غَضْبَانٍ يَطْعَنُ فِي الْحِمَامِ وَيَضْرِبُ
سَمِعُوا بِهِ ، فَمُصَدِّقٌ وَمُكَذِّبٌ
شُعْلٌ عَلَى أَيْدِيهِمْ ، تَتَلَهَّبُ
وَالْبَيْضُ تَطْفُو فِي الْغُبَارِ ، وَتَرَسُّبُ
فِي قَوْنَسٍ ، قَدْ غَارَ فِيهِ كَوْكَبٌ^١
وَمُضَرَّجٌ ، وَمُضْمَخٌ ، وَمُخَضَّبٌ
مُحْمَرَّةٌ ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسْلَبُوا
لِمُجِدِّهِمْ ، مِنْ أَخَذِ بِأَسِكَ ، مَهْرَبٌ
مِنْ بَعْدِ أُخْرَى ، وَالْحَلَالِفُ غُيِّبُ
تِلْكَ الظُّنُونُ ، وَمَا جَ ذَاكَ الْغِيْهَبُ
شَيْعًا ، يُشَيِّعُهَا الضَّلَالُ الْمُصْحَبُ
بِالسَّيْفِ ، إِذْ شَغِبُوا عَلَيْكَ ، وَأَجْلَبُوا
بِالنَّصْرِ ، يُقْرَأُ فِي السَّمَاءِ ، وَيُكْتَبُ
أَوْ رَاحَ مِنْهَا مَجْلِسٌ ، أَوْ مَوْكَبٌ
يَرْضَى لَهَا رَبُّ السَّمَاءِ ، وَيَغْضَبُ
بِالْعِزِّ ، أَدْرَكَ رَبُّهُ مَا يَطْلُبُ
سَبْقًا ، إِذَا وَتَتِ الْجُدُودُ الْخُيِّبُ

١ ترسب : تظهر وتختفي .

٢ القونس : أعلى بيضة الحديد .

ما جُهِّزَتْ لِمُخَالِفِ رَايَاتِكُمْ . إِلَّا تَهْدَمَ كَهْفُهُ الْمُسْتَضْعَبُ
وَلَاذَا تَوَثَّبَ خَالِيعٌ فِي جَانِبٍ . ظَلَمْتُ عَلَيْهِ سَيُوفُكُمْ تَتَوَثَّبُ
وَلَاذَا تَأَمَّلْتُ الزَّمَانَ رَأَيْتُشُهُ دُولًا ، عَلَى أَيْدِيكُمْ تَتَقَلَّبُ

للنعمۃ البيضاء

وقال يستسقي نبیذاً :

لَكَ الْخَيْرُ مَا مَقْدَارُ عَقْوِي ، وَمَا جُهْدِي ،
تَتَابَعَتِ الطَّاءُ أَنْ طُوسٌ وَطَيٌّ ،
أَتَوْنِي بِلَا وَعْدٍ ، وَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُمْ
وَلَمْ أَرَ خِيلاً كَالنَّبِيدِ ، إِذَا جَفَا
وَمِمَّا دَهَى الْفَتَيَّانِ أَنَّهُمْ غَدَوَا ،
غَدَا نَحْرَمُ الْمَاءَ الْقَرَّاحَ ، وَتَغْتَدِي
أَعِينَا عَلَى يَوْمٍ نُشِيعُ نَهْوَنَا
فَلَسْتُ أَعُدُّكُمْ يَدِي لَكَ سَمَحَتِ
وَمَا النِّعْمَةُ الْبَيْضَاءُ فِي شِرْكََةِ الْغَنَى ،
وَأَلْ حَمِيدٍ عِنْدُ آخِرِهِمْ عِنْدِي
فَقُلْ فِي خُرَّاسَانَ ، وَإِنْ شِئْتَ فِي نَجْدٍ
بِرَاحَتِهِمْ ، رَاحُوا جَمِيعاً عَلَى وَعْدٍ
جَفَاكَ لَهُ خِلَانُهُ ، وَذَوُّ الْوَدِّ
بِآخِرِ شَعْبَانٍ ، عَلَى أَوَّلِ الْوَرْدِ
وُجُوهٌ مِنَ اللَّذَاتِ ، بَادِيَةِ الْفَقْدِ
إِلَى أَيْلَةٍ ، فِيهَا لَهُ أَجَلٌ مُرْدٍ
يَدَيَّ ، وَمَجْدٍ مِنْكَ شَيْدَ لِي مَجْدِي
بَلِ النِّعْمَةُ الْبَيْضَاءُ فِي شِرْكََةِ الْحَمْدِ

١ العند : القلب ، والمعقول . . والناحية .

ملكت عنان الهجر

وقال يعاتب الحارثي :

أخا عِلَّةٌ ، سارَ الإخاءُ ، فأوَضَعَا ،
 بدأت وبادي الظلمِ أَظْلَمُ ، فانتَحَى
 وما أَنَا بِالظَّمَّانِ فيكَ إلى التي
 أغَارُ على ما بَيْنَنَا أَنْ يَنَالَهُ
 وَأَنْفُ لِلدَّيَّانِ أَنْ تَرْتَمِي بِهِ
 وَكَمْ حُفْرَةٌ فِي غَوْرِ نَجْرَانِ أَشْفَقَتْ
 مَلَكْتَ عِنانَ الهَجْرِ أَنْ يَبْلُغَ المَدَى ،
 فَإِنْ تَدْعُنِي لِلشَّرِّ أُسْرِعْ ، وَإِنْ تُهَيِّبْ
 وَأَوْشَكَ بَاقِي الودِّ أَنْ يَتَقَطَّعَا
 بِكَ القَوْلُ شَأْوَاً رُدَّ مِنْكَ فَأَسْرَعَا
 أَرَى ، بَيْنَ قُطْرَيْهَا ، لِحْنِكَ مَصْرَعَا
 لِسَانُ عَدُوٍّ لَمْ يَجِدْ فيكَ مَطْمَعَا
 غِضَابُ قَوَافِي الشَّعْرِ خَمْساً وَأَرْبَعَا
 ضُلُوعِي ، على أَصْدَائِهَا ، أَنْ تُرَوَّعَا
 وَتَهْنَهَتْ قَوْلَ الشَّعْرِ أَنْ يَتَسَرَّعَا
 بِصُلْحِي ، فَقَدْ أَبْقَيْتُ لِلصَّالِحِ مَوْضِعَا

ميت الجود والمآثر

وقال يهجو علي بن يحيى :

وَأَكْثَرْتُ غِشِيَّانَ المَقَابِرِ ، زَائِرَا
 فَلَا يَكُنْ مَيِّتَ الحُشَّاشَةِ فِي الَّذِي
 عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى ، جَارَ أَهْلِ المَقَابِرِ
 يُرَى . فَهُوَ مَيِّتُ الجودِ مَيِّتُ المآثِرِ

وَلَا فَضْلَ عِنْدَ الْأَرْمَنِ يَعْدُهُ ، سِوَى أَنَّهُ ثَوْرٌ سَمِينٌ بِحَازِرِ
سَرَقَتِ سِيَهَامَ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ يَوْمَ زَحْفِ الْمُشْرِكِينَ بِحَاضِرِ

سيما ندى وسماح

وقال يمدح محمد بن
علي بن عيسى القمي ،

ذَلِكَ وَادِي الْأَرَاكِ فَاحْبِسْ قَلِيلًا ، مَقْصِرًا مِنْ صَبَابَةٍ ، أَوْ مُطِيلًا
قِفْ مَشُوقًا ، أَوْ مُسْعِدًا ، أَوْ حَزِينًا ، أَوْ مُعِينًا ، أَوْ عَازِرًا ، أَوْ عَدُوًّا
إِنَّ بَيْنَ الْكَثِيبِ فَالْخِزْعِ فَالْآ
أَهْلَتِ الرِّيحُ وَالرَّوَاحُ وَالْأَيَاتُ
وَتَحِلَّافُ الْجَمِيلِ قَوْلُكَ لِلدَّاءِ
لَا تَلْمِئْهُ عَلَى مُوَاصَلَةِ الدَّمِ
عَلَى مَاءِ الدَّمِوعِ بِخَمِيدٍ نَارًا
وَبُكَاءُ الدِّيَارِ مِمَّا يَرُدُّ الـ
لَمْ يَكُنْ يَوْمَنَا طَوِيلًا بَشَعْمَا
قَدْ وَجَدْنَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ
مُقْصِرًا مِنْ صَبَابَةٍ ، أَوْ مُطِيلًا
أَوْ مُعِينًا ، أَوْ عَازِرًا ، أَوْ عَدُوًّا
رَامَ رَبْعًا لَالٍ هِنْدٍ مُحِبِلًا
مُ مِنْهُ مَعَالِمًا وَطَلُّولًا
كِرِ عَهْدَ الْأَحْيَابِ : صَبْرًا جَمِيلًا
عَ ، وَلَوْمْ لَوْمْ الْخَلِيلِ الْخَلِيلًا
مِنْ جَوَى الْحَبِّ ، أَوْ يَبْلُ غَلِيلًا
شَوْقَ ذِكْرٍ وَالْحَبِّ نِضْوًا ضَمِيلًا
نَ ، وَلَكِنْ كَانَ الْبُكَاءُ طَوِيلًا
غَايَةَ الْمَجْدِ ، قَائِلًا وَقَعُولًا

١ الروائح : الأمطار التي تجيء عند الرواح ، أي العشي .

وَلَقَيْنَا شَمَائِلًا تَنْثُرُ الْمِسْ
وَرَأَيْنَا سِيمًا نَدَى وَسَمَاحٍ ،
أَشْعَرِيٌّ ، كَفَاهُ عَيْسَى بْنُ مُوسَى
خَلَفَ الْبُهِرَ لِلْجِيَادِ ، وَالْفَقَى
وَبَنُو الْأَشْعَرِ الَّذِي مَلَأَ الْأَرْضَ
شَوْكَةً مَا أَصَابَتْ الدَّهْرَ ، إِلَّا
بَلَغَ الْمَكْرُمَاتِ طُولًا وَعَرْضًا ،
رَادَةُ الْحَمْدِ ، أُولَاً وَآخِرًا ،
وَكَأَنَّ الْأُصُولَ كَانَتْ فُرُوعًا ،
وَتُجُومٌ ، إِذَا تَوَقَّدْنَ فِي الْحَطِّ
وَمُحِبُّونَ لِلنَّبِيِّ وَأَهْلِهِ
تَحْسِبُ الشَّيْبَ فِي الْوَقِيعَةِ شُبًّا
فَإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزًا ؛
وَإِذَا عِزَّ مَعْشَرَ زَالَ يَوْمًا ،
يَا أَبَا جَعْفَرٍ لَقَدْ رَاحَ إِفْضًا
رَدًّا مَعْرُوفُكَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا ،
لَا أَظُنُّ الْبُخَالَ يُوفُونَكَ الشُّكَّ

لَكَ سَحِيقًا ، كَمَا لَقَيْنَا الشَّمُولَا
لَمْ نُرِدْ ، بَعْدَهَا ، عَلَيْهِ دَلِيلًا
شَرَفًا ، بَاتَ لِلْسَّمَكَ رَسِيلًا^١
فِي مَدَى الْمَجْدِ غُرَّةٌ وَحُجُولَا^٢
ضَرَّ رِجَالًا ، وَتَجْدَةً وَخِيُولَا
تَرَكْتُ فِي الْغِرَارِ مِنْهُ فُلُولَا
وَتَسَاهَتَ إِلَيْهِ عَرْضًا وَطُولَا
وَأُولُو الْمَجْدِ وَاحِدًا وَقَبِيلَا^٣
وَكَأَنَّ الْفُرُوعَ كَانَتْ أَصُولَا
بِ تَوَقَّعْتُ فِي النُّجُومِ أَفُولَا
بَيْتَ حُبًّا يَرْضُونَ فِيهِ الرُّسُولَا
نَا إِذَا صَافَحُوا الصَّفِيعَ الصَّقِيلَا
وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزَّوَا دَلِيلَا
مَنْعَ السَّيْفِ عَزَّهُمْ أَنْ يَزُولَا
لُكَ خَطْبًا عَلَى الْكِرَامِ ، جَلِيلَا
وَأَرَى جُودُكَ الْجَوَادَ بَخِيلَا
رَ ، وَلَوْ كَانَ بُكْرَةً وَأَصِيلَا

١ الرسيل : أراد به مساويًا للسماك ، وهو نجم .

٢ البهر : الإعياء .

٣ الرادة : الطلاب ، الواحد رائد .

جَعَلْتَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ دَفَعُ مِنْهُ
 كَمْ بِالْحَدِّ وَالْكَ مِنْ مَقَامٍ لِعَمْرِي ،
 عِنْدَ وَجْهِهِ طَلَّقَ ، إِذَا مَا تَبَدَّى
 بِئْسَ الْحَاسِدُونَ مِنْكَ ، وَكَانُوا
 وَرَأَوْا أَنَّهُمْ ، إِذَا وَصَلُوا تِلْكَ
 فَشَنُّوا عَنْكَ أَعْيُنًا وَقُلُوبًا ،
 وَكَفَانِي عَلَى الَّذِي يُوجَدُ الْفَضْ

لَكَ أَفَادَتْ حَمْدًا وَأَعْطَتْ جَزِيلًا
 كَانَ ، مِنْ رَيْقِ السَّحَابِ ، بَدِيلًا
 لِحُزُونِ الْخُطُوبِ عَادَتْ سُهُولًا
 أَسْفًا يَنْظُرُونَ نَحْوَكَ حَوْلًا
 لَكَ الْمَسَاعِي بِالْفِكْرِ ذَابُوا نَحْوًا
 لَمْ يَرُدُّوا إِلَّا حَسِيرًا كَلِيلًا
 لُ لَدَيْهِ بِالْحَاسِدِينَ دَلِيلًا

خضل اليبدين

وقال يمدح أبا أيوب
 ابن أخت أبي الوزير :

يَا يَوْمٌ عَرَّجَ بَلٌّ وَرَاءَكَ يَا غَدٌ ،
 أَلِفُوا الْفِرَاقَ ، كَأَنَّهُ وَطَنٌ لَهُمْ ،
 فِي كُلِّ يَوْمٍ دِمْنَةٌ مِنْ حُبِّهِمْ
 أَوْ مَا كَفَانَا أَنْ بَكَيْنَا غُرْبًا ،
 أَسْنِدُ صُدُورِ الْيَعْمَلَاتِ بِوَقْفَةٍ
 دِمْنٌ تَقَاضَاهُنَّ أَعْلَامُ الْبِلَى ،

قَدْ أَجْمَعُوا بَيْنًا ، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ
 لَا يَقْرُبُونَ إِلَيْهِ ، حَتَّى يَبْعَدُوا
 تُقْوِي ، وَرَبْعٌ مِنْهُمْ يَتَأَبَّدُ
 حَتَّى شَجَانَا ، بِالْمَسَاوِلِ ، تُهْمَدُ
 فِي الْمَائِلَاتِ ، كَأَنَّهُنَّ الْمُسْنَدُ
 هُوجُ الرِّيَّاحِ ، الْبَادِيَاتُ ، الْعُودُ

حَتَّى فَتْنِينَ ، وَمَا الْبَقَاءُ لَوَاقِفٍ ،
 هَلْ مُغْرَمٌ يُعْطِي الْهَوَى حَقَّ الْهَوَى
 حَيَّتِ بَلْ سُقِّيتِ مِنْ مَعَهُودَةٍ ،
 لَوْ كُنْتَ سَامِعَةً لَبُحْتِ بِلَوْعَتِي ،
 وَلَوْ أَنَّ غِزْلَانَ الْكِنَاسِ تُجِيبُنِي ،
 لَا يَبْعَدُوا أَبَدًا ، وَهَلْ يُدْنِيهِمْ ،
 وَأَخِ اتَّسَانِي عَتْبُهُ ، وَكَأَنَّهُ
 يُلْقِي شُجَاعًا ، حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْعُلَى ،
 وَيَحُلُّ مِنْ دُونِ الْقُلُوبِ إِذَا غَدَا
 يَوْمِي صَفَاةَ الْخَطْبِ ، وَهُوَ مُكَلِّمٌ ،
 سِرٌّ ، وَإِعْلَانٌ تُسَوِّى مِنْهُمَا
 فَكَأَنَّ مَجْلِسَهُ الْمُحَجَّبَ مَحْفِلٌ ؛
 وَتَوَاضَعُ ، لَوْلَا التَّكْرَمُ عَاقَهُ
 وَفُتُوهُ جَمَعَ التَّقَى أَطْرَافَهَا .
 وَشَيْبَةٌ ، فِيهَا النُّهَى ، فَلِذَا بَدَتْ
 خَضِيلُ الْيَدَيْنِ إِذَا تَفَرَّقَ فِي النَّدَى
 نَشْوَانٌ يَطْرَبُ لِلسَّوَالِ . كَأَنَّمَا

وَالْدَّهْرُ ، فِي أَطْرَافِهِ ، يَتَرَدَّدُ
 مِنْكُمْ ، فَيَنْفَدُ دَمْعُهُ ، أَوْ مُسْعِدُ
 عَهْدِي غَدَتْ مَهْجُورَةً مَا تُعْهَدُ^١
 وَلَقُلْتُ مَا فَعَلَ الْحِسَانُ الْخُرْدُ^٢
 لَسَأَلْتُهَا أَيْنَ الْغَزَالُ الْأَغْيَدُ
 يَا وَهْبُ ، قَوْلُهُ عَاشِقٍ لَا يَبْعَدُ
 سَيْفٌ ، عَلَيَّ مَعَ الْعَدُوِّ ، مُجَرَّدُ
 وَمُحَمَّدًا ، حَيْثُ اسْتَبَانَ مُحَمَّدُ
 مُتَّكِرًا . وَكَأَنَّهُ مُتَوَدِّدُ
 وَيَهْدُ رُكْنَ الْخَصْمِ ، وَهُوَ يَلْسَنْدُ^٣
 نَفْسٌ تُضِيءُ ، وَهِيَّةٌ تَتَوَقَّدُ
 وَكَأَنَّ خَلْقَتَهُ الْحَقِيقَةَ مَشْهَدُ
 عَنْهُ عَلُوٌّ لَمْ يَنْلَهُ الْفَرْقَدُ
 وَنَدَى أَحَاطَ بِجَانِبَيْهِ السَّوْدَدُ
 لِدَوِي التَّوَسُّمِ ، فَهِيَ شَيْبٌ أَسْوَدُ
 جَمَعَ الْعُلَى ، فِيمَا يُفِيدُ وَيَنْفَدُ
 غَنَاهُ مَالِكُ طِيٍّ ، أَوْ مَعْبَدُ

١ معهودة : مطورة . تمهد : تسقى بالمهاد ، المطر .

٢ الخرد : الأبقار ، الواحدة خريدة .

٣ الصفاة : الصخرة . اليلند : الألد . أراد الخصم الشحيح الذي لا يدعن للحق .

جَاءَتْ عِنَايَتُهُ ، وَلَمَّا أَدْعَاهَا ،
مَا زَالَ يَجْلُو مَا دَجَا مِنْ هَمِّي
عُذْرًا أَبَا أَيُّوبَ ، إِنْ رَوَيْتِي
يَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَضَبَ النَّدَى
أَشْكُو إِلَيْكَ أَنَامِيلًا مَا تَنْطَوِي
وَأَنَا لَبِيدٌ ، عِنْدَ آخِرِ دَمْعَةٍ ،
النَّاسُ حَوْلَكَ رَوْضَةٌ مَا تَرْتَقِي ،
جِدَّةٌ ، وَلَا جُودٌ ، وَطَالِبُ بُغْيَةٍ
تَرَكَوا الْعُلَى ، وَهُمْ يُرَوْنَ مَكَانَهَا ،
وَتَمَاحِكُوا فِي الْبُخْلِ ، حَتَّى خِلْتُهُ
أَرْضِيهِمْ قَوْلًا ، وَلَا يَرْضُونَنِي
فَأَذُمُّ مِنْهُمْ مَا يَذُمُّ ، وَرَبَّمَا

بِيَدٍ تَلُوحُ ، وَنِعْمَةٌ مَا تُجَحِّدُ
بِهِمَا ، وَيُشْعِلُ عَنْهُمَا مَا أُخْمِدُ
تُخْطِي الْخَطَاءَ ، وَإِنْ رَأَيْتِي مُحْصَدًا^١
مِنْ كَفِّ كُلِّ أَخِي نَدَى ، يَا أَحْمَدُ
يُبْسًا ، وَأَخْلَافًا تُقْصِفُهَا الْيَدُ^٢
يَصِفُ الصَّبَابَةَ وَالْمَكَارِمَ أَرْبَدُ
رِيَا النَّبَاتِ ، وَمَنْهَلٌ مَا يُورَدُ
فِي الْبَاخِلِينَ ، وَبُغْيَةٌ لَا تُوجَدُ
وَدَعَا اللُّجَيْنُ قُلُوبَهُمْ ، وَالْعَسَجَدُ
دِينًا يُدَانُ بِهِ إِلَهِ ، وَيُعْبَدُ
فِعْلًا ، وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ لَا تُقْصَدُ
سَامَحَتُهُمْ ، فَحَمِدْتُ مَا لَا يُحْمَدُ

١ المحصد : المفتول ، أراد السديد المحكم .

٢ الأخلاف ، الواحد خلف : خرع الناقة ، أراد أن هذه الأخلاف جفت حتى صارت تقتصف باليد الحالية .

السودد المصطفى

وقال يمدح محمد بن عبد الملك
الزيات :

بَعْضَ هَذَا الْعِثَابِ وَالتَّفْنِيدِ ، لَيْسَ ذَمُّ الْوَفَاءِ بِالْمَحْمُودِ
مَا بَكَيْنَا عَلَى زُرُودٍ وَلَكِنَّا بَكَيْنَا أَيْمَانًا فِي زُرُودِ
وَدُمُوعُ الْمُحِبِّ إِنْ عَصَتْ الْعُذَا لَكَ كَانَتْ طَوْعَ النَّوَى وَالصَّدُودِ
يَا لَخُضْرٍ بَنُحْنَ فِي الْقُضْبِ الْخَضِرِ مِرِّي عَلَى كُلِّ صَاحِبٍ مَفْقُودِ
عَاطِلَاتٌ بَلَّ حَالِيَّاتٌ يَرْدُدُ نَ الشَّجَى فِي قَلَائِدِ وَعُقُودِ
زِدْنِي صَبُوءَةً ، وَذَكَّرْنِي عَنْهَا لَدَا قَدِيمًا مِنْ نَاقِصٍ لِلْعُهُودِ
مَا يُرِيدُ الْحَمَامُ ، فِي كُلِّ وَادٍ ، مِنْ عَمِيدٍ صَبَّ بِغَيْرِ عَمِيدِ
كُلَّمَا أُخْمِدَتْ لَهُ نَارُ شَوْقٍ ، هِجْنَهَا بِالْبُكَاءِ ، وَالتَّغْرِيدِ
يَا نَدِيمِي بالسَّوَاجِرِ مِنْ وَدَّ بِنِ مَعْنٍ ، وَبُحْتَرِ بْنِ عَثُودِ
أَطْلُبَا ثَالِثًا سِوَايَ ، فَإِنِّي رَاجِعُ الْعَيْسِ وَالْدَجَى وَالْبِيدِ
لَسْتُ بِالْوَاهِنِ الْمُقِيمِ وَلَا الْقَا ثِلَّ يَوْمًا : إِنَّ الْغِنَى بِالْجُدُودِ
وَإِذَا اسْتَصْعَبَتْ مَقَادَةُ أَمْرٍ ، سَهَلَتْهَا أَيْدِي الْمَهَارِيِّ الْقُودِ
حَامِلَاتٌ وَقَدْ الثَّنَاءُ إِلَى أَب لَمَجِّ صَبَّ ، إِلَى ثَنَاءِ الْوُفُودِ

١ لم ندرك ماذا أراد بقوله : يا لَخُضْرَ ، لعله أراد حمائم خضرأ بدليل قوله بعدئذ : ما يريد الحمام .
٢ السواجير : موضع .

عَلِقُوا مِنْ مُحَمَّدٍ خَيْرَ حَبْلٍ
 لَمْ يُخَنِّ رَبُّهَا ، وَلَمْ يُعْمَلِ التَّدْ
 مُصْلِتًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَعَادِي ،
 فَهِيَ مِنْ عَزْمِ رَأْيِهِ فِي جُنُودِ
 كَابِدَتُهُ فِيهَا الْأُمُورُ ، فَلَا قَتَ
 صَارِمَ الْعَزْمِ حَاضِرَ الْحَزْمِ سَارِي
 دَقَّ فَهَمًا وَجَلَّ حِلْمًا ، فَأَرْضَى
 وَجَهَ الْحَقَّ بَيْنَ أَخَذٍ ، وَإِعْطَا
 وَاسْتَوَى النَّاسُ ، فَالْقَرِيبُ قَرِيبٌ
 لَا يَمِيلُ الْهَوَى بِهِ حِينَ يُمْضِي
 وَسَوَاءٌ لَدَيْهِ أَبْنَاءُ إِسْمَا
 مُسْتَرِيحُ الْأَحْشَاءِ مِنْ كُلِّ ضِغْنٍ ،
 وَكَأَنَّ اهْتِرَازَهُ ، لِلْعَطَايَا ،
 وَكَأَنَّ السُّؤَالَ يَنْشُرُ وَرْدَ
 يَا ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ مَلَكُكَ الْحَمْدُ
 مَا فَقَدْنَا الْإِعْدَامَ ، حَتَّى مَدَدْنَا
 سُودَدُ يُصْطَفَى ، وَتَيْلُ يُرَجَّى ،
 لَتَفَنَّنْتَ فِي الْكِتَابَةِ ، حَتَّى

لِرُؤَاقِ الْخِلَافَةِ الْمَمْدُودِ
 يَرُ فِي حَلِّ تَاجِهَا الْمَعْقُودِ
 حَدَّ رَأْيِي يَقُلُّ حَدَّ الْحَدِيدِ
 قُمنَ مِنْ حَوْلِهَا مَقَامَ الْجُنُودِ
 قُلُوبِي التَّضَوُّبِ ، وَالتَّضَعِيدِ
 فِكْرِي ، ثَبَتَ الْمَقَامِ ، صَلَبَ الْعُودِ
 اللَّهُ فِينَا ، وَالْوَأَثَقَ ابْنَ الرَّشِيدِ
 ، وَقَصْدِي فِي الْجَمْعِ وَالتَّبْدِيدِ
 عِنْدَهُ ، وَالْبَعِيدُ غَيْرُ بَعِيدِ
 رَأْيِي بَيْنَ الْمُقِلِّ وَالْمَمْدُودِ
 عِيلَ فِي حُكْمِهِ ، وَأَبْنَاءُ هُودِ
 بَارِدُ الصَّدْرِ مِنْ غَلِيلِ الْحَقُودِ
 مِنْ قَضِيبِ الْأَرَاكَةِ الْأُمْلُودِ
 رَوْضِ فِي وَجْهِهِ وَوَرْدِ الْخُدُودِ
 دَ وَقُوفٌ بَيْنَ النَّدَى وَالْخُودِ
 أَمَلًا نَحْوَ سَيْبِكَ الْمُتَوَجُّودِ
 وَثَنَاءُ يَحْيَا ، وَمَالُ يُودِي
 عَطَّلَ النَّاسُ فَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ

١ القلبي : البصير بتقليب الأمور .

فِي نِظَامٍ مِنْ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَ
 وَبَدِيعٍ كَأَنَّهُ الزَّهَرُ الضَّيَا
 مُشْرِقٌ فِي جَوَانِبِ السَّمْعِ مَا يُخْ
 مَا أُعِيرَتْ مِنْهُ بَطُونُ الْقَرَاطِي
 مُسْتَمِيلٌ سَمِعَ الطَّرُوبِ الْمَعْنَى
 حُجَجٌ تُخْرِسُ الْأَلْدَ بِالْفَا
 وَمَعَانٍ لَوْ فَصَّلَتْهَا الْقَوَافِي ،
 حُزْنَ مُسْتَعْمَلِ الْكَلَامِ اخْتِيَارًا ،
 وَرَكِيزِ اللَّفْظِ الْقَرِيبِ فَأَذْرَكَ
 كَالْعَذَارَى غَدَوْنَ فِي الْحُلَلِ إِلَيْهِ
 قَدْ تَلَقَّيْتُ كُلَّ يَوْمٍ جَدِيدٍ ،
 يَيْئِسُ الْحَاسِدُونَ مِنْكَ وَمَا مَجْ
 وَإِذَا اسْتَطَرَفَتْ سِيَادَةُ قَوْمٍ ،
 وَذَوُّ الْفَضْلِ مُجْمِعُونَ عَلَى فَضْ
 عَرَفَ الْعَالَمُونَ فَضْلَكَ بِالْعِدْ
 . امرؤُ أَنَّهُ نِظَامٌ فَرِيدٌ
 حِكٌ فِي رَوْنَقِ الرَّيْعِ الْجَدِيدِ
 لِقَهُ عَوْدُهُ عَلَى الْمُسْتَعِيدِ
 سِ وَمَا حُمِلَتْ ظُهُورُ الْبَرِيدِ
 عَنْ أَغْنَانِي مُخَارِقٍ ، وَعَقِيدِ
 ظِ فُرَادَى كَالْجَوْهَرِ الْمَعْدُودِ
 هَجَنْتُ شِعْرَ جَرُولٍ وَلَبِيدِ
 وَتَجَسَّنَ ظُلْمَةُ التَّعْقِيدِ
 نَ بِهِ غَايَةَ الْمُرَادِ الْبَعِيدِ
 ضِ ، إِذَا رُحْنٌ فِي الْخَطُوطِ السَّوْدِ
 يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، بِمَجْدٍ جَدِيدِ
 دُكَ مِمَّا يَرْجُوهُ ظَنُّ الْحَسُودِ
 بِنْتَ بِالسَّوْدَدِ الطَّرِيفِ التَّلِيدِ
 لِكَ مِنْ بَيْنِ سَيِّدٍ وَمَسُودِ
 مِ ، وَقَالَ الْجُهَّالُ بِالتَّقْلِيدِ

١ جرول : الحليته ، وليد العامري : شاعران مشهوران .

أناة أيها الفلك

وقال في الحسن بن
وهب عند السخطة :

أناة أيها الفلك المدار ، أنهب ما تطرق أم جبار^١
ستفنى مثل ما تفنى ، وتبلى كما تبلى ، فيدرك منك ثار^٢
تُنَابُ النَّائِبَاتُ ، إذا تناهت ، ويدمر في تصرفه الدمار^٣
وما أهل المنازل غير ركب ، منايهم رواح وأبتكار^٤
لنا في الدهر آمال طوال ، نرجيها ، وأعمار قصار^٥
وأهون بالخطوب على خلع ، على اللوام ليس له عذار^٦
فأخِرُ يَوْمِهِ سُكْرٌ تُجَلَّى ، غيائته ، وأوله خمار^٧
ويوم بالمطيرة أمطرتنا ، صوب وأبليها عقار^٨
نزلنا منزل الحسن بن وهب ، وقد درست مغايبه القفار^٩
تلقينا الشتاء به ، بذرت اللهب ، إذ قرب المزار^{١٠}
أقمنا أكلنا أكل أسلاب^{١١} ، هناك ، وشربنا شرب بدار^{١٢}
تنازعنا المدامة ، وهي صرف ، وأعجلنا الطبائخ ، وهي نار^{١٣}

١ أناة : تأن . تطرق ، من طرق له : جعل له طريقاً . الجبار من الحروب : ما لا قود فيه ، يذهب الدم فيها هدرأ .

٢ المقار : الحمرة ، والكلاء .

٣ بدار ، مصدر بادره إلى الشيء : عاجله ، أراد شرباً متسابقاً فيه .

وَلَمْ يَكُ ذَاكَ سُخْفًا ، غَيْرَ أَنِّي
رَضِينَا ، مِنْ مُخَارِقِ وَابِنِ خَيْرٍ ،
تُزَعِّزُهُ الشَّامِلُ ، وَقَدْ تَوَافَى
غَدَاةَ دُجْنَةِ اللَّغَيْثِ ، فِيهَا ،
كَأَنَّ الرِّيحَ وَالْقَطْرَ الْمُنَاجِي
كَأَنَّ مَدَارَ دِجْلَةَ ، حِينَ جَاءَتْ
أَمَّا ، وَأَبِي بَنِي حَارِ بْنِ كَعْبٍ ،
أَصَابَ الدَّهْرُ دَوْلَةَ آلِ وَهْبٍ ،
أَعَارَهُمْ رِداءَ الْعِزِّ ، حَتَّى
وَمَا كَانُوا ، فَأَوْجَهُهُمْ بُدُورٌ
وَلَا نَ عَوَائِدَ الْآيَامِ فِيهَا ،
رَأَيْتُ الشَّرْبَ ، سُخْفُهُمُ الْوَقَارُ
بَصَوْتِ الْأَثْلِ ، إِذْ مَتَعَ النَّهَارُ
عَلَى أَنْفَاسِهَا قَطْرُ صِغَارُ
خِلَالَ الرُّوضِ ، حَجٌّ وَعَتِيمَارُ
خَوَاطِرَهَا ، عِتَابٌ ، وَعَتِيدَارُ
بِاجْتِمَاعِهَا ، هِلَالٌ ، أَوْ سِوَارُ
لَقَدْ طَرَدَ الزَّمَانُ بِهِمْ ، فَسَارُوا
وَنَالَ اللَّيْلُ مِنْهَا وَالنَّهَارُ
تَقَاضَاهُمْ ، فَرَدَّوْا مَا اسْتَعَارُوا
لِخُتْبِطٍ ، وَأَيْدِيهِمْ بِحَارُ
لَمَنْ هَاضَتْ بَوَادِيهَا ، انْجِبَارُ

علمتني الطلب الشريف

وقال يمدحه :

ما أنتَ ، لِلْكَلِيفِ الْمَشُوقِ ، بِصَاحِبٍ ،
عَرَفَ الدِّيَارَ ، وَقَدْ سَتَمِنَ مِنَ الْبِلَى ،
فَاذْهَبْ عَلَى مَهْلٍ ، فَلَيْسَ بِذَاهِبٍ
وَمَمْلُوكٍ مِنْ سُقْيَا السَّحَابِ الصَّائِبِ

١. أراد : رضىنا بصوت حفيف شجر الأثل حين ارتفاع النهار بدلا من صوت مخارق وابن خير .

فَأَرَاكَ جَهْلَ الشَّوْقِ بَيْنَ مَعَالِمٍ
وَيَزِيدُهُ وَحْشًا تَقَارُضُ وَحْشِيهَا
تَرَعَى السَّهُولَةَ ، وَالْحَزُونَ يُقِينَهَا
لَمْ يَتَمَشَّ وَأَشْيَ بَيْنَهُنَّ ، وَلَا دَعَا
مَا كَانَ أَحْسَنَ هَذِهِ مِنْ وَقْفَةٍ ،
هَلْ كُنْتُ ، لَوْلَا بَيْنُهُمْ ، مُتَوَهِّمًا
عَمْرِي ، لَقَدْ ظَلَمْتُ ظُلُومًا ، وَلَمْ تَجِدْ ،
صَدَّتْ مُجَانِبَةً ، وَخَلَفَنِي الْهَوَى
وَلِذَا رَجَوْتُ ثَنَّتْ رَجَايَ شَكِيَّةٌ
لَوْ كَانَ ذَنْبِي غَيْرَ حُبِّكَ أَنَّهُ
سَارُوضٌ قَلْبِي ، أَوْ يَعُودُ مُبَاعِدًا
فَلِذَا رَأَيْتُ الْهَجَرَ ضَرْبَةً لَازِبٍ
وَشَمَائِلَ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ ، إِنَّهَا
لِيَقْصُرَنَّ لِحْجَا جُ شَوْقٍ بِالسَّغْرِ ،
فَالْعَزْمُ يُقْتُلُ كُلَّ سَقَمٍ قَاتِلٍ ،
وَلَقَدْ بَعَثْتُ الْعَيْسَ تَحْمِيلُ هِمَّةٍ
يُشْرِقَنَّ بِاللَّيْلِ التَّمَامِ ، طَوَالِهَا
يَمْتَنُّنَ بِالْقُرْبَى إِلَيْهِ ، وَعِنْدَهُ
وَلِذَا رَأَيْتُ أَبَا عَلِيٍّ ، فَالْعُلَى

مِنْهَا ، وَجِدَّ الدَّمْعَ بَيْنَ مَلَاعِبِ
وَصَلَيْنِ بَيْنَ أَحِبَّةٍ وَحَبَائِبِ
خَدَّيْنِ : خَدَّ أَظْفِيرٍ وَمَخَالِبِ
بَيْنًا لِهَنْ صَدَى الْغُرَابِ النَّاعِبِ
لَوْ كَانَ ذَلِكَ السَّرْبُ سِرْبَ كَوَاعِبِ
أَنْ أَمْرًا يُشْجِيهِ بَيْنَ مُحَارِبِ
لِمُعَدَّلٍ فِيهَا ، بُوَعْدٍ كَاذِبِ
عَنْ هَجَرِهَا فَوَصَلْتُ غَيْرَ مُجَانِبِ
مِنْ غَائِبٍ فِي الْحُبِّ ، غَيْرِ مُعَانِبِ
ذَنْبِي إِلَيْكَ ، لَكُنْتُ أَوَّلَ تَائِبِ
لِمُبَاعِدٍ ، وَمُقَارِبٍ لِمُقَارِبِ
يَوْمًا ، رَأَيْتُ الصَّبْرَ ضَرْبَةً لَازِبِ
فِي الْمَجْدِ ذَاتُ شَمَائِلٍ وَجَنَائِبِ
وَلِيَقْصُرَنَّ لِحْجَا جُ دَمْعٍ سَاكِبِ
وَالْبُعْدُ يَغْلِبُ كُلَّ وَجْدٍ غَالِبِ
أَنْصَتُ عَزَائِمَ أَرْكُوبٍ وَرَكَائِبِ
مِنْهُ عَلَى نَجْمِ الْعِزِّاقِ الشَّاقِبِ
فِعْلُ الْقَرِيبِ ، وَهَنْ غَيْرِ قَرَائِبِ
لِمَشَارِقٍ مِنْ سَيِّبِهِ ، وَمَغَارِبِ

يَبْدُو ، فَيُخْبِرُ آخِرُ عَنْ أَوَّلِ
بِطَرَائِقِ كَطَرَائِقِ ، وَخَلَائِقِ
وَمَوَاهِبِ كَعَبِيَّةٍ وَهَبِيَّةٍ .
يَعْلُو عَلَى عِلَّةٍ بِوَفْدِ أَبُوةٍ ،
كَانُوا هُنَاكَ عُصَابَةً كَعَصَائِبِ
وَأَرَى التَّكْرَمَ ، فِي الرِّجَالِ ، تَكَارُمًا ،
يَرْمِي الْعَوَازِلُ فِي النَّدَى مِنْ جَانِبِ
جَنَى يَرُوحُ مُتَارِكًا كَمُعَارِكِ
قَهَرَ الْأُمُورَ بِدِهَةِ كَرَوِيَّةِ
تِلْكَ الْخُطُوبُ ، وَقَدْ خُطِبْنَ لِقَاءَهُ ،
هُتِكَتْ غِيَابَتُهَا بِأَبْيَضِ مَاجِدِ .
فَهُمْ أَرْقُ مِنْ السَّرَابِ ، وَفِطْنَةٍ
وَمَكَارِمِ مَعْمُورَةٍ بِصَنَائِعِ ،
وَعَرَائِبِ فِي الْجُودِ ، تَعْلَمُ أَنَّهَا
لِلَّهِ أَنْتَ ، وَأَنْتَ تُحَرِّزُ وَادِعًا
فِي نَوْبَةٍ مِنْ نَائِبِ ، أَوْ رَهْبَةٍ

مِنْهُ ، وَيُعَرِّبُ شَاهِدٌ عَنْ غَائِبِ
كَخَلَائِقِ ، وَضَرَائِبِ كَضَرَائِبِ
يُوجِبُنَ فِي الْإِفْضَالِ فَوْقَ الْوَاجِبِ
يُتَوَهَّمُونَ هُنَاكَ وَقَدْ كَوَاكِبِ
فِي مَدْحِجِ ، وَذَوَابَةِ كَذَوَائِبِ
مَا لَمْ يَكُنْ بِمَنَاسِبِ وَمَنَاصِبِ
عَنْهُ ، وَيَرْمِيهِ النَّدَى مِنْ جَانِبِ
بِجَمِيعِهِ ، وَمُسَالِمًا كُحَارِبِ
مِنْ غَيْرِهِ ، وَقَرِيحَةً كَشَجَارِبِ
فَرَجَعْنَ فِي إِخْفَاقِ ظَنِّ خَائِبِ
فَكَأَنَّمَا هُتِكَتْ بِأَبْيَضِ قَاضِبِ
رَدَّتْ أَقَاصِي الْغَيْبِ رَدَّ الْهَارِبِ
فَكَأَنَّمَا مَمْطُورَةٌ بِسَحَائِبِ
مِنْ عَالِمِ ، أَوْ شَاعِرِ ، أَوْ كَاتِبِ
سَبْقَيْنِ : سَبَقَ مَحَاسِنِ وَمَوَاهِبِ
مِنْ رَاهِبِ ، أَوْ رَغْبَةٍ مِنْ رَاغِبِ

١ الطرائق الأولى ، الواحدة طريقة : السيرة ، ولعل الثانية بمعنى : المذهب . الخلائق ، الواحدة خليقة : الطبيعة ، ولعل المراد بالخلائق الثانية : السحب التي فيها أثر المطر . الضرائب ، الواحدة ضريبة : السجية . والثانية بمعنى : حدود السيوف .
٢ قوله : علة ، هكذا في الأصل ..

أَعْطَيْتَ سَائِلَكَ الْمُحْسَدَ سُؤْلَهُ ، وَطَلَبْتَ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ الطَّالِبِ ،
 عَلَّمْتَنِي الطَّلَبَ الشَّرِيفَ ، وَرُبَّمَا كُنْتُ الْوَضِيعَ مِنْ اتِّضَاعِ مَطَالِبِي
 وَأَرَيْتَنِي أَنَّ السَّوَالَ مَحَلَّةٌ ، فِيهَا اخْتِلَافُ مَنَازِلٍ وَمَرَاتِبٍ ،
 وَبَسَطْتَ لِي قَبْلَ النَّوَالِ عِنَايَةً ، بَسَطْتَ مَسَافَةً لِحَظِي الْمُتَقَارِبِ ،
 وَعَرَفْتُ وَدَكَ فِي تَعْصَبِ شِيعَتِي ، وَوَجَّوهُ إِخْوَانِي وَعَظْفِ أَقَارِبِي ،
 فَلَسْتُ شَاكِرُكَ ، إِنِّي لَمُعَذَّرٌ فِي وَاجِبٍ ، وَمُقَصِّرٌ عَنِ وَاجِبٍ

سباق الغايات

وقال بمداحه :

مَنْ سَائِلٌ لَمُعَذَّلٍ عَنِ خَطْبِيهِ ، أَوْ صَافِحٌ لِمُقَصِّرٍ عَنِ ذَنْبِيهِ ،
 حُمِلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ نِعْمَةً ، ثَقُلْتُ عَلَى ذُلِّ الثَّنَاءِ وَصَعْبِيهِ ١
 وَوَعَدْتُهُ أَنِّي أَقُومُ بِشُكْرِهَا ، فَحَمَلْتُ مِنْهُ بُغْيٌ فَلَمْ أَنَهْضُ بِهِ ٢
 إِلَّا أَكُنْ حُمِلْتُ مِنْهُ يَدُ بُلَاءٍ ، فَلَقَدْ مَنَيْتُ بِخِدْنِهِ ، أَوْ تَرْبِيهِ
 مَا أضعَفَ الْإِنْسَانَ لَوْلَا هِمَّةٌ ، فِي نُبْلِهِ ، أَوْ قُوَّةٌ فِي لُبِّهِ
 مَنْ لَا يُؤَدِّي شُكْرَ نِعْمَةِ خِلِهِ ، فَمَتَى يُؤَدِّي شُكْرَ نِعْمَةِ رَبِّهِ

١ ذل الثناء : سهولته وانقياده .

٢ البغي : الطلب .

وَهَبَ ابْنُ وَهْبٍ وَفَرَهُ، حَتَّى لَقِبَهُ
سَبَّاقُ غَايَاتٍ، إِذَا طَلَبَ الْمَدَى
وَلِذَا تَقَسَّمَ قَبْرَ عَمْرٍو فِي بَنِي آلِ
إِنْ شَتَّ أَنْ تَدَعَ الْفَعَالَ لِأَهْلِيهِ،
تِلْكَ الْخُصُوصُ فَإِنْ عَمَّتْ أَمَدُهَا
صَيْدٌ لِأَصِيدَةٍ، لَسْتَ تُبْصِرُ جَمْرَةً
عَرَفَ الْعَوَاقِبَ فَاسْتَفَادَ مَكَارِمًا،
وَكَفَى الْكَرِيمَ بِهِوْلَاءِ مَكَارِمًا
وَلِذَا اسْتَهْلَ أَبُو عَلِيٍّ لِلنَّدَى،
وَلِذَا احْتَبَى فِي عُقْدَةٍ مِنْ حِلْمِهِ
وَلِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدَى كَلَامُهُ
وَلِذَا دَجَّتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ،
بِالْفِظِ يَقْرُبُ فَهَمُّهُ فِي بُعْدِهِ
حِكْمٌ، فَسَائِحُهَا خِلَالِ بَنَانِهِ
كَالرَّوْضِ مُوْتَلِفًا بِجُمْرَةِ نَوْرِهِ
أَوْ كَالْبُرُودِ تُخِيرَتِ لِمُتَوَجِّ
وَكَأَنَّهَا، وَالسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهَا،
كَاتَرْتُهُ، فَإِذَا الْمُرُوءَةُ عِنْدَهُ

أَوْفَى عَلَى شَرْقِ الثَّنَاءِ، وَغَرِبَ
بِرَسِيلِهِ، فَعَدُوَّةٌ مِنْ حِزْبِهِ
لِدَيَّانٍ صَارَ إِلَيْهِ أَزْكَى تَرْبِهِ
فَاعْرِضْ لِمَجْدٍ سَعِيدِهِ، أَوْ وَهْبِهِ
بِرَبِيعَتَيْهِ، وَحَارِثِيهِ، وَكَعْبِهِ
فِي النَّاسِ لَمْ تَكُ قَطْرَةٌ فِي صُلْبِهِ
فَتَى الزَّمَانُ، وَذِكْرُهَا فِي عَقْبِهِ
مَأْثُورَةٌ فِي سِلْمِهِ، أَوْ حَرْبِهِ
جَاءَ الْغَمَامُ الْمُسْتَهْلُ بِسَكْبِهِ
يَوْمًا، رَأَيْتَ مُتَالِعًا فِي هَضْبِهِ
مَصْقُولٌ خِلَتِ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ
بَرَقَتْ مَصَابِيحُ الدَّجَى فِي كُتْبِهِ
مِنَا، وَيَبْعُدُ نَيْلُهُ فِي قُرْبِهِ
مُسْتَدْفِقٌ، وَقَلْبُهَا فِي قَلْبِهِ
وَبَيَاضُ زَهْرَتِهِ وَخُضْرَةُ عُشْبِهِ
مِنْ خَالِهِ، أَوْ وَشِيهِ، أَوْ عَصْبِهِ
شَخْصٌ الْحَيِّبُ بَدَا لَعَيْنٍ مُجْبِهِ
تُعْدِي الْمُفَاوِضَ مِنْ أَقَاصِي صَحْبِهِ

١ الخال : الثوب الناعم . العصب : ضرب من برود اليمن .

وَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي مَخَايِلَ سَوْدِدٍ ، إِنَّ كُنْتُ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ شَرِّهِ
فَصَبَّغْتُ أَخْلَاقِي بِرَوْنَقِ خُلُقِهِ ، حَتَّى عَدَلْتُ أَجَاجَهُنَّ بِعَذَابِهِ
قَوْمِي فِدَاؤُكَ قَدْ أَضَاءَ لَنَاظِرِي بِكَ كُلُّ مَنْكَسِفِ الْأَصِيلِ ، مُضِيبُهُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ مِثَّةٌ مِمَّا بَعْدَهَا مَنْ ، يُعَابُ الصَّادِرُونَ بِغَيْبِهِ
كَمْ أَمِيرٍ إِلَّا تَجُودٌ ، وَعَتَائِبُ فِي أَنْ تَجُودَ ، أَبَتْهُ فِي عَثْبِهِ

علل النفوس

وقال في عله :

عِلَّلُ النَّفُوسِ قَرِيبَةٌ أَوْطَانُهَا ، وَصَلْتُ ، فَمَلَّ وَصَالُهَا جِيرَانُهَا
سَهَّلْتُ لِرَائِدِهَا الْجِبَالَ : ثَبِيرُهَا ، فَجَلِيلُهَا ، فَشَمَامُهَا ، فَأَبَانُهَا
فَأَشْكُرُ يَدَ الْإِيَّامِ فِي حُسْنِ فَقْدِ عَفَى إِسَاءَتِهَا بِهِ إِحْسَانُهَا
أَوْ مَا تَرَاهُ تَغَيَّرَتْ قُمْرِيَّةٌ مِنْ لَوْنِهِ ، فَتَغَيَّرَتْ ألْوَانُهَا^٢
نَفْسِي فِدَاؤُكَ إِنَّهَا النَّفْسُ الْبَيِّ لَوْ خُلِّيتْ ، أَوْ دَى بِهَا خُلَانُهَا
قَدْ زِدْتَ فِي مَرَضِ الْقُلُوبِ ، فَبَرَحْتَ بِرَحَاوُهَا ، وَتَضَاعَفَتْ أَشْجَانُهَا
مَا عِلَّةٌ كَتَمَ التَّجَهُّلُ سِرَّهَا ، لَوْ لَمْ يُخْبِرْنَا بِهِ إِعْلَانُهَا

١ المصب : ذو الضباب .

٢ القمرية : ضرب من الحمام حن الصوت .

أَنْبَأَتْهَا بِالْغَيْبِ . ثُمَّ رَأَيْتُهَا
 وَسَمِعْتُ وَصَفَكُهَا ، فَقُلْتُ لَوْ أَنَّهَا
 لَا تَبْعَثُنَّ لَهَا الْهُمُومَ قَوَاصِدًا ،
 أَنِّي تَخَافُ جِمَاحَهَا مِنْ بَعْدِ مَا
 ضَرَبْتُ مِنَ الْمَكْرُوهِ يَدْفَعُ ضِدَّهُ ،
 وَالسَّيْفُ قَدْ يُنْقِيه مِنْ كَدَرِ الصَّدَا ،
 وَالْبَدْرُ يَكْسِفُهُ النَّهَارُ ، فَتَبْتَدِي
 لَا تَعْدِ مِنْكَ عَشِيرَةٌ تَسْمُو إِلَى
 فَلَأَنْتِ ، يَوْمَ نَعُدُّ أَحْسَنَ مَا لَهَا ،
 تَدْنُو مَسَافَتُهَا ، وَيَصْغُرُ شَانُهَا
 زَادَتْ ، وَأَكْبَرُ هِمَّتِي نَقْصَانُهَا
 بَعْدَ الْهُمُومِ ، فَإِنَّهَا أَعْوَانُهَا^١
 ظَهَرَ الدَّوَاءُ ، وَفِي يَدَيْهِ عِثَانُهَا
 كَالنَّارِ كُفَّ بَغْرُ قَدِّ وَقْدَانُهَا^٢
 كَدَرُ الْمَدَاوِسِ بِكِرْهَا وَعَوَانُهَا^٣
 ظَلَمَ الدَّجَى ، فَتُنِيرُهُ أَدْجَانُهَا^٤
 سَعَدِ الْعَشِيرَةُ عَمْرُهَا ، وَقِنَانُهَا^٥
 يَدُهَا الصَّنَاعُ ، وَوَجْهُهَا وَلِسَانُهَا

وأبيض وضاح

وقال يمدحه :

خُذَا مِنْ بُكَاءٍ فِي الْمَنَازِلِ ، أَوْ دَعَا ،
 فَمَا أَنَا بِالمُشْتَاكِ ، إِنَّ قُلْتُ أَسْعِدَا
 وَرَوْحًا عَلَى لَوْمِي بِهِنَ ، أَوْ أَرْبَعَا^٦
 لِنَسْتُدْبَ مَغْنَى مِنْ سُعَادَ ، وَمَرْبَعَا

١ القواصد : الصائبات .

٢ الفرقد : ضرب من الشجر .

٣ المداوس ، الواحد مدوس : المصقلة . وأراد بيكرها وعوانها أولها وثانيها .

٤ أدجانها : ظلماتها ، يريد أنه لولا الظلام لما ظهر البدر .

٥ أراد بعمرها وقنانها : رجلين من سعد العشيرة .

٦ اربعا : قفا وانتظرا .

وَلِي لَوْعَةٌ تَسْتَغْرِقُ الْمَجَرَ وَالنَّوَى
 عَلَى أَنْ قَلْبِي قَدْ تَصَدَّعَ شَمْلُهُ
 ظَعَائِنُ أَظْعَنَ الْكَرَى عَنْ جُفُونِنَا ،
 نَوَيْنَ النَّوَى ، ثُمَّ اسْتَجَبْنَ لِهَاتِفِ
 وَحَاوَلْنَ كَيْتَمَانَ التَّرَحُّلِ بِالْدَّجَى ،
 أُمُولَعَةٌ بِالْبَيْنِ ! رَبِّ تَفَرَّقِ
 وَمِنْ عَائِرٍ بِالشَّيْبِ ضَاعَفَ وَجْدَهُ
 فَأَثْقِلَ عَلَيْنَا بِالشَّيْبِ مُسْلَمًا ،
 أَلَمْ تَرَيَا الْبَرْقَ الْيَمَانِيَّ مُصَلَّتًا ،
 تَرَفَّعَ ، حَتَّى لَمْ أَرِدْ ، حِينَ شِمْتُهُ
 فَكَمْ بَلَقَعَ مِنْ دُونِهِ سَوْفَ تَقْتَرِي ،
 إِلَى آلِ قَيْسِ بْنِ الْحُصَيْنِ ، وَلَمْ تَكُنْ
 مُلُوكٌ ، إِذَا التَفَّتْ عَلَيْهِمْ مُلِيمَةٌ
 هُمْ تُأَرُّوهُمُ الْأَخْدُودَ ، لَيْلَةً أَغْرَقَتْ
 صَنَادِيدُ ، يَلْقَوْنَ الْأَسِنَّةَ حُسْرًا

جَمِيعًا ، وَحُبُّ يُنْفِدُ الدَّمْعَ أَجْمَعًا
 فَنُونًا لَشَمْلِ الْبَيْضِ ، حِينَ تَصَدَّعَا
 وَعَوَّضْنَنَا مِنْهُ سُهَادًا وَأَدْمُعَا
 مِنْ الْبَيْنِ نَادَى بِالْفِرَاقِ ، فَأَسْمَعَا
 فَبَاحَ بِهِنَ الْمِسْكَ حِينَ تَضَوَّعَا
 جَرَّحَتْ بِهِ قَلْبًا ، بِحُبِّكَ ، مُوَلَّعَا
 عَلَى وَجْدِهِ ، إِنْ لَمْ تَقُولِي لَهُ لَعَا
 وَأَحْبَبُ إِلَيْنَا بِالشَّبَابِ مُودَّعَا
 يُضِيءُ لَنَا مِنْ حَوْتَنَانِيْنِ أَجْرَعَا
 مِنْ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ، أَنْ أَتَرَفَّعَا
 إِلَى طَيْهِ ، الْعَنْسُ الْعَلَنَدَاةُ بَلَقَّعَا
 لَتَبْلُغَهُمْ إِلَّا فَقَارًا وَأَضْلَعَا
 رَأَيْتَهُمْ فِيهَا أَضَرَ وَأَنْفَعَا
 رِمَاحُهُمْ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ تُبْعَا
 عِجَالًا وَيَخْشَوْنَ الْمَذَلَّةَ دُرْعَا

- ١ لما : كلمة يقال للعائر دعاء له معناها سلمت ، ونجوت .
 ٢ البلقع : الأرض القفر . تقترى : تتبع .
 ٣ أراد : لا يبلغهم إلا هزيلة لم يبق منه إلا خرزات ظهره وضلوعه .
 ٤ قوله : الأخدود ، أراد الذين أحرقهم تبع بنار أشعلها في أخدود أي في حفرة مستطيلة ، وقصة الأخدود مشهورة .
 ٥ الحسر ، الواحد حاسر : ضد الدارع .

إِذَا ارْتَفَعُوا فِي هَضْبَةٍ وَجَدُوا آبَا
 وَأَقْرَبَ ، فِي فَرْطِ الشُّكْرِ ، نَائِلًا ،
 قَفَا سُنَّةَ الدِّيَانِ مَجْدًا وَسُودَدًا ،
 لَمَرَّ عَلَيْنَا غَيْمُهُ ، وَهُوَ مُثْقَلٌ ،
 وَسَيْلٌ ، فَأَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ ، وَلَمْ يُسَلِّ
 جَوَادٌ ، يَرَى أَنَّ الْفَرِيضَةَ لَمْ تَكُنْ
 فَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا يَرُدُّ عِنَانَهَا
 أَصَابَ شِدَاةَ الْحَادِثِ النُّكْرِ إِذْ رَمَى ،
 كَرِيمٌ ، تَنَالُ الرَّاحُ مِنْهُ ، إِذَا سَرَتْ ،
 وَأَبْيَضُ وَضَاحٌ ، إِذَا مَا تَغَيَّيَمَتْ
 تَرَى وَاعِ السَّوَالِ يَكْسُو جَبِينَهُ ،
 تَخْلَفَ شَيْئًا فِي رَوِيَةِ حِلْمِهِ ،
 تَغَطَّرَسَ جُودٌ لَمْ يَمْلِكْهُ وَقْفَةٌ ،
 خَلَائِقُ ، لَوْلَاهُنَّ لَمْ تَلْقَ لِلْعُلَى
 سَعِيدِيَّةٌ ، وَهَبِيَّةٌ ، حَسَنِيَّةٌ ،
 فَلَا جُودَ إِلَّا جُودُهُ ، أَوْ كَجُودِهِ ،
 عَدَدَتْ فَلَمْ أَدْرِكْ لِفَضْلِكَ غَايَةً ،
 وَمَا كُنْتُ فِي وَصْفِكَ إِلَّا كَمُغْتَدٍ ،

عَلَيْهِمِ أَعْلَى عَلَيْهَا ، وَأَرْفَعَا
 وَأَبْعَدَ ، فِي أَرْضِ الْمَكَارِمِ ، مَوْقِعَا
 وَلَمْ يَرْضَ حَتَّى زَادَ فِيهَا ، وَأَبْدَعَا
 وَعَرَّجَ فِينَا وَبَلُّهُ ، فَتَسَرَّعَا
 لَكثْرَةِ جَدْوَى كَفِّهِ ، فَتَبَرَّعَا
 تَحَوُّزُ بِهِ الْغَايَاتِ ، أَوْ يَسْتَطَوَّعَا
 عَلَيْهِ النَّدَى ، خِلْنَا نَدَاهُ تُصْنَعَا
 وَأَدْرَكَ مَسْعَاةَ الْحُصَيْنَيْنِ إِذْ سَعَى
 وَيُعْجِلُهُ دَاعِي التَّصَابِي ، إِذَا دَعَا
 بَدَاهُ تَجَلَّى وَجْهُهُ ، فَتَقَشَّعَا
 إِذَا قَطَّبَ الْمَسْوُولُ ، بِشَرِّ مُوَلَّعَا
 وَحَنَ إِلَيْنَا بَدْلُهُ ، فَتَسَرَّعَا
 فَيَخْتَارُ فِيهَا ، لِلصَّنِيعَةِ ، مَوْضِعَا
 جِمَاعًا ، وَلَا لِلسُّودَدِ النُّشْرِ مَجْمَعَا
 هِيَ الْحُسْنُ مُرَأَى ، وَالْمَحَاسِنُ مَسْمَعَا
 وَلَا بَدْرَ مَا لَمْ يُوفِ عَشْرًا وَأَرْبَعَا
 وَهَلْ يُدْرِكُ السَّارُونَ لِلشَّمْسِ مَطْلَعَا
 يَقْيِسُ قَرَا الْأَرْضِ الْعَرِيضَةَ أَذْرُعَا^٢

١ المولع : ما كان فيه ضروب من الألوان من غير بلى .

٢ القرا : الظهر .

وَلِي غَرْسٌ وَدٍ فِي ذَرَاكَ ، تَتَابَعَتْ
وَكُنْتُ شَفِيعِي ، ثُمَّ عَادَتْ عَوَائِدُ
لَهُ حِجَجٌ خُضْرٌ ، فَآتَتْ وَأَيْثَعَا^١
مِنْ الدَّهْرِ آلتِ الشَّفِيعِ مُشَفَّعَا
وَرَدَّتْ مُدَى الْإِيَامِ مَسْنَى وَمَوْحَدَا ،
وَقَدْ وَرَدَتْ مِنِّي وَرِيدَا وَأَخْدَعَا^٢

خير من السلامة

وقال يمازحه :

يَا أَخَا الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بْنَ عَمْرِو !
طَالَ هَذَا الشَّهْرُ الْمُبَارَكُ ، حَتَّى
أَشْهُورًا نَصُومُ أَمْ أَيْامًا
لَقَبُوهُ بِحَنَاتِمِ حَسَنَ الْأَمِّ^٣
قَدْ خَشِينَا بِأَنْ يَكُونَ لِيْزَامًا
كَمْ صَحِيحٌ قَدْ ادَّعَى السَّقَمَ فِيهِ ،
رَ ، وَلَوْ أَنْصَفُوا لَكَانَ لِحِجَامًا
وَعَلِيلٌ قَدْ ادَّعَى الْبِرْسَامًا^٤
وَلَخَيْرٌ مِنَ السَّلَامَةِ عِنْدِي ،
لَفَتَنِي ، عِلَّةٌ تُحِلُّ الْحَرَامَا
قَدْ مَضَتْ سَبْعَةٌ وَعَشْرٌ وَعَشْرٌ ،
مَا نَزُورُ اللَّذَاتِ إِلَّا لِمَسَامَا^٤
أَوْ يَرَانَا ، مِنْ الصِّيَامِ صِيَامَا
مَا عَلَى الْوَرْدِ ، لَوْ أَقَامَ عَلَيْنَا ،
جَازَنَا مُعْرِضًا كَأَنَّا لَقِينَا
دُونَهُ اللَّهْوَ ، أَوْ شَرِبْنَا الْمُدَامَا

١ ذراك : كنفك . وأراد بالحجج : السنوات . أث : كثر والتف .

٢ المدي ، الواحدة مدية : السكين . الوريد والأخدع : من عروق العنق .

٣ البرسام : التهاب يعرض للحجاب الذي بين الكبد والقلب .

٤ لما : غبا .

أَخَذَ اللَّهُ مِنْكَ ثَارَ خَلِيٍّ ، لَمْ تَدَعَهُ ، حَتَّى غَدَا مُسْتَهَامًا
 أَنْتَ أَعْدَيْتَهُ بِحُبِّ سُعَادٍ ، وَكَرِيمُ الْأَهْوَاءِ يُعْذِي الْكِرَامًا
 قَدْ عَشِقْنَا كَمَا عَشَقْتَ ، وَمَا دُمْتُ تَ وَدُّنَا ، وَالْحُبُّ لَوْ دُمْتُ دَامًا
 أَفْطِرُوا رَاشِدِينَ إِنِّي أَعْدُّ ۖ ۱ فِطْرَ فِي هَجْرٍ مَنْ أَحِبُّ إِثَامًا
 وَأَرَى الدَّهْرَ كُلَّهُ رَمَضَانًا أَبَدًا ، أَوْ يَكُونُ فِطْرِي غَرَامًا

صَيْقِلُ الشَّعْرِ

وقال يعاتبه :

أَبَيْتُ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْكَانِهِ ، وَالطَّرْفُ جَارٍ فِي امْتِدَادِ عَيْنَانِهِ
 يَا عَاذِلَ الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ فِي اللَّهِى مِنْ بَذْلِهِ ، وَالْغَمْرِ مِنْ إِحْسَانِهِ
 إِنْ كَانَ شَأْنُكَ مَا أَرَاهُ ، فَإِنَّهُ عَاصٍ عَلَيْكَ ، وَآخِذٌ فِي شَانِهِ
 لَنْ تَسْبِقَ الرِّيحُ الشَّمَالَ إِذَا طَغَتْ فِي السَّيْرِ ، مَا لَمْ تَجْرِ فِي مِيدَانِهِ
 وَبِأَيِّمَا آبَائِهِ لَا يَكْتَسِي فَخْرًا ، يَفُوتُ الزَّهْرُ فِي أَلْوَانِهِ
 أَبُو هَبِهِ ، وَسَعِيدِهِ ، أَوْ قَيْسِهِ ، وَحُصَيْنِهِ ، أَوْ عَمْرِهِ ، وَقَنَانِهِ
 لَا الْمَجْدُ بَيْنَهُمْ غَرِيبٌ زَائِرٌ ، بَلْ فِي مَحَلَّتِهِ ، وَفِي أَوْطَانِهِ
 يَا صَيْقِلَ الشَّعْرِ الْمُقَلَّدِ بِالَّذِي يُخْتَارُ مِنْ قَلْعِيهِ ، وَبَيَانِهِ ۱

١ القلمي : نسبة إلى القلع وهو معدن ينسب إليه الرصاص الجيد .

إِسْمَعَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَزِدُّ بِهِ
 أَحْسَنْتُ فِيهِ مُبَرِّزاً، فَجَفَوْتَنِي،
 هَلْ تُصْغِينَ لَأَخٍ يَقُولُ بِحَالِهِ
 نَزَلْتُ بِعَقْوَتِهِ الْخَطُوبُ طَوَارِقاً
 مَا كَانَ غَرَواً أَنْ يَضِيعَ ذِمَامُهُ،
 هَذَا وَأَنْتَ الْحُجَّةُ الْعَلِيَاءُ فِي
 وَمَنْ رَأَى النَّاسَ تَحْرِمُهُ اقْتَدَوْا
 فَتَكُونُ أَوَّلَ مَا يَصِغُ مِنْ نَفْسِهِ
 وَالْأَرْضُ تُبَدِّلُ فِي الرَّيِّعِ نَبَاتَهَا،
 وَالْعُرْفُ بُنْيَانٌ، فَمَنْ يَبْعُدُ الرَّبِّي
 وَاعْلَمْ أَنَّ الْغَيْثَ لَيْسَ بِنَافِيعٍ
 عُجْباً، فَطِيبُ الْوَرْدِ فِي أَغْصَانِهِ
 وَتُبِيرُ أَقْوَاماً عَلَى اسْتِحْسَانِهِ
 مُسْتَعْتَباً، إِذْ لَمْ يَقُلْ بِلِسَانِهِ
 فَتَخَوَّنَتْهُ، وَأَنْتَ مِنْ إِخْوَانِهِ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي عَصْرِهِ وَزَمَانِهِ
 لَكِرَامِهِ مِنْ وَافِدٍ، وَهَوَانِهِ
 بِكَ غَيْرَ مُرْتَابِينَ فِي حِرْمَانِهِ
 مَا أَمَّلَ الْعَافِي، وَمِنْ جَبِرَانِهِ
 وَكَذَلِكَ بَدَّلُ الْحُرِّ فِي سُلْطَانِهِ
 يُشْرِفُ، وَيَعْفُ السَّيْلُ مِنْ بُنْيَانِهِ
 لِلنَّاسِ، مَا لَمْ يَأْتِ فِي إِبَانِهِ

اسلم سلمت على الأيام

وقال يمدح أبا أيوب
 ابن أخت أبي الوزير :

نَحْنُ الْفِدَاءُ، فَمَا خُوذْ وَمُرْتَقَبٌ،
 قَدْ قَابَلَتْكَ سَعُودُ الْعَيْشِ ضَاحِكَةً،
 يَنْوِبُ عَنْكَ إِذَا هَمَّتْ بِكَ النُّوبُ
 وَأَوْصَلَتْكَ، وَكَانَتْ أَمْسٍ تَجْتَنِبُ

وَنِعْمَةً مِنْ أَمِينِ اللَّهِ ضَافِيَةً
تَمَلَّهَا ، يَا أَبَا أَيُّوبَ ، إِنَّ لَهَا
كَمْ مِنْ رَجَاءٍ غَدَاةٍ اقْتَدَتْ جَرِيرَتَهَا
مَا لِلْيَالِي أَرَاهَا لَيْسَ يَجْمَعُهَا
هَا إِنَّهَا عُصْبَةٌ جَاءَتْ مُخَالِفَةً
وَنَعْدُلُ الدَّهْرَ ، إِنَّ وَافِي بَنَائِبَةٍ ،
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا تَمَّ وَاجِبُهُ ،
أَرْضَى الزَّمَانَ نُفُوسًا طَالَ مَا سَخِطَتْ ،
وَأَكْسَفَ اللَّهُ بِالْكَاشِحِينَ عَلَى
لَتَهْنِكَ النِّعْمَةُ الْمُخْضَرُّ جَانِبُهَا
قَدْ كَانَ أُعْطِيَ مِنْهَا حَاسِدٌ حَنِقٌ
فَمِنْ دُمُوعِ عَيُونٍ طَالَ مَا دَمَعَتْ ،
عَافُوكَ ، خَصَّكَ مَكْرُوهٌ فَعَمَّهُمْ ،
بِحُسْنِ رَأْيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَا
مَا كَانَ ، إِلَّا مُكَافَاةٌ وَتَسْكِينٌ ،
وَرُبَّمَا كَانَ مَكْرُوهُ الْأُمُورِ إِلَى
هَذِي مَخَايِلُ بَرْقٍ خَلْفَهُ مَطَرٌ

عَلَيْكَ ، فِي رُتْبَةٍ مِنْ دُونِهَا الرُّتَبُ
عِزَّ الْحَيَاةِ ، وَفِيهَا الرَّغْبُ وَالرَّهْبُ
قَدْ شُدَّ فِيهِ إِلَيْكَ الدَّلُوكُ وَالْكَرْبُ^١
حَالٌ ، وَيَجْمَعُهَا مِنْ جِذْمِهَا نَسَبُ
بَعْضٌ لِبَعْضٍ ، فَخَلْنَا أَنَّهَا عُصَبُ
وَلَيْسَ لِلدَّهْرِ فِيمَا نَابَنَّا أَرْبُ
وَالشُّكْرُ لِلَّهِ شُكْرًا مِثْلَ مَا يَجِبُ
وَأَعْتَبَ الدَّهْرُ قَوْمًا طَالَ مَا عَتَبُوا
وَعَدٍ ، وَأَبْطَلَ مَا قَالُوا ، وَمَا كَذَبُوا
مِنْ بَعْدِ مَا هَاجَ فِي أَرْجَائِهَا الْعُشْبُ^٢
سُؤْلًا ، وَنُيِّبَ فِيهَا كَاشِحٌ كَلِيبُ
وَمَنْ وَجِبَ قُلُوبٍ طَالَ مَا تَجِبُ
ثُمَّ انْجَلَى فَتَجَلَّتْ أَوْجُهُ شُحْبُ
لِصَاعِيدٍ ، وَهُوَ مَوْصُولٌ بِهِ ، صَبَبُ
هَذَا الرِّضَى ، وَامْتَحَانًا ذَلِكَ الْغَضَبُ
مَحْبُوبِيهَا سَبَبًا ، مَا مِثْلُهُ سَبَبُ
جَوْدٌ ، وَوَرِي زِنَادٍ خَلْفَهُ لَهَبُ

١ الكرب : حبل يشده في خشبات الدلو .

٢ هاج العشب : أخذ باليبس .

وَأَزْرَقُ الْفَجْرِ يَأْتِي قَبْلَ أَيْضِهِ ،
 إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ جَدَّتْ عَزِيمَتُهُ ،
 رَأَى أَنْ يَقْفُوا فِي الْأَمْرِ ، تَسْبِقُهُمْ
 كَأَنِّي بَكَ قَدْ قُلِدْتُ أَعْظَمَهَا
 فَلَا تَهْمُ بِتَقْصِيرٍ ، وَلَا طَمَعٍ ،
 قَلْبٌ ، يُطِيلُ عَلَى أَقْطَارِهِ ، وَيَدُ
 وَقَاطِعٌ لِلْخُصُومِ اللَّذِّ ، إِنَّ نَخِيبَتَ
 حُلُوِّ الْحَدِيثِ إِذَا عَاطَى مُحَاضِرَهُ
 لَوْلَا مَوَاهِبُ يُخْفِيهَا وَيُعْلِنُهَا ،
 يَا طَالِبَ الْمَجْدِ ، لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ ،
 إِسْلَمَ سَلِمَتْ عَلَى الْآيَامِ مَا بَقِيَتْ
 وَلَا أَمْنٌ عَلَيْكَ الشُّكْرَ مُتَّصِلًا ،
 وَمَا صَحِبْتُكَ مِنْ خَوْفٍ وَلَا طَمَعٍ ،
 وَأَوَّلُ الْغَيْثِ طَلٌّ ، ثُمَّ يَنْسَكِبُ
 فِيمَا يُرِيدُ ، وَمَا فِي جِدِّهِ لَعِيبُ
 هَدْيًا ، وَإِنْ خَمَدُوا فِي الرَّأْيِ تَلْتَهَبُ
 أَمْرًا ، فَلَا مُنْكَرٌ بَدْعٌ ، وَلَا عَجَبُ
 وَلَوْ هَمَمْتَ نَهَاكَ الدِّينُ وَالْحَسَبُ
 تُمْضِي الْأُمُورَ ، وَنَفْسٌ لَهَا التَّعَبُ
 قُلُوبُهُمْ ، فَسَرَايَا عَزَمِهِ نَخَبُ
 تِلْكَ الْأَحَادِيثِ أَصْنَى الْمَوَكِبِ اللَّجْبُ
 لَقُلْتُ مَا خَبَرُوا عَنْ حَاتِمٍ كَذِبُ
 بِالْجِدِّ مِنْ طَلَبٍ ، كَأَنَّهُ هَرَبُ
 قَرَأْتُ الدَّهْرَ ، وَالْآيَامَ ، وَالْحَقَبُ
 إِذَا بَعُدْتُ ، وَيُمْنِي حِينَ أَقْتَرِبُ
 بِلِ الشَّمَائِلِ ، وَالْأَخْلَاقُ تُصْطَحَبُ

١ نخبت : جبت . النخب : المتخبة .
 ٢ يلوي : يقف وينتظر .

سلام على الفتيان

وقال يملح محمد بن يوسف :

أَرَى بَيْنَ مُلْتَفِّ الأَرَاكِ مَنَازِلَا ، مَوَائِلَ ، لَوْ كَانَتْ مَهَاهَا مَوَائِلَا
فَقِيفٌ مُسْعِدٌ فِيهِنَّ ، إِنْ كُنْتَ عَازِرًا ، وَسِرٌّ مُبْعِدٌ عَنْهُنَّ ، إِنْ كُنْتَ عَازِلَا
لَقِينَا المَغَانِي باللَّوَى ، فَكَأَنَّنَا لَقِينَا الغَوَانِي اللَّابِسَاتِ عَوَاطِلَا
وَقَتْلُ المُحِبِّينَ العُيُونُ ، وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ الرِّسُومَ الدَّارِسَاتِ قَوَاتِلَا
هَوَاجِرُ شَوْقٍ ، لَوْ تَشَاءُ يَدُ النَّوَى لَجَادَتْ بِمَنْ نَهَوَى ، فَعَادَتْ أَصَائِلَا
وَمَذْهَبُ حُبٍّ لَمْ أَجِدْ عَنْهُ مَذْهَبًا ، وَشَاغِلُ بَثٍّ لَمْ أَجِدْ عَنْهُ شَاغِلَا
وَأَضَلَلْتُ حِلْمِي ، فَالْتَفَتُّ إِلَى الصَّبِيِّ سَفَاهَا وَقَدْ جُزَّتْ الشَّبَابَ مَرَاحِلَا
فَكَلِمَةُ أَيَّامِ الشَّبَابِ ، وَحُسْنُ مَا فَعَلْنَا بَيْنَا ، لَوْ لَمْ يَكُنْ قَلَائِلَا
أَلَيْسَتَنَا الطُّولَى بِطُمَيْنَ ، هَلْ لَنَا سَبِيلٌ إِلَى اللَّيْلِ الْقَصِيرِ بِبَابِلَا
سَلَامٌ عَلَى الْفَتَيَانِ بِالشَّرْقِ ، إِنِّي إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ يَتِمَّتْ وَأَغِلَا
مَعَ اللَّيْثِ وَابْنِ اللَّيْثِ يُضْحِي مُغَاوِرًا حُمَاةَ الضَّوَاحِي ، ثُمَّ يُمَسِّي مُقَاتِلَا
نَزُورُ بِلَا شَوْقٍ قَدْ دُورَةَ وَابْنَهَا ، وَقَدْ صَدَّ عَنْهَا نَوْفَلُ بْنُ مِخَايِلَا
كَأَصْحَابِ ذِي الْقَرْنَيْنِ حَيْثُ تَبَوَّأُوا ، وَرَاءَ مَغِيبِ الشَّمْسِ ، تِلْكَ الْمَنَازِلَا
وَمَنْ يَتَغَلَّغَلْ فِي سَرَايَا ابْنِ يَوْسُفٍ يَرِ الحَقَّ ، مِنْ قُرْبِ الأَحَبَّةِ ، بَاطِلَا
يَبِيتُ وَرَاءَ النَّاطِلُوقِ ، وَرَأْيُهُ يَجْرُ وَرَاءَ السَّيِّسَجَانِ الْقَنَابِلَا

١ سَفَاهَا : جَهْلًا .

إِذَا اسْوَدَّ فِيهِ الشَّكُّ كَانَ كَوَاكِبًا ،
 رَمَى الرُّومَ بِالْغَزْوِ الَّذِي مَا تَتَابَعَتْ
 غَزَاهُمْ ، فَأَفْنَاهُمْ ، وَلَمْ يَقْتَصِرْ لَهُمْ
 لَكَ الْخَيْرُ ، أَنْظَرُهُمْ لَتَفْتَجَعَ الرَّبِّي
 فَقَدْ غُرَّتْ بِالْغَارَاتِ فِي وَهْدَاتِهِمْ ،
 وَسَقَتْ الَّذِي فَوْقَ الْمَعَاوِلِ مِنْهُمْ ،
 بِجَمْعٍ ، تَرَى فِيهِ النَّهَارَ قَبِيلَةً ،
 يُدَبِّرُهُمْ مُسْتَرْعِفَ السَّيْفِ ، فَارِسًا
 طَلِيعَتُهُمْ ، إِنَّ وَجْهَ الْجَيْشِ غَازِيًا ،
 وَمَا حَمِيدَ الْفِتْيَانِ ، مِثْلَ مُحَمَّدٍ ،
 بَعِيدٌ عَلَى الْحُسَادِ ، تَزْدَحِيمُ الْعُلَى
 مُلُوكٌ ، يَعْدُونَ الرَّمَاخَ مَخَاصِرًا ،
 إِذَا قَالَ وَعُتْدًا ، أَوْ وَعِيدًا ، تَسْرَعَتْ
 مَوَاهِبُ ، إِنَّ مَتَّ الْعُفَاةُ بِحَقِّهَا
 أَدَارَ رَحَاهُ ، فَاعْتَدَى جَنْدَلُ الْفَلَا
 وَزَرَ فُرُوجَ الْمُرْهَفَاتِ عَلَى بَنِي
 فَأَصْلَحَ مِنْهُمْ كُلِّ مَا كَانَ فَاسِدًا ؛

وَإِنْ سَارَ فِيهِ الْخَطْبُ كَانَ حَمَائِلًا
 نَوَافِذُهُ ، حَتَّى أَصْبَنَ الْمُقَاتِلَا
 عَلَى الْعَامِ ، حَتَّى جَدَّدَ الْغَزْوَ قَابِلَا
 مُنَوَّرَةً ، أَوْ تَحْلِبَ الْحِلْفَ حَافِلَا
 وَلِيًّا ، وَوَسْمِيًّا ، رَذَاذًا وَوَابِلَا
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَسُوقَ الْمَعَاوِلَا
 إِذَا سَارَ فِيهِ ، وَالظَّلَامَ قَبَائِلَا
 بِحَيْثُ الْوَغَى ، مُسْتَحْصِدَ الرَّأْيِ رَاجِلَا
 وَسَاقَتُهُمْ ، إِنَّ وَجْهَ الْجَيْشِ قَابِلَا
 سَنَامًا لِعَلْيَاءِ الْفَعَالِ ، وَكَاهِلَا
 عَلَيْهِ ، إِذَا مَا عُدَّ سَعْدًا وَنَائِلَا
 إِذَا زَعَزَعُوهَا ، وَالْدَّرُوعَ غَلَائِلَا
 مَكَارِمُ تُثْنِي آجِلَ الْقَوْلِ عَاجِلَا
 إِلَى رَبِّعِهِ الْمَأْلُوفِ ، عَادَتْ وَسَائِلَا
 ثُرَابًا ، وَقَدْ كَانَ الثَّرَابُ جَنَادِلَا
 فَنَزَارَةً ، فَاخْتَارُوا عَلَيْهَا السَّلَاسِلَا
 وَقَوْمَ مِنْهُمْ كُلِّ مَا كَانَ مَائِلَا

١ تنتجع : تذهب في طلب الكلإ في مواضعه . الحافل : الملائن .
 ٢ مسترعف السيف : مستقطره دماء . مستحصد الرأي : محكمه ، سديده .

وَأَصْعَدَ مُوسَى فِي السَّمَاءِ ، فَلَمْ يَجِدْ
وَلَمْ تَسْتَطِيعْ بَدَلِيسُ تَمْنَعُ رَبَّهَا
لَا ذُكْرَتَهُ بِالرَّمَحِ مَا كَانَ نَاسِيًا ،
وَنَجَاهُ ، مِنْ وَافِي الْحَمَائِلِ ، أَنَّهُ
وَهَبْتَ لَهُ النَّفْسَ ، الَّتِي لَوْ تَوَقَّعْتَ
أَحْطَطْتَ بِهِ قَهْرًا ، فَلَمَّا مَلَكَتَهُ
وَلَوْ لَمْ تُنَاهِضْهُ ، وَأَبْصَرَ عِظَمَ مَا
عَظُمْتَ عَلَى الْحَيَيْنِ بِكُورٍ وَتَغْلِبِ ،
وَفِي يَوْمٍ مَنُورٍ ، وَقَدْ لَمَسَ الْهُدَى
دَفَعْتَ عَنِ الْإِسْلَامِ مَا لَوْ يُصِيبُهُ
لَشَيْنٌ أَخْرَوْهَا عَنْ مَسَاعِيكَ ، إِنَّهَا
تَلَايَسَتْ أَلْفًا فِي ثَمَانِينَ مِنْهُمْ ،
فِيدَاؤُكَ أَقْوَامٌ ، إِذَا الْحَقُّ نَابَهُمْ
فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ سَاكِنًا كُنْتَ نَاطِقًا ،
بِهَا مَهْرَبًا مِنْهُ ، فَأَقْبَلَ نَازِلًا
مِنْ الْأَسَدِ الْمُزْجِي إِلَيْهَا الْقَنَابِلَا
وَعَلَّمْتَهُ بِالسَّيْفِ مَا كَانَ جَاهِلًا
تَلَقَّاكَ غَضْبَانًا ، فَالْقَى الْحَمَائِلَا
بِهَا لِصَبْعٍ مِنْ حَاتِمٍ ، ظَلَّ بِأَخِيلَا
أَحْطَطَ بِهِ مَنَّا عَلَيْهِ ، وَنَائِلَا
تُنِيلُ مِنْ الْجَدْوَى ، لِحَاءَكَ سَائِلَا
وَتَمْرِهِمَا حَتَّى حَسِبْنَاكَ وَائِلَا
بِأُظْفَارِهِ ، أَوْ هَمَّ أَنْ يَتَنَاوَلَا
لَمَّا زَالَ شَخْصًا ، بَعْدَهَا ، مُتَضَائِلَا
لَتَقْدُمُ أَيَّامَ الرِّجَالِ الْأَوَائِلَا
فَشَجَعْتَهُمْ حَتَّى رَدَدْتَ الْجَحَافِلَا
تَفَادَوْا مِنَ الْمَجْدِ الْمُطْلَ ، ثَوَاكِلَا
وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ قَائِلًا كُنْتَ فَاعِلَا

١ القنابل ، الواحدة قنبلة : الطائفة من الناس أو الخيل .

سل به ان جهلت قولي

وقال يمدحه :

يا أخا الأزدي ما حَفِظْتَ الإخاءَ لمُحِبٍّ ، ولا ذَكَرْتَ الوَفاءَ
عَدَلًا يَتَرُكُ الحَنِينَ أُنِينًا ، في هَوَى يَتَرُكُ الدَّمُوعَ دِمَاءَ
لا تَلُمَّنِي عَلَى البُكَاءِ ، فَإِنِّي نِضْوُ شَجْوٍ ، ما لُمْتُ فِيهِ البُكَاءَ
كَيْفَ أَغْدُو مِنْ الصَّبَابَةِ خِلْوًا ، بَعْدَ ما رَاحَتِ الدِّيَارُ خَلَاءَ
غَيْبٌ عَيْشٍ بِها غَرِيرٌ وَكَانَ الـ مَيْشُ في عَهْدٍ تُبْعُ أَفْيَاءَ
قِفْ بِها وَقْفَةٌ تَرُدُّ عَلَيْهَا أَدْمُعًا ، رَدَّهَا الهَوَى أَنْضَاءَ
إِنَّ لِلْبَيْنِ مِثَّةً لا تُؤَدَّى ، وَيَدًا في تُمَاضِيرِ بَيْضَاءَ
حَجَبُوهَا ، حَتَّى بَدَتْ لِفِرَاقٍ كَانَتْ دَاءً لِعَاشِقٍ ، وَدَوَاءَ
أَضْحَكَ الْبَيْنُ يَوْمَ ذَاكَ وَأَبْكَى كُلَّ ذِي صَبْوَةٍ ، وَسَرَ ، وَسَاءَ
فَجَعَلْنَا الْوَدَاعَ فِيهِ سَلَامًا ؛ وَجَعَلْنَا الْفِرَاقَ فِيهِ لِقَاءَ
وَوَشَّتْ بِي إِلَى الْوُشَاةِ دُمُوعُ الـ مَيْنِ ، حَتَّى حَسِبْتُهَا أَعْدَاءَ
قُلْ لِدَاعِي الْغَمَامِ لَبَّيْكَ ، وَاحِلِ عَقْلُ الْعَيْسِ ، كَيْ تُجِيبَ الدَّعَاءَ
عَارِضٌ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ دَعَانَا بَسَنًا بَرْقِهِ ، غَدَاةَ تَرَاءَى
كَيْفَ نُثْنِي عَلَى ابْنِ يَوْسُفَ لَا كَيْفَ فَ سَمَا مَجْدُهُ ، فَفَاتَ الشَّنَاءَ

١ العارض : السحاب .

جَادَ حَتَّى أَفْنَى السَّوَالِ ، فَلَمَّا
صَامَتِي ، يَمُدُّ فِي كَرَمِ الْفِعْدِ
فَهْوَ يُعْطِي جَزْلاً ، وَتُثْنِي عَلَيْهِ ،
نِعَمٌ ، أَعْطَتِ الْعُقَاةَ رِضَاهُمْ
وَكَذَاكَ السَّحَابُ لَيْسَ يَعُمُّ^١ الـ
جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ الْمَدِيحِ ، فَقَدْ كَا
وَجَرَى جُودُهُ رَسِيلاً لِحُودِ الـ
أَهْزَبَرُ الَّذِي ، إِذَا التَّقَتِ الْحَرَّ
تَتَدَانِي الْأَجْمَالُ ضَرْباً وَطَعْنًا ،
سَلَّ بِهِ ، إِنْ جَهِلْتَ قَوْلِي ، وَهَلْ يَجْزِ
إِذْ مَضَى مُجَلِباً يُقَعِّعُ فِي الدَّرِّ
حِينَ حَاضَتْ مِنْ خَوْفِهِ رَبَّةُ الرُّو
وَصُدُورُ الْحَيَادِ فِي جَانِبِ الْبَحْرِ
لَمْ تُقْصِرْ عِلَاوَةَ الرَّمَحِ عَنْهُ^٢
أَحْسَنَ اللَّهُ فِي ثَوَابِكَ عَنْ ثَغْ
كَانَ مُسْتَضْعَفاً فَعَزَّ ، وَمَحْرُو
لِتَوَلَّيْتَهُ ، فَكُنْتَ لِأَهْلِي

بَادَ مِنَّا السَّوَالُ ، جَادَ ابْتِدَاءً
لِ يَدَا مِنْهُ تَخْلُفُ الْأَنْوَاءَ
ثُمَّ يُعْطِي عَلَى الثَّنَاءِ جَزَاءَ
مِنْ لُهَاةُ ، وَزَادَتِ الشَّعْرَاءَ
أَرْضَ وَبِلَاءَ ، حَتَّى يَغْمُ السَّمَاءَ
دَ يَكُونُ الْمَدِيحُ فِيهِ هِجَاءَ
غَيْثٍ مِنْ غَايَةِ ، فَجَاءَ اسْتَوَاءَ
بُ بِهِ صَرْفَ الرَّدَى كَيْفَ شَاءَ
حِينَ يَدْنُو فَيَشْهَدُ الْهَيْجَاءَ
هَلْ ذُو النَّاطِرِينَ ذَاكَ الضِّيَاءَ
بِ زَيْبَرًا ، أَنْسَى الْكِلَابَ الْعَوَاءَ
مِ صَبَاحًا ، وَرَاسَلَتْهُ مَسَاءَ
رِ ، فَلَوْلَا الْخَلِيجُ جُزْنُ ضَحَاءَ^١
قَيْدَ شَيْرٍ ، وَلَمْ تُضِعْهُ خَطَاءَ^٢
رِ مُضَاعٍ أَحْسَنْتَ فِيهِ الْبَلَاءَ
مَا فَأَجْدَى ، وَمُظْلِمًا فَأَضَاءَ
هَ غِنَى مُقْنِعًا ، وَعَنْهُمْ غِنَاءَ

١ الضحاء : وقت ارتفاع النهار .
٢ علاوة الرمح : نقيض سقله .

لم تَنَسَمْ عَنْ دُعَائِهِمْ ، حِينَ نَادَوْا ،
 إِذْ تَغْدَى الْعُلُوجُ مِنْهُمْ غُدُوءًا ،
 لَمْ تُسِغْهُمْ بِرُودَ جِيحَانٍ ، حَتَّى
 وَكَانَ النَّفِيرَ حَطَّ عَلَيْهِمْ
 لَمْ يَكُنْ جَمْعُهُمْ عَلَى الْمَوْجِ ، إِلَّا
 حِينَ أَبْدَتْ إِلَيْكَ خَرَشْنَةُ الْعُلْدِ
 مَا نَهَاكَ الشِّتَاءُ عَنْهَا وَفِي صَدِّ
 طَالَعَتِكَ الْأَبْنَاءُ مِنْ شُرَفِ الْأَبْ
 بَيْتِهَا ، وَالْقُرْآنُ يَصْدَعُ فِيهَا
 وَأَقَمْتَ الصَّلَاةَ فِي مَعْشَرٍ لَا
 فِي نَوَاحِي بَرْجَانٍ ، إِذْ أَنْكَرُوا الْقِسْ
 حَيْثُ لَمْ تُورِدِ السِّيُوفُ عَلَى خِيَمِ
 يَتَعَثَّرْنَ فِي النَّحُورِ وَفِي الْأَوْ
 وَأَزَرْتَ الْخِيُولَ قَبْرَ امْرِئٍ الْقَيْدِ
 وَجَلَبْتَ الْحِسانَ حُوءًا وَحُورًا ،
 لَمْ تَدْعَكَ الْمَهَا الَّتِي شَغَلْتَ جِي
 عَلِيمَ الرُّومِ أَنْ غَزَوْكَ مَا كَا

وَالْقَنَا قَدْ أَسَالَ فِيهِمْ قَنَاءٌ^١
 فَتَعَشَّتْهُمْ يَدَاكَ عِشَاءً
 قَلَسُوا فِي الدَّمَاءِ ذَاكَ الْمَاءُ^٢
 مِنْكَ نَجْمًا ، أَوْ صَخْرَةً صَمَاءً
 زَبَدًا طَارَ عَنْ قَنَّاكَ جُفَاءً
 يَأْ مِنْ الثَّلْجِ هَامَةً شَمِطَاءً
 رِكَ نَارٌ لِلْحِقْدِ تَنْهَى الشِّتَاءَ
 رَاجِ زُرْقًا ، إِذْ تَذْبَحُ الْآبَاءُ
 هَضْبًا ، حَتَّى كَادَتْ تَكُونُ حَرَاءً
 يَعْرِفُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا مُكَاءً^٣
 بَيْعَ حَتَّى تَوَهَّمُوهُ غِنَاءً
 سِ ، وَلَمْ تُحْرِقِ الرِّمَاحُ ظَمَاءً
 جُهُ سَكْرًا لَمَّا شَرِبْنَ الدَّمَاءَ
 سِ سِرَاعًا ، فَعُدْنَ مِنْهُ بِطَاءً
 آيِسَاتٍ ، حَتَّى أَغْرَتِ النِّسَاءُ
 شَكَّ بِالسُّوقِ أَنْ تَسُوقَ الشَّاءُ
 نَ عِقَابًا لَهُمْ ، وَلَكِنْ فَنَاءً

١ القنا : الرماح . القناء : أراد دماً أحمر .

٢ برود ، الواحد برد : الماء البارد . جيحان : نهر يجتاز سهول قهيلية . قلسوا : قالوا .

٣ المكاء : الصغير .

بِسِبَاءٍ سَقَاهُمْ الْبَيْنَ صِرْفًا ، وَبِقَتْلِ نَسُوا لَدَيْهِ السِّبَاءَ
 يَوْمَ فَرَّقْتَ مِنْ كِتَائِبِ آرَا ثِكَ جُنْدًا لَا يَأْخُذُونَ عَطَاءَ
 بَيْنَ ضَرْبٍ يُفْلَقُ الْهَامَ أَنْصَا فَأَ ، وَطَعْنٍ يُفَرِّجُ الْغُمَاءَ
 وَيُودِّ الْعَدُوَّ لَوْ تَضَعُفُ الْجَيِّدُ شَ عَلَيْهِمْ وَتَصْرِفُ الْآرَاءَ
 خَلَقَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ أَخْلَا قَكَ مَجْدًا فِي طَيِّءٍ ، وَسَنَاءَ
 فَإِذَا مَا رِيَّاحُ جُودِكَ هَبَّتْ ، صَارَ قَوْلُ الْعُدَّالِ فِيهَا هَبَاءَ

تغنموا السلم

وقال يمدحه :

لَا دِمْنَةَ بِلَوَى خَبْتٍ ، وَلَا طَلَّلُ ، يَرُدُّ قَوْلًا عَلَى ذِي لَوْعَةٍ يَسَلُ
 إِنَّ عَزَّ دَمْعُكَ فِي آيِ الرُّسُومِ ، فَلَمْ يَصُبْ عَلَيْهَا ، فَعِنْدِي أَدْمَعُ ذُلُّ
 هَلْ أَنْتَ يَوْمًا مَعِيرِي نَظْرَةً ، فَرَى فِي رَمْلٍ يَبْرِينَ عَيْرًا سِيرُهَا رَمْلُ
 شَبَّوْا النَّوَى بِحُدَاةٍ مَا لَهُمْ وَطَنُ غَيْرِ النَّوَى ، وَجِمَالٍ مَا لَهَا عُقْلُ
 بَنِي زُرَّارَةَ نُصْحًا مَا لَهُ ثَمَنُ يُرْجَى لَدَيْكُمْ ، وَقَوْلًا كُلُّهُ عَدَلُ
 وَإِنَّمَا هَلَكْتَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِرَمُ ، لِأَنَّهُمْ نُبِّحُوا دَهْرًا ، فَمَا قَبِلُوا

١ العير : الإبل تحمل الميرة . الرمل : السير الخفيف .

مُسْتَعْصِمِينَ مَعَ الْأَرْوَى ، كَأَنَّكُمْ
أَنْذَرْتُكُمْ عَارِضاً تُدْهِمِي مَخَابِلُهُ ،
هَذَا ابْنُ يُوسُفَ فِي سَرْعَانِ ذِي الْحَبِّ ،
غَزَاكُمْ بِبَنْفُوسٍ مَا لَهَا خَلَلٌ
قَدْ كَانَ نَاراً وَعِظْماً الْجَيْشِ مُفْتَرِقٌ
فَكَيْفَ وَهُوَ يَسُوقُ اللَّيْلَ فِي زَجَلٍ
وَلَاكُمْ الْبَغْيُ ثُمَّ انْسَابَ نَحْوَكُمْ
وَانْحَازَ مِثْلَ انْحِيَاكِ الطُّودِ ، يَتَّبَعُهُ
جَرَّ الرَّمَاكِ إِلَى مَرِّ الرَّمَاكِ ، فَهَلْ
فَلَنْ يَكُنْ دَوْلَةٌ دَامَتْ ، فَمَا انْقَطَعَتْ ،
اللَّهُ اللَّهُ ! كُفُّوا إِنْ خَصِمَكُمْ
تَغْنَمُوا السَّلْمَ ، إِنْ الْحَرْبُ تَوَعَّدُكُمْ
الْآنَ ، وَالْعُذْرُ مَبْسُوطٌ لِمُعْتَذِرٍ ،
وَلَا يَغُرُّكُمْ مِنْهُ تَبَدُّلُهُ
لَا تَعْلَمُونَ بِأَنَّ الْعَصَمَ لَا يَثِلُ^١
الْقَطْرَةُ الْفَدُّ مِنْهُ عَارِضٌ هَطِيلٌ
فِيهِ الظُّبَى وَالْقَنَا وَالْكَيْدُ وَالْحَيْلُ
مِنْ خَلْفِهَا ، وَسُيُوفٌ مَا لَهَا خِلَلٌ^٢
بِالشَّامِ ، إِلَّا أَصَيْحُحَاباً لَهُ قُلُلٌ^٣
مِنْ عَسْكَرٍ ، مَا لَشَيْءٍ غَيْرِهِ زَجَلٌ
بِالْمَشْرِفَةِ فِيهَا الشُّكْلُ ، وَالْهَبَلُ^٤
رَأَيْ يُصَغَّرُ فِيهِ الْحَادِثُ الْجَلَلُ
لَكُمْ عَلَيْهِ بَقَاءٌ ، أَوْ بِهِ قِبَلٌ
عَنْ مِثْلِ صَوْلَتِهِ ، الْأَيَّامُ ، وَالِدَوَلُ
أَبُو سَعِيدٍ ، وَضَرْبُ الْأَرْوَاسِ الْجَدَلُ^٥
يَوْمًا ، تَعُودُ لَهُ صِفَتَيْنِ وَالْجَمَلُ
وَالْأَمْنُ مُسْتَقْبَلٌ ، وَالْعَفْوُ مُقْتَبَلُ
بِالْإِذْنِ حَتَّى اسْتَوَى الْأَرْبَابُ وَالْحَوَلُ^٦

- ١ الأروى : ذكر الوعول . يثل : ينجي ويعصم .
٢ الخلل ، بفتح الخاء : الوهن والفساد . وبالكسر ، الواحدة خلة : جفن السيف ، وأراد بما لها خلل أنها مسلوكة .
٣ قوله : قلل بالرفع ، هكذا في الأصل .
٤ الزجل بكسر الجيم : المجلب ، المصوت . وبفتحها : التطريب ، والتفني واللعب .
٥ الشكل والهبل : واحد وهو من ثكلته أو هبلته أمه إذا فقدته .
٦ الجدل : شدة الخصومة .

فإن يكن ظاهرًا فالشمس ظاهرة .
 طال الرواء الذي في رأس فحلِكُم ،
 وأمل الثلج ، والجوزاء ملهبة
 وعند بقراط داء . لو تصفحه
 وما صليب ابن آشوط بأمنع من
 تحميلة البرد من أقصى الثغور إلى
 بسر من راء منكوساً تجاذبه
 تهفو به راية صفراء تحسبها
 أمسى يرد حريق الشمس جانبه ،
 كأنهم ركبوا للحرب ، وهو لهم
 رد المجير لحاهم ، بعد شعلتها ،
 رأى ابن عمرو أمير المؤمنين ، كما
 سما له خاتيل الآساد في لمة
 حالي الذراعين والساقين ، لو صدقت
 من تحت مطبق باب الشام في نفر
 أو كان مبتدلاً فالركن مبتدلاً
 لا يسهل الصعب حتى يقصر الطول^١
 في ناجر . ساء هذا الظن والأمل^٢
 بقراط قال : الدواء البيض والأسل
 صليب برجان ، إذ خلوه ، وانجفلوا
 أدنى العراق سراعاً ، ريثها عجل
 أيدي الشمال فضولاً ، كلها فضل
 أزديّة ، صبغتها الهون والشلل^٣
 عن بابل ، وهي في الباقي تشتعل
 بنذ ، فما لف مذ أوفى ولا نزلوا
 سوداً فعادوا شباباً بعدما اكتهلوا
 قال الخوارج إذ ضلوا وإذ جهلوا
 من المنايا ، فأمسى ، وهو مختل^٤
 له المنى لتمنى أنه عطل
 أسرى ، يودون وداً أنهم قتلوا^٥

١ الرواء بالفم : حسن الوجه . وبالكسر : حبل تشد به الأمتعة على الدابة ، ولعل المراد الحبل .
 الطول : الحبل كذلك .

٢ ناجر : كل شهر من شهور الصيف ، لأن الإبل تنجر فيه أي تعطش .

٣ الهون : اللذ . الشلل : أن يصيب الثوب أثر لا يذهب بغسله .

٤ اللة : الجماعة . مختل : مخدوع .

٥ المطبق : السجن .

غَابُوا عَنِ الْأَرْضِ أَنْأَى غَيِّبَةٍ ، وَهُمْ
 تَغْدُو السَّمَاءُ ، فَتَلْقَاهُمْ مُرْبَعَةً .
 ذَمُّوا مُحَمَّداً الْمُحْمُودَ إِذْ نَشِبُوا
 لَوْ سِرْتُمْ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ عَدَّ
 مُشِيعٌ مَعَهُ رَأْيٌ يُبْلَغُهُ
 لَا يَجْذِبُ الْوَطْنَ الْمَأْلُوفُ عَزَمَتُهُ ،
 مُسَافِرٌ ، وَمَطَايَاهُ مُحَلَّلَةٌ
 يَهْشُ لِلْغَزْوِ ، حَتَّى شَكَ عَسْكَرُهُ
 تَجْرِي عَلَى سُورَةِ الْأَنْفَالِ قِسْمَتُهُ ،
 أَنَا ابْنُ نِعْمَتِكَ الْأُولَى الَّتِي شَكَرْتَ
 أَقُولُ فِيكَ بَوْدٌ ظَلَّ يَجْذِبُنِي
 هَذَا وَلَوْ قُلْتُ نَفْسِي فِيكَ لَمْ أَرْتِي
 فِيهَا فَلَا وَصَلَ إِلَّا الْكُتُبُ وَالرَّسُلُ
 وَتَقَطَّعَ الشَّمْسُ عَنْهُمْ حِينَ تَتَّصِلُ
 فِي مُصَمَّتٍ لَيْسَ فِي أَرْجَائِهِ خَلَلٌ^١
 لَكُمْ آثَارُهُ الْبَاقِيَاتِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
 تِلْكَ الْأُمُورَ ، الَّتِي مَا رَامَهَا رَجُلٌ
 وَلَا الْغَزَالَ الَّذِي فِي طَرْفِهِ كَحَلٌ
 غُرُوضُهَا ، وَمَقِيمٌ وَهُوَ مُرْتَحِلٌ^٢
 فِيهِ ، وَقَالُوا أَغَزَوْ ذَاكَ أَمْ قَفَلَ^٣
 إِذَا تَوَافَى إِلَيْهِ الْغَنَمُ وَالنَّفْلُ^٤
 نَبْهَانُ عَنْهَا ، وَعَنْ آلائِهَا تُعَلُّ^٥
 إِلَى الْقَرِيضِ ، فَمَا يَحْظَى بِي الْغَزَلُ
 قَضَيْتُ حَقًّا ، وَلَا أُعْطِيتُ مَا أَسَلُ

١ المصمت : الذي لا فرجة فيه .

٢ الغروض ، الواحد غرض : وهو للرجل كالخزام للسرّج .

٣ القفل : الرجوع ، وهو بكون الفاء وفتح مراعاة للوزن .

٤ سورة الأنفال : إحدى سور القرآن . النفل : الزيادة .

٥ آلاؤها : نعمها . نبهان وثعل : قبيلتان .

ركوب لأعناق الأمور

وقال في رفع أهل الجزيرة
على أبي سعد :

هَبِيهِ لِنُتْهِلِ الدَّمْعِ السَّوَاكِبِ .
وَالَا ، فَرْدِي نَظْرَةً فِيهِ تَعْنَجِي
صَدَدْتُ وَلَمْ يَرَمْ الْهَوَى كَشَحْ كَاشِحٍ ،
فَلَا عَارَ إِنْ أَحْزَعُ ، فَهَجْرُكَ آتٍ بِي
وَمَا كُنْتُ أَحْشَى أَنْ تَكُونَ مِيتِي
أَمَّا وَوُجُوهَ الْخَيْلِ ، وَهِيَ سَوَاهِمٌ ،
وَعُذُوءَةٌ تَنْزِيهِ الْمَشَارِقِ ، إِنْ غَدَا ،
وَهَدَّةٌ يَوْمَ لَابِنِ يَوْسُفَ أَسْمَعَتْ
لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الْجَاشُ جَاشَ مُسَالِمٍ ،
مَفَازَةٌ صَدْرٍ لَوْ تَطَرَّقَ لَمْ يَكُنْ
تَسْرِعَ حَتَّى قَالَ مَنْ شَهِدَ الْوَعْيُ :
ظَلَلْنَا نُهْدِيهِ ، وَقَدْ لَفَّ عَزْمُهُ

وَهَبَّاتِ شَوْقٍ فِي حِشَاهُ لَوَاعِبِ
لِمَا فِيهِ . أَوْ لَا تَحْفَلِي لِلْعَجَائِبِ
وَبَيِّنْتَ وَلَمْ يَدْعُ النَّوَى نَعْبُ نَاعِبِ
جَزُوعًا . وَإِنْ أَغْلَبَ ، فَحُبُّكَ غَالِي
نَوَاكِ . وَلَا جُنْدُوكَ إِحْدَى مَطَالِي
تُهَلِّلُهُ نَقْعًا فِي وَجْهِهِ الْغِيَابِ
فَبَثَّ حَرِيْقًا فِي أَقَاصِي الْمَغَارِبِ
مَنْ الرُّومِ مَنْ بَيْنَ الصَّفَا فَالْأَخَاشِبِ
عَلَى أَنْ ذَاكَ الزَّيِّ زِيَّ مُحَارِبِ
لِيَسْلُكَهَا فَرْدًا سُلَيْكُ الْمُقَانِبِ
لِقَاءُ أَعَادٍ أَمْ لِقَاءُ حَبَائِبِ
مَدِينَةِ قَيْسُطَنْطِينِ ، مِنْ كُلِّ جَانِبِ

١ الصفا : من الناسك . وأراد بالأخاشب الأخشيين وهما جبلا مكة أبو قيس والأحمر ،
وجبلا منى .

٢ سليك بن السليكة : صعلوك جاهلي ، كان يسبق الخيل في عدوه ، وكان يقال له : سليك المقانب ،
أي جماعات الخيل ، الواحد مقنب

تَشَبَّتْ، فَمَا الدَّرْبُ الْأَصَمُ بِمُسْتَهْلٍ
 رَصَاعِقَةٍ مِنْ نَصْلِهِ تَنْكُفِي بِهَا
 بِكَادُ النَّدَى مِنْهَا يَفِيضُ عَلَى الْعِدَى
 أَمَا وَابْنِهِ يَوْمَ ابْنِ عَمْرٍو لَقَدْ نَهَى
 لَوْى عَنْقُ السَّيْلِ الَّذِي انْحَطَّ مُحَلِبًا،
 رَقْدُ سَارٍ فِي عَمْرٍو بْنِ غُثَمٍ بْنِ تَغْلِبٍ،
 سَقَيْتَهُمْ كَأَسَا سَقَاهُمْ ذُعَافَهُمَا
 نَهْنَهَتْ عَنْهُ السَّيْفُ فَارْتَدَّ نَصْلُهُ
 رَفَسَتْ عَنْ نَفْسِ الظَّلُومِ، وَقَدْ رَأَتْ
 سَنَنْتَ عَلَيْهِ، إِذْ تَقَلَّبَتْ الظُّبَى
 تَغْلِبُ، مَا أَنْتُمْ لَنَا مِثْلُنَا لَكُمْ،
 تُهَيِّبُونَ نَكَبَاءَ لَنَا، وَرِيَّاحُنَا
 كَأَيِّنْ جَعَدْتُمْ، مِنْ أَيَادِي مُحَمَّدٍ،
 مِنْ نَائِلٍ مَا تَدْعِي مِثْلَ صَوْبِهِ،
 لَمْ تَسْكُنُوا فِي ظِلِّهِ فَتُصَادِفُوا
 لَمْ تَرُدُّوهُ، وَهُوَ جَسَمٌ، فَلَمْ تَكُنْ
 يُحْجَبُ فَيْكُمْ عَبْدُهُ، وَهُوَ بَارِزٌ
 يَغْدُو عَلَيْكُمْ، وَهُوَ كَاتِبُ نَفْسِهِ،

إِلَيْهَا، وَلَا مَاءُ الْخَلِيجِ بِنَاضِبٍ
 عَلَى أَرْوُسِ الْأَقْرَانِ خَمْسُ سَحَائِبٍ
 لَدَى الْحَرْبِ فِي ثِنْيَيْ قَنَا وَقَوَاضِبٍ
 عَنْ الدِّينِ يَوْمًا مُكْفَهَرًا الْحَوَاجِبِ
 لِيَصْدَعَ كَهْفًا مِنْ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ
 مَسِيرَ ابْنِ وَهْبٍ فِي عَجَاجَةِ رَاسِبٍ
 كَنِيكُ فِي أُولَى السَّنِينَ الذَّوَاهِبِ
 كَلِيلَ الشَّدَا عَنْهُ حَرُونَ الْمُضَارِبِ
 مَنِيَّتَهَا بَيْنَ السَّيُوفِ الْقَوَاضِبِ
 عَلَيْهِ، وَزَيْدَ مِنْ قَتِيلٍ وَهَارِبٍ
 وَلَا الْأَمْرُ فِيمَا يَبْنَانَا بِمُقَارِبِ
 لَكُمْ أَرْجُ مِنْ شَمَالٍ وَجَنَائِبِ
 كَوَاكِبَ دَجَنٍ مِنْ لُهَى وَمَوَاهِبِ
 إِذَا جَادَ، أَكْبَادُ الْغَمَامِ الصَّوَائِبِ
 إِجَارَةَ مَطْلُوبٍ، وَرَغْبَةَ طَالِبِ
 غُرُوبِكُمْ فِي بَحْرِهِ بِغَرَائِبِ
 تُسَاجُونَهُ بِالْعِي، مِنْ غَيْرِ حَاجِبِ
 وَنِعْمَتُهُ تَغْدُو عَلَى أَلْفِ كَاتِبِ

١ الجُم : المَلَان . غُرُوبِكُمْ : دَلَاؤُكُمْ .

لَأَقْشَعَ عَنْ تِلْكَ الْوُجُوهِ سَوَادَهَا ،
بَلَى ، ثُمَّ سَيَفُ ما يُجَاوِزُ حَدَّهُ
لَهُ سُخْطُكُمْ ، وَالْأَمْرُ فِي دُونِهِ الرِّضَا ،
يَدُ اللَّهِ كَانَتْ فَوْقَ أَيْدِيكُمْ ، الَّتِي
فَجَاءَ بِجِيءِ الصَّبْحِ ، يَجْلُو غَيَاةً .
يُزَجِّي التَّقَى ، مِنْ هَدْيِهِ وَاعْتِلَائِهِ ،
أَسْأَلَ لَكُمْ عَفْوَ أَرَاكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَلَمْ يَفْتَرِصْ مِنْكُمْ فَرَاتِيصَ أَهْدَفَتْ
وَقَدْ كَانَ فِيمَا كَانَ سُخْطًا لِسَاخِطٍ ،
وَفِي عَفْوِهِ ، لَوْ تَعْلَمُونَ ، عُقُوبَةً ،
وَلَوْ دَأَسَكُمْ بِالْخَيْلِ دَوْسَةً مُغْضَبٍ ،
نَصَحْتُكُمْ ، لَوْ كَانَ لِلنَّصِيحِ مَوْضِعٌ
نَذِيرًا لَكُمْ مِنْهُ بُشِيرًا لَكُمْ بِهِ .
فَإِنْ تَسْأَلُوهُ الْحَرْبَ يَسْمَحْ لَكُمْ بِهَا
رُكُوبٌ لِأَعْنَاقِ الْأُمُورِ ، فَإِنْ يَمِيلُ
مَشَى لَكُمْ مَشَى الْعَفْرِتَى ، وَأَنْتُمْ

وَأَمْطَرَ فِي تِلْكَ الْأَكُفِ الشَّوَاحِبِ
ظُلَامَةً مَظْلُومٍ ، وَلَا غَضَبَ غَاصِبِ
وَرَغَبَتُكُمْ فِي فَقْدِ هَذِي الرِّغَائِبِ
أَرَدَنْ بِهِ مَا فِي الظَّنُونِ الْكَوَاذِبِ
مَنْ الْبَغْيِ ، عَنْ وَجْهِ رَقِيقِ الْجَوَانِبِ
سَكِينَةً مَغْلُوبٍ ، وَأُوبَةَ غَالِبِ
غُثَاءٌ عَلَيْهِ ، وَهُوَ مِلءُ الْمَذَانِبِ
لِبَطْشَةِ أَظْفَارِ لَهُ ، وَمَخَالِبِ
وَهَيْجًا لِمُهْتَاجٍ ، وَعَتَبًا لِعَائِبِ
تُقَعِّقِعُ فِي الْأَعْرَاضِ ، إِنْ لَمْ يُعَاقِبِ
لَطِيرْتُمْ غُبَارًا فَوْقَ خُرْسِ الْكَتَائِبِ
لَدَى سَامِعٍ عَنْ مَوْضِعِ النَّصِيحِ غَائِبِ
وَمَا لِي فِي هَاتَيْنِ قَوْلَةٌ كَاذِبِ
جَوَادٌ ، يَعْدُ الْحَرْبَ إِحْدَى الْمَكَاسِبِ
بَكُمْ مَذْهَبًا يُصْبِحُ كَثِيرَ الْمَذَاهِبِ
تَدَبُّونَ مِنْ جَهْلٍ دَيِّبَ الْعَقَارِبِ^١

١ الغيابة : كل ما أظلم الإنسان كالسحابة والعبرة .

٢ الغثاء : الزبد ، البالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل . المذانب : مسايل الماء .

٣ المفرنى : الأسد .

إلى صاميتي الكئيد ، لو لم تكن له
عليك بما خلف العواقب . إن سرّت
وصيقتل آراء . بيت يكدّها .
يُحرق إحراق الصواعق ألّهبت
لقينا هلال البطح سعداً لدى أبي
شدّدنا عرى آمالنا وظنوننا
تدارك شمل الشعر ، والشعر شارد
فضمّ قواصيه إليه تيقناً

قريحة كبد لا جتنزى بالتجارب
رويته فضلاً بما في العواقب
ويشجدها شحذ المدى للنوائب
برعد . وينقض انقضا الكواكب
سعيد ، ورئب الدهر ليس برائب
بأجود مصحوب ، وأنجد صاحب
شوارد ، مرذول ، غريب الغرائب
بأن قوافيه سلوك المناقب

سوق المكارم

وقال بمدحه :

أفاق صبّ من هوى . فأفينا ،
إن السلو ، كما تقول . لراحة .
هذا العقيق ، وفيه مرأى موني
أشقيقة العلمين ! هل من نظرة

أم خاذ عهداً ، أم أطاع شقيقنا
لو راح قلبي للسلو منطيقنا
للعين ، لو كان العقيق عقيقنا
فتبل قلباً ، للغليل ، شقيقنا

١ العقيق : الوادي . عقيقاً : خرزاً أحمر .

وَسَمَّتْكَ أَرْدِيَّةُ السَّمَاءِ بِدِيْمَةٍ .
وَلَكِنَّ تَنَاوَلَ مِنْ بَشَاشَتِكَ الْبَلِي
فَلَرُبَّ يَوْمٍ قَدْ غَنِينَا نَجْتَلِي
عَلَّ الْبَخِيلَةَ أَنْ تَجُودَ بِهَا النَّوَى .
كَذَبَ الْعَوَازِلُ أَنْتِ أَقْتُلُ لِحِظَةٍ .
مَاذَا عَلَيْكَ لَوْ اقْتَرَبْتَ لِمَوْعِدِ
غَدَتِ الْجَزِيرَةُ ، فِي جَنَابِ مُحَمَّدٍ .
بَرَقَتْ مَخَايِلُهُ لَهَا ، وَتَخَرَّقَتْ
صَفَحَتْ لَهُ عَنْهَا السَّنُونَ ، وَوَاجَهَتْ
رَفَعَ الْأَمِيرُ أَبُو سَعِيدٍ ذِكْرَهَا ،
يَسْتَمْطِرُونَ يَدَا يَفِيضُ نَوَالُهَا .
يَقْظُ ، إِذَا اعْتَرَضَ الْخُطُوبَ بِرَأْيِهِ .
هَلَا سَأَلْتَ مُحَمَّدًا بِمُحَمَّدٍ .
وَسَلَّ الشُّرَاةَ . فَإِنَّهُمْ أَشَقَى بِهِ
كُنَّا نُكْفِرُ مِنْ أُمِّيَّةٍ عَصْبَةٍ .
تُحْنِي رَجَاءً . أَوْ تَرُدُّ عَشِيْقًا
طَرَفًا ، وَأَوْحَشَ أَنْسَكِ الْمَوْقَا^١
مَغْنَاكَ . بِالرَّشْمِ الْأَنِيْقِ ، أَنْيَقًا^٢
وَالدَّارَ تَجْمَعُ شَائِقًا وَمَشُوقًا
وَأَغْضُ أَطْرَافًا وَأَعْدَبُ رِيْقًا
يُنْثِي الْجَوَى . وَسَقَيْتِنَا تَرْنِيْقًا^٣
رَبَا الْجَنَابِ ، مَغَارِبًا ، وَشُرُوقًا
فِيهَا عَزَالِي جُودِهِ . تَخْرِيقًا^٤
أَطْرَافُهَا وَجْهَ الزَّمَانِ طَلِيْقًا
وَأَقَامَ فِيهَا لِلْمَكَارِمِ سُوقًا
فِيُغْرَقُ الْمَحْرُومُ . وَالْمَرْزُوقَا
تَرَكَ الْجَلِيلَ مِنَ الْخُطُوبِ دَقِيْقًا
تَجِدُ الْخَبِيرَ الصَّادِقَ . الْمَصْدُوقَا
مِنْ أَهْلِ مُوقَانَ الْأَوَائِلِ مُوقَا^٥
طَلَبُوا الْخِلَافَةَ فَجَرَّةً . وَفُسُوقَا

١ الموموق ، من ومقه : أحبه .

٢ غنينا ، من غني بالمكان : أقام به . نجتلي ، من احتلاه : نظر إليه .

٣ الترنيق ، من رنق الماء : صفاء .

٤ مخايله : سحبه المنذرة بالمطر . وتخرقت عزالي جوده : صبت صبا شديداً . والعزالي ، الواحدة

عزلاء : مصب الماء من الراوية ، استعاره للجود .

٥ الموق : مجرى الدمع من العين .

وَنَقُولُ : نَيْمٌ قَرَبْتُ ، وَعَدَيْتُهَا ،
وَنَلُومٌ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ كِلَيْهِمَا ،
وَهُم قُرَيْشُ الْأَبْطَحَيْنِ ، إِذَا انْتَمَوْا
حَتَّى انْبَرَتْ جُشَمُ بْنُ بَكْرٍ تَبْتَغِي
جَاوُوا بِرَاعِيهِمْ لِيَتَّخِذُوا بِهِ
طَرَحُوا عَبَاءَتَهُ وَالْقَوَا فَوْقَهُ
عَقَدُوا عِمَامَتَهُ بِرَأْسِ قَنَاتِهِ ،
وَأَقَامَ يُنْفِذُ فِي الْجَزِيرَةِ حُكْمَهُ ،
حَتَّى إِذَا مَا الْحَيَّةُ الذَّكْرُ انْكَفَا ،
غَضِبَانَ يَلْقَى الشَّمْسَ مِنْهُ بِهَامَةٍ ،
أَوْفَى عَلَيْهِ ، فَظَلَّ مِنْ دَهَشٍ يَظُ
غَدَرَتْ أَمَانِيهِ بِهِ ، وَتَمَزَّقَتْ
طَلَعَتْ جِيَادُكَ مِنْ رَبِّي الْجُودِي قَدْ
يَطْلُبُنَّ نَارَ اللَّهِ عِنْدَ عِصَابَةٍ ،
يَرْمُونَ خَالِقَهُمْ بِأَقْبَحِ فِعْلِهِمْ .
فَدَعَا فَرِيقًا ، مِنْ سِوْفِكَ ، حَتَفَهُمْ ،
أَمْرًا بَعِيدًا ، حَيْثُ كَانَ سَحِيقًا
وَنُعَنَّفُ الصَّدِيقَ وَالْفَارُوقَ ١
طَابُوا أَصُولًا فِيهِمْ ، وَعُرُوقًا
لِارْتِثِ النَّبِيِّ ، وَتَدْعِيهِ حُقُوقًا
عَمَدًا ، إِلَى قَطْعِ الطَّرِيقِ ، طَرِيقًا
ثَوْبَ الْخِلَافَةِ مُشْرَبًا ، رَاوُوقًا ٢
وَرَأَوْهُ بَرًّا فَاسْتَحَالَ عَقُوقًا
وَيَظُنُّ وَعَدَ الْكَاذِبِينَ صَدُوقًا
مِنْ أَرْزَنِ ، حَنْقًا ، بِمُجِّ حَرِيقًا
تُعْشِي الْعُيُونَ تَالِقًا وَبَرِيقًا
نُ الْبَرِّ بَحْرًا ، وَالْفَضَاءَ مَضِيقًا
عَنْهُ غِيَابَةٌ سَكْرِهِ تَمَزِيقًا
حُمْلَنَ مِنْ دُفْعِ الْمَنُونِ وَسُوقًا ٣
خَلَعُوا الْإِمَامَ ، وَخَالَفُوا التَّوْفِيقَ
وَيُحَرِّفُونَ قُرْآنَهُ الْمُنْسُوقًا ٤
وَشَدَدَتْ فِي عَقْدِ الْحَدِيدِ فَرِيقًا

١ طلحة والزبير : من الصحابة . الصديق : لقب أبي بكر ، والفاروق : لقب عمر بن الخطاب .

٢ الراووق : ما تروق به الحمر .

٣ الجودي : جبل يقال إن سفينة نوح رست عليه .

٤ قرآنه : سهل قرآنه .

وَمَضَى ابْنُ عَمْرٍو قَدْ أَسَاءَ بِعُمْرِهِ
رَكِبَتْ جَوَانِحُهُ قَوَادِمَ رُوعِهِ .
فاجتازَ دِجْلَةَ خَائِضًا ، وكأنَّهَا
لَوْ خَاضَهَا عِمْلِيقُ ، أَوْ عُوْجٌ ، إِذَا
لَوْ لَا اضْطَرَّابُ الْخَوْفِ فِي أَحْشَائِهِ ،
خَاضَ الْخُتُوفَ إِلَى الْخُتُوفِ مُعَانِقًا
لَوْ نَفَسَتْهُ الْحَيْلُ لِفِتْنَةٍ نَاطِرٍ
لَشَنَى صُدُورَ السُّمْرِ تَكْشِفُ كُرْبَةً ،
وَلَبَكَرَتْ بِكَرٍّ ، وَرَاحَتْ تَغْلِبُ ،
حَتَّى يَعُودَ الذَّنْبُ لَيْثًا ضَيْغَمًا ،
هَيْهَاتَ مَارَسَ قُلُقُلًا مُتَبَقِّظًا
مُسْتَسْلِفًا ، جَعَلَ الْغَبُوقَ صَبُوحَهُ ،
لِلَّهِ رَكْضُكَ ، إِذْ يُبَادِرُكَ الْعِدَى ،
جَاذِبَتْهُ فَضْلَ الْحَيَاةِ ، فَأَفْلَتَتْ
فَرَدَدَتْ مُهْجَتَهُ ، وَقَدْ كَرَعَ الرَّدَى ،

ظَنًّا ، يُنَزِّقُ مُهْرَهُ تَنْزِيقًا^١
فَخَلَدَفْنَهُ خَدَفَ الْمَرِيرِ الْفُوقَا^٢
قَعْبٌ عَلَى بَابِ الْكَحِيلِ أَرِيقًا
مَا جَوَزَتْ عَوْجًا ، وَلَا عِمْلِيقًا
رَسَبَ الْعُبَابُ بِهِ ، فَمَاتَ غَرِيقًا
زَجَلًا ، كَفِيهِرِ الْمَنْجَنِيقِ ، عَتِيقًا^٣
مَلَأَ الْبِلَادَ زَلَازِلًا ، وَفُتُوقًا^٤
وَلَوَى رُؤُوسَ الْحَيْلِ تَفْرِجُ ضَيْقًا
فِي تَصْرِ دَعْوَتِهِ إِلَيْهِ ، طُرُوقًا
وَالْغُصْنُ سَاقًا ، وَالْقَرَارَةُ نِيقًا^٥
قَلِقًا ، إِذَا سَكَنَ الْبَلِيدُ ، رَشِيقًا^٦
وَمَرَى صُبُوحَ غَدٍ ، فَصَارَ غَبُوقًا
وَمُبِينٌ سَبَقِكَ . إِذْ أَتَى مَسْبُوقًا
مِنْ كَفِّهِ قَمِينًا بِذَاكَ . ، حَقِيقًا
لِسَحْفٍ مِنْهَا مَنَهَلًا ، مَطْرُوقًا

- ١ ينزق مهره : يجعله ينزو ، يشب
٢ خدفته : رمين به . المرير : القوي . الفوق : أراد به السهم .
٣ الزجل : الجلبة . ولعله محرف . الفهر : الحجر .
٤ الفتوق : الآفات كالمرض والجوع والفقر
٥ انيق : أعلى موضع في الجبل .
٦ القلقل : المعوان السريع التحرك .

لَبِيسَ الْحَدِيدِ أَسَوراً وَخِلَافَةً ،
بِالتَّلِّ تَلُّ رَبِيعَ ، بَيْنَ مَوَاضِعِ ،
فَرِمَاحُنَا وَسُيُوفُنَا فِي هَضْبِهِ ،
حَتَّى تَنَاولَ تَاجَ قَيْصَرَ مُشْرَباً
قَتَلَ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ بِضَرْبَةٍ
وَالزَّابُ ، إِذْ حَانَتْ أُمِّيَّةٌ ، فَاعْتَدَتْ
كَشَفُوا بِتَلِّ كُشَافِ أَرْوَقَةِ الدَّجَى
نِلْسَانَهُمْ ، قَبْلَ الشَّرُوقِ ، بِأَذْرُعِ
حَتَّى تَرَكْنَا الْهَامَ يَتَدَبُّ مِنْهُمْ
يَا تَغْلِبُ ابْنَةُ تَغْلِبٍ ! حَتَّى مَتَى
تَسْجَاوِبُونَ بِدَعْوَةٍ مَخْذُولَةٍ ،
وَلَقَدْ نَظَرْنَا فِي الْكِتَابِ ، فَلَمْ نَجِدْ
أَوْمًا عَلِمْتُمْ أَنْ سَيْفَ مُحَمَّدٍ
لَا تَنْشُضُوهُ بِأَنْ تَرُومُوا خِطَّةً
لَا تَحْسِبُنَّ النَّاسَ ، إِنْ صَفَرَتْ بِهِمْ
خَلَّتُوا الْخِلَافَةَ ، إِنْ دُونَ لِقَائِهَا
قَدْ رَدَّهَا زَيْدُ بْنُ حُصَيْنٍ ، بَعْدَمَا

فَكَفَيْتَنَّهُ التَّسْوِيرَ وَالتَّطْوِيقَ ١
مَا زَالَ دِينَ اللَّهِ فِيهَا يُوقَى
يَقْرِي لِيَاسُ بِهَا الطُّلَى وَالسُّوقَا
بِدَمٍ ، وَفَرَّقَ جَمْعَهُ تَفْرِيقَا
خَلَسَ ، وَحَرَّقَ جَيْشَهُ نُحْرِيْقَا ٢
تُزْجِي لَنَا جَعْدِيَّيْهَا الزَّنْدِيْقَا
عَنْ عَارِضٍ ، مَلَأَ السَّمَاءَ بُرُوقَا
يَهْزُزْنَ فِي كَبِدِ الظَّلَامِ شُرُوقَا
هَامًا ، بِبَطْنِ الزَّابِيَيْنِ ، فَلِيْقَا
تَرِدُونَ كُفْرًا مُوبِقًا ، وَمَرُوقَا
دَعَاؤِ الْحَمِيرِ ، إِذَا أَرَدْنَ نَهِيْقَا
لِمَقَالِكُمْ فِي آيِهِ تَحْقِيقَا
أُمْسَى عَذَابًا ، بِالطَّغَاةِ ، مُحِيقَا
عَسْرَاءَ تُعْيِي الطَّالِبِينَ لُحُوقَا
رُغِيَانُكُمْ ، بَيْنَهُمَا أَطَاعَ ، وَتُوقَا
قَدَرًا ، بِأَخْذِ الظَّالِمِينَ ، خَلِيقَا
مَدَّوَا عَلَيْهِ رِدَاءَهَا الْمَشْقُوقَا

١ التسوير : لبس السوار . التطويق : لبس الطرق ، أي العقد .

٢ خلَس : سريعة .

بالنَهْرَوَانِ . وَعَاهَدُوهُ ، فَأَكْدُوا
وَرِجَالُ طَيِّ مُصْلِتُونَ أَمَامَهُ
لَمْ يَرْضَهَا لَمَّا اجْتَلَاهَا صَعْبَةً .
لَوْ وَاصَلْتُ أَحَدًا سِوَى أَصْحَابِهَا
عَقْدًا لَهُ ، بَيْنَ الْقُلُوبِ ، وَثِيقًا
وَرَقًا هُنَاكَ ، مِنْ الْحَدِيدِ ، رَقِيقًا
لَمْ تَرْضَهُ خِدْنًا لَهَا ، وَرَقِيقًا
مِنْهُمْ ، لَكَانَ لَهَا أَخًا وَصَدِيقًا

بحر وسحاب جود

وقال يمدح يوسف بن محمد :

بَيْنَ الشَّقِيقَةِ ، فَالْتَوَى ، فَالْأَجْرَعِ .
فَكَأَنَّهَا ضَمِنَتْ مَعَالِمَهَا الَّذِي
لَوْ أَنَّ أَنْوَاءَ السَّحَابِ تُطِيعُنِي
مَا أَحْسَنَ الْآيَامَ ، لَوْ لَا أَنْهَسَا
كَانُوا جَمِيعًا ، ثُمَّ مَزَّقَ شَمْلَهُمْ
مِنْ وَاقِفٍ بِالْهَجْرِ لَيْسَ بِوَاقِفٍ .
وَوَرَاءَهُمْ صُعْدَاءُ أَنْفَاسٍ ، إِذَا
أَمَّا الشُّغُورُ ، فَقَدْ غَدَوْنَ عَوَاصِمًا
مَدَّتْ وَلَايَةَ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ
لَا يَرْهَبُ الطَّرْفُ الْبَعِيدُ تَطَرُّفًا .
دِمنَ حَبِيسَنَ عَلَى الرِّيحِ الْأَرْبَعِ
ضَمِنَتْهُ أَحْشَاءُ الْمُحِبِّ الْمَوْجِعِ
لَشَفَى الرَّبِيعُ غَلِيلَ تِلْكَ الْأَرْبَعِ
بِأَصَاحِبِي ، إِذَا مَضَتْ لَمْ تَرْجِعِ
بَيْنَ كَتَقْوِيضِ الْجَهَامِ الْمُقْلِعِ
وَمُودَعٍ بِالْبَيْتِ غَيْرِ مُودَعٍ
ذُكِرَ الْفِرَاقُ أَقْمَنَ عَوَجَ الْأَضْلَعِ
لِشُّغُورِ رَأْيٍ ، كَالْجِبَالِ الشُّرْعِ
سُورًا عَلَى ذَاكَ الْفَضَاءِ الْبَلْتَقِعِ
عَادَ الْمُضِيعُ ، وَهُوَ غَيْرُ مُضِيعِ

وَهِيَ الْوَدِيعَةُ لَا يُؤْمَلُ حِفْظُهَا ،
وَأَعِنَةُ الْإِسْلَامِ فِي يَدِ حَازِمٍ ،
أَمْسَى يُدَبِّرُهَا بِهَدْيِ أَسَامَةِ ،
وَكَفَاكَ مِنْ شَرَفِ الرَّئَاسَةِ مَا جِدَّ
أَدْمَى فِجَاجِ الرُّومِ ، حَتَّى مَالَتْهَا
قَطَعَ الْقَرَّائِنَ ، وَاللَّوَاءُ لِيَغْيَرَهُ ،
وَلِوَاوُهُ الْمَعْقُودُ يُقْسِمُ عَنْ غَدٍ
صَدْيَانُ مِنْ ظَمَأِ الْحُقُودِ ، لَوَانَهُ
مَاضٍ ، إِذَا وَقَفَ الْمُشَهَّرُ لَمْ يُعِفْ ،
وَمُهَيِّجٌ هَيَّجَاءَ يَبْلُغُ رُمُوحَهُ
وَيُضِيءُ مِنْ خَلْفِ السَّنَانِ ، إِذَا دَجَا
بَحْرٌ لِأَهْلِ الشَّغْرِ لَيْسَ بِغَائِضٍ ،
نُصِرُوا بِدَوَلَّتِهِ الَّتِي غَلَبُوا بِهَا
فَلِذَا هُمْ قَحَطُوا ، فَأَعْشَبُ مَرْبَعٍ ،
رَجَعُوا مِنَ الشُّبُلِ ، الَّذِي عَهَدُوا ، إِلَى
مَا غَابَ عَنْهُمْ غَيْرُ نَزْعَةِ أَشْيَبٍ ،

حَتَّى تَصِيحَ حَفِيزَةُ الْمُسْتَوْدِعِ ١
قَدْ قَادَمَا زَمَنًا ، وَلَمْ يَتَرَعَّرِعِ
وَبِكَيْدِ بَهْرَامٍ ، وَتَجْدَةِ ثُبُعِ
يَتَنَّى الْأَعِنَةُ كُلُّهُنَّ بِاصْبَعِ
سُبُلٍ سِوَى دَفْعِ الدَّمَاءِ الْهُمَعِ
بِالْمُشْرِفِيَّةِ ، حُسْرًا فِي الْأَذْرُعِ
أَنْ سَوْفَ يَصْنَعُ فِيهِ مَا لَمْ يُصْنَعِ
يُسْقَى جَمِيعَ دِمَائِهِمْ لَمْ يَنْقَعِ
يَقِظُ ، إِذَا هَجَعَ السُّهَاءُ لَمْ يَهْجَعْ ٢
صَفَ الْعِدَى ، وَالرَّمَحُ خَمْسَةُ أَذْرُعِ
وَجَهُ الْكَمِيَّ عَلَى الْكَمِيَّ الْأَرْوَعِ
وَسَحَابُ جُودٍ لَيْسَ بِالْمُنْقَشَعِ
فِي الْجَمْعِ ، وَانْتَصَفُوا بِهَا فِي الْمَجْمَعِ
وَإِذَا هُمْ فَرَعُوا ، فَأَقْرَبُ مَفْرَعِ
خَلَفَ مِنَ اللَّيْثِ الضُّبَارِمِ مُقْنَعِ ٣
مَكْسُوءَةٌ صَدَأَ ، وَشَيْبَةُ أَنْزَعِ

١ الحفيظة : الحمية ، والدفع عن المحارم .

٢ لم يعف : لعله من أعاف القوم : عافت دوابهم الماء فلم تشرب .

٣ المقنع : الذي يرفع رأسه خلقة .

٤ النزعة : انحسار الشعر عن جانبي الحبة .

هَذَا ابْنُ ذَاكَ وَلَادَةٌ ، وَأُخُوَّةٌ ،
مُتَشَابِهَانِ ، إِذَا الْأُمُورُ تَشَابَهَتْ ،
عُودَاهُمَا مِنْ نَبْعَةٍ ، وَتَرَاهُمَا
يَا يَوْسُفُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ لِتِي
إِلَّا تَكُنْهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ يَغِيبُ
وَأَسْتَهْنِكَ الْآنَ الْوَلَايَةَ ، لَأَنْهَا
لَمْ تُعْطِهَا أَمَلًا ، وَلَمْ تُشْغِلْ بِهَا
وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ فَوْقَهَا ، وَهِيَ الَّتِي
وَصَلَّتْكَ حِينَ هَجَرْتَهَا ، وَتَزَيَّنْتَ
وَمَهَاوِلِ دُونَ الْعُلَى عَسَفْتَهَا
فَقَطَعْتَهَا رَكْضَ الْجَوَادِ ، وَلَوْ مَشَى
سَعْيٌ ، إِذَا سَمِعْتَ رَبِيعَةً ذِكْرَهُ ،
أَعْطَيْتَ مَا لَمْ يُعْطِ فِي بَذْلِ اللَّهِ ،
وَبَعَثْتَ كَيْدَكَ غَازِيًا فِي غَارَةٍ ،
كَيْدٌ ، كَفَى الْجَيْشَ الْقِتَالَ ، وَرَدَّاهُمْ
جَزَعَتْ لَهُ أُمُّ الصَّلِيبِ ، وَمَنْ يَصُوبُ
أَعْطَوْا رَسُولَكَ مَا سَأَلْتَ ، فَكَيْفَ إِنْ

عِنْدَ الزَّعَازِعِ وَالْقَنَا الْمُتَزَعِرِ
حَزْمًا وَعِلْمًا بِالطَّرِيقِ الْمَهْيَعِ
مِنْ تَرْبَةٍ ، وَصَفَاهُمَا مِنْ مَقْطَعِ
يُدْعَى أَبُوكَ لَهَا ، وَفِيهَا ، فَاسْمَعِ
عَمْرُو ، وَيَشْهَدُ عَاصِمُ بْنُ الْأَسْفَعِ
ظَلَبَتِكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ الْمُتَزَعِرِ
فِكْرًا ، وَلَمْ تَسْأَلْ لَهَا عَنْ مَوْضِعِ
فَوْقَ الْعَلِيِّ مِنَ الرِّجَالِ ، الْأَرْفَعِ
لَاغَرٍ وَآفِي السَّاعِدَيْنِ سَمِيدَعِ
خُلُقًا ، إِذَا ضَرَّ النَّدَى لَمْ يَنْفَعِ
فِي جَانِبَيْهَا الشَّنْفَرَى لَمْ يُسْرِعِ
رَبَعَتْ فَلَمْ تَذْكُرْ مَسَاعِي مِاسِعِ
وَمَنْعَتْ فِي الْحُرُمَاتِ مَا لَمْ يَمْنَعِ
مَا كَانَ فِيهَا السَّيْفُ غَيْرَ مُشَيِّعِ
بَيْنَ الْغَنِيمَةِ وَالْإِيَابِ الْمُسْرِعِ
بَحْرِيْمِهِ وَبَلُّ الْمَنِيَّةِ يَجْزَعِ
سَافَهَتُهُمْ بِصُدُورِهِنَّ اللَّمْعِ

١ عسفتها : سرت بها على غير علم ولا أثر . الخلق : السجية ، والطبع ، والمروءة والعادة .
٢ الشنفري : شاعر جاهلي ، وأحد صعاليك العرب وعداقيها .

وَأَسْتَقْرَضُوا مِنْ أَهْلِ مَرْعَشٍ وَقَعَةً . فَتَضَرَّكَ عَنْهَا الضَّعْفَ مِمَّا تَدَّعِي
 مِنْ أَيْهِمْ لَمْ تَصْفِدْ ، وَلَا يَتِهِمْ
 بَلْ أَيُّ نَسْلٍ مِنْهُمْ لَمْ تَسْتَبِيحْ ، وَتَنْبِيَةَ مِنْ أَرْضِهِمْ لَمْ تَطْلُعْ

يتناول الروح البعيد

وقال يمدح محمد بن علي
 ابن عيسى القمي الكاتب :

أَهْلًا بِذَلِكَ الْخَيْالِ الْمُقْبِلِ ، فَعَلَ الَّذِي نَهَوَاهُ ، أَوْ لَمْ يَفْعَلْ
 بَرَقُ سَرَى فِي بطنِ وَجَرَةٍ ، فَاهْتَدَتْ
 مِنْ غَادَةٍ مَنَعَتْ ، وَتَمَنَعُ نَيْلَهَا ، بِسَنَاهُ أَعْنَاقُ الرِّكَابِ الْفُتُلِ
 كَالْبَدْرِ ، غَيْرَ مَخِيلٍ ، وَالْفُضْنِ غِيثِ
 مَا الْحُسْنُ عِنْدَكَ ، يَا أَمَامَ ، بِمُحَسِّنِ
 عُدِلَ الْمَشُوقُ ، وَإِنْ مِنْ شَيْمِ الْهَوَى
 مَاذَا عَلَيْكَ مِنْ انْتِظَارِ مُتَيَّمٍ ، فَلَئِنْ لِي
 إِنْ سِيلَ عِيٍّ عَنِ الْجَوَابِ ، وَلَمْ يُطِيقْ
 لَا تُكَلِّفِنِي لِي الدَّمُوعَ ، فَإِنْ لِي
 فِي مَا يَضُرُّكَ وَقَفَّةٌ فِي مَنْزِلِ
 رَجْعًا ، فَكَيْفَ يَكُونُ إِنْ لَمْ يُسْأَلِ
 دَمْعًا يَتِيمٌ عَلَيْهِ ، إِنْ لَمْ يَفْضُلْ

١ بذلت لنا : أعطيت لنا . لم تبدل : لم تجد .

٢ لا تكلفن لي الدموع ، لعلها لا تكلفن بي : أي لا تجعلها كلفة مولعة بي .

وَلَقَدْ سَكَنْتُ إِلَى الصَّدُودِ مِنَ النَّوَى .
 وَكَذَلِكَ طَرْفَةٌ ، حِينَ أُوجَسَ ضَرْبَةٌ
 وَأَغْرَتْ فِي الزَّمَنِ الْبَهِيمِ مُحَجَّلٍ .
 كَالْهَيْكَلِ الْمَبْنِيِّ ، إِلَّا أَنَّهُ
 وَآفِي الضَّلُوعِ ، يَشْدُو عَقْدَ حَزَامِهِ ،
 أَخْوَالُهُ لِلرُّسْتَمِيِّينَ بِفَارِسٍ ،
 يَهْوِي كَمَا تَهْوِي الْعُقَابُ ، وَقَدْ رَأَتْ
 يَتَوَهَّمُ الْجَوَازَاءَ فِي أَرْسَاغِهِ ،
 مُتَوَجِّسٌ بِرَقِيقَتَيْنِ ، كَأَنَّمَا
 جَذْلَانُ ، يَنْفِضُ عُذْرَةً فِي غُرَّةٍ ،
 كَالرَّائِحِ النَّشْوَانِ ، أَكْثَرُ مَشْيِهِ
 صَافِي الْأَدِيمِ ، كَأَنَّمَا عُنِيَتْ بِهِ ،
 وَكَأَنَّمَا نَفَضَتْ عَلَيْهِ صِبْغَهُمَا
 لَبِيسَ الْقُنُو مُزْعَفَرًا ، وَمُعْصَفَرًا ،
 وَالشَّرِيُّ أَرِيٌّ عِنْدَ أَكْلِ الْحَنْظَلِ^١
 فِي الرَّأْسِ ، هَانَ عَلَيْهِ قَطْعُ الْأَكْحَلِ^٢
 قَدْ رُحْتُ مِنْهُ عَلَى أَغْرَ مُحَجَّلٍ
 فِي الْحُسْنِ جَاءَ كَصُورَةٍ فِي هَيْكَلٍ
 يَوْمَ اللَّقَاءِ ، عَلَى مُعِمِّ مُخَوِّلٍ^٣
 وَجَسْدُودُهُ لِلتَّبَعِينَ بِمَوْكَلٍ
 صَيْدًا ، وَيَنْتَصِبُ انْتِصَابَ الْأَجْدَلِ
 وَالْبَدْرَ فَوْقَ جَبِينِهِ الْمُتَهَلِّلِ
 تَرِيَانُ مِنْ وَرَقٍ عَلَيْهِ مُوَصَّلٍ^٤
 يَقْتَقِ تَسِيلُ حُجُولُهَا فِي جَنْدَلٍ
 عَرْضًا عَلَى السَّنَنِ الْبَعِيدِ ، الْأَطْوَلِ^٥
 لِيَصْقَاءَ نُقْبَتِهِ ، مَدَاوِسُ صَيْقَلٍ^٦
 صَهْبَاءُ لِلْبَرْدَانِ ، أَوْ قُطْرِبَلٍ^٧
 يَدْمَى ، فَرَّاحَ كَأَنَّهُ فِي خَيْعَلٍ^٨

١ الشري : الحنظل . الأري : العسل . وكنى بالحنظل عن مر النوى .

٢ الأكحل : عرق في الذراع يفصد .

٣ المعم المخول : الكريم الأعمام والأخوال .

٤ التريان ، من ترى يترى : تراخى في الأمر .

٥ عرضاً : أي عن غير روية وقصد .

٦ نقبته : لونه .

٧ البردان وقطربل : قرستان .

٨ القنو : السواد . الخيعل : القميص بلا كمين .

وَكَأَنَّمَا كُسِّيَ الْخُدُودَ نَوَاعِمًا ،
 وَتَرَاهُ يَسْطَعُ فِي الْغُبَارِ لَهْيُهُ
 وَتَظُنُّ رَيَّعَانَ الشَّبَابِ يَرُوعُهُ
 هَزِجُ الصَّهِيلِ ، كَأَنَّ فِي نَفَمَاتِهِ
 مَلَكَ الْعُيُونِ ، فَإِنْ بَدَأَ أُعْطِيَنَّهُ
 مَا إِنْ يَتَعَفُّ قَدَيَّ ، وَلَوْ أُوْرِدَتْهُ
 مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّرَفُ الَّذِي
 وَسَمَاحَةٌ ، لَوَلَا تَتَابَعُ مَزْنِيهَا ،
 فَضْلٌ ، وَإِفْضَالٌ ، وَمَا أَخَذَ الْمَدَى
 وَالْجُودُ يَعْدُلُهُ عَلَيْهِ حَاتَمٌ
 سَارٍ ، إِذَا ادَّالَجَ الْعُفَاةُ إِلَى النَّدَى ،
 عَالٍ ، عَلَى نَظَرِ الْعُيُونِ ، كَأَنَّمَا
 أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ الْفَقَى رَحْلَهُ
 ضَيْفٌ لَهُمْ يَقْرِي الضُّيُوفَ ، وَنَازِلٌ
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ ، يَا مُحَمَّدُ ، مِنْ فِتْنَى
 إِنِّي أُرِيدُ أَبَا سَعِيدٍ ، وَالْعِدَى
 مُضَرُّ الْحَزِيرَةِ كُلِّهَا وَرَبِيعَةُ الْ

مَهْمَا تُوَاصِلُهَا بِلِحْظٍ تَحْجَلِ
 لَوْنًا ، وَشَدًّا ، كَالْحَرِيقِ الْمُشْعَلِ
 مِنْ جِنَّةٍ ، أَوْ نَشْوَةٍ ، أَوْ أَفْكَلٍ^١
 نَبَرَاتٍ مَعْبَدَةٍ فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ
 نَظَرَ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الْمُقْبِلِ
 يَوْمًا خَلَائِقَ حَمْدَوَيْنِ الْأَحْوَلِ
 لَا يَلْحَظُ الْجُوزَاءَ ، إِلَّا مِنْ عِلٍّ
 فِينَا ، لَرَّاحِ الْمَزْنِ غَيْرَ مُنْخَلٍ^٢
 بَعْدَ الْمَدَى ، كَالْفَاضِلِ الْمُتَفَضِّلِ
 سَرَفًا ، وَلَا جُودٌ لِمَنْ لَمْ يُعْذَلِ
 لَا يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ غَيْرَ مُعْجَلٍ
 جَدَبَتَهُ أَفْرَادُ النُّجُومِ بِأَحْبَلِ
 فِي آلِ طَلْحَةَ ، ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ
 مُتَكَفِّلٌ فِيهِمْ بِرَ النَّزْلِ
 يُوفِي عَلَى ظُلْمِ الْخَطُوبِ ، فَتَسْجَلِي
 يَسْتِي وَبَيْنَ سَحَابِهِ الْمُتَهَلِّلِ
 خَابُورٍ تُوعِدُنِي ، وَأَزْدُ الْمُوَصِّلِ

١ الجنة : الجنون . الأفكل : الرعدة .

٢ منخل : مصبوب .

قدْ جُدَّتْ بِالطَّرْفِ الْجَوَادِ ، فَشَنَّهُ ،
 يَتَنَاولُ الرُّوحَ الْبَعِيدَ مَنَالَهُ .
 يَا نَارَةَ فِي كُلِّ حَتَفٍ مُظْلِمٍ ،
 مَاضٍ ، وَإِنْ لَمْ تُمَضِّهِ يَدُ فَارِسٍ
 يَغْشَى الْوَعْيَ ، فَالْتَرَسُ لَيْسَ بِجُنَّةٍ
 مُصَغَّرٍ إِلَى حَكْمِ الرَّدَى ، فَإِذَا مَضَى
 مُتَأَلِّقٌ يَتَفَرَّى بِأَوَّلِ ضَرْبَةٍ
 وَإِذَا أَصَابَ فَكُلُّ وَشْيٍ مَقْتَلٍ ،
 وَكَأَنَّمَا سُودُ النَّمَالِ وَحُمُرُهَا .
 وَكَأَنَّ شَاهِرَهُ إِذَا اسْتَعَصَى بِهِ
 حَمَلَتْ حِمَائِلُهُ الْقَدِيمَةَ بِقَلْبَةٍ .
 لِأَخِيكَ مِنْ أَدَدٍ أَيْكَ ، بِمُنْصُلٍ
 عَقَوَا ، وَيَفْتَحُ فِي الْقَضَاءِ الْمُقْفَلِ
 وَهِدَايَةَ فِي كُلِّ أَرْضٍ مُجْهَلٍ
 بَطْلٍ ، وَمَصْقُولٍ ، وَإِنْ لَمْ يُصْقَلِ
 مِنْ حَدِّهِ ، وَالْدَّرْعُ لَيْسَ بِمَعْقِلِ
 لَمْ يَلْتَفِتْ ، وَإِذَا قَضَى لَمْ يَعْدِلِ
 مَا أَدْرَكَتْ ، وَلَوْ أَنَّهَا فِي يَدِ بُلٍ
 وَإِذَا أُصِيبَ فَمَا لَهُ مِنْ مَقْتَلِ
 دَبَّتْ بِأَيْدٍ فِي قَرَاهُ وَأَرْجُلِ
 فِي الرُّوعِ يَنْعَصِي بِالسَّمَاءِ الْأَعَزْلِ^١
 مِنْ عَهْدٍ عَادٍ ، غَضَّةٌ لَمْ تَذْبُلِ

شريف أشراف

وقال يمدحه :

أَمْوَهِبُ هَاتِيكَ أَمْ أَنْوَاءُ
 إِنْ دَامَ ذَا ، أَوْ بَعْضُ ذَا مِنْ فِعْلٍ ذَا ،
 مُطْلٍ ، وَأَخُذُ ذَاكَ أَمْ إِعْطَاءُ
 ذَهَبَ السَّخَاءُ ، فَلَا يُحَسُّ سَخَاءُ

١ لعله أراد بالنارة : المنارة .

٢ استعصى به : اتخذها عصا .

لَيْسَ الَّذِي ضَلَّتْ تَمِيمٌ وَسَطَهَا
مَلِكٌ أَغْرُ لَالٍ طَلْحَةَ نَجْرُهُ ،
وَشَرِيفٌ أَشْرَافٍ ، إِذَا احْتَكَّتْ بِهِمْ
لَهُمُ الْفِئَاءُ الرَّحْبُ ، وَالْبَيْتُ الَّذِي
وَجُودُهُ فِي هَاشِمٍ رَدَّوَا الْعِدَى
بَيْنَ الْعَوَاتِكِ وَالْفَوَاطِمِ مُنْتَمِي
أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ اسْمِعْ عُدْرَةَ ،
مَا لِي إِذَا ذُكِرَ الْوَفَاءُ رَأَيْتُنِي
يُضْفَوُ عَلَيَّ الْعَدْلُ ، وَهُوَ مُقَارِبٌ ،
إِنِّي صَرَمْتُكَ ، إِذْ صَرَمْتُكَ ، وَحِشَّةٌ ،
أَخْجَلْتُنِي بِتَدَى يَدَيْكَ ، فَسُودَتْ
وَقَطَعْتُنِي بِالْجُودِ ، حَتَّى إِنِّي
صِلَةٌ غَدَّتْ فِي النَّاسِ ، وَهِيَ قَطِيعَةٌ
لِيُؤَاصِلَنَّكَ رَكْبُ شِعْرِ سَائِرٍ ،
حَتَّى يَتِمَّ لَكَ الثَّنَاءُ مُخَلَّدًا
فَتُظَلَّ نَحْسِدُكَ الْمُلُوكُ الصَّيْدُ بِي ،

دَهْنَاءُ ، لَا بَلْ صَدْرُكَ الدَّهْنَاءُ
كَفَّاهُ أَرْضٌ سَمْنَحَةٌ وَسَمَاءُ
جُرْبُ الْقَبَائِلِ ، أَجْسَنُوا وَأَسَاوُوا
أَدَدٌ أَوَاخِرُ حَوْلَهُ ، وَفِئَاءُ
أَنْ لَمْ تَكُنْ ، وَلَهُمْ بِهَا مَا شَاوُوا
يَزْكُو بِهِ الْأَخْوَالُ وَالْآبَاءُ
فِيهَا دَوَاءٌ لِلْمُسِيءِ ، وَدَاءُ
مَا لِي ، مَعَ النَّفَرِ الْكَرَامِ ، وَفَاءُ
وَيَضِيقُ عَنِّي الْعُدْرُ ، وَهُوَ فَضَاءُ
لَا الْعَوْدُ يَذْهَبُهَا ، وَلَا الْإِبْدَاءُ
مَا بَيْنَنَا تِلْكَ الْيَدُ الْيَضَاءُ
مُسَخَّوْفٌ إِلَّا يَكُونُ لِقَاءُ
عَجَبٌ ، وَبِرٌّ رَاحَ وَهُوَ جَفَاءُ
يَرْوِيهِ فَيْكَ ، لِحُسْنِهِ ، الْأَعْدَاءُ
أَبْدًا ، كَمَا تَمَّتْ لِي النِّعْمَاءُ
وَأُظِلُّ بِحَسِيدُنِي بِكَ الشُّعْرَاءُ

الايام منازل

وقال في أبي سعيد حين حبس :

جُعِلْنَا فِدَاكَ ، الدَّهْرُ لَيْسَ بِمُنْفَكٍّ
وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مَنَازِلُ ،
وَقَدْ هَدَبَتْكَ الْحَادِثَاتُ ، وَإِنَّمَا
وَمَا أَنْتَ بِالْمَهْزُوزِ جَاشَأً عَلَى الْأَذَى ،
عَلَى أَنَّهُ قَدْ ضَمَّ فِي حَبْسِكَ الْهَدَى ،
أَمَّا فِي نَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ أُسْوَةٌ
أَقَامَ جَمِيلَ الصَّبْرِ فِي السَّجَنِ بَرَاهَةً ،
مِنَ الْحَادِثِ الْمَشْكُورِ ، وَالنَّازِلِ الْمُسْكِي
فَمِنْ مَنَزِلٍ رَجَبٍ وَمِنْ مَنَزِلٍ ضَنْكٍ
صَفَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيْزُ قَبْلَكَ بِالسَّبْكِ
وَلَا الْمُتَفَرِّي الْجِلْدَتَيْنِ عَلَى الدَّعْكِ
وَأَضْحَى بِكَ الْإِسْلَامُ فِي قَبْضَةِ الشَّرْكِ
لِمِثْلِكَ ، مَحْبُوسًا عَلَى الْخَوْرِ وَالْإِفْكِ
فَالَ بِهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ إِلَى الْمُلْكِ

فقدتك يا طماس

وقال يهجو طماس :

أَقُولُ لِصَاحِبٍ مِنْ سِرِّ عَبَّاسٍ ،
شَكُوتَ قَدْ دَى بَعَيْنِكَ ، بَاتَ يَدْمِي ،
فَقَدْ تُكَّ يَا طَمَاسُ ، فَكُلَّ عَمِيْشٍ ،
نَمَخَطُ لِلزَّكَامِ . وَفِيكَ بَرْدُ
أَرَى وَرَدِي بِرُؤْيَتِهِ وَآسِي :
كَأَنَّكَ قَدْ نَظَرْتَ إِلَى طَمَاسٍ
بِقُرْبِكَ أَحْسَنُ الْجَنَابَاتِ جَاسٍ
حِمَارِيَّ ، يُخَبِّرُ عَنْ قُعَاسٍ

لا بوركت مشيئته

وقال يهجو اللقاني :

أَبْلِغْ ذَفَافِينَا رِسَالَةَ مُشْدٍ تَأَقِ اسْرَ الشَّكْوَى، وَأَعْلِنَهَا
رُبَّ غَدَاةٍ لِلْقَصْفِ فِي حَلَبٍ، يَجْتَنِي ضُحَى وَرَدَهَا وَسُوسِنَهَا
لِلَّهِ أَزْمَانُنَا بِعَلْوَةٍ مَا أَطِيبَ أَيَّامَهَا، وَأَحْسَنَهَا
نُبِثْتُهَا زُوجَتُ أَخَا خَنْثٍ، أَغْنَى، رَطْبَ الْبَنَانِ، لِبَنَاهَا
تَرُومُ إِخْوَانَهَا، وَيَمْنَعُهَا مِنْهُمْ، لَقَدْ سَاءَ مَا، وَأَحْزَنَهَا
لَوْ شَاءَ، لَا بُورِكَتْ مَشِيئَتُهُ، بَلَّغَهَا بِالطَّلَاقِ مَأْمَنَهَا

المخنث الاعطاف

وقال يهجو ابن أبي الشوارب :

قَدْ قُلْتُ لِابْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ مُشْفِقًا مِنْ أَنْ يَرَى فِيهِ الْعَدُوَّ غَمِيزَةً^١
قَدْ سَاءَ نِي مِنْكَ اشْتِمَالُكَ، دُونَ مَنْ يَدْنُو إِلَيْكَ، عَلَى أَبِي كَشْنِيزَةٍ^٢
وَهُوَ الْمَشُومُ صَدَاقَةً، وَالْمُدَّعِي، مَخْسُوسُ أَصْلٍ، وَالضَّعِيفُ نَحِيزَةٍ^٣
أَوْ مَا رَأَيْتَ الْخُنْثَ فِي أَعْطَافِهِ، وَمَقْصَرٌ تِلْكَ اللَّحِيَّةِ الْمَجْزُوزَةِ^٣

١ الغمزة : المظن .

٢ النحيزة : الطبيعة .

٣ الخنث : التكسر ، والتثني .

يزولون ويرسي

وقال في سعيد الحاجب :

إلى كم أرى سَعْدًا مُقِيمًا مَكَانَهُ ، وَيَمْضِي وَزِيرٌ عَنْهُ . ثُمَّ وَزِيرٌ
يَزُولُونَ صِرْفًا ، أَوْ حِمَامَ مَنِيَّةٍ ، وَأَرَسَى ، فَمَا بَنَوِي الزَّوَالِ ثَبِيرٌ
فَلَبَوْ نَفْسَهُ يُغْرِي بِهَا شَوْمُ نَفْسِهِ . لَأَقْشَعِ إِظْلَامٌ . وَأَعْقَبَ نُورٌ
إِذَا مَا طَلَعْنَا مِنْ فَمِ الصَّلَحِ شَرَقَ الْـ غُرَابُ ، وَعَادَ النُّحْسُ حَيْثُ يَغُورُ
وَكَانَ ابْنُ سُودَاءٍ كَرِهَتْ خِلَاطَهُ . فَأَنَّى رَوَّاحُ دَارِهِ . وَبُكُورُ

كرم أعجل المواعيد

وقال يمدح ابن الفرات :

بَيْتٌ أَبْدَى وَجْدًا وَأَكْثَمُ وَجْدًا . لِحَيَالٍ قَدْ بَاتَ لِي مِنْكَ يُهْدَى
أَقْسِمُ الظَّنَّ فَيَدِ أَنْتِ تَخْطِي ۖ رَمْلَ مِثْلَ عَالِيَجٍ . وَأَنْتِ تَهْدَى
خَطَسًا مَا أَزَارَتْهُ طُرُوقًا . أَمْ تَوَخَّيْهِ لِلزِّيَارَةِ عَمْدًا
جَاءَ يَسْرِي ، فَأَشْرَقَتْ أَرْضُ نَجْدٍ لِسِرَّاهُ . وَوَاصَلَ الْغَيْثُ نَجْدًا
لَا تَخِيبُ الْبِلَادَ . تَخْطِرُ فِيهَا رُسُلُ الشُّوقِ مِنْ خِيَالَاتِ سَعْدَى

وَعَدْتُنَا ، فَمَا وَفَّتْ بِوِصَالٍ ،
قَرَّبَ الطِّيفُ مُنْتَهَاهَا فَأَصْبَحَ
سَكَنٌ لِي ، إِذَا دَنَا نَاءَ لَبَا
سَأَلْتَنِي عَنِ الشَّبَابِ كَمَا نَمْ
لَمْ يَبَيِّنْ عَن زَهَادَةٍ فِيهِ لَكِنْ
مَا ذَنَحَرْتُ الدَّمُوعَ أَبْكِيهِ إِلَّا
لِأَنِّي مَا حَلَلْتُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا
وَإِذَا الْقَوْمُ لَمْ يَرَّاحُوا لِقُرْبِي ،
مَنْ مَعِينِي مِنْكُمْ عَلَى ابْنِ فُرَاتٍ ،
يَعْنِجُ الشَّعْرُ عَنْ مُكَافَاةٍ خِرْقٍ ،
كُلَّمَا قُلْتُ أَعْتَقَ الْمَدْحُ رِقِّي ،
إِنْ لَقِينَا بِهِ الْخُطُوبَ مُشْبِعًا ،
لَوْ تَعَاطَى السَّحَابُ إِدْرَاكَ مَا تَبَدَّى
كَرَمٌ أَعْجَلَ الْمَوَاعِيدَ ، حَتَّى
يَسْتَفْهِمُ الْأَنْوَاءَ جُودُ كَرِيمٍ
لَا تَلْسَمُهُ عَلَى الْفَعَالِ إِنْ اسْتَأْ
هِمَةً أَنْزَلْتَهُ مَنَزِلَةَ الْمَوْ

وَوَفَّتْ ، حِينَ أَوْعَدَتْ أَنْ تَصُدَّ
تُ حَدِيثًا بِتَأْقِصِ الْعَهْدِ عَهْدًا
نَا وَمَنْعًا ، فَازْدَادَ بِالْقُرْبِ بُعْدًا
تَدْرِي أَنَّ الشَّبَابَ قَرْضٌ يُؤَدَّى
أَنَّ لِلْمُسْتَعَارِ أَنْ يُسْتَرَدَّ
لِفِرَاقٍ مُوَاشِكٍ إِنْ أُجِيدَا
كُنْتُ فِي أَهْلِهَا الْمُجَلِّ الْمُفْدَى
كَانَ لِي عَنْهُمْ مَرَّاحٌ وَمَغْدَى
وَمُجَازَاةٌ مَا أَتَالَ وَأَسْدَى
أُرِيحِي ، إِذَا اجْتَدَيْتَاهُ أَجْدَى
رَجَعْتَنِي لَهُ أَيَادِيهِ عَبْدًا
كَانَ خَصْمًا ، عَلَى الْخُطُوبِ ، أَلَدًا
لَمُغُ آلاؤِهِ لَقُلْنَا تَعْدَى
رَدَّ فِينَا نَسِيئَةَ النَّيْلِ نَقْدًا
رَاحَتَاهُ أَطْلُ مِنْهَا وَأَنْدَى
ثَرَّ شَيْحًا بِسَرُوهِ وَاسْتَبَدَّ
فِي عَلَى النَّجْمِ مَأْثُرَاتٍ ، وَمَجْدَا

١ البیان : المثل .

٢ النسيئة : التأخير .

٣ السرو : الفضل والسخاء في المروءة .

لَيْسَ بِالْمُضَرِّمِ الْمُقِيلَ الَّذِي يُؤْ . جَدُّ رَبِّ أَسْتَيْ الْمَسَاعِي وَأَجْدَى
وَشَرِيفُ الْأَقْوَامِ ، إِنْ عُدَّ فَضْلُ كَثُرَتْ مَنَائِرُهُ أَنْ تُعَدَّ
كَمْ لَهُ مِنْ أَبِي يَتِيهِ بِأَثْوَا بِ الْمَعَالِي مُؤَزَّرٍ ، وَمُرْدَى
نَحَلْتَهُ الْعِرَاقُ مَا كَانَ نُحْلًا ، مِنْ عُمَانَ ، وَمُلْكِيهَا لِلْجَلَنْدَى

نعوك

وقال لأبي العيناء :

نَعَوَكَ ، بِهِمْ كَانَ النِّعِيُّ ، وَلَمْ تَمُتْ ، وَلَوْ مِتَّ مَاتَ الظَّرْفُ بَعْدَكَ كَلَّهُ
وَمَا اسْتَقَلُّوا مِنْ مُدَّةٍ قَدْ تَكَامَلَتْ ، وَمِنْ عُمُرٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَقْلُهُ
عَلَى أَنْ لَهَوًا لِلصَّدِيقِ يَسْرُهُ ، وَبَدَأَ عَلَى حَدِّ الْعَدُوِّ يَفْلُهُ
بَقِيَّتْ ، أبا الْعَيْنَاءِ ، فِينَا وَلَا يَزَلْ لَنَا ظِلٌّ أَنْسِرَ مِنْ ذَرَاكَ نُحْلُهُ

١ رب : زاد ، ملك .

٢ النحل : العطية . الجَلَنْدَى : اسم رجل .

ادنو وتبعد

وقال يعتذر إلى أحمد
ابن الحسين بن صدقة :

طاف الوشاةُ بهِ ، فصَدَّ وأَعْرَضَا ،
والحُبُّ شَكُوْ ، ما تَزَالُ تَرَى بهِ
وَبِيْذِي الْغَضَا سَكَنَ لِقَلْبِي مُنِيْمٌ ،
صَدِيَانُ يُمَسِي . وَالْمَنَاهِلُ جَمَّةٌ ،
أَتَى سَبِيْلُ الْغِيِّ مِنْكَ ، وَقَدْ نَضَا
بَلْ لَيْتَ شَعْرِي ! هَلْ يَعُوْدُ ، كَمَا بَدَا ،
كَانَتْ لِبَالِي صَبُوَةٌ ، فَتَقَطَّعَتْ
بِأَبِي عَلِيٍّ ذِي الْعَلَاءِ تَحَبَّبَتْ
خِرْقٌ ، يُزَجِّي نَيْلَهُ لِعِفَاتِهِ
مُسْطَقَى الْعَزِيْمَةِ ، لَوْ يُبَاشِرُ حَدَّهَا ،
مَلَبَّتْ مَسَاعِيهِ الرِّجَالُ ، فَقَصَّرَتْ
وَعَلَا بهِ هَجْرٌ أَمْضٌ . وَأَرْمَضَا^١
كَبِيْدًا مُجَرَّحَةً وَقَلْبًا مُحَرَّضًا^٢
حُنِيَّتَ أَضَالِعِهِ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا^٣
كَشَبًا مَحَلًّا عَنْ ذَرَاهَا ، مُجَهَّضًا^٤
مِنْ صِبْغٍ رَيِّعَانِ الشَّيْبَةِ مَا نَضَا^٥
زَمَنُ التَّصَابِي ، أَوْ يَجِيءُ كَمَا مَضَى
أَسْبَابُهَا . وَأَوَّانُ هُوَ ، فَانْقَضَى
حَسَنَاتُ دَهْرٍ فِيهِ ، كَانَ مُبَغِّضًا^٦
سَحًا ، إِذَا مَا النِّيلُ كَانَ تَبْرُضًا^٧
فَلَتَ غِرَارِيهِ . الْحُسَامُ الْمُشْتَفَى
عَنْهُ ، وَقَصُرُ رَسِيْلِهِ أَنْ يَغْرِضَا^٧

١ أضر وأرمرض : آلم وأوجع .

٢ ممرض : مضى .

٣ ذو الغضا : موضع . الغضا الثانية : شجر من الأثل يبقى جمره طويلا ولا ينطفئ .

٤ المجهض : المنوع .

٥ نضا الصباغ : ذهب لونه .

٦ التبرض : التبلىح بالقليل .

٧ الرسيل : المزاحم . يفرض : يكشف .

هَلْ أَنْتَ مُسْتَمِيعٌ لِعُذْرَةٍ تَائِبٍ مِنْ ذَنْبِهِ ، مُسْتَوْهَبٍ مِنْكَ الرِّضَا
 مَا كَانَ مَا بُلَغْتَ غَيْرَ تَسْرَعٍ مِنْ نَابِلٍ ، ذَكَرَ الْوَفَاءَ ، فَأَنْبَضَا^١
 بَدَرَاتُ مَوْتُورٍ ، وَهَفْوَةٌ مُحْتَرَجٍ ، أَكُنِّي عَنْ التَّصْرِيعِ فَيْكَ ، فَعَرَضَا
 فَعَلَامَ أَمْنُحُكَ الْوِصَالَ مُقَارِبًا جُهْدِي ، وَتَحْبُونِي الْقَطِيعَةَ مُعْرِضَا
 أَذْنُو وَتَبَعْدُ فِي الْوِصَالِ مُنْكَبًا عَنِّي ، وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ لَا تُرْتَضَى
 فَتَغْمَدَنَّ بِالصَّفْحِ هَفْوَةً مُذْنِبٍ ، ضَاقَتْ بِهِ مَعَ سُخْطِكَ الْأَرْضُ الْفَضَا

أخ من سراة الفرس

وقال فيه وكان أهدى إليه زجاجاً :

أَخْ لِي مِنْ مَرَاةِ الْفُرْسِ قَضَتْ يَدَاهُ عَظُمَ مَأْرَبَتِي وَحَاجِي^٢
 كَفَانِي بِحُرَّةِ الْعَذْبِ ، الْمُصَفَّى ، وَرُودَ شَرَائِعِ الطَّرْقِ الْأُجَاجِ^٣
 وَمَا الصَّدْقِيُّ ، فِيمَا يَنْتَغِيهِ . بِصَعْبِ الْمُثَرَّتَقَى ، مَرَسِ الْعِلَاجِ
 حَلَبْتُ لَهُ الثَّنَاءَ ، فَجَاءَ عَفْوًا ، جَاءَ الرُّسْلِ ، مَعْسُولَ الْمِزَاجِ^٤

.....

١ أنبض الزابل : رمي عن تومسه .

٢ قضت : دقت . مأربتي : أربتي . حاجي ، الواحدة حاجة .

٣ الشرائع ، الواحدة شريعة : مورد الشارب . الطرق : منافع الماء . الأجاج : الملح المر .

٤ الرسل : اللين .

قَوَانِي كَالسَّلَامِ ، تَفُوقُ حُسْنًا نُجُومَ اللَّيْلِ ، تَوَقِّدُهَا الدِّيَا جِي
وَأَعْظَمُ خِطَّةٍ بِمُبِينِ عَيْنٍ ، سُمُوطُ الدُّرِّ تُهْدِي بِالزَّجَاجِ

حسبي العدل

وقال يمدح الغلام بن صلاح :

شَرَطِي الْإِنْصَافُ ، لَوْ قِيلَ اشْطَرْتُ ، وَخَلِيلٌ مَنْ إِذَا صَافَى قَسَطُ
أَدْعُ الْفَضْلَ ، فَلَا أَطْلُبُهُ ، حَسْبِي الْعَدْلُ مِنَ النَّاسِ فَقَطُ
وَسَطُ الْإِخْوَانِ لَا يَدْخُلُ لِي فِي حِسَابٍ ، وَأَخُو الدُّونِ الْوَسَطُ
وَالْمَعْنَى مَنْ تَمَنَّى ، خَالِيًا ، نَقَلَ أَخْلَاقِي مِنْ بَعْدِ الشَّمَطُ
أَيْهَا الْحُرُّ الَّذِي شِيمَتُهُ صِحَّةُ الرَّأْيِ ، إِذَا الرَّأْيُ اخْتَلَطُ
شَطَطُ أَخْرَجَ مَا كَلَفْتَنِي ، وَمِنْ الْجَوْرِ تَكَالَيْفُ الشَّطَطُ
لَيْسَ لِي عَتَبٌ عَلَى حَادِثَةٍ ، هَبَّتِ النُّجُومَ عَلَا ، ثُمَّ هَبَطُ
لَسْتُ بِالْمَرْءِ إِذَا اسْقَطَتْهُ مِنْ عِدَادٍ فِي مُرَجِّكَ ، سَقَطُ
عَادَةُ الْآيَامِ عِنْدِي غَضَّةٌ ، خِلَّةٌ تَصْدُقُ ، أَوْ دَارُ تَشْطُ

١ قسط : عدل .

متى يصلانا

وقال يستبطن الكمي :

جَفَانَا الْكُمَيْتِي الْكَبِيرُ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا فِي الْكُمَيْتِي الصَّغِيرِ شَفِيعُ
وَمَا مَتَّعَانَا فِي الْمَقَامِ بِأُنْسَةٍ ، وَقَدْ عَلِمَا أَنَّ الْفِرَاقَ سَرِيعُ
مَتَى يَصِلَانَا وَالْدِّيَارُ شَتِيتَةٌ ، إِذَا قَطَعَانَا وَالْدِّيَارُ جَمِيعُ

معد مأفونة

وقال يهجو ابن رباح :

وَمَا خِفْتُ جِدِّي فِي الصَّدِيقِ يَسُوءُهُ ، وَلَكِنْ كَثِيرًا مَا يُخَافُ مُزَاحِي
وَرُبَّ مُبَارٍ لِلرِّبَاحِ بِجُودِهِ ، مِنَ الْأَجْوَدِينَ الْغُرَّ ، آلِ رِبَاحِ
مَتَى بَعْتُ مُخْتَارًا رِضَاهُ بِسُخْطِهِ ، تَبَدَّلْتُ خُسْرِي ، كُلَّهُ ، بِفَلَاحِي
وَكَمْ عَاتِبَ بِالرُّيِّ يَسْلِمُ عَتْبُهُ مَضَارِبَ سَيْفِي ، أَوْ يَهْيِضُ جَنَاحِي
وَقَفْتُ لَهُ نَفْسِي عَلَى ذُلِّ مُذْنِبٍ ، يُكْثِرُ مِنْ زَارِ عَلَيْهِ ، وَلاَحِ
كَانَ الرِّيَاحِيَيْنِ ، حَيْثُ لَقِيتُهُمْ ، وَإِنْ لَوْثُوا أَصْلًا ، قُرَيْشُ بِطَاحِ

وَلَمْ أَرَ قَوْمًا لَمْ يَكُونُوا لِرِشْدَةٍ ، أَحَقَّ بِسَرِّهِ مِنْهُمْ ، وَسَمَاحٍ^١
مَضَى حَسَنٌ لَا عَهْدُهُ بِمُذَمَّمٍ لَدَيْنَنَا ، وَلَا أَفْعَالُهُ بِقَبَاحٍ
وَدَارَكَ مَنْ نَجَّى النَّغِيلِ احْتِشَاوُهُ ، فَبَاتَ حُبَارَى هَيْضَةٍ وَسُلَاحٍ^٢
وَمِنْ أَبْرَحِ الْأَشْجَانِ إِبْرَاحُ وَجَدْنَا عَلَى مِعْدٍ مَأْفُونَةٍ ، وَفِقَاحٍ^٣

تسود ولا تساد

وقال في حلة الحسين
ابن إسماعيل القاضي :

نَجِيَّتُكَ عَائِدِينَ ، وَكَانَ أَشْهَى إِلَيْنَا لَوْ تَزَارُ ، وَلَا تُعَادُ
قَدَرْتَ عَلَى الْمَكَارِمِ لَا انْتِقَاصُ يُفِيَّتُكَ قَدْرَهُنَّ ، وَلَا ازْدِيَادُ
وَمَا يَتَخَالَجُ الْقَاضِي ارْتِيَابُ بَأْنِكَ طِرْفُ حَلْبَتِهِ الْجَوَادُ
أَعْدَتْ خِيَالَهُ فِينَا ، وَلَوْلَا كَمَالُكَ لَمْ تَكُنْ مِمنْ يُعَادُ
وَأَنْتَ خَلِيفَةُ مِنْهُ تَسُودُ بَنِينَ الْأَشْرَفِينَ ، وَلَا تُسَادُ
وَبَعْضُهُمْ يَكُونُ أَبُوهُ مِنْهُ ، مَكَانَ النَّارِ يَخْلُقُهَا الرَّمَادُ

١ الرشدة : ضد الزنية ، يقال ولد لرشدة .

٢ النجو : الرجيع . النغيل : ولد الزانية . الطهاري : طاهر قيل إنها إذا أدركها السائد رماه
بسلاحها والهيفة كالسلاح : النجو الرقيق .

٣ المأفونة : الضعيفة .

قل لي يا وغد

وقال بهجو :

أَتَانِي كِتَابُكَ ذَاكَ السَّيِّئِ تَهَدَّدْتَ فِيهِ ضَلَالًا وَتَوَكَّأَ^١
وَلَوْلَا مَكَانُ أَبِيكَ الدَّيِّ ، لَقَدْ كَانَ شِعْرُكَ وَشَيْئًا مَحْوَا
وَلَكِنْ وَرِثْتَ عَنِ الْمَلَأْمَانِ فَهَمًّا غَلِيظًا وَرَأْيًا رَكِيكَا
فَقُلْ لِي ، يَا وَغْدُ ، لِمَ لَمْ تُرُدَّ مِنْ حَبِثُ أَقْبَلْتَ رَدًّا وَشِيكَا

ما للجزيرة والشأم

وقال يمدح أبا سعيد :

زَعَمَ الْغُرَابُ مُنْبِئُهُ الْأَنْبَاءِ ، أَنْ الْأَحِبَّةَ آذَنُوا بِتَنَاءِ
فَاطِلِجٍ بِبَرْدِ الدَّمْعِ صَدْرًا وَاعْرَأ ، وَجَوَانِحًا مَسْجُورَةً الرَّمْضَاءِ^٢
لَا تَأْمُرْنِي بِالْعَزَاءِ ، وَقَدْ تَرَى أَثَرَ الْخَلِيطِ ، فَلَاتِ حِينَ عَزَاءِ
قَصَرَ الْفِرَاقُ عَنِ السَّلْوِ عَزِيمَتِي ، وَأَطَالَ فِي تِلْكَ الرَّسُومِ بُكَائِي

١ النوك : الحق .

٢ الواغر : الشديد الحرارة . مسجورة : محمية . الرمضاء : شدة الحر ، والأرض الحامية من الشمس .

زِدْنِي اشْتِيَاقًا بِالدَّمَامِ ، وَغَنَّتِي ،
فَلَمَعَتْنِي أَلْقَى الرَّدَى ، فَيُرِيحَتْنِي ،
أَخَذَتْ ظُهُورُ الصَّالِحِيَّةِ زِينَةً
نَسَجَ الرَّبِيعُ لِرَبْعِهَا دِيبَاجَةً ،
بَكَتِ السَّمَاءُ بِهَا رَذَاذَ دُمُوعِهَا ،
فِي حُلَّةٍ خَضِرَاءَ تَمْنَمَ وَشِيَّهَا
فَاشْرَبَ عَلَى زَهْرِ الرِّيَاضِ يَشْوِبُهُ
مِنْ قَهْوَةِ تَنْسِيهِ الْهُسُومَ وَتَبَعَتْهُ
يُخْفِي الزَّجَاجَةَ لَوْنُهَا ، فَكَأَنَّهَا
وَلَهَا نَسِيمٌ كَالرِّيَاضِ ، تَنْفَسَتْ
وَفَوَاقِعُ مِثْلُ الدَّمُوعِ ، تَرَدَّدَتْ
يَسْقِيكُهَا رَشًّا يَكَادُ يَرُدُّهَا
يَسْعَى بِهَا ، وَبِمِثْلِهَا مِنْ طَرْفِهِ ،
مَا لِلْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ تَبَدُّلاً ،
جَفَّ الْفُرَاتُ ، وَكَانَ بَحْرًا زَاخِرًا ،
وَلَقَدْ تَرَى بِأَبِي سَعِيدٍ مِرَّةً
إِذَا قَبِظُهَا مِثْلُ الرَّبِيعِ ، وَلَيْلُهَا

أَعَزُّ عَلَيَّ بِفُرْقَةٍ الْقُرْنَاءِ
عَمَّا قَلِيلٍ ، مِنْ جَوَى الْبُرْحَاءِ
عَجَبًا مِنْ الصَّفْرَاءِ وَالْحَمْرَاءِ
مِنْ جَوْهَرِ الْأَنْوَارِ بِالْأَنْوَاءِ
فَقَدَّتْ تَبَسُّمٌ عَنْ نُجُومِ سَمَاءِ
حَوْكُ الرَّبِيعِ ، وَحَلِيَّةِ صَفْرَاءِ
زَهْرُ الْخُدُودِ ، وَزَهْرَةُ الصَّبَاءِ
شَوْقَ الَّذِي قَدْ ضَلَّ فِي الْأَحْشَاءِ
فِي الْكَفِّ قَائِمَةً بِغَيْرِ إِيَاءِ
فِي أَوْجُهِ الْأَرْوَاحِ ، وَالْأَنْدَاءِ
فِي صَحْنِ خَدِّ الْكَاعِبِ الْحُسْنَاءِ
سَكْرَى بِفِثْرَةٍ مُقْلَةٍ حَوْرَاءِ
عَوْدًا وَإِبْدَاءً عَلَى النَّدَاءِ
بَعْدَ ابْنِ يَوْسُفَ ، ظُلْمَةً بَيْضَاءِ
وَأَسْوَدَ وَجْهَ الرِّقَّةِ الْبَيْضَاءِ
مَلَقَى الرَّحَالَ ، وَمَوَسِمَ الشَّعْرَاءِ
مِثْلُ النَّهَارِ ، يُخَالُ رَادَ ضُحَاءِ^١

١ في هذا البيت إقواء ، أو أنه جر بيضاء اتباعاً لحركة القافية . ولم نعلم ماذا أراد بالظلمة البيضاء .
٢ الراد : الحين .

رَحَلَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ ، فَتَرَحَّلَتْ
 وَالْدَهْرُ ذُو دُؤْلٍ ، تَنْقَلُ فِي الْوَرَى
 إِنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا لَمُهَذَّبُ الْ
 مَلِكُ ، إِذَا غَشِيَ السَّيْفَ بَوَجْهِهِ ،
 قُسِمَتْ يَدَاهُ بِبَاسِهِ وَسَمَاحِهِ
 مَلِئَتْ قُلُوبُ الْعَالَمِينَ بِفِعْلِهِ الْ
 أَغْنَى جَمَاعَةَ طَيِّءٍ عَمَّا ابْتَنَتْ
 فَلَمَّا هُمْ افْتَخَرُوا بِهِ لَمْ يَنْجَحُوا
 صَعِدُوا جِبَالًا مِنْ عُلَاكَ ، كَانَتْهَا
 وَاسْتَمَطَرُوا فِي الْمَحَلِّ مِنْكَ خَلَائِقًا ،
 وَضَمِنْتَ ثَارَ مُحَمَّدٍ لَهُمْ عَلَى
 مَا انْفَكَ سَيْفُكَ غَادِيًا ، أَوْ رَائِحًا
 حَتَّى كَفَيْتَهُمُ الَّذِي اسْتَكْفَوْكَ مِنْ
 مَا زِلْتَ تَقْرَعُ بَابَ بَابِكَ بِالْقَنَا ،
 حَتَّى أَخَذْتَ بِنَصْلِ سَيْفِكَ عَنُودَ ،
 أَخْلَيْتَ مِنْهُ الْبَدَ ، وَهِيَ قَرَارُهُ ،
 لَمْ يُبْقِ فِيهِ خَوَاشٍ بِأَسِيكَ مَطْمَعًا
 فَتَرَاهُ مُنْطَلِقًا عَلَى أَعْيَادِهِ
 مُسْتَشْرِفًا لِلشَّمْسِ ، مُنْصَبًّا لَهَا ،
 عَنَّا غَضَارَةٌ هَذِهِ النِّعَمَاءِ
 أَيَّامُهُنَّ تَنْقَلُ الْأَفْيَاءِ
 أَفْعَالٍ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
 غَشِيَ الْحِمَامُ بِأَنْفُسِ الْأَعْدَاءِ
 فِي النَّاسِ ، قِسْمِي شِدَّةٍ وَرَخَاءِ
 مَحْضُودٍ مِنْ خَوْفٍ لَهُ وَرَجَاءِ
 أَبَاوَهُمَا الْقُدَمَاءُ لِلْأَبْنَاءِ
 بِقَدِيمٍ مَا وَرِثُوا مِنَ الْعَلْيَاءِ
 هَضْبَاتُ قُدُسٍ ، وَيَذْبُلُ ، وَحَرَاءِ
 أَضْفَى وَأَعْدَبَ مِنْ زُلَالِ الْمَاءِ
 كَلَبِ الْعِدَى ، وَتَخَاذُلِ الْأَحْيَاءِ
 فِي حَصْدِ هَامَاتٍ ، وَسَفْكَ دِمَاءِ
 أَمْرِ الْعِدَى ، وَوَقَيْتَ أَيَّ وَقَافِ
 وَتَزَوَّرُهُ فِي غَارَةِ شَعْوَاءِ
 مِنْهُ الَّذِي أَعْيَا عَلَى الْأَمْرَاءِ
 وَنَصَبْتَهُ عِلْمًا بِسَامِرَاءِ
 لِلطَّيْرِ فِي عَوْدٍ ، وَلَا لِبْنَدَاءِ
 بِثَلَّ أَطْرَادِ كَوَاكِبِ الْجَوَازِ
 فِي أَخْرِيَاتِ الْجِدْعِ كَالْحَرَبِ

وَوَصَلَتْ أَرْضَ الرُّومِ وَصَلَ كَثِيرٌ
فِي كُلِّ يَوْمٍ قَدْ نَتَجَتْ مَنِيَّةٌ
سَهَلَتْ مِنْهَا وَعَرَ كُلُّ حُزُونَةٍ ،
بِالْحَيْلِ تَحْمِلُ كُلُّ أَشْعَثِ دَارِعٍ ،
وَعَصَائِبُ يَتَهَافَتُونَ ، إِذَا ارْتَمَى
مِثْلَ الْيَرَّاعِ بَدَتْ لَهُ نَارٌ ، وَقَدْ
يَمَشُّونَ فِي زَغَفٍ ، كَأَن مَتُونَهَا ،
بِنَيْضٍ تَسِيلُ ، عَلَى الْكُمَاةِ ، فَضُولُهَا
فَإِذَا الْأَسِنَّةُ خَالَطَتْهَا خِلَتَهَا
أَبْنَاءُ مَوْتٍ يَطْرَحُونَ نَفُوسَهُمْ
فِي عَارِضٍ يَدِيقُ الرَّدَى ، أَلْهَبَتْهُ
أَشْلَى عَلَى مَنْوِيلٍ أَطْرَافَ الْقَنَا ،
وَلَوْ أَنَّهُ أَبْطَأَ لَهْنٌ ، هُنِيَّةٌ ،
فَلَسِنَّ تَبَقَّاهُ الْقَضَاءُ لَوْقَتِهِ ،
أَثْكَلَتْهُ أَشْيَاعُهُ ، وَتَرَكَتْهُ
حَتَّى لَوْ ارْتَشَفَ الْحَدِيدَ ، أَذَابَهُ
أَطْلَالَ عَزَّةٌ ، فِي لِيْوَى تَيْمَاءٍ
لِحُمَاتِهَا ، مِنْ حَرْبِكَ الْعُشْرَاءُ^١
وَمَلَأَتْ مِنْهَا عَرْضَ كُلِّ فَضَاءٍ
وَتَوَاصِلُ الْإِدْلَاجِ بِالْإِسْرَاءِ
بِهِمِ الْوَعْيَى فِي غَمْرَةِ الْهَيْجَاءِ
لَفَتْهُ ظُلْمَةٌ لَيْلَةٍ لَيْلَاءٍ^٢
فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ ، مَتُونُ نِهَاءٍ^٣
سَيْلُ السَّرَابِ بِقَفْرَةٍ يَبْدَأُ
فِيهَا خَيْالُ كَوَاكِبِ فِي مَاءٍ
تَحْتَ الْمَنَآيَا ، كُلُّ يَوْمٍ لِقَاءٍ
بِصَوَاعِقِ الْعَزَمَاتِ وَالْآرَاءِ^٤
فَنَجَا عَتِيقَ عَتِيقَةٍ جَرْدَاءٍ^٥
لَصَدَرْنَ عَنْهُ ، وَهْنٌ غَيْرُ ظِمَاءٍ
فَلَقَدْ عَمَمَتْ جُنُودَهُ بِفَنَاءٍ
لِلْمَوْتِ مُرْتَقِبًا صَبَاحَ مَسَاءٍ
بِالْوَقْدِ مِنْ أَنْفَاسِهِ الصُّعْدَاءِ

١ العُشْرَاءُ : الناقة التي مضى على حملها عشرة أشهر . استعارها للحرب .

٢ اليراع : الجباب ، ذباب يضيء في الليل .

٣ الزغف : الدروع . النهاء ، الواحد نهى : الغدير ، شبه حلق الدروع بدوائر الماء في الغدير .

٤ يدق ، من ودق : أمطر .

٥ أشلى : أغرى . العتيقة الجرداء : الفرس الكريمة القليلة الشعر .

ليلة سوء

وقال يهجو ابن رباح وكان دعاه
فسقاه نبيذاً غير مرضي :

عَدِمْتُ النَّغِيلَ ، فَمَا أَدْمَرَهُ ، وَأَوَّلِي الصَّدِيقَ بَأْنَ يَهْجُرُهُ
إِذَا قُلْتُ قَدَمَهُ كَيْسُهُ ، عَنَاهُ مِنْ النَّقْصِ مَا أُخْرَهُ
دَعَانَا إِلَى مَجْلِسٍ فَاحِشٍ ، قَبِيحٌ بِذِي اللَّبِّ أَنْ يَحْضُرَهُ
فَجَاءَ نَبِيذٌ لَهُ حَامِضٌ ، يَشُقُّ عَلَى الْكَبِدِ الْمُقْفِرَهُ
إِذَا صَبَّ مُسَوْدُهُ فِي الزَّجَا جِ ، فَكَأْسُ النَّدِيمِ بِهِ مَحْبَرَهُ
تَرَكْتُ مُشَمَّسَ قُطْرَبُلٍ ، وَجَرَعْنَا دَقْلَ الدَّسْكَرَةِ^١
وَمَا لِي أَطْعَمْتُكَ فِي شُرْبِهِ ، كَانَ لَمْ أَخْبَرَهُ ، أَوْ لَمْ أَرَهُ
وَمَا لِي شَرِهْتُ إِلَى مِثْلِهِ ، وَمَا كُنْتُ أَعْرِفُنِي بِالْشَرِّهِ
وَمَا يَعْثُرِينِي الَّذِي يَعْثُرِي لَكَ بِحَقِّ السَّوَادِ مِنَ الْأُبْخِرَةِ
لِذَاكَ عَزَمْتُ عَلَى الْإِنْصِرَا فِ ، وَقَدْ أَوْجَبَ الْوَقْتُ أَنْ نَحْذَرَهُ
فَقُمْنَا عَلَى عَجَلٍ وَالنَّجْوُ مُمْؤَلِيَّةٌ قَدْ هَوَتْ مُدْبِرَهُ
وَكَانَ الْجَوَازُ عَلَى عِلَّةٍ ، فَكِدْنَا نُبَيِّتُ فِي الْمِقْطَرَةِ^٢
وَلَمَّا انْصَرَفْتُ أَطَلَّ الْحُمَا رُ بِحَدِّ سَمَادِيرِهِ الْمُسْهَرَةِ^٣

- ١ دقل الدسكرة : أراد نبيذ التمر المسمى الدقل وهو أرداد التمر . الدسكرة : من أمكنة الشرب .
٢ المقطرة : خشبة فيها خروق يدخل فيها أرجل المسجونين .
٣ الحمار : صداع الخمر . السمادير : ما يترأى للإنسان من ضعف البصر عند السكر .

فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ حَالَةٍ ، بُلِيتُ بِهَا ، صَعْبَةً ، مُنْكَرَةً
وَلَيْلَةً سُوءٍ أَمِرتَ عَلَيَّ كَلِيلَةَ شَيْخِكَ فِي الْقَوْصَرَةِ

سامري الضيوف

وقال يهجو ابن القاشي :

أَلْ قَاشِيكُمْ ، غَدَاةَ بَحْثِنَا عَنْهُ ، فَلْسًا ، وَقِيَمَةُ الْفَلَسِ فَلْسُ
سَامِرِيُّ الضُّيُوفِ ، مِنْ دُونِ خُبْرٍ ، مَعَ بَيْضِ الْأَنْثُوقِ لَيْسَ يُمَسُّ
فَارْتَحِلْ عَنْ جِوَارِ كِسْرَى فَمَا أَذْ تَ كَرِيمٌ ، وَلَا لِبَيْتِكَ أَسْ
تَبَطُّ مَلَكُوكُوا عَمَّارَةَ دَارٍ ، كَانَ عُمَارَهَا الْأَوَائِلَ فُرْسُ

فتى السماحة

وقال يمدح أحمد بن الهيثم :

إِنَّ السَّمَاحَةَ ، وَالْفَتَوَةَ ، وَالنَّدَى ، لِفَتَى السَّمَاحَةِ ، أَحْمَدَ بْنَ الْهَيْثَمِ
جَعَلَتْهُ أَخْلَاقُ الْمُرُوءَةِ غُرَّةً بَيْضَاءَ ، فِي وَجْهِ الزَّمَانِ الْأَدْهَمِ

مَلِكٌ: بَنَى لِلأَوْدِ مَسْجِدًا عَالِيًا ، بِالْأَبْيَضَيْنِ : حُسَامِيهِ وَالْدَّرْهَمِ
 آبَاؤُهُ صِيدُ الْمُلُوكِ ، مَتَى انْتَمَى ، فإِلَى الْمُلُوكِ ذَوِي الْمَكَارِمِ يَنْتَمِي
 آبَاءُ صِدْقٍ قَتَلُوا بِفَعَالِهِمْ صَعَرَ الزَّمَانِ ، وَكَانَ غَيْرَ مُقَوِّمِ
 وَرِثُوا السَّمَاحَ ، وَأَوْرَثُوهُ ، فَمَا تَرَى فِي غَيْرِهِمْ لِلْجُودِ مِنْ مُتَلَوِّمِ
 بُسِّلَ جَحَاجِحُهُ ، هُمْ خَلَقُوا النَّدَى فِي نَائِلٍ ، وَسَمَاحَةٍ ، وَتَكَرَّمِ

سعد الدابح

وقال في سعد النوشري :

طَلَبَ الْبَقَاءَ بِكُلِّ فَتَالٍ صَالِحٍ ، وَبِكُلِّ جَارٍ سَانِحٍ ، أَوْ بَارِحِ
 سَمَاهُ سَعْدًا ظَنَّ أَنَّ يَحْيَا بِهِ ، عَمْرِي ، لَقَدْ أَلْفَاهُ سَعْدُ الدَّابِحِ

جنة ونار

وقال في المثلث :

بِسْرٍ مَنْ رَأَى لَنَا إِمَامًا ، تَغْرِفُ مِنْ بَخْرِهِ الْبِحَارُ
 خَلِيفَةً يَرْتَجَى وَيُخْشَى ، كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ

كِلْتَا يَدَيْهِ تَفِيضُ سَحًا ، كَأَنَّهُ ضَرَّةٌ تَغَارُ
فَلَيْسَ تَأْتِي الْيَمِينَ شَيْئًا ، إِلَّا أَتَتْ مِثْلَهَا الْيَسَارُ
فَالْمُلْكُ فِيهِ ، وَفِي بَنِيهِ ، مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

نقلاه ويقلانا

وقال في المعتر :

أَلَا هَلْ يَحْسُنُ الْعَيْشُ لَنَا ، مِثْلَ الَّذِي كَانَا
وَهَلْ تَرْجِعُ يَا نَا ثِلُّ بِالْمُعْتَرِ دُنْيَانَا
عَدِمْتُ الْجَسَدَ الْمُلْقَى عَلَى كُرْسِي سُلَيْمَانَا
فَقَدْ أَصْبَحَ لِلْعَدُوِّ نَقْلَاهُ وَيَقْلَانَا

الأمر أمرك

وقال :

قُلْ مَا هَوَيْتَ ، فَإِنِّي لَكَ سَامِعٌ ، وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ
وَأَعْلَمُ بِأَنْ مَسَرَّتِي لَوْ أَنَّ فِيهَا مَا يَضُرُّكَ

لَتَرَكْتُ ذَلِكَ وَاتَّبَعْتُ مَاضِيَّ ، فِيمَا يَسُرُّكَ
وَهَوَايَ فِيمَا سَرَّتْني ، أَوْ سَاءَ نِي مَا فِيهِ بَرُّكَ

نَفْسِي فِدَاؤُكَ

وَقَالَ :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ مَا أَعْلَنُ ، بَلْ أَيُّ مَكْرُوهٍ أَضَلَّكَ
أَرَأَيْتَ وَجْهَ أَبِي فَرَا شَةً ، أَمْ سَمِعْتَ غِنَاءَ عِلَّكَ

عَهْدَ الشَّبَابِ

وَقَالَ :

مَا أَنَسَ مِنْ شَيْءٍ ، فَلَسْتُ بِنَاسِي عَهْدَ الشَّبَابِ ، إِذِ الشَّبَابُ لِبَاسِي
إِنَّ الْخُطُوبَ طَوَيْتُنِي ، وَنَشَرْتُنِي ، عَبَّتِ الْوَلِيدِ بِجَانِبِ الْقِرْطَاسِ
مَا شَبِثْتُ مِنْ طُولِ السِّنِّينَ ، وَإِنَّمَا طُولُ الْمَلَامَةِ فِيكَ شَيْبَ رَاسِي
نَمَتْ عَلَى مَا فِي ضَمِيرِي أَدْمُعِي ، وَتَتَابَعُ الصُّعْدَاءُ مِنْ أَنْفَاسِي

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْكَأْسَ مِنْ يَدِ أَحْوَرٍ ،
بَيْضَاءَ طَافَ بِهَا عَلَيْنَا أَيْضٌ ،
خَمْرٌ ، وَسِحْرٌ مَزَجَا مَاءَ النَّدى ،
مَا لِي وَشُرْبَ نَدَاكَ ، يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ ،
صَبَغْتَ خَلَائِقُكَ الْحِسَانَ بُنُورِهَا ۖ
أَبْدَأُ يُذَكِّرُنِي اهْتِزَازُكَ لِلنَّدى
أَسْعِيدُ ! مَا الْعَلِيَاءُ إِلَّا مَا بَنَى
وَالْبَيْكُمُ ، آلَ الْمُهَاجِرِ ، هَاجَرَتْ
فَأَبُوكُمُ الْمَجْدُ الْقَدِيمُ ، وَفِعْلُكُمُ

مِثْلَ الْقَضِيبِ ، مُهْفَهَفٍ مَيَّاسٍ
بَاتَتْ مَرَّاشِفُهُ مِزَاجَ الْكَاسِ
مِنْ فَضْلِ كَأْسِكَ ، يَا أَبَا الْعَبَّاسِ
لَيْسَ النَّدى الْكِندِيُّ مِنْ أَحْلَاسِي ۖ
قَمَرِي سُدَّ خَلَائِقِ الْجُلَّاسِ
عَمَلُ الْجَنَائِبِ فِي قَضِيبِ الْآسِ
لَكَ أَوَّلٌ ، أَبْنَاءُ أُمِّ أَنْاسِ
جُمْلُ الْمَكَارِمِ عَنْ جَمِيعِ النَّاسِ
وَقَفَّ أَقَامَ عَلَى النَّدى وَالْبَاسِ

هناك امين الله

وقال يمدح المهدي بالله :

رَأَتْ وَخَطَّ شَيْبٌ مِنْ قَرِيبٍ ، فَصَدَّتِ ،
تَصُدُّ عَلَى أَنَّ الْوِصَالَ هُوَ الَّذِي
وَمَا اللَّهُوُ إِلَّا بُلْغَةٌ مِنْ دُنُوهَا ،
وَلَمْ يَنْتَظِرْهُ بِي نَوَى قَدْ أَجَدَّتِ
وَدِدْتُ زَمَانًا أَنْ يَدُومَ ، وَوَدَّتِ
أَعِيرَتْ فَرَّالَ اللَّهُوُ ، حِينَ اسْتَرَدَّتِ

١ الأحلاس : أكسية تجل بها الدواب تحت برادها .

تَجْتَبِئُنَا إِنْ تَسْلُكِ الْعَيْسُ قَصْدَنَا ،
وَفِي الْجَانِبِ الْأَقْصَى ، الَّذِي تَسْكُنِيهِ ،
شَكُوتُ السَّحَابِ الْوُطْفِ حَتَّى تَصَوَّبَتْ
تُقَارِضُنَا لَيْلَى التَّهَاجُرَ ، بَعْدَ مَا
وَمَا كَانَ لِلْهَجْرَانِ بَيْتِي وَبَيْنَهَا
فَأَقْصِرْ عَنِ الْوَجْدِ الَّذِي عَنْهُ أَقْصَرْتَ ،
وَالْمُسْتَشْدِي بِاللَّهِ مَجْدٌ لَوْ ابْتَغَتْ
مَوَارِيثُ مِنْ آلِ الْكِتَابِ وَقُرْبَةٌ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ صَرِيْمَةً ،
مَنِي وَقَدَّتْ فِي مُظْلِمِ الْغَيْبِ ضَوَاتٌ ،
وَتَأْيِيدُهُ حُكْمَ الْهُدَى بِخُشُونَةٍ
جَلَّتْ قُبَّةُ الْمِيدَانِ آخِرَ حَلْبَةٍ
إِذَا الْحَيْلُ قَصْدَ الْحَيْلِ ، إِمَّا تَلَفَّتَتْ
حَمَلْتُ عَلَيْهَا الْبَالِغِينَ ، تَوْقِيًا
فَمَا اسْتَثْقَلَتْ فُرْسَانُهَا إِنْ تَلَا حَقَّتْ ،
وَلَا عُدَّ سَبَقٌ مِثْلُ سَبَقِكَ فِي الَّذِي

أَمِ الْعَيْسُ عَنَّا ، يَوْمَ عُسْفَانَ ، نَدَّتِ
سُكُونٌ لِأَحْشَاءِ يَبْعُدُكَ كُدَّتِ
إِلَيْهِ ، فَأَدَّتْ مَاءَهَا حَيْثُ أَدَّتِ
تَسْدَيْتُ هَوْلًا فِي الْهَوَى ، وَتَسَدَّتِ
بَدِيٌّ ، سِوَى أَنِّي هَزَلْتُ ، وَجَدَّتِ
وَعَدْتُ عَنِ الشَّوْقِ الَّذِي عَنْهُ عَدَّتِ
مَدَّاهُ النُّجُومُ ، رِفْعَةً ، مَا تَهَدَّتِ
مِنْ الْمُصْطَفَى حَيْرَتٌ إِلَيْهِ فَرُدَّتِ
إِذَا اخْتَلَفَتْ شُورَى النُّحْيِ اسْتَبَدَّتِ
وَلِنْ ضُرِبَتْ فِي جَانِبِ الْحَطَبِ قَدَّتِ
مِنْ الْجِدِّ لَوْ مَرَّتْ عَلَى الصَّخْرِ خَدَّتِ
لَنَا ، عَنْ تَلَالِي غُرَّةٍ قَدْ تَبَدَّتِ
بَاعْطَافِهَا مُخْتَالَةً ، أَوْ تَقَدَّتِ
عَلَى صَبِيَّةٍ كَانَتْ لَهْلُكَ أَعَدَّتِ
وَلَا اسْتَبَعَدَتْ غَايَاتِهَا حِينَ مَدَّتِ
أَتَيْتَ ، إِذَا آلاءُ قَوْمِكَ عُدَّتِ

١ تسديت : ركبت .

٢ الصريمة : المزيمة . وقوله : النحي ، هكذا في الأصل .

٣ خدته : ثلمته وشقته .

٤ تقدت : لزمت سنن الطريق .

وَمَا زِلْتَ بِالْمَجْدِ الرَّفِيعِ مُظْفَرًا ،
تَذَكَّرْتُ أَقْوَامًا مَلَكَتْ بَعِيدَهُمْ ،
وَلَا عَلِمُوا أَنَّ الْمَكَارِمَ أَبْدِيَّتْ
وَأَعْمَالُكَ الْحَقَّ الْمُجَرَّدَ يَنْنَا ،
لَتِنْ خَسَّ حَظُّ الْغَائِبِينَ ، لَقَدْ زَكَّتْ
هَنَّاكَ أَمِينَ اللَّهِ أَنْ كِفَايَةً
لَقَدْ بَسَطَ الْأَمَالَ حَادِثُ وَقْعَةٍ
كَتَائِبُ لِّلْمُرَاقِ سَارَتْ لِمِثْلِهَا ،
وَلَمَّا تَلَّاقُوا قُلْتُ : مَنْ وَتِيعَةً
فَكِلْتَاهُمَا ، كُفْرًا ، أَضَلَّتْ وَأَوْبَقَتْ ،
وَلِلَّهِ مَا لَاقَى عُبَيْدَةً ، إِذْ رَأَى
إِذَا بُشِكَتْ يُمْنَى الْيَدَيْنِ ، فَهَيَّيْنِ
وَقَدْ سَارَ مُوسَى فِي رِجَالٍ لَوَّانَهَا
لَهُمْ عَادَةٌ مِنْ نُصْرَةِ اللَّهِ فِي الْعِدَى ،
وَأَنْتَ لَهُمْ رِدْءٌ تَحُوطُ حَرِيمَتُهُمْ ،

إِذَا الْأَنْفُسُ الْمُخْسُوسَةُ الْحَظَّ جَدَّتِ
وَلَمْ يَلْبَسُوا دُنْيَاكَ حِينَ اسْتَجَدَّتِ
جِدَاعًا ، وَلَا أَنَّ الْمَظَالِمَ رُدَّتِ
إِذَا عَصْبَةٌ مِنَّا لِظُلْمٍ تَصَدَّتِ
حُظُوظُ الشُّهُودِ مِنْ نَدَاكَ وَجَدَّتِ
إِلَيْكَ ، وَلَمَّا تَحْتَسِبْنَهَا ، تَأَدَّتِ
بِدِجْلَةٍ ، أَجْرَتَهَا نَجِيعًا ، فَمَدَّتِ
وَكُلُّ كَفَّتْ أَقْرَانَهَا وَأَبَدَّتِ
مِنْ اللَّهِ ، أَيُّ الْعُصْبَتَيْنِ تَرَدَّتِ
وَكِلْتَاهُمَا ، ظُلْمًا ، بَغَتْ وَتَعَدَّتِ
فِجَاجَ الْوَعَى ضَاقَتْ بِهِ فَاجْرَهَدَّتِ
مَكَانُ الشَّمَالِ حَاجَزَتْ أَوْ تَحَدَّتِ
تُرَادِي الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ لَهْدَّتِ
أَقِيمَ بِهَا دَرَّةُ الثَّغُورِ ، فَسُدَّتِ
بِصِحَّةِ عَزْمٍ لِلْجَلِيلِ اسْتَعَدَّتِ

١ جداعاً : مجدوعة ، مقطوعة .

٢ مدت ، من مد الماء : علا .

٣ أبدت : أعطت كل واحد نصيبه .

٤ اجرهدت : امتدت واستمرت .

٥ الدرء : الاعوجاج .

٦ الردء : القوة .

وكنْتُ امرأً لا يتبعُ النقصُ رائدي ، ولا تتعدّي الأكرمين مودتي
وعَيْنُ مَتَى كَلَفَتْهَا الحِفْظُ لم تنمُ ، ونَفْسُ مَتَى ما سِمَتْهَا الجِدُّ جَدَّتِ
غَنِيْتُ أَرَا عِي حُرْمَةً بكَ أَكْدَتِ مُقَدِّمَةُ الأسبابِ منها فشُدَّتِ
وَصَالِحَ رَأْيٍ مِنْكَ كُنْتُ ذَخْرُهُ ، فَصَارَ عَتَادِي للزَّمانِ ، وَعُدَّتِي
سَتَبْقَى القَوَافِي مُدَّةَ الدَّهْرِ كُلِّهِ ، مَتَى قَصَّرْتُ عَنْ وَاجِبِ الشُّكْرِ مُدَّتِي

السارق الكائد

وقال يهجو الحارثي :

يا حَارِثِي ، وَمَا الْعِتَابُ بِجَاذِبٍ لَكَ عَنْ مُعَانَدَةِ الصَّدِيقِ الْعَاثِبِ
ما إِنْ تَزَالَ تُكَيِّدُهُ مِنْ جَانِبٍ أَبْدَأُ ، وَتَسْرِقُ شِعْرَهُ مِنْ جَانِبٍ

ثلاث مصائب

وقال في أبي نهشل :

أشْكُو إلى اللَّهِ ثَلَاثًا وَهُنَّ الْجُوعُ وَالْغُرْبَةُ وَالْعُزْبَةُ
وَتَحْنُ أَضْيَافُ أَبِي نَهْشَلٍ نَهِيمٌ بَيْنَ الْقَصْرِ وَالرَّحْبَةِ
لا تُنْفِذُ الْقُوَّةَ إلى غَيْرِهِ ، كَسَانَمَا نُضْمِرُ لِلْحَلْبَةِ

قدر يجري

وقال يهجو الخزاز :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَرَى مِنْ قَدَرِ اللَّهِ الَّذِي يُجْرِي
مَا كَانَ ذَا الْعَالَمِ مِنْ عَالَمِي يَوْمًا، وَلَا ذَا الدَّهْرِ مِنْ دَهْرِي
بَعَثَرِضُ الْحِرْمَانُ فِي مَطْلَبِي ، وَيَحْكُمُ الْخَزَازُ فِي شِعْرِي

عقارب منتشرة

وقال :

يَا مُسْتَرِدًّا قَلِيلَ نَائِلِهِ ، أَكُلُ هَذَا حِرْصًا عَلَى الْعَشْرَةِ
دُونَكَهَا إِنَّهَا مُصَرَّفَةٌ عَقَارِبًا فِي الْبِلَادِ مُنْتَشِرَةٌ

حكم غراب البين

وله في إسرائيل حين قوم غلاماً
للبحري أراد بيعه وكان يقوم
بثلاثمائة دينار فقومه بنصفها :

مَتَى أَرْضَى ، وَدَجَّالُ النَّصَارَى يُقَوِّمُ مَا أُبِيعُ بِفَرْدٍ عَيْنِ
وَأَعْجَبُ مَا تَرَى طَاوُوسُ حُسْنٍ ، يُحْكَمُ فِي شِرَاهُ غُرَابُ بَيْنِ

أحاديث مفسدة للعقل

وقال :

قَدْ لَعَمْرِي أَذَيْتَنَا ، يَا ابْنَ عَمْرِو بْنِ مَسْعَدَةَ
بِأَحَادِيثِكَ الَّتِي هِيَ لِلْعَقْلِ مَفْسَدَةٌ
فَأَحَادِيثُكَ الطَّوَا لُ صُخُورٌ مُنْضَدَّةٌ
وَأَحَادِيثُكَ الْقِيَصَا رُ قِلَالٌ مُبَرَّدَةٌ

منت عليهم بالحياة

وقال يمدح المتوكل :

أما والذي أعطاك فضلاً وبسطة
لقد سئتنا بالعدل والبذل منعماً،
ولنا نرى سيما النبي محمد،
وقد علمت تلك العِمامة أنها
تداركت بالإحسان حمصاً وأهلها،
طلعت لهم وجه الشروق، فأبصروا
وما عابنوا شمسين، قبلتهما، التقى
أريثهم إذ ذاك قدرة قاهر،
ولو شئت طاحوا بالسيوف وبالقنا،
مننت عليهم بالحياة فأصبحوا
وإن ولاء المعتقين من الردى،
بقيت أمير المؤمنين لأمة،
بعدك تستعدي على الدهر، كلما
على كل حي، وأصطفاك على الخلق
وعُدت علينا بالأناة وبالرفق
وسنته في وجهك الضاحك الطلق
ثلاث على تلك النجاة والعثق
وقد قارفوا فعل الإساءة والخرق
سنا الشمس من أفق وجهك من أفق
ضياؤهما يوماً، من الغرب والشرق
وعفو محب للسلامة، مستبقي
وباللهذميات المذربة الزرق
مواليك فازوا منك بالمن والعثق
يفوق ولاء المعتقين من الرق
سلكت بها نهج السيل إلى الحق
أساء، كما كانت بوجهك تستسقي

١ اللهميات : السيوف القاطعة . المذربة : المخلدة .

خير القصور

وقال يمدحه ويصف الصبيح والملح^١ :

إن طيفاً يزورني في المنام ،
 عادةً بيتٌ أحملُ اللّومَ فيها ،
 نظرتُ خِلْسَةً إليّ ، فأعدى
 أنثتُ ثمّ ذُكرتُ فلها دلٌ
 وليحسّنِ الحلالِ فضلٌ ، إذا ما
 قدّ سقّنتي ، بكأسِها وبِفِيها ،
 في اعتِدالٍ منَ الزّمانِ يباري
 إنمّا العيشُ أن تكونَ الليالي
 قدّ صفّاً جانبُ الهوائِ ، ولذّتْ
 واستتمّ الصّحيحُ في خيرٍ وقتٍ ،
 ناظيرٌ وجهّةَ الملحِ فلو يسدّ
 البِيساً بهجّةً ، وقابلَ ذا ذاك
 كالمُحبّينَ ، لو أطاقا التّقاءَ ،
 تُنفِذُ الرّيحُ جرّيتها بينَ قُطريّ
 مُستَمِدٌّ يحدّولُ منَ عُبَابِ الدّ
 لَخَلِيٍّ منَ لَوَعَتِي ، وغرامِي
 وعَناءُ المُحبِّ طُولُ الملامِ
 بدّاني طَرفُ عَينِها بالسّقامِ
 فتاةٍ رَوْدٍ ، وقدّ غلامِ
 شابهُ في القُلوبِ ظَرفُ الحَرامِ
 ما يُروّي منَ غُلّةِ المُستَهامِ
 بها فتَحَكِيهِ باعتِدالِ القَوامِ
 مُفضّلاتٍ ، طَولاً ، على الأيّامِ
 رِقّةُ الماءِ في مِزاجِ المُدّامِ
 فهو مَغنى أنسٍ ، ودارُ مَقامِ
 طَبعُ حَيّاهُ مُعلِناً بِالسّلامِ
 فَمِنْ ضاحِكٍ ومِنْ بَسامِ
 أفرطاً في العِناقِ والإلتِزامِ
 ، فتَكبو منَ وِثيّةٍ وسَلامِ
 ماءٍ كالأَبْيَضِ الصّقِيلِ الحُسامِ

١ الصبيح والملح : من قصور المتوكل .

وَإِذَا مَا تَوَسَّطَ الْبِرُّكَاتِ الْحَسَنُ
 فَتَرَاهُ كَأَنَّهُ مَاءٌ بِحَرٍّ ،
 وَالِدَوَالِيبُ ، إِنَّ يَدُرْنَ ، وَلَا نَا
 بَدَعٌ أَنْشِئَتْ لِأَوَّلَى عِبَادِ اللَّهِ
 إِنَّ خَيْرَ الْقُصُورِ أَصْبَحَ مَزْهُوًّا
 جَاوَرَ الْجَعْفَرِيَّ ، وَأَنْحَازَ شَبْدًا
 حِلَلٌ مِنْ مَنَازِلِ الْمُلْكِ كَالْأَنْزِ
 مَفَحَمَاتٌ تُعْنِي الصِّفَاتِ فَمَا تُدْ
 فَكَأَنَّا نُحِسُّهَا فِي الْأَمَانِي ،
 غُرْفٌ مِنْ بِنَاءِ دِينَ وَدُنْيَا ،
 شَوْقَتْنَا إِلَى الْجِنَانِ فَرَدْنَا
 وَبِهَا تَشْرَبُ الْأَوَائِلُ مُلْكًا ،
 بَارَكَ اللَّهُ لِلْخَلِيفَةِ فِي الْمَجْدِ
 وَأَرَاهُ آمَالَهُ فِي وِلَاةٍ الْ
 لَا يَزَالُوا بِغَيْبَةِ وَسُرُورِ ،
 نَاءَ أَلْقَتْ عَلَيْهِ صِبْغَ الرِّخَامِ
 يَخْدَعُ الْعَيْنَ ، وَهُوَ مَاءٌ غَمَامِ
 ضِيحَ يَمْشِي بِهِنَ غَيْرُ النِّعَامِ
 بِالرَّكْنِ ، وَالصِّفَا ، وَالْمَقَامِ
 بِكُرْهِ الْعِدَى لِحَيْرِ الْأَنَامِ
 زُ إِلَيْهِ ، كَالرَّاعِبِ الْمُعْتَامِ
 جُ ، يَلْمَعْنَ فِي سَوَادِ الظَّلَامِ
 رَكُ إِلَّا بِالظَّنِّ وَالْأَوْهَامِ
 أَوْ نَرَاهَا فِي طَارِقِ الْأَحْلَامِ
 يُوجِبُ اللَّهُ فِيهِ أَجْرَ الْإِمَامِ
 فِي اجْتِنَابِ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ
 وَتُبَاهِي مُكَائِرِي الْإِسْلَامِ
 دِ الْمُعْتَى ، وَالْمَأَثَرَاتِ الْعِظَامِ
 مَهْدِ أَهْلِ الْوَفَاءِ وَالْإِنْعَامِ
 وَبَقَاءِ ، مِنْ مُلْكِهِ ، وَدَوَامِ

اقام منار الحق

وقال يمدح المعتز بالله :

سرى من خيالِ المالكيةِ ما سرى ،
دُنُوُّ بأحلامِ الكرى من بعيدةٍ ،
وما قُرُبَتْ بالطيفِ إلا لتتوي ،
لقد هجرت والهجرُ منها سجيّةٌ ،
تعدّرُ منها الوصلُ والوصلُ مُمكنٌ ،
فلو شاءَ هذا القلبُ في أولِ الصبي ،
ولكنَّ وجداً لم أجِدْ منه موئلاً ،
هوًى ، كان غَضاً بيننا مُتقدِّماً ،
نظرتُ ، وضمتُ جانبي التفاتةً ،
إلى أَرْجوانِي مِنَ البرقِ ، كلما
بُضيءُ غماماً فوقَ بطيَّاسٍ واضِحاً
وقد كانَ محبوباً إليّ لو أنه
لقد أعطِيَ المعتزُ باللهِ نعمةً
تلافى بهِ اللهُ الورى من عظمةٍ ،
ومن فِتْنَةٍ شَعواءَ غطى ظلامُها
أغرُّ من الأملاكِ ، إنا رأيتُهُ

فَتَيَّمْ ذا القلبِ المعنى ، وأسهرًا
تُسيءُ بنا فعلاً ، وتحسُنُ منظرًا
ولا وصلتُ في النومِ إلا لتَهْجُرًا
ولو وصلتُ كانتُ على الوصلِ أقدرًا
وقصُرُ نوالِ البيضِ أن يتعدّرًا
لقصّرَ عن بعضِ الهوى ، أو لأقصرًا
وموَرِدَ حُبِّ لم أجِدْ عنه مصدرًا
كما صابَ وسمي الغمامِ ، فبكرًا
وما التفتَ المشتاقُ إلا لينظرًا
تَسْمَرَ علويُّ السحابِ تعصفراً
يبصُّ ، وروضاً دونَ بطيَّاسٍ أخضرًا
أضاءَ غزالاً عندَ بطيَّاسٍ أحورًا
من الله ، جلتُ أن تُحدَّ وتُقدّرًا
أناختُ على الإسلامِ ، حولاً وأشهرًا
على الأفقِ ، حتى عادَ أقتَمُ أكدرًا
رأيتُ أبا إسحاقَ ، والقومُ جعفرًا

أَعَيْنَ بِأَسْيَافِ الْمَوَالِي وَصَبَّرِهِمْ
تَقَدَّمَ فِي حَقِّ الْإِمَامَةِ سَهْمُهُ ،
وَيُصْبِحُ مَعْرُوفًا لَهُ الْفَضْلُ دُونَهُمْ ،
أَقَامَ مَنَارَ الْحَقِّ ، حَتَّى اهْتَدَى بِهِ ،
وَعَادَتْ عَلَى الدُّنْيَا عَوَائِدُ فَضْلِهِ ،
بِحِلْمٍ كَأَنَّ الْأَرْضَ مِنْهُ تُوقَرَتْ ،
عَمَرَتْ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مُسَلِّمًا ،
وَلَيْسَ يُحَاطُ الْحَمْدُ وَالْمَجْدُ وَالْعَلَى
وَلَمَّا تَوَلَّيْتَ الرِّعْيَةَ ، مُحْسِنًا ،
جَرَيْتَ ، وَكَانَ الْقَطْرُ أَدْنَى مَسَافَةٍ ،
نَهَضْتَ بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَافِيًا ،
فَلَمْ تَسْعَ فِيهَا إِذْ سَعَيْتَ مُثَبِّطًا ،
وَمَا زِلْتَ إِنْ سَأَلْتِ كُنْتَ مُوَفَّقًا
بَلِّغْ فُتَّ غَايَاتِ الْأُيُومِ سَابِقًا ،
فَلَا عَجَبٌ فِي أَنْ يَغِيضُوا وَتَعْتَلِي ،
وَقَدْ تَرَكَ الْعَبَّاسُ عِنْدَكَ وَابْنَهُ
هُمَا وَرَثَاكَ ذَا الْفَقَارِ ، وَصَيَّرَا
وَأَيُّ سَنَاءٍ لَسْتَ أَهْلًا لِفَضْلِهِ ،
وَأَنْتَ ابْنُ مَنْ أَسْقَى الْحَجِيجَ عَلَى الظَّمَا ،
عَلَى الْمَوْتِ ، لَمَّا كَافَحُوا الْمَوْتَ أَحْمَرًا
إِذَا رَدَّ فِيهَا غَيْرُهُ ، فَتَأَخَّرَا
وَمَا يَتَدَاعَاهُ الْأَبَاعِدُ مُنْكَرًا
وَأَبْصَرَهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَطَّ أَبْصَرَا
فَأَقْبَلَ مِنْهَا كُلُّ مَا كَانَ أَدْبَرَا
وَجُودٍ كَأَنَّ الْبَحْرَ مِنْهُ تَفَجَّرَا
فَعُمِرُ النَّدَى وَالْجُودِ فِي أَنْ تُعْمَرَا
بِاجْتِمَاعِهَا ، حَتَّى تُحَاطَ وَتُنْصَرَا
مَنْعَتِ أَقَاصِي سِرْبِهَا أَنْ تُنْفَرَا
وَأَضْيَقَ بَاعًا مِنْ نَدَاكَ وَأَقْصَرَا
وَنَاضَلْتَ عَنْهَا ، سَارِيًا وَمُهَاجِرًا
وَلَمْ تَرْمِ عَنْهَا إِذْ رَمَيْتَ مُقْصَرَا
رَشِيدًا ، وَإِنْ حَارَبْتَ كُنْتَ مَظْفَرَا
وَطَلَّتِ الْمُلُوكَ سَائِسًا وَمُدْبِرَا
وَلَا مُنْكَرٌ فِي أَنْ يَقِيلُوا وَتَكْثُرَا
عَلَى فُتْنٍ مَرْمَى النِّجْمِ حَيْثُ تُحَيَّرَا
إِلَيْكَ الْقَضِيبَ وَالرِّدَاءَ الْمُحَبَّرَا
وَأُولَى بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ وَأَجْدَرَا
وَنَاشَدَ فِي الْحُلِّ السَّحَابَ فَأَمْطَرَا

كهف المسلمين وردؤهم

وقال يمدح المتوكل على الله :

وَمُهْتَزَّةِ الْأَعْطَافِ نَازِحَةِ الْعَطْفِ مُنْعَمَةِ الْأَطْرَافِ، فَاتِرَةِ الطَّرْفِ
تَشْنَى عَلَى قَدَرٍ غَرِيبٍ قَوَامُهُ ، وَتَضْحَكُ عَنْ مُسْتَعَذَبِ أَفْلَجِ الرَّصْفِ
إِذَا بَعُدَتْ أَبْلَسَتْ وَإِنْ قُرُبَتْ شَفَّتْ، فَهَجْرَانُهَا يُبْلِي ، وَلَقْيَانُهَا يَشْفِي
بَدَلَتْ لَهَا الْوُدَّ الَّذِي بَخَلَتْ بِهِ ، وَأَصْفَيْتُهَا الْوَدَّ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تُصْفِي
وَأَبْدَيْتُ وَجْدَانِي بِهَا وَصَبَابَتِي ، وَإِنَّ الَّذِي أَبْدَى لَدُونِ الَّذِي أُخْفِي
دُنُوءًا فَقَدْ تَيَمَّتْ بِالْبُعْدِ وَالنَّوَى ، وَوَصْلًا فَقَدْ عَنَيْتِ بِالصَّدِّ وَالصَّدْفِ
أَمَّا يَطْمَعُ الْمُحْرُومُ عِنْدَكَ فِي الْجَدَا، وَلَا يَطْمَعُ الْمَظْلُومُ عِنْدَكَ فِي النَّصْفِ
لَعَمْرُؤُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ كَفَى نَوَائِبَ دَهْرٍ، مِثْلُهُ مِثْلُهَا يَكْفِي
غَدَاوَهُوَ كَهْفُ الْمُسْلِمِينَ وَرِدُّهُمْ، فَأَكْرِمْ بِهِ مَنْ رِدُّهُ قَوْمٌ وَمَنْ كَهْفُ
كَرِيمِ السَّجَايَا وَآفِرِ الْجُودِ وَالنَّدَى، فَلَا نَاقِصٌ ابْلَدَوَى وَلَا جَامِدُ الْكَفِّ
يَحِينُ إِلَى الْمَعْرُوفِ ، حَتَّى يُنِيلَهُ ، كَمَا حَنَّ الْإِنْفُ مُسْتَهَامٌ إِلَى الْإِنْفِ
وَيَقْلُقُ حَتَّى يُنْجِزَ الْوَعْدَ مِثْلَ مَا يُجَانِي الَّذِي يَمْشِي عَلَى رَمَضِ الرَّصْفِ
وَأَمَّا أَعِدْ نَفْسِي عَلَيْكَ ، رَغْبَةً مِنْ النَّيْلِ ، أَصْبَحُ فِي أَمَانٍ مِنَ الْخُلْفِ
وَمَا أَلْفُ أَلْفٍ مِنْ جَدَاكَ كَثِيرَةٌ ، وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَوْتَ عِنْدَكَ فِي أَلْفِ

١ الرمز : شدة الحر . الرصف : الحجارة المعصاة .

طالعتك السعود

وقال يمدحه :

لكَ في المجدِ أولٌ وآخرٌ ، ومَسَاعٍ ، صَغِيرُهُنَّ كَبِيرُ
يا ابنَ عَمِّ النَّبِيِّ لا زَالَ لِلدَّيْ يَا ثِمَالٌ مِّنْ رَّاحَتِكَ غَزِيرُ
أَيُّ مَحَلٍّ عَرَا ، فَكَفَّفُكَ غَيْثُ ، أَوْ ظِلَامٍ دَجَا ، فَوَجَّهَكَ نُورُ
وَمَقَشَتِكَ الْقُلُوبُ لَمَّا تَرَاءَتْ لَكَ وَلِيدَا ، وَأَكْبَرَتِكَ الصَّدُورُ
وَاكْتَنَى بِاسْمِكَ الرَّشِيدُ بَعْلِمُ فِيكَ مَاضٍ ، وَجَدُّكَ الْمَنصُورُ
يَتَوَلَّى النَّبِيَّ مَا تَتَوَلَا هُ ، وَيَرْضَى مِنْ سَيْرِهِ مَا تَسِيرُ
حُزَّتْ مِيرَاثُهُ بِحَقِّ مُبِينٍ ، كُلُّ حَقٍّ سِوَاهُ إِفْكَ وَزُورُ
فَلَيْكَ السَّيْفُ ، وَالْعِمَامَةُ ، وَالْحَا تَمُّ ، وَالْبُرْدُ ، وَالْعَصَا ، وَالسَّرِيرُ
وَأُمُورُ الدُّنْيَا يُنْفِذُهَا التَّدْ يَرُّ مُدُّ صُيِّرَتْ إِلَيْكَ الْأُمُورُ
تَتَوَخَّى الْهُدَى وَتَحْكُمُ بِالْعَدْ لٍ ، وَتَرْجُو تِجَارَةً لَا تَبُورُ
إِنَّ هَذَا النُّورُوزَ عَادَ إِلَى الْعَهْدِ لِذِي الَّذِي كَانَ سَنَّهُ أَزْدَشِيرُ
أَنْتَ حَوَلْتَهُ إِلَى الْحَالَةِ الْأَو لِي ، وَقَدْ كَانَ حَائِرًا يَسْتَدِيرُ
وَأَفْتَحْتَ الْخَرَاجَ فِيهِ فَلِلْأُمَّةِ فِي ذَلِكَ مَرْفِقٌ مَدَّ كُورُ
مِنْهُمْ الْحَمْدُ وَالْتِنَاءُ وَمَنْكَ ال عَدْلُ فِيهِمْ ، وَالنَّائِلُ الْمَشْكُورُ
وَأَرَى قَصْرَكَ اسْتَبَدَّ مَعَ الْحُسْ نِ بِفَضْلٍ مَا أُعْطِيَتْهُ الْقُصُورُ

١ الثمال : الغياث الذي يقوم بأمر قومه .

رَقَّ فِيهِ الْهَوَاءُ وَاطْرَدَ الْمَا ١. فَسَاحَتْ فِي ضِفْتَيْهِ الْبُحُورُ
 طَالَعَتْكَ السَّعُودُ فِيهِ ، وَدَامَتْ لَكَ فِيهِ النُّعْمَى ، وَقَامَ السَّرُورُ
 يَا ظَهِيرَ النَّدَى ، وَنِعْمَ الظَّهِيرُ ، وَنَصِيرَ الْعُلَى . وَنِعْمَ النَّصِيرُ
 دُمُ لَنَا بِالْبَقَاءِ مَا دَامَ رَضْوَى . وَأَقِمْ مَا أَقَامَ فِينَا ثَبِيرُ

لا امدح البخيل

وقال يمدح أحمد بن
 عبد العزيز بن دلف :

نَفَسْتُ قُرْبَهَا عَلَيْكَ كَسُودُ ، وَالْقَرِيبُ الْمَمْنُوعُ مِنْكَ بَعِيدُ
 وَأَيُّهَا ، لَقَدْ تَفَاحَشَ وَهْيُ فِي هَوَاهَا ، وَاحْتَلَّ مِنْهَا جَدِيدُ
 مَا وَفَى الْبُعْدُ بِالْدُّنُوِّ وَلَا كَمَا نَقَضَاءُ ، مِنْ الْوِصَالِ ، الصَّدُودُ
 شَأْنُهَا أَنْ تُجِدَ نَقْصَانُ عَهْدِي ، وَقَنَاءُ نَقْصَانُ مَا لَا يَزِيدُ
 وَإِذَا خُبِرْتَ بِظَاهِرِ وَجْدِي ، هَانَ عِنْدَ الصَّحِيحِ أَنْتِي عَمِيدُ
 أَيْشَنِي الشَّبَابُ ، أَمْ مَا تَوَلَّى مِنْهُ فِي الدَّهْرِ ، دَوْلَةُ مَا تَعُودُ
 لَا أَرَى الْعَيْشَ ، وَالْمَفَارِقُ بَيْضُ ، إِنَّمَا الْعَيْشُ وَالْمَفَارِقُ سُودُ
 وَأَعْدُ الشَّقَى جَدًّا ، وَلَوْ أَعَدَّ طَيَّ غُشْمًا ، حَتَّى يُقَالَ سَعِيدُ
 مَنْ عَدَّتْهُ الْعُيُونُ وَانْصَرَفَتْ عَنْهُ ٢. التِّفَاتُ إِلَى سِوَاهُ الْخُدُودُ

وَمَعَ الْغَانِيَاتِ تَأْوِيدُ عَهْدٍ ،
 طَلَبَتْ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ
 إِنْ تَرَاحَتْ بِهَا الْمَسَافَةُ أَدْنَا
 وَأَسِطُ مِنْ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ ،
 حَازَ قُطْرَ الْبِلَادِ وَاسْتَفَرَّقَ الشَّرُّ
 يَتَصَلَّى الْمَجِيرَ يَبْسُطُ كَرَمًا
 أَقْعَصَ الْفِتْنَةَ الْمُضِلَّةَ ، حَتَّى
 حَاشِدٌ دُونَ حَوْزَةِ الْمُلْكِ يَحْمِي
 آلَ آلِ الدَّجَالِ كَالْأَمْسِ لَمْ يَأْ
 غَابَ عَنْ تِلْكَمُ الْحَوَائِجِ مَنْ عَوَى
 فَضَّ جُمَاعَهُمْ ، بِرَوْذَانٍ ، يَوْمٌ
 لَمْ يَقُمْ صُفْرُهُمْ عَشِيَّةَ زَارَتْ
 نَسَفَتْ حَاضِرَ الْعَدُوِّ فَمَا قَا
 وَرَذَايَا أَصْحَابِ مُوسَى بْنِ مَهْرَا
 شَرَقُوا بِالْحَدِيدِ ، إِمَّا سِيُوفُ
 يَرْقُبُ الْقَائِمُ الْمُؤَجَّلُ مِنْهُمْ ،
 وَقَدِيمًا سَمَا بِهِمْ بِأَبِي الْعَـ

لَلَّذِي فِي قَنَاتِهِ تَأْوِيدُ
 مَيْسُ مَرْحُولَةٍ عَلَيْهَا الْوُفُودُ
 هَا وَجِيفٌ إِلَيْهِ ، أَوْ تَوَخِيدُ
 حَيْثُ تَعْلُو الْبُنَى ، وَيَزُكُّو الْعَدِيدُ
 قَ ، انْتِظَامًا ، لِيَوَاؤُهُ الْمَعْقُودُ
 نَ كَرِيمٌ تُشْنَى عَلَيْهِ الْبُنُودُ^١
 رَحِمَ الْقَائِمِينَ فِيهَا الْقُعُودُ
 نَفْسُهُ ، مِنْ وَرَائِهَا ، وَيَدُودُ
 لُ اقْتِضَاءٌ ، لِكُلِّ نَارٍ خُمُودُ
 فِي مِنْهَا ، وَالْأَخْسَرُونَ شُهُودُ
 بَادَ فِيهَا مَنْ خَلِثَهُ لَا يَبِيدُ
 هُمْ جِبَالٌ يُضْيِءُ فِيهَا الْحَدِيدُ
 مَ بِتِلْكَ الْحِيَامِ ، ثُمَّ ، عَمُودُ
 نَ عَلَى مَنَظَرِ الْمَنَايَا هُمُودُ^٢
 اُتْحَنَّتْ فِيهِمْ ، وَإِمَّا قِيُودُ
 مَا ابْتَدَاهُ الْمُعَجَّلُ الْمَحْصُودُ
 بِأَسِ عَزَمَ مَاضٍ ، وَرَأْيٌ سَدِيدُ

١ يتصل : يتعمل الحر . وقوله : يبسط ، هكذا في الأصل والوزن معها مختل .
 ٢ الرذايا ، الواحدة رذية : الناقة التي هزلها السفر فلا تقدر أن تلحق الركاب .

وَأَقِمْ عِنْدَ نَفْسَةٍ مِنْ نَدَاهُ ،
شَيْمٌ كُلُّهُنَّ عَبءٌ يُعَنِّي
لَوْ يُكَلِّفُنَ بِالْحُلُودِ لَقَدْ كَا
شَدَّ مَا فُرَّقَتْ طَرَائِقُ هَذَا
كُلُّ ذَوْبٍ فِي فَارِسٍ مِنْ عَطَاءٍ ،
أَصْبَحَتْ أَرْجَانُ مِنْ دُونِهَا الْبُعْدُ
يَا أَبَا يُوسُفٍ وَمِثْلُكَ ، عَنْ نَبِيٍّ
لَوْ رَأَيْنَا الْيَهُودَ أَدَّتْ نَفْسِي ،
وَلَاذَا مَا احْتَضَيْتَ غِلْمَانِكَ الْأَعْدُ
مَذْهَبٌ فِي الْبَلَاءِ بَرَزَتْ فِيهِ ،
نَقْصَةٌ أَحْرَضَتْكَ نَعْتَدُ مِنْهَا
قُلْ لَنَا ، وَالنَّجُومُ مِنْكَ بِيَالٍ ،
وَقَفَّتْ لِلرَّجُوعِ فِي الثَّالِثِ الزُّهْدُ
وَمَتَى مَا أَنْشَدْتَ شِعْرَكَ لَمْ يُعْ
وَلَاذَا أَتَيْتَ الْقَوَافِي تَهَاوَى
طَلَبَ الذِّكْرَ ، فَائِتَا ، وَتَسْمَى
أَوْقَدَ اللَّهُ فِي ضَرْبِ ابْنِ طُولُو
لَمْ أَكُنْ أَمْدَحُ الْبَخِيلَ وَلَا أَقْ

يَبْتَغِي أَنْ يُرَادَ فِيهَا مَزِيدُ
حَامِلِيهِ ، مِنْ سَامَةِ ، وَيَوُودُ
نَ مَلِيًّا بِيَعْضِيهِنَ الْحُلُودُ
نَاسٍ مِنْهَا الْمَذْمُومُ ، وَالْمَحْمُودُ
فَهُوَ فِي تَسْتُرٍ وَجَبِي جُمُودُ
لُ وَمَنْ خَلَفَ لَابَتِيهَا الْجُودُ
لِ الْمَعَالِي ، مُؤَخَّرٌ مَبْلُودُ
لَعَجِبْنَا إِنْ خَسَسَتْكَ الْيَهُودُ
فَأَوَّ بَيِّنَتْ فِيهِمْ مَسَا تُرِيدُ
قَدْ يُسَادُ الشَّرِيفُ ، ثُمَّ يَسُودُ
نِعْمَةٌ ، لَا يَمُوتُ مِنْهَا الْحَسُودُ
لِمَ أَخَلَّتْ بِطَالِعَيْكَ السُّعُودُ
رَةً ، فَابْتَزَ سِتْرَهُ الْمَوْلُودُ
لِمَكَ قَدْفَا ، لِيَوَالِدَيْكَ ، النُّشِيدُ
رَجَزٌ مِنْ بُيُوتِهَا وَقَصِيدُ
بِالْبَرِيدِي ، حِينَ مَاتَ الْبَرِيدُ
نَ ضِرَامًا إِذَا تَقَضَى يَعُودُ
بَلْ نَيْلَ الْمَسْدُوحِ ، وَهُوَ زَهِيدُ

١ تَسْتُرٌ وَجَبِي : لَعَلَّهَا بِلْدَانُ .

نابه في المكارم

وقال يمدح يونس
كاتب أحمد بن إبراهيم :

قَدْ تَرَى دَارِسَاتِ تِلْكَ الرُّسُومِ ، وَغَرَامَ الْمَعْدُولِ فِيهَا ، الْمَلُومِ -
وَاقِفٌ يَسْأَلُ الْمَغَانِي وَيَسْتَعْفُ زِرٌ فَيَنْضَا مِنْ وَاكِفٍ مَسْجُومِ -
إِنْ أَوْهَى الْحَبَالِ حَبْلٌ وَدَادِ ، أَوْشَكَتْ صَرْمَةٌ مَهَاةُ الصَّرِيمِ -
تَابَعَتْ ظُلْمَهَا ظُلُومٌ ، وَلَوْلَا شَافِعُ الْحُبِّ هَانَ ظُلْمُ ظُلُومِ -
وَلَعَلَّ انْتِصَارَ مَنْ ظَلَمْتَهُ ذَاتُ كَشْحٍ مُهْفَهَفٍ مَهْضُومِ -
أَمْرِي بِابْتِذَالِ عِرْضِي ، وَعِرْضِي رُقْعَةٌ مُسْتَعَارَةٌ مِنْ أَدِيمِ -
مُكْبِرًا أَنْتِي عَدِمْتُ ، وَعُدْمِي لَافْتِقَادِ الْمُكْرَمِ ، الْمَعْدُومِ -
كَيْفَ تَقْضِي لِي اللَّيَالِي قَضَاءً يُشْبِهُ الْحَقَّ ، وَاللَّيَالِي خُصُومِي -
وَعَجِيبٌ أَنْ الْغُيُوثَ يُرْجِي هِنْ مَنْ لَا يَرَى مَكَانَ الْغُيُومِ -
مَنْعَ الدَّهْرِ أَنْ يُسَوِّيَ فِي الْقِسْدِ مَةً بَيْنَ الْمَحْظُوظِ وَالْمَحْرُومِ -
أَبِحْتَمٍ مُقَدَّرٍ ، أَمْ بِحَقٍّ وَاجِبٍ ، مَا ادَّعَاهُ أَهْلُ النُّجُومِ -
وَمَرَامُ الْمَعْرُوفِ صَعْبٌ ، إِذَا لَمْ تَلْتَمِسْهُ لَدَى شَرِيفِ الْأَرْوَمِ -
وَمَتَّى تَسْتَعِينُ يُونُسَ تَرْفَدُ بِالْعَظِيمِ الْكَافِيكَ شَانَ الْعَظِيمِ -
كَرَمٌ يَدْرَأُ الْخُطُوبَ ، وَلَا يَدُ رَأُ لُؤْمِ الْخُطُوبِ ، غَيْرُ الْكَرِيمِ -
فِي الْعُلَى مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ وَالصَّيِّ لِي الصَّنَادِيدِ مِنْ مُلُوكِ الرُّومِ -

فَارِسٌ يُحْسِنُ الْبَقِيَّةَ إِنْ أَوْ
مَا اسْتَمَاحَ الْعَافُونَ جَدُّوَاهُ ، إِلَّا
نَابِيَهُ فِي مَكَارِمِ شَهْرَتِهِ ،
تَقِفُ الْمَكْرُمَاتُ لَا يَتَوَجَّهْ
نَحْنُ مِنْ سَيِّبِهِ الْمُقَسَّمِ فِينَا ،
مِنْ أَمَارَاتِ مُفْلِسٍ أَنْ تَرَاهُ
وَعَدُوَّ الْإِفْلَاسِ نَاشِدُ عَهْدِ
سَيِّدٍ أَنْطَقَ الْقَوَافِي بِنُعْمَا
بَنَاتِ الْأَزْدِ سُودَدَا يَا أَبَا الْعَبَا
لَوْ جَنَّتْ كَفُّكَ النَّدَى لَسَلَوْنَا
إِنْ يَكُنْ مَا طَلَبْتَ حَقًّا يُطَالِبُ
أَوْ تَغَابَى مُسَامِحًا ، فَكَثِيرًا
طِيءَ أَعْقَابَ عَسْكَرٍ مَهْزُومٍ
كَانَ عِدَا لَهُمْ عَتِيدَ الْجُمُومِ
لَمْ يَكُنْ فَضْلُهُنَّ بِالْمَكْتُومِ
نَ لَوَجْهِهِ إِلَّا إِلَى حَيْثُ يَوْمِي
فِي حَيَا وَأَبْلِ عَلَيْنَا مُقِيمِ
مُوجِفًا فِي اقْتِضَاءِ دَيْنٍ قَدِيمِ
مِنْ عُهُودِ الْأَزْدِيِّ ، غَيْرِ ذَمِيمِ
هُ ، وَكَانَتْ مِنْ قَبْلُ ذَاتَ وَجُومِ
سِ ، يَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمِ
مِنْهُ عَنْ غَائِبٍ ، بَطِيءِ الْقُدُومِ
نَفْسَهُ بِالْوَفَاءِ أَرْضَى غَرِيمِ
مَا أَرَانَا الْغِنَى تَغَابَى الْكَرِيمِ

ليت شعري ما دهاني

وقال في إسماعيل بن بلبل :

حُرِمْتُ رِضَاكَ مِنْ عُدْمِي وَخُسْرِي ، وَكُنْتُ أَعْدُهُ لِيَصْرُوفِ دَهْرِي
أَرَدَدْتُ : لَيْتَ شِعْرِي مَا دَهَانِي لَدَيْكَ ، لَوْ انْتَفَعْتُ بِلَيْتِ شِعْرِي

١ العد : الماء الجاري لا ينقطع . الجموم ، من جم الماء : تجمع بكثرة .

مَتَى أَسْأَلُ بِسُخْطِكَ مَا جَنَاهُ ،
بَلَى حَضَرُوا ، وَغَبْتُ ، وَكَانَ نَقْصًا
فَإِنْ أَضْعَفَ عَنِ اسْتِصْلَاحِ شَأْنِي ،
وَكُنْتُ أَعْدُ طَوْلَ الْعُمْرِ غُنْمًا ،
لَشِنْ حَشَدَ الرِّجَالِ عَلَيْكَ دُونِي ،
وَإِنْ خَدَمُوكَ بِالْأَبْدَانِ إِنِّي
إِذَا سَبَرْتُهُنَّ ، مُسَبِّرَاتٌ ،
يَسْجُبْنَ الطُّولَ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ ،
عَلِمْتُ بِأَنْ مَا قَدَمْتُ عِنْدِي
فَلَا أُعْطِ مِنْكَ ، فَكَيْسَ ذَنْبًا
وَقَدْ أَوْشَكْتُ أَنْ يَنْوِي رَجَائِي ،
بِوَعْدٍ بَعْدَ وَعْدٍ تَبَشُّدِيهِ ،
وَلَمْ يَقْصُرْ وَفَائِي عَنْ مَدَاهُ ،
وَلَا سَرَقَ امْتِنَانِكَ نَقْصُ مَدْحِي ،
إِذَا بَعُدَتْ دِيَارُكَ عَنْ دِيَارِي ،
وَلِئَلْيَوْمِ الْمُغَيَّبِ عَنْكَ شَخْصِي
حَلَفْتُ بِوَأَيْلٍ ، وَبِمَا تَرَقَى
وَشَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْمَسَاعِي ،

١ تجرم : تقطع .

لَقَدْ نَافَسْتُ فِي الْإِحْسَانِ حَتَّى إِذَا
أَرَى سَيِّئِي سَيِّئَوِي بَعْدَ ضَعْفٍ ،
مَتَى يُطْلِقُ بِعَارِفَةٍ لِسَانِي ،
وَكَمْ فَجَأَتْ يَدَاهُ ، بَعْدَ عُدْمٍ ،
فَرَدْتُ بِكُلِّ مَأْثَرَةٍ وَفَخْرٍ
إِذَا أَنَا بِالْوَزِيرِ شَدَدْتُ أَزْرِي
فَلَيْسَتْ مِنِّي عَوَارِفُهُ بِبِكْرِ
بَنِيْلٍ ، مِنْ نَدَى كَفَيْهِ ، غَمْرِ

لا تحقرن صغير الخير

وقال يملح أبا ليل بن عبد العزيز :

يَكَادُ يُبْنِي لِلْبَيْلِ غَيْبَ مَا أُجِدُّ ،
خَبْلٌ مِنَ الْحُبِّ لَمْ يَزْجُرْ سَفَاهَتَهُ
مَا أَتَفِقُ الدَّمْعَ إِسْرَافًا كَذِي كَلْفٍ
إِنْ أَخْلَفَتْ حُرُوقَاتٌ مِنْ صَبَابَتِهِ ،
أَضَحَّتْ مَعَاهِدُ ذَلِكَ الْحَيِّ مُقْوِيَةً ،
وَحَشْشٌ تَابَدَ فِي تِلْكَ الطَّلُولِ ، وَقَدْ
لَقَدْ كَفَانَا اِعْتِسَافَ الْبَيْدِ أَوْبُ فَتَى ،
زَارَ الْعِرَاقَ ، فَقَالَ الْآهِلُونَ لَهُ :
زِيَارَةٌ مِنْ عَمِيدٍ لَمْ يَزُرْ رَغْبًا ،
إِنْ سَاحَ فَيَنْصُ نَدَاهُ لَمْ يَكُنْ عَجَبًا
تَحْدُرُ مِنْ دِرَاكِ الدَّمْعِ يَطْرِدُ
حِلْمٌ ، وَلَمْ يَتَدَارِكْ غِيَّهُ رَشْدُ
تَرْفُضُ عِبْرَتَهُ عَنْ لَوْعَةٍ تَقِيدُ
تَرَادَفَتْ حُرُوقَاتُ بَعْدَهَا جُدُ
وَأَقْفَرَتْ مِنْهُمْ الْعُلْيَاءُ وَالسَّنْدُ
يَكُونُ أَنْاسُهُنَّ الْآنَسُ الْخُرْدُ
جَاءَتْ مَطَايَاهُ أَرْسَالًا بِهِ تَخِدُ
أَهْلًا ، وَرَحَبَ مِنْ أَنْسٍ بِهِ الْبَلَدُ
يَزْدَادُ فِي شَرْقِهِ الْأَعْلَى ، وَيَعْتَمِدُ
أَنْ يُسْرِفَ الظَّنُّ فِيهِ ، وَهُوَ مُقْتَصِدُ

أَوْ ضَمَّنَ الْيَوْمَ مِنْ جَدَوَاهُ مَرْغَبَةً
يُمِيلُ وَزْنَ الْقَوَافِي بِالنِّوَالِ، وَلَوْ
وَالشُّكْرُ أَنْ يُخْبِرَ الْوَرَادُ سَائِلَهُمْ
نِعْمَ الْمُفَرَّقُ مِنْ إِعْتِنَاقِ مَأْسَدَةٍ،
تَنَازَعَ الْمَجْدَ أَمْجَادُ، فَقَاتَهُمْ
تَوَحَّدَ الْقَمَرُ السَّارِي بِشَهْرَتِهِ،
أَحْيَتْ خِلَالَ أَبِي لَيْلَى أبا دُلْفٍ،
مَا انْفَكَّ صَائِبُ غَزَرٍ مِنْ سَمَاحَتِهِ،
نِعْمَ الْمُفَرَّقُ فِي الْهَيْجَاءِ ذُو لَيْسَدٍ،
وَشَاغَلَ الدَّهْرَ حِينَ الدَّهْرِ مِنْ كَلْبٍ
مُسْتَكْرِهٍ لِعُرُوضِ الْهَيْضِ إِنْ قَصُرَتْ
لَمْ يُحْصَ عِدَّةُ مَا أَوْلَاهُ مِنْ حَسَنِ،
مَوَاهِبُ قُسِمَتْ فِي الْخَابِطِينَ فَمَا
يُطَالِبُ الْأَرْجِي الْعُودُ سَهْمَتَهُ
عَفْوٌ مِنَ الْجُودِ لَمْ تَكْذِبْ مَخِيلَتُهُ،
إِنْ قَصُرَتْ هِمَمُ الْعَافِينَ جَاشَ لَهُمْ
كَانَ الْكَفِيلَ عَلَيْهَا بِالْوَفَاءِ غَدُ
جَاءَ النِّوَالُ، وَفِي مِيزَانِهِ أَحَدُ
عَنْ فَضْلِ مُخْتَبَرِ الْعِيدِ الَّذِي وَرَدُوا
قَدْ التَّقَتِ صُفْحُ الْهِنْدِيِّ تَجْتَلِدُ
مُوَحَّدُ بَغْرِيْبِ الذِّكْرِ، مُنْفَرِدُ
وَأَنْجُمُ اللَّيْلِ نَشْرٌ، حَوْلَهُ، بَدَدُ
وَمِثْلُهُ أَوْجَدَ الْأَقْوَامُ مَا فَقَدُوا
تَضَامُ فِيهِ الْغَوَادِي ثُمَّ تَضَطَّهَدُ
أَبْطَالُهُ، بِصَفِيحِ الْهِنْدِ، يَجْتَلِدُ
خَصْمُ لَنَا مَعَهُ الْإِلْطَاطُ وَاللَّدَدُ^١
طِوَالُ خَطِيئَةٍ، خُرُصَانُهَا قِصْدُ^٢
وَسَيِّدُ النَّيْلِ مَا لَمْ يُحْصِهِ الْعَدَدُ
تَخْلُو الرِّفَاقُ إِلَى جُمَاتِهَا تَرِدُ
فِيهَا، وَتَرْزُوهُ الْعَيْرَانَةُ الْأَجْدُ^٣
يُقْصَرُ الْقَطْرُ عَنْهُ، وَهُوَ مُجْتَهِدُ
جِحَافُ أَغْلَبَ فِي حَافَاتِهِ الزَّبْدُ^٤

١ الإلطاط : الاشتداد في الحصومة . اللدد : الحصومة الشديدة .
٢ الخرصان : الرماح . القصد : المتكسرة .
٣ سهمته : قسمته . العيرانة : الناقة التي تشبه العير في سرعتها ونشاطها . الأجد : الموثقة الخلق .
٤ الجحاف : السيف الذي يذهب بكل شيء .

لا تَحْقُرَنَّ صَغِيرَ الْخَيْرِ تَفَعَّلَهُ ،
 وَيَرْخُصْ الْحَمْدُ ، حَتَّى أَنْ عَارِفَةً
 مَا اسْتَغْرَبَ النَّاسُ إِفْضَالًا وَلَا اشْتَهَرُوا
 كَمْ قَدْ عَجِلْتَ إِلَى النِّعْمَاءِ تَفَعَّلَهَا
 وَكَمْ وَعَدْتَ ، وَأَنْتَ الْغَيْثُ تَعْرِفُهُ ،
 إِنْ لَمْ تُعِنِّي عَلَى رَجْعِ الْحَبِيبِ ، فَلَنْ
 وَإِنْ مَلَكَتْ اعْتِبَادِي بَارِئِ جَاعِكَ ،
 وَخَيْرُ رَأْيِكَ إِنْ مِيلْتَ بَيْنَهُمَا ،
 وَالْبَغْلُ ، يَبْتَعِثُ الْغَادِي عُلَالَتَهُ ،
 إِنْ أَنْتَ أَفْقَدْتَنِي ظَهْرَيْهِمَا ، ظَهَرْتَ
 فَقَدْ يُرَوِّي غَلِيلَ الْحَائِمِ الشَّمْدُ^١
 بِذَلِ السَّلَامِ ، فَكَيْفَ الرَّفْدُ وَالصَّفْدُ^٢
 مِنْ حَاتِمٍ ، غَيْرَ بَذَلٍ لِلَّذِي يَجِدُ^٣
 مُبَادِرًا ، وَبَخِيلُ الْقَوْمِ مُتَّيِدُ
 مَذُ حَالَفِ الْجُودِ يُعْطِي فَوْقَ مَا يَعْدُ
 يُرْجَى ، بَعُونَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ ، أَحَدُ
 فَالْحُرُّ يُمْلِكُ بِالنُّعْمَى ، وَيُعْتَبَدُ
 مَا قِيدَ عَنْهُ ، وَوَأَفَانَا بِهِ الْعَتْدُ^٤
 خِيَارُ مَا يُمْتَسَطَى أَيْدَا ، وَيُقْتَعَدُ
 نَفَاسَةٌ مِنْ نُفُوسِ الْقَوْمِ ، أَوْ حَسَدُ

١ الحائم : المطشان . الشمد : الماء القليل .

٢ الرغد والصفد : العطاء .

٣ اشتهروا الأمر : جعلوه مشهوراً .

٤ العتد من الخيل : المعد للجري ، الشديد التام الخلق .

فتوح دك اركان النواحي

وقال يمدح المعز بالله :

سلاها كيف ضيعت الوصلا ، وبنتت من مودتنا الحبالا ،
وأضحت بالشام ترى حراما ، مواصلي ، وهجراني حلالا ،
هل الحسنة مخبرتي : أهجرا ، أرادت بالتجنب ، أم دلالا ،
ذكرت بها قضيب البان لما غدت تحتال ، في الحسن ، اختيالا ،
تشاكله انعطافا ، واهتزازا ، وتحكيه قواما ، واعتدالا ،
وقد علم الوشاة بما ألقى ، فأغلوا في مباعدي اغتيالا ،
ولاني لم أزل كلفا بلبلى ، على طول الصدود ، ولن أزالا ،
فلم أعدد هوائي لها غراما ، ولا وجدي التليد لها ضلالا ،
أمير المؤمنين ، وأنت أرضى عباد الله ، عند الله ، حالا ،
رددت الدين موفورا ، مصونا ، وقبلك كان مستقصا مذالا ،
إذا الخلفاء عدوا يوم فخر ، وبرز منجدهم ، فسما وشالا ،
غدوت أجلهم خطرا ، وأعلا هم ذكرا ، وأشرفهم فعالا ،
وما حسبت نواحي الأرض ، حتى ملكت السهل منها ، وألحبالا ،
بوجه يملأ الدنيا ضياء ، وكفى تملأ الدنيا نوالا ،
فتوح دك أركان النواحي ، كما اندك السحاب ، إذا توالى ،
يحسن من مديحي منك أني ، متى أعدد علاك أجدا مقالا ،

وَلَسْتُ أَلَامُ فِي تَقْصِيرِ شُكْرِي ، وَقَدْ حَمَلْتَنِي الْمِنَّةَ الثَّقَالَا
لَقَدْ نَوَّهْتَ بِي شَرْقًا وَفَخْرًا ، وَقَدْ خَوَّلْتَنِي جَاهًا وَمَالَا
أَرَى الْحَوْلَ الْجَدِيدَ جَرَى بِسَعْدٍ ، وَحَالَ بِشُرُوءٍ لَكَ حِينَ حَالَا
لَقِيتُ الْيُمْنَ وَالْبَرَكَاتِ لَمَّا رَأَيْتُ جَمَالَ وَجْهِكَ ، وَالْهِلَالَ
وَمَا أَلْفُ بِأَكْثَرٍ مَا أَرْجِي ، وَأَمْلُ مِنْ نَدَاكَ ، إِذَا تَوَالَى
إِذَا سَبَقَتْ يَدَاكَ إِلَى عَطَاءٍ ، أَمِنَا الْخُلْفَ عِنْدَكَ ، وَالْمِطْلَالَ
وَإِنْ يَسْرَتْ فِي الْمَعْرُوفِ قَوْلًا ، فَلِمَنْكَ تُنْبِغُ الْقَوْلَ الْفَعَالَا

الحلال الزكية

وقال يمدحه ويلد المستعين :

حَدَرْتُ الْحُبَّ، لَوْ أَغْنَى حِذَايَ ، وَرُمْتُ الْفَرَ ، لَوْ نَجَّى فِرَارِي
وَمَا زَالَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ ، حَتَّى غَدَتُ أَسْمَاءُ شَاسِعَةَ الْمَزَارِ
وَمَا أُعْطِيَ الْقَرَارَ ، وَقَدْ تَنَاءَتْ ، وَهَذَا الْحُبُّ يَمْنَعُنِي قَرَارِي
يَغَارُ الْوَرْدُ، إِنْ سَفَرْتُ، وَيَبْدُو تَغَيَّرُ كِتَابَةٌ فِي الْجُلُنَّارِ
هَوَاكِ أَلَجَ فِي عَيْتِي قَدَاهَا ، وَخَلَّتِي الشَّيْبَ يَلْعَبُ فِي عِذَارِي

١ حال الأولى : تحول . الثانية : مضى الحول وتم .

بَمَا فِي وَجَنَّتَيْكَ مِنْ أَحْمِرَارٍ ،
لَئِنْ فَارَقْتُكُمْ رَغْمًا ، فَلَانِي
وَكَمْ خَلَفْتُ عِنْدَكَ مِنْ لَيَالٍ
فَهَلْ أَنَا بَائِعٌ عَيْشًا بِعَيْشٍ
أَعَاذَلْتِي عَلَى أَسْمَاءَ ، ظُلُمًا ،
مَتَى عَاوَدْتَنِي فِيهَا بِلَوْمٍ ،
لَأَسْلَحُ ، حِينَ يُنْسِي ، مِنْ حُبَارِي ،
إِذَا أَحْبَابُهُ أَمْسَوْا عِشَاءً ،
إِذَا أَهْوَى لِمَرْقَدِهِ بِلَيْلٍ ،
وَيَا بُؤْسًا لِهَآوٍ قَدْ تَطَلَّتْ
وَمَا كَانَتْ ثِيَابُ الْمُلْكِ تَخْشَى
يُبِيدُ الرَّاحَ فِي يَوْمِ النَّدَامَى ،
يَعُوبُ فَيُنْفِدُ الصَّهْبَاءَ جِلْفٌ ،
رَدَدْنَاهُ بِرُمْتِهِ ذَمِيمًا ،
وَكَانَ أَضَرَ فِيهِمْ مِنْ سُهَيْلٍ ،
تَفَانَى النَّاسُ ، حَتَّى قُلْتُ عَادُوا
فَلَوْلَا اللَّهُ وَالْمُعْتَزُ بَدُنَا ،

وَمَا فِي مُقْلَتَيْكَ مِنْ أَحْوَرَارٍ
عَلَى يَوْمِ الْفِرَاقِ الْجِدِّ زَارًا
مُعْتَقَّةً ، وَأَيَّامٍ قِصَارٍ
مَعًا ، أَوْ مُبَدِّلٌ دَارًا بِدَارٍ
وَأَجْرَاءِ الدَّمُوعِ لَهَا الْغِزَارِ
فَبِتُّ ضَجِيْعَةً لِلْمُسْتَعَارِ
وَأَقْضَمْتُ ، حِينَ يُضْبِحُ ، مِنْ حِمَارٍ
أَعْدَوْا ، وَاسْتَعْدَوْا لِلْبَوَارِ
فَيَا خِزْيَ الْبِرَاقِعِ وَالسَّرَارِي
بِخِلَاطِي جَامِدٍ مَعَهُ ، وَجَارِ
جَرِيرَةٍ بَائِلٍ ، فِيهِنَّ ، حَارِ
وَيُقْتَلِي الزَّادَ فِي يَوْمِ الْحِمَارِ
قَرِيبُ الْعَهْدِ بِالدَّبْسِ الْمُدَارِ
وَقَدْ عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالدَّمَارِ
إِذَا أَوْبَا ، وَأَشْتَامَ مِنْ قُدَارٍ
إِلَى حَرْبِ الْبَسُوسِ ، أَوْ الْفُجَارِ
كَمَا بَادَتْ جَدِيسٌ فِي وَبَارِ

١ زار : عاب ، عاتب .

٢ الحمار : السكر .

٣ قدار : عاقر ناقة صالح .

تَدَارَكَ عُصْبَةً مِنْهُمْ حَبَارَى ،
تَلَفَاهُمْ بِطَوَّلٍ مِنْهُ جَمٌ ،
إِمَامٌ هُدَى يُحَبِّبُ فِي التَّائِي ،
إِذَا نَظَرَ الْوُفُودُ إِلَيْهِ قَالُوا :
لَهُ الْفَضْلَانِ ، فَضْلُ أَبِي وَأُمٍّ ،
هَزَزْنَاهُ لِأَحْدَاثِ اللَّيَالِي ،
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! نَدَاكَ بِحَرْ ،
لَأَنْتَ أَمَدٌ بِالْمَعْرُوفِ كَفًّا ،
وَأَحْفَظُ لِلذَّمَامِ ، إِذَا مَتَّعْنَا
لَتَيْنِ تَمَّ الْفِدَاءُ ، كَمَا رَجَوْنَا ،
فَمِنْ أَزْكَى خِلَالِكَ أَنْ تُفَادِيَ
بَذَلْتَ الْمَالَ فِيهِمْ ، أَنْ يَعُودُوا
حُمِدْتَ بِخُطَّةٍ يُهْدَى ثَنَاهَا
حَبَوْتَ بِحُسْنِ سُمْعَتِهَا وَصِيْفًا ،
رَعَيْتَ أَمَانَةً مِنْهُ وَنُصْحًا ،
وَبَاءَ مِنْ الْوَفَاءِ لَكُمْ عَزِيزًا ،
وَأَثَرَكُمْ ، وَلَمْ يُؤْثِرْ عَلَيْكُمْ ،
عَلَى جُرْفٍ ، مِنْ الْحَدَثَانِ ، هَارٍ
وَعَفْوٍ شَامِلٍ ، بَعْدَ اقْتِدَارٍ
وَيَحْسُنُ فِي السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ
أَبْدُرُ اللَّيْلِ أَمْ شَمْسُ النَّهَارِ ؟
وَطِيبُ الْحَيَمِ فِي كَرَمِ النَّجَارِ
فَأَحْمَدُنَا صَيَاهِبَ ذِي الْقِفَارِ
إِذَا مَا غَاضَ مَاءٌ مِنْ بَحَارِ
وَأَوْهَبُ لِلْجَيْنِ وَلِلنُّضَارِ
إِلَيْكَ بِهِ ، وَأَحْمَى لِلذَّمَارِ
بِيَمْنِكَ بَعْدَ مُكْثٍ ، وَأَنْتِظَارِ
أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْإِسَارِ
إِلَى الْأَهْلِينَ مِنْهُمْ ، وَالْدِّيَارِ
إِلَى أَهْلِ الْمُحَصَّبِ وَالْجِمَارِ^١
فَنَالَ ، بِنَيْلِهَا ، شَرَفَ الْفَخَارِ
وَأَنْتَ مُوَفَّقٌ فِي الْإِخْتِبَارِ
وَخَاطَرَ عِنْدَ تَغْرِيرِ الْخِطَارِ
وَقَدْ شُرِعَتْ لَهُ دُنْيَا الْمَعَارِ

١ الصياهب : شدة الحر .

٢ المحصب : موضع رمي الجمار من منى .

إِذَا مَا قَرَّبُوهُ ، وَآنَسُوهُ ،
 حَيَاءً أَنْ يُقَالَ أَتَى بِعُذْرٍ ،
 وَهَمَّةٌ مُسْتَقِيلٌ النَّفْسِ يَسْمُو ،
 شَكَرْتُكَ بِالْقَوَا فِي عَنْ شَقِيعِي
 فَلَا نَعْدَمُ بَقَاءَكَ فِي سُرُورٍ ،
 وَعِزٍّ ، مَا دُجِيَ الظُّلُمَاءِ سَارٍ
 غَلَا فِي الْبُعْدِ مِنْهُمْ ، وَالنُّفَارِ
 وَتَبَلًا أَنْ يَحُلَّ مَحَلَّ عَارٍ
 بِهَمَّتِهِ ، إِلَى الرُّتَبِ الْكِبَارِ
 إِلَيْكَ ، وَصَاحِي الْأَدْنَى وَجَارِي
 وَعِزٍّ ، مَا دُجِيَ الظُّلُمَاءِ سَارٍ

اهلاً وسهلاً بالأمير

وقال يمدح محمد بن صالح الهاشمي :

أَكْثَرْتُ فِي لَوْحِ الْمُحِبِّ ، فَأَقْلِلِ .
 لَمْ يَكْفِهِ نَأْيُ الْأَحِبَّةِ بِاللَّوِيِّ ،
 قَسَمَ الصَّبَابَةَ فِرْقَتَيْنِ ، فَيَشْوِقُهُ
 مُتَقَسِّمُ الْأَحْشَاءِ ، يُنْشِدُ أَرْبُعًا
 حَطَّطَ عَلَى تِلْكَ الْأَجَارِعِ وَالرُّبَى
 وَسَرَى الرَّيْعُ لَهَا يُنْمِنُ وَشَيْهٌ ،
 فَكَلَرُبَّ جِيدٍ وَأَضِيحٍ زُرْنَا بِهَا .
 وَأَمَرْتُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ ، فَأَجْمِلِ
 حَتَّى تُنَيِّتَ عَلَيْهِ لَوْحَ الْعُدْلِ
 لِلظَّاعِنِينَ ، وَدَمَعُهُ لَلْمَسْزُولِ
 مُتَقَسِّمَاتٍ فِي الصَّبَا وَالشَّمَالِ
 مِنْهُنَّ ، أَعْبَاءُ الْغَمَامِ الْمُثْقَلِ^١
 ضَرْبَيْنِ ، بَيْنَ مُعَمِّدٍ وَمُهْلَهْلٍ^٢
 وَمُقَبَّلٍ عَذْبٍ ، وَطَرْفٍ أَكْحَلِ

١ الأجارع ، الواحد أجرع : الكتيب جانب منه حجارة وجانب رمل .

٢ المعمد : الموشى . المهلهل : الرقيق .

مِنْ كُلِّ مَائِلَةٍ الْجُفُونِ إِلَى الْكَرَى ،
 لَوْ شِئْتَ زِدْتِ الْكَاشِحِينَ مِنَ الْجَوَى ،
 أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ ،
 أَهْلًا وَسَهْلًا بِابْنِ صَالِحِ الَّذِي
 بِالْهَاشِمِيِّ ، الْأَبْطَحِيِّ ، الْمُكْتَسِي
 جَاءَ الْبَرِيدُ بِهِ يَهْزُ سَمَاحَةً
 بَحْرٌ لِكُفِّ الْمُسْتَمِيعِ الْمُجْتَدِي ،
 لَوْ أَنَّ كَفَّكَ لَمْ تَجِدْ لِمَوْمِلٍ ،
 أَوْ أَنَّ مَجْدَكَ لَمْ يَكُنْ مُتْقَادِمًا ،
 رَغَبْتَ قَوْمًا فِي السَّمَاحِ ، وَأَيْنَ هُمْ
 فَبَدَلْتَ فِينَا مَا بَدَلْتَ سَمَاحَةً ،
 وَتَصَرَّفْتَ بِكَ فِي الْمَكَارِمِ هِمَّةً ،
 أَدْرَكْتَ مَا فَاتَ الْكُھُولَ مِنَ الْحِجَى
 فَإِذَا أَمَرْتَ ، فَمَا يُقَالُ لَكَ اتِّشِدْ ،
 جُزْتَ الْفُرَاتَ إِلَى الشَّامِ بِرَاحَةٍ
 وَغَدَوْتَ فِي فَلَقِ الصَّبَاحِ بِغُرَّةٍ ،
 وَرَحَلْتَ أَيْمَنَ مَرَحَلٍ ، وَقَدِمْتَ أَسَدُ
 فَالْمَنُ فَيْكَ ، وَفِي مَجِيئِكَ سَالِمًا ،
 عَنْ طُولِ لَيْلِ السَّاهِرِ ، الْمُتَمَلِّمِ
 وَوَصَلْتَ خِلَةَ عَاشِقٍ لَمْ تَوْصَلِ
 بِالْمُقْبِلِ الْمُؤَنِيِّ بِدَهْرِ مُقْبِلِ
 بَزَّ الْمُلُوكِ بِنَائِلِ ، وَتَفَضَّلِ
 مِنْ فَضْلِ آصِرَةِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ
 قُرْشِيَّةً ، مِثْلَ الْغَمَامِ الْمُسْبِلِ
 بَدْرٌ لِعَيْنِ النَّظِيرِ الْمُتَأَمِّلِ
 لِكُفَّاهُ عَاجِلُ بَشْرِكِ الْمُتَهَلِّلِ
 أَغْنَاكَ آخِرُ سُودَدٍ عَنْ أَوَّلِ
 إِنْ سَاجَلُوكَ مِنَ السَّمَاءِ الْأَعَزَلِ
 وَتَكَرَّمَا ، وَبَدَلْتَ مَا لَمْ يُبْدَلِ
 نَزَلْتَ مِنَ الْعَلْيَاءِ أَعْلَى مَتَرِ
 فِي عُنُقُورِ شَبَابِكَ الْمُسْتَقْبِلِ
 وَإِذَا قَضَيْتَ فَمَا يُقَالُ لَكَ اْعْدِلِ
 أَرَبْتَ عَلَى مَدَّةِ الْفُرَاتِ الْمُعْجِلِ
 زَادَتْ عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ الْمُنْجَلِي
 عَدَّ مَقْدَمٍ ، وَدَخَلْتَ أَيْمَنَ مَدْخَلِ
 اللَّهُ ثُمَّ الْقَائِمِ الْمُتَوَكِّلِ

أبا الفضل

وقال يهجو إبراهيم
ابن الحسن بن سهل :

أبا الفضل أنت فتى فارس ، لك الشرف الحُشرواني كُله
أراك تُحرّم لحم الجزور ولوّ قام ألف نبيّ سحله
وتغضب للفيل ، إن أزلقوه ، لأن الأعاجيم كانت تُجلّه

ما عنك مرغب

وقال :

تُخلّ من الأطماع ، إمّا تخلّت ، وولّ صُروف الدهر ما قد تَوَلّت
لقد كان لي فيما تطوّل جعفرُ به من أبادٍ أنهضت ، وأقلت
ذخائرُ تنهى النفس عما تجسّمت ، وما استحسنت من عذرها ، واستحلت
أبا حسن ، بُعداً لرجلٍ تذبذبت إليك ، ورجلٍ في رجائك زلت
أرى حاجتي يدنو إليك منالها ، فإن مُدت الأيدي إليها تعلّت

١ أقلت : حملت .

وَلَمْ أَرَ مِثْلِي قَبْدَ بِالْمُظَلِّ وَالْمُنَى .
 وَقَدْ كَانَ عِنْدِي لِلصَّيْعَةِ مَوْصِعٌ .
 نَقَلْتُهَا بِالشُّكْرِ . إِنَّ هِيَ كَثُرَتْ .
 تَرَكَنَاكَ لَا نَبْكِي الرَّجَاءَ الَّذِي انْقَضَى .
 وَمَا عَنْكَ لِلرَّكَبِ الْمُرْجَيْنِ مَرْغَبٌ .
 وَلَا مِثْلَ نَفْسِي لِلدَّيْبَةِ ذَلَّتْ .
 لَوْ أَلَّ سَمَاءٌ مِنْ نَدَاكَ اسْتَهْلَتْ .
 وَتَكْثُرُهَا بِالْعُذْرِ . إِنَّ هِيَ قَلَّتْ .
 وَلَا نَدْبُ الْأَمَالِ حِينَ اضْمَحَلَّتْ .
 فَيُلْفَى . وَلَكِنَّ الرُّكَّائِبَ كَلَّتْ .

وقف النفوس

وقال يمدح أبا طلحة منصور
 ابن مسلم وفي نسحه يمدح بها محمد
 ابن عمر بن علي بن مر :

عَسَيْتَ دِمْنٌ ، بِالْأَبْرَقَيْنِ ، خَوَالِي .
 إِذَا مَا تَأْتَى الرُّكْبُ فِيهَا . تَبَيَّنُوا
 خَلِيلِي . مَا لِلرَّاسِيَّاتِ . وَمَا لَهَا .
 صَا بَعْدَ مَا خَلَّتْ لِدَاتِي عَرِ الصَّبِي .
 وَإِنِّي وَدَّاتِ الْحَالِ فِي حَالٍ مُغْرَمٍ ،
 وَلَوْ ثَابَ لِي رَأْيٌ لَكَانَتْ صَرِيمَةً .
 أَبَتْ أَنْ تُبْقِيَ رَغْبَةً عِنْدَ صَاحِبِي .
 تَرُدُّ سَلَامِي ، أَوْ تُجِيبُ سُؤَالِي
 ضَمَانَةً مَتَّبُولٍ . وَصِحَّةَ سَالٍ
 وَمَا لِلشَّجُونِ الْمُبْرِحَاتِ . وَمَا لِي
 وَنَفَرَ عَنِّي الْبَيْضَ شَيْبٌ قَدَّالِي
 يَرِيدُ غَرَامًا مِنْ جَوَانِحِ خَالٍ
 أَوَامِقُ مُخْتَارًا بِهَا ، وَأَقَالِي
 لِيَالٍ يُرِينِي الدَّهْرُ بَعْدَ لِيَالٍ

وَذِي مَلَّةٍ أَوْشَكْتُ عَنْهُ تَرَحُّلِي .
وَأَكْثَرُ فِتْيَانِ الزَّمَانِ أَشَابَةً^٢
إِذَا كَلَّفُوا لِلْمَجْدِ نَهْلَةَ طَائِرٍ .
وَمَا آفَتِي فِي خِلَّتِي وَبَدُوهَا .
تَوَاكَلْتَنِي الْإِخْوَانُ حَتَّى تَضَعُضَعْتُ^٣
وَمَا زَالَ خَذَلُ النَّاسِ حَتَّى تَوَقَّعْتُ
عَلَى أَنْ لِي سُلْطَانٌ رَغْبٍ وَرَهْبَةٍ .
يُغَالُ بِهَا ذُو الطُّوْلِ وَهِيَ رَخِيصَةٌ ،
مَتَى أَسْتَجِيرُ فِي آلِ مُرٍّ أَجِدُهُمْ^١
وَكَمْ أَخْسَأُوا الْحُسَادَ وَاسْتَحْدَثُوا لَهُمْ
إِذَا سِرْتُ عَنْهُمْ لَيْلَةً وَتَلَيْتَهُمَا ،
وَكَيْفَ التَّخَلَّتِي مِنْهُمْ ، وَحِبَالُهُمْ ،
وَقَفَقْنَا النَّفُوسَ مِنْ رَجَاءِ مُحَمَّدٍ ،
لَهُ جَوْهَرٌ فِي الْجُودِ يُؤْلِيهِ بِشْرُهُ^١
قَرِيبُ الْمَدَى ، حَتَّى يَكُونَ إِلَى النَّدَى ،
وَمَا نَزَلَ اسْتِحْقَاقُهُ ، دُونَ حَظِّهِ ،
مِنْ الْقَوْمِ مَرَّجُوْ لِمَا الْغَيْثُ دُونَهُ ،

١ الملة : الملل . يحذه : يقدر له .

٢ الاشابة : أخلاط الناس .

٣ تواكلني الاخوان : تركوني ولم يعينوني . الوكال : الضعف والبلادة .

أَشَدُّهُمْ لِلْحَرْبِ إِتْقَانَ عُدَّةٍ ،
كَرَّادِيسٌ خَيْلٍ بَعْدَ خَيْلٍ تَوْثَمُهَا
قَطَعْنَ عَلَى النَّهْرَيْنِ كُلَّ قَرِينَةٍ ،
غَدَاةَ تَوَرَّدْنَ الْعَلَاءَ ، فَمَا غَدَا
وَقَدْ حُشِدَتْ حَوْلَ الْمِرَاغَةِ مُدَّةٌ
وَمَا تَرَكْتَ فِي أَرْدَبِيلَ لُبَانَةَ
وَحَطَّتْ بِأَعْلَى شَهْرَزُورَ فَأَقْلَمَتْ
فُشُوحٌ عَلَى السَّلْطَانِ لَمْ يَبْقَ مُبْتَغٍ
لَقِينَاكَ يَوْمَ الْحَرْبِ رِثْبَالِ غَايَةٍ ،
وَزُرْنَاكَ عَنْ عِلْمٍ بِأَنْتَ دُونَهُمْ ،
كَفَّاكَ بِشِيرٌ مَا كَفَّاكَ ، وَقَدْ تَرَى
يَغْضُوتُ عَنْهُ السَّعْيَ لَا يَبْلُغُونَهُ
رِضَاكَ مِنْ اسْتِعْمَالِ رَأْيٍ وَحُجَّةٍ ،
بَرَى خَيْرَ حَظِيهِ الَّذِي بَاتَ عَائِدًا
فَإِنْ يَتَقَدَّمُ فِيكَ مِنْكَ عُقُوبَةٌ ،
وَشَرَفْتَهُ حَتَّى عَلَا النَّجْمَ قَدْرُهُ ،
وَأَصُوبُ رَأْيٍ فِي الصَّنِيعَةِ رَدُّهَا
وَأَثَقَبُهُمْ فِيهَا اشْتِعَالَ ذُبَالِ
عَوَالٍ تَسُومُ الطَّعْنَ بَعْدَ عَوَالِ
وَجُلْنَ عَلَى النَّهْرَيْنِ كُلَّ مَجَالِ
بَحْدٌ عَلَى ذَلِكَ التَّوَرْدِ عَالِ
لِقَتْلٍ عَلَى أَبْوَابِهَا ، وَقِتَالِ
لِطُلَّابِ ذَحْلِ فِي الدِّمَاءِ نِهَالِ
سَنَابِكُهَا عَنْ عِبْرَةٍ وَتَكَالِ
لِشَرٍّ ، وَلَا مُسْتَنْهِيضٌ لِضَلَالِ
وَشِمْنَاكَ يَوْمَ الْجُودِ بَارِقَ خَالِ
وَلِيٌّ لَيْلِكَ الْمَكْرُمَاتِ ، وَوَالِ
مَكَانَ أَدَانِي أُسْرَةٍ ، وَمَوَالِ
بِقَوْلٍ ، إِذَا أَجْرُوا ، وَلَا بِفِعَالِ
وَلِأَخَاصِ نَصْنَعٍ ، دُونَ غَيْرِكَ غَالِ
عَلَيْكَ بِهِ ، مِنْ زِينَةٍ وَجَمَالِ
فَإِنَّكَ قَدْ أَعْقَبْتَهَا بِنَوَالِ
بِأَوْسَعِ جَاهٍ ، يُسْتَعَارُ ، وَمَالِ
إِلَى رَجُلٍ ، يُغْنِي غَنَاءَ رِجَالِ

١ الذحل : الثار . النبال : الشاربون .

مناكر للدنيا

وقال يمدح محمد بن بدر .

عَهْدِي بِرَبِّكَ مَا نَوْمًا مَلَاعِبُهُ .
 شُيْبُنَ اللَّصْبِ فِي صَفْوِ الْهَوَى كَدْرًا .
 أَمَا رَدَدْتُ عَنْ الْحَاجَاتِ مُفْتَقِدًا .
 وَكَمْ عَتَبْتُ أَخَا لَهْوٍ يُطَالِبُنِي
 قَدْ نَقَلَتْ نُوبُ الْأَيَّامِ مِنْ مُسَمِّي ،
 تَجَارِبُ أَبَدِ الْفَنَى غَيْرُ مَا خُلِقِي .
 إِذَا اقْتَصَرْتُ عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ فَقَدْ
 كَلَفْتَنِي قَدْرًا فَلْتِ ضَرُورَتُهُ
 وَظَلْتُ تَحْسِبُ رَبَّ الْمَالِ مَالِكُهُ
 وَمَا جَهِلْتُ . فَلَا تَجْهَلْ مُحَاجِرَتِي
 الْأَرْضُ أَوْسَعُ مِنْ دَارِ الطُّبْهَا ،
 أَعَاتِبُ الْمَرْءَ فِيمَا حَاءَ وَاحِدَةً
 وَلَوْ أَخَفْتُ لِشَيْمِ الْقَوْمِ حَتَبَتِي
 وَلَنْ تُعِينَ امْرَأًا يَوْمًا وَسَائِلُهُ .
 أَلَا فَتَى كَأَبِي الْعَبَّاسِ يُسْعِدُهُ
 وَالْبَحْرُ لَوْ زِيدَ مِثْلًا يَسْتَعِينُ بِهِ ،
 أَشْبَاهُ أَرَامِهِ . حُسْنًا . كَوَاعِبُهُ
 إِنَّ وَحْطُ شَيْبِ أَعِيرَتِهِ ذَوَائِبُهُ
 جَاءَ الشَّبَابُ الَّذِي قَدْ فَاتَ ذَاهِبُهُ
 بِهِ أَنْأَمِي . مِمَّنْ لَا أَطَالِبُهُ
 لِكُلِّ نَائِبَةٍ رَأَيْ أَجْسَانِيهِ
 وَتَوْسِيعِ الْمَرْءِ إِبْدَالًا تَجَارِبُهُ
 أَرَاكَ شَاهِدَ أَمْرٍ كَيْفَ غَائِبُهُ
 عَزِيمَتِي ، وَقَضَاءُ مَا أَغَالِبُهُ
 عَلَى الْحَقُوقِ ، وَرَبُّ الْمَالِ وَآهِبُهُ
 لِصَاحِبِ الْبَابِ يُرْمِي عَنْهُ حَاجِبُهُ
 وَالنَّاسُ أَوْسَعُ مِنْ خَيْلِ أَجَادِيهِ
 ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْهِ لَا أَعَاتِسُهُ
 أَذَاتَهُ ، وَصَدِيقُ الْكَلْبِ ضَارِبُهُ
 إِنَّ لِي تُعِينَهُ عَلَى حَرِِّ ضَرَائِبِهِ
 عَلَى النَّوَالِ . فَلَا تُكْذِي مَطَالِبُهُ
 لَتَطْبِقَ الْأَرْضَ بِأَدْيِهِ وَثَائِبُهُ

مُكَرَّرٌ هِمَّةٌ فِي الْمُعْلِيَّاتِ . فَمَا
يَضِيقُ أَرْضاً . إِذَا فَاتَتْهُ مَأْتَرَةٌ .
وَلَنْ تَرَى مِثْلَ كَثْرِ الْمَجْدِ مُكْتَسَبًا .
بَاتَ ابْنٌ بِدَرٍ لَنَا بَدْرًا نَهْدُ بِهِ
مُنَاكِرٌ لِدَيْشَاتِ الْأُمُورِ تَقَى .
يُحِبُّ أَنْ يَتَرَاوَى مِنْ طَلَاقَتِهِ .
وَعِنْدَ إِشْرَاقِ ذَاكَ الْوَجْهِ دَرَّةٌ شَدَا ،
جَدُّ يُطَارُ فُضَاضُ الْهَزَلِ مِنْهُ إِلَى
شَدِيدٍ إِحْصَادِ فِتْلِ الرَّأْيِ ، يَنْكُلُ عَنْ
جَنَى عَلَى نَفْسِهِ ، أَوْ زَادَهَا سَفَهًا .
مُطَالِبٌ بُغْيَةً فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ ،
عَبْدُ الْمَدَانِ لَهُ جَيْشٌ يُسَانِدُهُ .
فَفِي الْعُمُومَةِ سَعْدٌ ، أَوْ عَشِيرَتُهُ ،
قَوْمٌ ، إِذَا أَخَذُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا ،
يُرْتَقُ النَّسْرُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ ، وَقَدْ
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرُ الْقَوْلِ صَادِقُهُ .

تُقْضَى مِنْ الشَّرَفِ الْأَعْلَى مَسَارِبُهُ
وَلَمْ يَبْتَ ذِكْرُهَا عُنْمًا بِنَاهِيهِ
يَتَرَعَاهُ صَوْنًا . مِنَ الْإِنْفَاقِ ، كَاسِبُهُ
سُدَّ الظُّلَامِ . إِذَا امْتَدَّتْ عِيَاهُهُ
يَرُورُ عَنْ جَانِبِ الْحَشَاءِ حَانِبُهُ
إِذَا لَسِيْمٌ كَرِيهُ الْوَحْهِ قَاطِبُهُ
كَمُتْنَضِي السِّيفِ آجَالُ مَصَارِبِهِ
حِلْمٌ مُقِيمٌ ، وَبَعْضُ الْحِلْمِ عَازِبُهُ^١
حَرِيٌّ إِلَى الْغَايَةِ الْقُصُوَى مُخَاطِبُهُ^٢
إِلَى الْجَهَالَةِ مَغْرُورٌ يُوَارِبُهُ
مَرَحُولَةٌ لِنَقْصِهَا رِكَائِبُهُ
بَابْنِي جَوَّانَ ، إِذَا جَاشَتْ جَلَائِبُهُ^٣
وَفِي الْحَوُولَةِ كِسْرَى ، أَوْ مَرَّازِبُهُ
رَأَيْتَ أَمْرًا قَدْ احْمَرَّتْ عَوَاقِبُهُ
أَوْ مَا إِلَيْهِ شِعَاعُ الشَّمْسِ يَأْدِبُهُ^٤
فَوَاجِبٌ أَنْ شَرَّ الْقَوْلِ كَآذِبُهُ

١ الفضاض : ما تفرق من الشيء عند كسره .

٢ ينكل : ينكص ويحين .

٣ الجلائب : الخيول المجلوبة من بلاد إلى بلاد .

٤ يادبه : يدعو إلى مآذبه .

مَا حَبَّوتُ أَبَا الْعَبَّاسِ مَنَقِبَةً^١ فِي الْمَدْحِ ، حَتَّى اسْتَحَقَّتْهَا مَنَاقِبُهُ^٢
 اَتَبَرَّعْتُ بِالتَّقْرِيطِ مُبْتَدِئًا ، حَتَّى اقْتَضَيْتَنِي ، فَأَحَقَّتَنِي مَوَاهِبُهُ^٣
 مِنْ الشَّعْرِ لَمْ يَظْلِمَهُ نَاطِمُهُ ، وَلَمْ يَدْعُ مُخْطِئُ التَّوَسِيطِ ثَاقِبُهُ^٤
 هِ إِلَى مَا أَضَلَّتْهُ الْعُقُولُ هُدًى ، هُدًى أَحْيَى اللَّيْلَ هَدْيُهُ كَوَاكِبُهُ^٥
 جَارُكَ جَارًا لِلْحَرِيبِ ، وَإِنْ غَدَا وَرَاحَ لَنَا ، وَالْجُودُ حَارِبُهُ^٦
 ئِيْدِي أَنْتَ فِي جَدِّوَاكَ مُنْتَسِبًا إِلَى الْوَجِيهِ ، وَجِيهَاتٍ مَنَاسِبُهُ^٧
 تَمَالُ فِي مَشْيِهِ حَتَّى يُزَايِدَهُ^٨ إِلَى الْمَحِيلَةِ دُونَ الرِّكْبِ رَاكِبُهُ^٩
 مَنْ تَفُوتَ الْمُغَالِي فِي الْمَدِيحِ بِهِ ، حَتَّى أَفُوتَ عَلَيْهِ مَنْ أَوَاكِبُهُ^{١٠}

نؤمله ونأمله

وقال يمدح ابن الفرات :

سَأَلْتُكَ بِالْكُفَيْيَةِ الصَّغِيرِ ، وَبِهَجَةٍ ذَلِكَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
 وَمَا يَحْوِيهِ مِنْ خُلُقٍ رَضِي يُشَادُّ بِهِ ، وَمَنْ أَدَبٍ كَثِيرِ
 وَتَجْوِيدِ الْحُرُوفِ إِذَا ابْتَدَاها مَقْوَمَةً ، وَتَقْدِيرِ السَّطُورِ

أحفتني : أجهدتني .

هدته ، بتشديد الدال ، لعله أراد هدته بالتخفيف فشدد لإقامة الوزن لأن هد لا تفيد معنى هنا .

الحريب : المسلوب المال . حاربه : سالبه .

قوله المحيلة : هكذا في الأصل .

ألم تعلم بأن بني فرات
وأن علي أبي العباس سيما ،
إذا عرضت محاسنه علينا .
نؤمله ليرغبنا إليه .

أولو العلّيا والخطر الكبير
تخبر منه عن كرم وخير
شكرناه على نصح الشكور
ونأمله وزيراً للوزير

سماح أبي بكر ونائلة

وقال يمدح أبا بكر الكاتب :

ليلي يدي الأثر عتاني تطاوله ،
وقد أبيت وفي باع الدجى قصر
إذ لا وسيلة للتواشي يمت بها
أواخر العيش أخبار مكررة ،
يجري الشباب ، إذا ما تم تكملة .
ويتعقب المرء برءاً من صبابته .
إن فر من عنت الأيام حازمها ،
وإن أراب صديقي في الوداد ، فكم
تكفيك من عدة الدهر نجعلها
بيت من بينهم ، وهو المحوز له ،

أرى به ، مقبلاً ، قرناً أنزله
بزائر قربت أنسا مخائله
مع الصبي ، وهو غضبات وسائله
وأقرب العيش من لهو أوائله
والشيء ينفد نقصاناً تكامله
تجرم العام يأتي ، ثم قابله
فالحرزم أفرك ميمناً لا ثقائله
أمسيت أحذر ما أصبحت آمله
ذخراً سماح أبي بكر ونائلة
عالي المعالي ، وللحساد سافله

قد أفرَدوه بما يختار من حسن ، متى تأملتته فالعرف من بدد .
 مَحْمَلًا كُلَّ يَوْمٍ مِنْ تَوَائِبِهِمْ ، لم نعدُ بَعْدَ ادِّ لَوْلَا حَظُّنَا مَعَهُ ،
 يَغْرَى مِنَ الْمَالِ إِفْضَالًا ، وَتَلْبِسُهُ نُرِيهِ كَيْفَ نَسِيمُ الشُّكْرِ مُحْتَضَرًا
 دَعِ الَّذِي فَاتَتْ الْعُلْيَاءَ بِسَطْتُهُ ، وَلَيْسَ لِلْبَدْرِ إِلَّا مَا حُبِّتَ بِهِ ،
 فَمَا لَهُ فِيهِ مِنْ نِدٍ يُسَاجِلُهُ إِلَى الْعُقَاةِ ، قَوِيمُ النَّهْجِ ، سَابِلُهُ
 ثِقْلًا ، يُزَاوِلُ فِيهِ مَا يُزَاوِلُهُ وَلَمْ تُرِدْ وَاسِطًا لَوْلَا تَوَافِلُهُ
 وَشَيْءًا مِنَ الْمَدْحِ لَمْ تُخْلِقْ مَبَازِلُهُ أَكْتَفَاهُ ، وَيُرِينَا كَيْفَ نَأْمُلُهُ
 يَمُوتُ غَبْطًا ، وَدَعِ مَا أَنْتَ نَائِلُهُ أَنْ يَسْتَنْبِرَ ، وَأَنْ تَعْلُو مَنَازِلُهُ

الخلايق المبرزة

وقال يمدح القاسم بن عبيد الله :

أَعْلَتْ بَنِي وَهْبٍ عَلَى الْعَالَمِ ، خَلَائِقُ بَرَزْنَ طُرًّا . وَمَا
 وَظَنُّ مَنْ يَرْجُو مَدَى شَأْوِهِمْ . أُمْنِيَّةُ الْمَغْرُورِ ضَلَّتْ بِهِ
 بَنَى لَهُمْ وَهْبٌ فَأَعْلَى ، وَلَئِنْ كُنْ فِيهِمْ مَنْ حَاتِمٍ فِي النُّدَى ،
 مَنْ يُلْهَ عَنْ نَصْرِي فَلَمْ يَمْتَعْضْ فَقَدْ سَعَى لِي ، فِي الَّذِي أَبْتَغِي :
 فِي حَادِثِ الدَّهْرِ وَفِي الْقَادِمِ كُلُّ سُيُوفِ الْهِنْدِ بِالصَّارِمِ
 مِنْ عَاجِزِ الْأَقْوَامِ وَالْحَازِمِ عَنْ قَصْدِهِ ، أَوْ حُلُمِ الْحَالِمِ
 بَانِي الْيَدِ الْعُلْيَا عَلَى الْهَادِمِ يَبْرُؤُ إِفْضَالًا عَلَى حَتَائِمِ
 لِسُوءِ مَا يَأْتِي بِهِ ظَالِمِي أَبُو الْحُسَيْنِ ابْنُ أَبِي الْقَاسِمِ

لحية شقران

وقال وهو أول شعر قاله :

نَبَتَتْ لِحْيَةُ شَقْرًا نَ شَقِيقِ النَّفْسِ بَعْدِي
حُلِقَتْ ، كَيْفَ أَتَتْهُ قَبْلَ أَنْ يُنْجِزَ وَعْدِي

دهتك

رفاء يهجو ابن قماش :

دَهَتْكَ بَعْلَةُ الْحَمَامِ فَوْزٌ ، وَمَالَتْ فِي الطَّرِيقِ إِلَى سَعِيدٍ
أَرَى أَخْبَارَ بَيْتِكَ عَنْكَ تَطْوَى ، فَكَيْفَ وَلَبَّتْ أَعْمَالَ الْبَرِيدِ !

موت البنات من المكرمات

وقال يعزى موسى بن عبد الملك
غن ابنة له توفيت :

أَبَا حَسَنٍ إِنَّ حُسْنَ الْعَزَا عِ عِنْدَ الْمُصِيبَاتِ وَالنَّائِبَاتِ
يُضَاعِفُ فِيهِ الْإِلَهُ الثَّوَابَ بَ الصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ

وَمَنْزِلَةُ الصَّبْرِ عِنْدَ الْبَلَاءِ كَمَنْزِلَةِ الشُّكْرِ عِنْدَ الْهَبَاتِ
وَمِنْ نِعَمِ اللَّهِ لَا شَكَّ فِيهِ حَيَاةُ الْبَنِينَ وَمَوْتُ الْبَنَاتِ
لِقَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَوْتُ الْبَنَاتِ مِنَ الْمَكْرُمَاتِ

يا علو لو شئت

أَقَامَ كُلُّ مُلِيٍّ الْوَدْقَ رَجَاسٍ ، عَلَى دِيَارٍ بَعَثُوا الشَّامَ أَذْرَاسٍ^١
فِيهَا لِعَلْوَةٍ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبَعٌ ، مِنْ بَانَتْقُوسَا، وَبَاتِلِي، وَبَطْطِيَّاسٍ
مَنَازِلٌ أَنْكَرْتَنَا، بَعْدَ مَعْرِفَةٍ ، فَأَوْحَشَتْ مِنْ هَوَانَا ، بَعْدَ إِينَاسٍ
يَا عَلُوَ لَوْ شِئْتَ أَبَدْتَ الصَّدُودَ لَنَا وَصَلَاً ، وَلَانَ لِيَصَبَّ قَلْبُكَ الْقَاسِي
هَلْ لِي سَبِيلٌ إِلَى الظُّهْرَانِ مِنْ حَلَبٍ ، وَنَشْوَةٍ بَيْنَ ذَلِكَ الْوَرْدِ وَالْآسِ
إِذَا أَقْبَلَ الرَّاحُ، وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ ، مِنْ أَهْيَفِ خَنْثِ الْعِطْفَيْنِ مَيَّاسٍ
أَمْدٌ كَفَى لِأَخَذِ الْكَاسِ مِنْ رَشْمٍ ، وَحَاجَتِي كُلُّهَا فِي حَامِلِ الْكَاسِ
بِجَرْدِ أَنْفَاسِهِ أَشْفَى الْغَلِيلِ ، دَنَا ، فَقَرَّبَهَا مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِ
إِذَا تَعَاطَمَتِي أَمْرٌ فَرَعَتْهُ إِلَى شِعْرِي، وَوَجَّهَتْ أَحْمَالِي وَأَفْرَاسِي
هَلْ مِنْ رَسُولٍ يُؤَدِّي مَسَا أَبْلَغُهُ إِلَى الْأَمِيرِ أَبِي مُوسَى بْنِ عَبَّاسٍ
عَبَّاسُهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي أَرْوَمَتِهِ ، بِحُكِي أَرْوَمَةِ عَبَّاسٍ بْنِ مِرْدَاسٍ

١ الملت : المطر الذي يدوم أياماً ، الرجاس : القوي الرعد .

أَيْهَاتِ مِنْكَ ، لَقَدْ أُعْطِيتَ مَآثِرَةً مَآثِرَةً عَنْ جُدُودٍ غَيْرِ أَنْكَاسِ
 أَبَاؤِكَ الْأَزْدُ تَحْوِيهِمْ ، وَتَجْمَعُهُمْ مَنَازِلُ الْعِزِّ مِنْ غُلٍّ وَأَخْيَاسٍ^١
 وَأَنْتَ مُنْهَرِتُ الشَّدَقَيْنِ تَلَحَّظُنِي ، لِيَمَاضَ بَارِقَةٌ أَوْ ضَوْءَ مِقْبَاسِ

فلو علم القليل

وقال يرثي أخا الصابوني القاضي
 وكان قتله سيما الطويل :

أَجِزْ مِنْ غُلَّةِ الصَّدْرِ الْعَمِيدِ ، وَسَكُنْ نَافِيرَ الدَّمْعِ الشَّرُودِ
 فَمَا جَزَعُ الْجَزُوعِ مِنَ اللَّيَالِي بِمُحْرِزِهِ ، وَلَا جَلَدُ الْجَلِيدِ^٢
 جَحَدْنَا سُهْمَةَ الْحَدَثَانِ فِينَا ، لَوْ أَنَّ الْحَقَّ يَبْطُلُ بِالْجُحُودِ^٣
 وَتُنْكَرُ أَنْ تَطْرُقَنَا الْمَنَابِ ، كَأَنَّا قَدْ خَلَقْنَا لِلْخُلُودِ^٤
 فَيَا وَيَحَ الْوَادِثِ كَيْفَ تُعْطِي شَقِيَّ الْقَوْمِ مِنْ حَظِّ السَّعِيدِ
 وَكَيْفَ تَجُورُ ، إِنْ هَمَّتْ بِحُكْمِ فَتَحْمِلَ لِلْغَوِيِّ عَلَى الرَّشِيدِ
 وَمَا بَرِحَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ ، حَتَّى أَرْتَنَا الْأُسْدَ قَتْلَى لِلْقُرُودِ

١ الغل : القيد . الأخيَّاس ، الواحد نخيس : عرين الأسد .

٢ الجزع : الخوف . محرز : حافظه .

٣ السهمة : القسمة ، وقد مر .

٤ تطرقنا ، أصلها تتطرق إلينا ، نصب الفمير ينزع الخافض ، والمعنى : أن نسير حتى تأتينا .

أَعَزِّي الأَرِيحِيَّ أَبَا عَلِيٍّ
وَمَا عَزَيْتُ إِلَّا بِحَرْ عِلْمٍ
قَتِيلٌ لَمْ يُمَهِّلْ قَاتِلُوهُ
تُدُورُكَ ثَارُهُ غَضًّا ، وَلَسَا
وَكَاكَ السَّيْفُ أَذْنَى مِنْ وَرِيدِ الْ
وَلَبِيسِ دَمُ اللَّعِينِ ، وَإِنْ شَفَانَا ،
وَمَا أَرْضَتْكَ مِنْ مُهَجِ المَوَالِي .
فَلَوْ عَلِمَ القَتِيلُ ، وَآيُّ عِلْمٍ
رَأَى لِأَخِيهِ عَزْمًا ، أَنْقَذَتْنَا
سَمًا بِالْحَيْلِ أَرْسَالًا لِسِيمَا ،
فَمَا انْفَكَّتْ تَجُولُ عَلَيْهِ . حَتَّى
إِذَا مَا الْحَيُّ أُعْطِيَ فِي أَخِيهِ الْ
ذَكَرْتُ أَخِي أَبَا بَكْرٍ ، فِقَاضَتْ
وَلَلْفَجْعِ العَتِيقِ مُحَرَّكَاتٌ .
سَلَامُ اللهِ وَالسَّقْيَا ، سِجَالًا .
رَزَايَا مِنْ شُيُوخِ الأَزْدِ أَلْقَتْ
نَصُكَ لَهَا الْجِبَاهَ ، إِذَا احْتَشَمْنَا ،
مَنَاعٍ نَسْتَزِيدُ الدَّمْعَ مِنْهَا .

عَلَى الحَرْقِ الأَغْرُ أَبِي سَعِيدٍ
نَطِيفٌ بِعَيْضِهِ ، عَنْ بَحْرِ جُودٍ
مَدَى الأَجَلَ المَوْقَتِ فِي ثَمُودٍ
يُؤَخَّرُ لِلتَّهْدَدِ ، وَالْوَعِيدِ
مُعِينٍ عَلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ
بِأَرْضِي عِنْدَنَا لِدَمِ الشَّهِيدِ
غَدَاةَ رُزْنَتَيْهَا ، مُهَجُ الْعَبِيدِ
لِمَيْتٍ ، مِنْ وَرَاءِ التَّرْبِ ، مُودٍ
صَرِيحَتُهُ مِنْ التَّلَفِ الْمُبِيدِ
فَمِنْ شَوْسٍ إِلَى الدَّاعِي ، وَقُودِ
تَدَهْدَهُ رَأْسُ جَبَّارٍ عَنِيدٍ
دَنِيئَةٍ فَهُوَ كَالْمَيْتِ الْفَقِيدِ
دُمُوعٌ . غَيْرُ مُعْوِزَةٍ الْوُجُودِ
مُهِبَّجَةٍ مِنْ الفَجْعِ الْجَدِيدِ
عَلَى تِلْكَ الضَّرَائِحِ وَاللُّحُودِ
عَلَيْنَا كُلُّ مُوهِنَةٍ . هَدُودِ
حَيَاءِ النَّاسِ مِنْ لَطَمِ الحُدُودِ
وَمَا لِلدَّمْعِ فِيهَا مِنْ مَزِيدِ

أَقُولُ أبا عليٍّ طِبْتَ حَيًّا . وَمِيتًا . نَحْتَ أَرْوَقَةَ الصَّعِيدِ
لَقَدْ طَلَبْتُكَ مِنْ غُرِّ الْمَرَاثِي قَوَافٍ . مِثْلُ أَقْوَافِ الْبُرُودِ
فَلَا تَبْعُدْ ، فَمَا كَانَ الْمَرْجِي نَوَالِكَ ، مِثْلُ نَوَالِكَ . بِالْبَعِيدِ
هَمَمْتُ بِنُصْرَةٍ ، فَعَجِزْتُ عَنْهَا . وَأَنْتَ تُرَادُّ لِلخَطْبِ الْمُفِيدِ
وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لَلسَيْفِ حَدًّا أَصُولُ بِهِ . نَصَرْتُكَ بِالْقَصِيدِ

أنف كالجبل

وقال يهجو الخثعمي :

أَلَا نَ عَلِمْتَ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ . وَأَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
رَأَيْتُ الْخَثْعَمِيَّ يُقِيلُ أَنْفًا ، يَضِيقُ بِعَرْضِهِ الْبَلَدُ الْفَضَاءُ
سَمًا صُعْدًا ، فَقَصَرَ كُلُّ سَامٍ لِهَيْئَتِهِ . وَغَصَّ بِهِ الْهَوَاءُ
هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي لَوَّلَا دِرَاهُ ، إِذَا وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ

رجل الدهر

وقال يمدح أبا بكر الكاتب :

رَاجَعَ الْقَلْبَ بَشَّةً وَخَبَالَهُ ، لِيُخْلِطَ زُمَّتَ، لِبَيِّنٍ، جِيْمَالَهُ
وَسَقِيمٍ يُخَشِّي بَلَاهُ وَلَا يُرَى جَى، مِنْ السَّقَمِ وَالْبِلَى، إِبْلَالَهُ
يَسْأَلُ الرَّبْعَ قَدْ تَعَفَّتْ رُبَاهُ ، وَخَلَّتْ، مِنْ أَنْيَسِهِ، أَطْلَالَهُ
عَنْ رَهِيْفِ الْقَوَامِ، يَجْمَعُ فِيهِ صِفَةَ الْغُصْنِ، لِيْنُهُ وَاعْتِدَالَهُ
قَدْ أَعْلَى الْفُؤَادَ تَوْرِيْدُ خَدَيْهِ ، وَتَفْتِيْرُ لَحْظِهِ، وَاعْتِيْلَالَهُ
زَائِرٌ فِي الْمَنَامِ يَهْجُرُ يَنْقُظَا نَ، وَيَدْنُو مَعَ الْمَنَامِ وَصَالَهُ
وَأَمَّا وَالْأَرَاكِ فِي بَطْنِ مَرْيَ، يَتَفَيَّانَ بِالْعَشِيِّ ظِلَالَهُ
وَتِلَاعِ الْغَمِيمِ، يَنْأَدُ فِيْهَا، مُرْجَحِيْنَا، أَثْلُ الْغَمِيمِ وَضَالَهُ^١
وَأَعْتِسَافِ الْحَجِيْبِ عُسْفَانٍ إِذْ تَو قَدْ رَمَضَاوَهُ وَيَخْفُقُ آلَهُ^٢
مَا اسْتَعْنَتْ الْكَرَى عَلَى الشَّوْقِي إِلَّا بَاتَ قَرْضًا مِنْ الْحَبِيْبِ خِيَالَهُ
يَا أَبَا بَكْرٍ الْمَخُوفِ شَدَاهُ ، وَالْمُرْجَتَى، كُلُّ الرَّجَاءِ، نَوَالَهُ
مَا سَعَى فِي نَقِيصَةِ الْمُلْكِ، إِلَّا خَائِنٌ مُرْسَلٌ عَلَيْهِ نِكَالَهُ
سَطَوَاتٌ بُثَّتْ عَلَى الشَّرْقِ حَتَّى خَضَعَ الشَّرْقُ سَهْلُهُ وَجِبَالَهُ

١ التلاع ، الواحدة تلمة : مسيل الماء من الجبل . ينأد : يعوج ، ينحني . المرجحن : المتمايل .

الأثل والفضال : ضربان من الشجر . الغميم : موضع .

٢ الاعتساف : السير على غير هدى . عسفان : موضع على مرحلتين من مكة .

تَأَلَّفُ الْمَكْرُمَاتُ سَاحَةً خَيْرُ قِ ،
رَجُلٌ الدَّهْرُ هِمَّةٌ ، وَاحْتِمَالاً
حَوْلَ قَلْبٍ يَسُرُّكَ الدَّهْرُ مِنْهُ
قُمْ تَأْمَلْ ، فَمَا الْمَحَاسِنُ إِلَّا
حَيْثُ أَجَرَتْ شِعَابُهَا دُفَعُ الْحَرِّ
نَزَعَ الْحَاسِدُ الْمُنَافِسُ صِفْراً ،
عَازِمٌ لَا يَتِي يُلَاقِي ، صَوَاباً ،
بِشْرُهُ وَالرَّوَاءُ مِنْهُ ، وَلِلْسَةِ
رَاشَنَّا أَمْسِرَ جَاهُهُ وَتَنَى الْيَوْمُ
كَانَ مَعْرُوفُهُ الْمُقَدَّمُ قَوْلًا ،
حَائِزٌ ، ذِكْرٌ مِثْلِهَا ، أَمْثَالُهُ
لِلَّذِي يُعْجِزُ الرِّجَالَ أَحْتِمَالُهُ
نَهْضُهُ بِالْحَلِيلِ ، وَاسْتِقْلَالُهُ
فُرْصُ الْمَجْدِ أَعْرَضَتْ وَاهْتِبَالُهُ
بِ ، وَحَقَّتْ لَأَمِيلٍ أَمْثَالُهُ
أَيْسَاءُ مِنْ مَنَالٍ مَا لَا يَنَالُهُ
رَيْثُهُ فِي الْأُمُورِ ، وَاسْتِعْجَالُهُ
فِ جَمَالَانِ : حَلْيُهُ وَصِقَالُهُ
مَ لَنَا بِالرِّيَاشِ أَجْمَعَ مَالُهُ
فَقَقَا الْقَوْلَ ، مِنْ قَرِيبٍ ، فَعَالُهُ

ديوان البحري

Y

١٠٨	عاد للصب شجوه واكتتابه	
١١٢	إليك ما أنا من لهو ومن طرب	
١٣٦	قليل لها أني بها مغرم صب	٥٣
١٤٠	سل الحلبي عن حلب	٧٢
١٦١	يمد عبيد الله فينا ستارة	١٤٤
١٦٤	يا حارثي وما العتاب بجاذب	١٥٤
١٦٧	وأظلمت حين لبست السواد	٢١١
١٧١	أرى الله خص بني مخلد	٢٨٨
١٨٢	تدالت عن وصل المعنى بك الصب	٣٤٨
١٨٣	يا سوانا من رأيك العازب	٣٦٩
١٨٦	ما على الركب من وقوف الركاب	٣٨١
٢٠٣	ما لنا من أبي المعمر إلا	٤٣١
٢١٥	مع الدهر ظلم ليس يقلع راتبه	
٢٢٨	رحلوا فأية عبرة لم تسكب	
٢٣٥	بعمرك تدري أي شائي أعجب	
٢٥٩	ذكرت وصيفاً ذكراً الهائم الصب	
٢٩٢	إساءة دهر برحت بي نوائبه	
٢٩٦	كم من حنين إليك مجلوب	
٣٠١	لرددت العتاب عليك حتى	
٣٠٢	محمد ما أيا منا بشواحب	
٣١٦	رقة النور واهتزاز القضيب	
٣١٧	عارضتنا أصلاً فقلنا الربرب	
		ب
		رأى البرق مجتازاً فبات بلا لب
		٥
		با سيد والأمر فيك عجيب
		١٨
		إن ترج طول عبيد الله لا تخب
		٢١
		يا أبا نهشل دعاء غريب
		٥٠
		يوم سبت وعندنا ما كفى الحر
		٦٠
		ملامك إنه عهد قريب
		٩٥

ما أنت للكلف المشوق بصاحب . . . ٣٣١	لك الخلائق فينا السهلة السمع . . . ٢٠٤
من سائل لمعدل عن خطبه . . . ٣٣٤	لها منزل بين الدخول فتوضح . . . ٢٦٠
نحن الفداء فمأخوذ ومرتقب . . . ٣٤٢	بات نديماً لي حتى الصباح . . . ٢٧٩
هيبه لمنهل الدموع السواكب . . . ٣٥٥	أضحت بمرور الشاهجان منادحي . . . ٢٩١
يا حارثي وما العتاب بجاذب . . . ٣٩٣	وما خفت جدي في الصديق يسوء . . . ٣٧٩
عهدي بربك مانوساً ملاعبه . . . ٤٢٢	طلب البقاء بكل فال صالح . . . ٣٨٧

ت

أحبب إلي بطيف سعدى الآتي . . . ٦٤	أخي إنه يوم أضعت به رشدي . . . ١٣
أبا حسن إن حسن العزاء . . . ٤٢٧	أشرق أم أغرب يا سعيد . . . ١٩

ج

لم يبق في تلك الرسوم بمنج . . . ٣٦	يا ابن حمدون بن إسماعيل . . . ٢٤
دع الأمر لا تطلبه من نحو وجهه . . . ١٤٢	إني لفعلك يا محمد حامد . . . ٢٩
أبا جعفر كل أكرومة . . . ١٦٠	إني تركت الصبا عمداً ولم أكد . . . ٣٢
تظن شجوني لم تمتلج . . . ١٧٣	دنا السرب إلا أن هجرأ يباعده . . . ٤٢
بعينيك ضوء الأقحوان المفلج . . . ٢٧٣	أترى حمولة لا يحمل نفسه . . . ٥٩
أخ لي من سراة الفرس قضت . . . ٣٧٧	إنما النفي أن يكون رشيدا . . . ٦١

ح

أبلغ أبا صالح إما مررت به . . . ١٤	ذات ارتجاز يحنين الرعد . . . ٦٤
يا أبا صالح صديق الصلاح . . . ١٧	أصبا الأصائل إن برقة منشد . . . ٦٩
أني مستهلث الدموع السوافح . . . ٩٣	عجباً لطيف خيالك المتعاهد . . . ٧٤
لئن راح روح هارباً من ضيوفه . . . ١٩٢	لدارك يا ليل سناء تجودها . . . ٧٥

د

أخس الشيب أو تعجل ورده . . . ٨٥	أشركت الصبا عمداً ولم أكد . . . ٣٢
يا أبا غانم غنمت ولا زالت . . . ١٢٩	دنا السرب إلا أن هجرأ يباعده . . . ٤٢
علقتنا بأسباب الوزير ولم نجد . . . ١٤٣	أترى حمولة لا يحمل نفسه . . . ٥٩
أمرت جمع مني حياء خلائف . . . ١٤٥	إنما النفي أن يكون رشيدا . . . ٦١
تغير أو حال عن عهد . . . ١٤٩	ذات ارتجاز يحنين الرعد . . . ٦٤
بأبي أنت كيف أخلفت وعدي . . . ١٨٢	أصبا الأصائل إن برقة منشد . . . ٦٩
أجد البكاء لبين جديد . . . ١٩٥	عجباً لطيف خيالك المتعاهد . . . ٧٤

٧٣ . . . عليك سلام أيها القمر البدر . . .	٢٠٠ . . . بات عهد الصبا وبأقي جديده . . .
١١٠ . . . قل للوزير وما عدا سلطانه التوفيق . . .	٢٠٥ . . . وصل تقارب منه ثم تباعد . . .
١١١ . . . تطلبت من أدعو لرد ظلامي . . .	٢٠٦ . . . طيف ألم فحيا عند مشهده . . .
١١٧ . . . أطلب النوم كي يعود غراره . . .	٢٠٩ . . . هلا سألت بحو شهيد . . .
١١٩ . . . أوحشت أربع العقيق ودوره . . .	٢١٨ . . . قلب مشوق عناء البث والكمد . . .
١٢٢ . . . أقيم على التشوق أم أسير . . .	٢٤٠ . . . أبا جعفر لا زلت مشترك الرغد . . .
١٤٢ . . . كم ليلة فيك بت أسهرها . . .	٢٤٣ . . . أعاد شكواً من الطيف الذي اعتادا . . .
١٥١ . . . شط من ساكن الغوير مزاره . . .	٢٥٥ . . . تمادى اللانمون وفي فؤادي . . .
١٥٤ . . . يا موعداً منها ترقبته . . .	٢٦٢ . . . نفسي الفداء لمن أوده . . .
١٦٨ . . . أبا قاسم حان الرحيل وما أرى . . .	٢٦٥ . . . إن الطويل وإن قلت حلاوته . . .
١٧٢ . . . إذا ذكرت قريش للمعالي . . .	٢٧٥ . . . من رقة أدع الزيارة عامدا . . .
١٧٨ . . . يقول الطبيب به فالج . . .	٢٨٩ . . . يا عارضاً متلفعاً ببروده . . .
١٨١ . . . فتي مذبح صفواً فتي مذبح غفرا . . .	٢٩٥ . . . يا أحمد بن أبي دواد . . .
١٨٩ . . . أيها الأعرج المحجب مهلا . . .	٣٠٦ . . . صككت حل سليمان بن وهب . . .
٢٣٢ . . . مغاني سليمى بالعقيق ودورها . . .	٣٢٠ . . . لك الخير ما مقدار عفوي وما جهدي . . .
٢٤٨ . . . بنا لا بك الخطب الذي أحدث الدهر . . .	٣٢٤ . . . يا يوم خرج بل وراك يا غد . . .
٢٤٩ . . . قريك الذي حدثت عنه من السحر . . .	٣٢٧ . . . بعض هذا العتاب والتضييد . . .
٢٥٧ . . . برح بي الطيف الذي يسري . . .	٣٧٣ . . . بت أبدي وجداً وأكتم وجداً . . .
٢٨١ . . . لا زال محتفل الفمام الباكر . . .	٣٨٠ . . . نجيبك حائدين وكان أشهى . . .
٣٠١ . . . يا صاحب الأصداغ والطره . . .	٣٩٠ . . . رأت وخط شيب من قريب نصدت . . .
٣٠٨ . . . في الشيب زجر له لو كان ينزجر . . .	٤٠٣ . . . نفست قربها عليك كنود . . .
٣١٤ . . . أقصر فإن الدهر ليس بمقصر . . .	٤٠٩ . . . يكاد يبدى الليل غيب ما أجد . . .
٣٢١ . . . وأكثر غشيان المقابر زائراً . . .	٤٢٧ . . . نبتت لحة شقران . . .
٣٣٠ . . . أناة أيها الفلك المدار . . .	٤٢٧ . . . دهتك بعلة الحمام فوز . . .
٣٧٢ . . . إلى كم أرى سعداً مقيماً مكانه . . .	٤٢٩ . . . أجز من غلة الصدر العميد . . .
٣٨٧ . . . بسر من را لنا إمام . . .	
٣٨٨ . . . قل ما هويت فإني . . .	
٣٩٤ . . . الحمد لله على ما أرى . . .	
٣٩٩ . . . سرى من خيال المالكية ما برى . . .	
	ر
	أبكاء في الدار بعد الدار . . . ٥٤
	أبر على الأنواء نائلك الغمر . . . ٦٦

ط

شرطي الإنصاف لو قيل اشترط . . . ٣٧٨

ع

أتراعاً في الحب بعد نزوع . . . ٢٨
يبيت له من شوقه ونزاعه . . . ٧٨
اعجب من الغيم كيف أرفض فأنقشما . . . ٨٨
كلفني فوق الذي أستطيع . . . ١٣٠
بني عثمان أنتم في غي . . . ١٥٨
قد لعمري يا ابن المغيرة أصبحت . . . ١٩٠
أبا نهشل رأيك المقنع . . . ١٩٣
أخا علة سار الإخاء فأوضعا . . . ٣٢١
خذنا من بكاء في المنازل أو دعا . . . ٣٣٧
بين الشقيقة فاللوى فالأجبرع . . . ٣٦٣
جفانا الكميبي الكبير ولم يكن . . . ٣٧٩

ف

هذا كتابك فيه الجهل والعنف . . . ١٥
أبالمنحنى أم بالعقيق أم الجرف . . . ٥٠
خيال ماوية المطيف . . . ٨٤
قد قلت عن نصيح لبرذونة . . . ١٥٣
حضر موت وأين ما حضر موت . . . ١٨٠
حييت من متربع ومصيف . . . ٢٦٤
مرت على عزمها ولم تقف . . . ٢٧٠

لك في المجد أول وأخير . . . ٤٠٢
حرمت رضاك من عذمي وخسري . . . ٤٠٧
حذرت الحب لو أغنى حذاري . . . ٤١٣
سألتك بالكميبي الصغير . . . ٤٢٤

س

يا ليلتي بالقصر من بطياس . . . ٧
بوركت من قبل ظريف كيس . . . ٢١
يا أبا نهشل وداع مقيم . . . ٣٤
بالأعورين المعورين أخل بي . . . ١٥٧
قل للأرند إذا أتى الروحين لا . . . ١٩١
أقول لصاحب من سر عبس . . . ٣٧١
آل قاشيكم غداة بجحنا . . . ٣٨٦
ما أنس من شيء فلست بناسي . . . ٣٨٩
أقام كل ملث الودق رجاس . . . ٤٢٨

ص

ما لذا الظبي لا يرام اقتناصه . . . ١٢٧

ض

إذا انبسطنا رددنا عن زيارتنا . . . ١٣٢
يا أبا جعفر غدونا حديثاً . . . ٣٠٣
طاف الوشاة به فصد وأعرضا . . . ٣٧٦

ل

- للفضل أفعال يلقن بفضله . . . ٩
يا خليلي بل لست لي بخليل . . . ١٥
سطا فما يأمنه خله . . . ٣١
هذا الحبيب فمرحباً بخياله . . . ٣٥
أهلا بهذا الملك المقبل . . . ٣٦
شاقني بالعراق برق خليل . . . ٨١
أكثر هذي الخطوب أشكال . . . ٨٣
كلما شامت الربوع المحيله . . . ٨٦
أبعد مبشر وأبي عبيد . . . ٩٥
بأي أسي تثنى الدموع الهوامل . . . ١٠٢
كثرت وفري بعد إقلاي . . . ١١٤
خير نيلك إن أنلت الجزيل . . . ١١٤
رأيت الإنبساط إليك يحظي . . . ١٢١
قفا في مغاني الدار نسأل طلوها . . . ١٢٥
عسى آيس من رجعة البين يوصل . . . ١٤٦
تراجر هذا الناس عني تقية . . . ١٥٦
لك النعماء والخطر الجليل . . . ١٦٨
حششنا سيرنا لما مررنا . . . ١٨٩
خير يوميك في الهوى واقتباله . . . ١٩٦
فؤاد بذكر الظاعنين موكل . . . ٢١٢
سقاني القهوة السلسل . . . ٢٢٠
ذكرتنيك روحة للشمول . . . ٢٢٤
يا ابنة العامري عما قليل . . . ٢٣١
صب يخاطب مفحومات طلول . . . ٢٣٨
تقضى الصبى إلا تلوم راحل . . . ٢٦٧
نوائب دهر أيهن أنازل . . . ٢٩٣

- قد أهدف الفث العمى لو لم يكن . . . ٣٠٤
أتراك تسمع للحمام الهتف . . . ٣١٠
ومهتزة الأعطاف نازحة العطف . . . ٤٠١

ق

- الله جارك في انطلاقك . . . ١٩
كانك السيف حداه ورونقه . . . ٢٣
ها هو الشيب لائماً فأفيقي . . . ٤٥
دع دموعي في ذلك الاشتياق . . . ٤٨
أفي كل دار منك عين ترقرق . . . ١٣٣
بمينيك إعوالي وطول شهيتي . . . ١٣٨
زائر زارني ليسأل عن حالي . . . ١٥٥
إليك أمير المؤمنين رسالة . . . ١٦٧
يا ابن المدبر يا أبا إسحاق . . . ١٧١
تزوجتها بعد إحراقها . . . ١٧٨
أما الخيال فإنه لم يطرق ر . . . ٢٥٢
أفاق صب من هوى فأفيقا . . . ٣٥٨
أما والذي أعطاك فضلا وبسطة . . . ٣٩٦

ك

- هبل الواشي بها أنى أفك . . . ١١
أعزز علي بأن يبين مفارقاً . . . ١٠٨
أأخي نهته دمعك المسفوكا . . . ١٦٥
قربت من الفعل الكريم يداكا . . . ٢٩٨
جعلنا فذاك الدهر ليس بمنفك . . . ٣٧١
أتاني كتابك ذاك الذي . . . ٣٨١

أبلغ أبا حسن بآية جوده . . . ٢٩٩	إنما خلة ووصل قديم . . . ٢٢١
وشاعر نسبته . . . ٣٠٥	خيال يعتريني في المنام . . . ٢٤٦
أبا حسن أنت وشك الأجل . . . ٣٠٦	يا ضيعة الدنيا وضيعة أهلها . . . ٢٨١
ذاك وادي الأراك فاحبس قليلا . . . ٣٢٢	نشدتك الله من برق على إصم . . . ٢٨٣
أرى بين ملتف الأراك منازل . . . ٣٤٥	رأيت البجيجاني استقلت . . . ٢٩٤
لا دمنة بلوى خبت ولا طلل . . . ٣٥١	يا قبر يحسب لا عدمت تحية . . . ٣٠٧
أهلا بلكم الخيال المقبل . . . ٣٦٦	يا أخا الحارث بن كعب بن عمرو . . . ٣٤٠
نموك بهم كان النمي ولم تمت . . . ٣٧٥	إن الساحة والفتوة والندى . . . ٣٨٦
نفسي فداؤك ما أهلك . . . ٣٨٩	إن طيفاً يزورني في المنام . . . ٣٩٧
سلامها كيف ضيقت الوصالا . . . ٤١٢	قد ترى دارسات تلك الرسوم . . . ٤٠٦
أكثرت في لوم المحب فأقلل . . . ٤١٦	أعلنت بني وهب على العالم . . . ٤٢٦

ن

أرق العين أن قررة عيني . . . ٩
رحلت عنك رحيل المرء من وطنه . . . ١٣
أصلح أبا صالح يا رب إن له . . . ١٧
طيف لعلوة ما ينفك يأتيني . . . ٢٤
دموتك للصبح وقلت سبت . . . ٣٠
ملنا أم نبا بنا أم جفانا . . . ٣٢
يا ابن حميد عش لنا سالماً . . . ٤٩
أقول لعن كالعلاء أمون . . . ١٠٥
طيف تأوب من سعلني فحياني . . . ١١٣
يا أبا الصقر وعلك المضمون . . . ١١٦
ترى لقزوين عند الله صالحه . . . ١٥٨
أبلغ أبا حسن وكنت أحده . . . ١٥٩
يا أبا جعفر بأي مكان . . . ١٦١
أبلغ أبا الدردام إن لاقية . . . ١٦٢

م

جاء اللفاني في أرضه . . . ٨
قد فقدنا الوفاء فقد الحميم . . . ٢٦
طفقت تلوم ولات حين ملامه . . . ٤٠
دموع عليها السكب ضربة لازم . . . ٥٧
لأية حال أعلن الوجد كاتمه . . . ٩٠
أقصر حميد لا عزاء لمفرم . . . ٩٨
أنظر إلى العلياء كيف تضام . . . ١٠٠
يا الله آلى يميناً برة قسما . . . ١٤٧
بني عخلد كفوا تدفق جودكم . . . ١٧٢

١٦٢	هل للتدي عدل فيغدو منصفاً . . .	١٦٤	وعدت برذوناً ورددتني . . .
١٦٣	أبا جعفر كان تجميشنا . . .	١٦٥	نطالب بشراً بسقيا المدام . . .
١٦٩	هجاني النخيل وما خلتي . . .	١٧٥	عزمت على المنازل أن تبينا . . .
١٧٠	أبا جعفر ليس فضل الفتى . . .	١٨٤	عفى علي بن إسحاق بفتكته . . .
١٨٥	قصة التل فاسمعوها عجايبه . . .	١٩٢	وثقنا بسعد فما أفلحت . . .
١٨٥	ألا لله درك يا جللتا . . .	١٩٣	لا تجزين أبا عبيدة صالحاً . . .
١٨٦	مر بنا الدامر يخال في . . .	١٩٨	أثيل العقيق إلى بانه . . .
٢٠٣	أترى هيشماً يطبق ترضي . . .	٢٠٨	كم من وقوف على الأطلال والدمن . . .
٢٥٦	قل للوزير الذي مناقبه . . .	٢٢٥	عن جوار أبي إسحاق تطيح أن . . .
٢٦٦	مخنيك للبفس فيه سه . . .	٢٢٦	تعاط الصباية أو عاتها . . .
٣٧٢	قد قلت لأبن أبي الشوارب مشفقاً . . .	٢٤١	قل ما لا تنصبانى الدمن . . .
٣٨٥	حسنت النخيل فما أدمره . . .	٢٤٩	من من الله مشكور وإحسان . . .
٣٩٣	أشكو إلى الله ثلاثاً وعن . . .	٢٨٠	بني حميد تولى العز أولكم . . .
٣٩٤	يا مسترداً قليل فائله . . .	٢٨٦	ألا شمرت برحلة الأظمان . . .
٣٩٥	قد لعمرى آذيتنا . . .	٢٩٥	أمرر على حلب ذات اليسارين . . .
		٢٩٩	بقومي جميعاً لا أحاشي ولا أكني . . .
		٣٠٤	سلام أيها الملك اليماني . . .
		٣٠٧	الله الله يا أبا الحسن . . .
		٣٣٦	علل النفوس قريية أوطانها . . .
		٣٤١	أليت ميني على أركانه . . .
		٣٧٢	أبلغ ذفافينا رسالة مشتاق . . .
		٣٨٨	ألا هل يحسن العيش . . .
		٣٩٥	مى أرضى ودجال النصارى . . .

ي

١٠	فدتك يدي من عاتب ولسانيا . . .
٦٨	باكرتنا بواكر الوصي . . .
١٨٠	وكان الشلمغان أبا ملوك . . .

هـ

٣٧	قل لأبي جعفر فإن له . . .
١٦٠	قد قلت للسود في آنس . . .

